

أميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منز فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الاسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

- الجزء الثاني -



وَأَمْرٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ

تاريخ العلويين في بلاد الشام
منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

تأريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الإسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

رَبِّهِ عَاسَى اللَّهُ مَعَهُ

الجزء الثاني

وَاللَّهُ سَلَامٌ وَسَلَامٌ

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف وندار الأمل والسلام للطباعة والنشر والتوزيع. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف ومقدماتاً .

دار الأمل والسلام

لبنان: 06/427514

خليوي: 70/387099

www.alamal-salam.com

Tel/Fax: 06/427514

Tripoli - liban

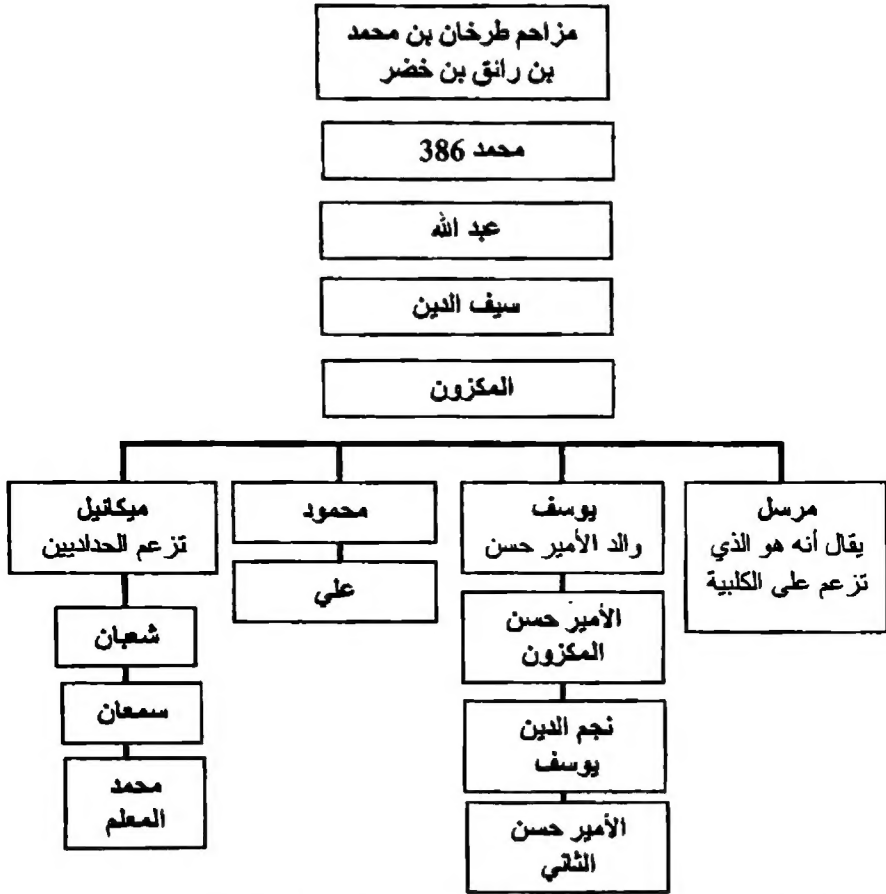
e-mail: isoriche@hotmail.com



أبرز محتويات الجزء الثاني

عصر فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري
علماء القرن السادس
أهم أعلام الحقبة الحلولية
المقدمين وممالك البحرية في العصر المغولي
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شبحا بن ثعلبة
مشاهير دونوا الحقبة المغولية
عصر الأمير علي بن منصور الصويري والحروب مع الاسماعيلية والسكينية
عصر الأمير الحسن الثاني هجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة
أعلام حقبة الصويري والقرن السابع والثامن
الممالك البرجية والحروب الكسروانية
عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطة
عصر الممالك الجراكسة
أعلام القرن الثامن
علماء القرن التاسع
علماء القرن التاسع والعاشر
علماء القرن العاشر
الفتح العثماني
أعلام القرن الحادي عشر

فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري



جاء نسب المكزون في كتاب المطران الدبس ما نصه: «هو الأمير حسن بن يوسف بن مكزون بن سيف الدين الذي لقبت أمراء الموصل وسنجار باسمه بن عبد الله بن محمد الذي مارس الإمارة المكزونية على سنجار سنة 386 بن طرخان مزاحم أمير الرملة بن محمد صاحب دمشق وأميرها وأمير الأمراء ببغداد بن رائق أمير الرملة بن السيد خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد أمير جرجان وطبرستان سنة 98..»

فتح الأمير حسن بلاد العلويين سنة 618 واستتب له الأمن وركز دعائم امارته بعد أن قهر أمارتين زعيم الأكراد والاسماعيلية ورزق الأمير سيف الدين حسن ثلاثة أولاد من زوجته هند بنت عز الدين بن المفضل بن قریش أخت الملك الصالح التي لم يتزوج غيرها¹ وهم حسام الدين ونجم الدين ويوسف الذي اشتهر بالزهد والتقوى توفي بعد قدوم أبيه لبلاد العلويين سنة 622 ودفن بقرب عين الكروم وبنا على ضريحه قبة أثرية تعرف بمقام الشيخ يوسف ابو غارة وحسام الدين الذي أقامه الأمير وكيلاً عنه في الامارة على بلاد سنجار والموصل سكن في اعزاز وتوفي بها بعد حياة قضاها بالزهد والتقوى ويعرف قبره الآن بمقام الشيخ احمد الاعزازي الحلبي»... وقد عرضنا هذا النص عن المطران الدبس بأخطائه التي سنشير اليها لاحقاً.

أنجب الأمير حسن اثنا عشر ولداً من ثلاثة زوجات وهم بهرام، طرخان ابن أمنة، يوسف أبو غارة، عمار، علي، الأمير نجم الدين يوسف، عبد الله، فضل، موسى، نور الدين، ابراهيم، حمزة. يروى أن بيت الشعر الذي يقوله الشيخ حسن سلطنة والذي يقول فيه: وحق طه وزمزم والحطيم وحسن أنتم منائي وجدك عم جدي حسن

يثبت أن الأمير مرسل هو مرسل بن مكزون عم الأمير حسن.

فرد له الشيخ يوسف بثمان زعيم الكلبية بقوله:

يا نجل رمضان حبك في فؤادي سكن قاطن بريحانة الزهيا وفيها سكن
قسماً بمكة وزمزم والحسين وحسن أنتم منائي وجدي عم جدك حسن

ويقول الشيخ رمضان مستدلاً على القرابة الكلبية النميلائية: كان إذا احد اعتدى على احدها كانت العشيرة الثانية توازرها وتدافع عنها بما تستطيعه من قوة، وهذا الترابط يشمل عشائر الكلبية بفروعها القراحلة والنواصرة والجلقية والرسالنة والرشاونة والشلهمة مع بيت النميلة

¹ تزوج أمنة بنت بدران أم حسام الدين وهند بنت الملك الصالح بن الظاهر غازي وثلاثة هي فضة ابنة عمه

الأمير الطرخان مزاحم

لقب الأمير مزاحم من قبل محمد بن طنج بلقب طرخان، يقول القلقشندي في صبح الأعشى: «الطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه، وكان يمنح مبلغاً معلوماً من المال ويصدر له بذلك تقليد من السلطان يعدد فيه مزاياه واستحقاقه، ويكون له الحق في أن يكون في أي مكان شاء دون التقيد بوجوده بجوار السلطان أو في العاصمة»¹.

شهدت الأسرة المهلبية انحساراً بعد زوال الدويلات النصيرية في العصر العباسي الوسيط، إلى أن ضعفت الدولة الأيوبية فبرز نجم الأمير حسن بن يوسف صاحب الفتوحات.

ويبدو أن الأسرة المهلبية المكزونية قد ساهمت في فترة الحروب الصليبية في الدفاع عن سواحل بلاد الشام، لأن وثائق تشير إلى أن وفاة الأمير يوسف قد عرقل قضية الدفاع عن السواحل، مما يشير بصراحة إلى دوره في الدفاع عنها، مع الإشارة إلى وثائق معقدة يظهر منها أن دفاع الأمير حسن بن يوسف عن السواحل بعد وفاة صلاح الدين كان بناءً لطلب بقايا الأيوبيين وبالأخص الأمير شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص، تحت راية الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين.

مروية الكفرون سنة 600

جاء في إحدى المخطوطات بشرح قصائد حسن الكفرون: «ولما عمل الشيخ حسن الكفرون المروية لأهل مصر وخبرهم عن المرقب مع الإفرنج وأخذ جميع البلاد والسواحل بعد غيبة الملك الظاهر وحمل صافيتا الحميدة في تاريخ سنة 600/ هـ».

بالطبع إن المقصود بالظاهر هو الظاهر غازي لا الظاهر بيبرس لأنه لم يكن قد ولد بعد.

كما أن الكثير من الخلط قد جرى بين الظاهرين علماً بأن الحملات الثمانية التي قام بها الظاهر غازي على الروم في أنطاكية وبلاد الشام قد نسبت عن طريق الخطأ إلى الظاهر بيبرس وسأحضر الدليل ههنا من السيرة الشعبية المنسوبة للظاهر غازي يقول فيها:

¹ صبح الأعشى، ج13، ص 48، 51، 52، تنكرة النبيه ج 3 ص 231.

«قال السلطان: أنا متولي سنة مملكة الاسلام من سنة 583 ونحن في سنة 613 صار لي 27 سنة لم آخذ شيئاً منكم وها أنا قصدي حقي استعين به على الجهاد ورد الكفر عن بلاد الاسلام. فقالوا له: اتق الله تعالى.

فقال السلطان: وحق الذي لا اله الا هو العالم بما كان وما يكون لولا احتياجي لطرد ذلك الملعون عن بلاد الاسلام لأخذت منكم لا مال ولا نوال ولكن اذا أراد الله سبحانه وتعالى ونصرني على ذلك الملعون فأني اردّها عليكم وأرفع الاحكام عنكم.. فقال الشيخ النووي: والله ما ينفعك ولا تبلغ به غرض وان طأوعتني لم تأخذ شيء من الناس، فإنه من باب الظلم فنتر فيه السلطان وقال له: لا تعارضني في بلادي ولا أفعل شيئاً الا على مرادي..¹»

من الملاحظ أن الحملات الثمانية قام بها الظاهر غازي وأما خلفه مع الشيخ النووي فهو خلاف مؤرخ فعلاً ولكنه بين الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف، وقد جرى بعد ملكه 24 عاماً على حلب والشام وقتل على يد هولاكو، كما قتل الكامل الذي تَوّن العلويون التاريخ عند مقتله بقتل كبير زعمائهم.

طلب (التجربة من قبل عيسى بن محمد

روي عن الشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله من بانياس برسالة الى الأمير حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين.

وعيسى بن محمد هو أمير طي حينها كما جاء في مقدمة ابن خلدون ².

فتوح (الأمير حسن) في بلاد (الشام) ضد (الروم) سنة 611 - 613

من السخافة أن نعتد أحد المؤرخين «العوام» في كتبه التاريخي «الشفوي» دون الاعتماد على المصادر التاريخية الموجودة والمنشرة لدى أبناء الأمير حسن.

فقد اعتمد المؤرخ التركي من الأصل المتواري ومن بلدة «زاما» بالتحديد المدعو محمد أمين غالب الطويل على روايتين شفويتين هما: الغزوتين اللتين قام بهما الأمير حسن وهما غزوة الفتوح وغزوة الاستيطان، وبما أن الأمير قد أرخ في

¹ الميرة ج 5 ص 2777

² كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 500.

11 فتوحت الأمير حسن المكزون المنجاري

كتابه الموسوم بتركية النفس في بواطن العبادات الخمس أن كتبه وضعه في سنة 620 عشرين بعد الهجرة، وأن الهجرة قد كُتبت قبل الفتح ببضع سنين، فبناءً على هذا بنى أن الهجرة كانت سنة 620 والفتوح كان سنة 617.

وبما أن الساحل السوري كان يسيطر عليه الأكراد، وأن القصد الكردي هو خمارتكين، فبناءً عليه، يكون الأمير حسن قد حارب خمارتكين ليضم عملية الاستيطان سنة 620.

وهذا الكلام بمجمله لا يمت للحقيقة بآية صلة، بل إن خمارتكين قد ملك قبل هذا التاريخ بخمسة وثلاثين عاماً، كما أن الهجرة كانت قبل كتبه كتبه تركية النفس، ولكن ليس قبلها بسنة، ولكن قبلها بعشر سنين، كما أن الفتح لم يكن قبل الاستيطان ببضع سنين «ثلاثة» بل كان قبل ببضع سنين «خمسة»، وهذا مثبت ليس عن طريق الرواية الشفوية في أوائل عصر الانتداب الفرنسي، بل عن طريق مخطوطات مدونة قبل الاحتلال العثماني للساحل السوري وعلى يد أئمة العلويين وهي بخط الشيخ خليل بن معروف نقلاً عن الإمام الشيخ جمال عن القاضي، وبخط الشيخ علي عباس الريحانة، وبخط الشيخ حسن الحيلولة عن خط الشيخ حسن الخطوب، وبخط الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي، وبخط الشيخ علي الناعم، وبخط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحلبي، وبخط الشيخ محمد جغتاية وبخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف.

كما أن عملية الفتوح لم تكن ضد الأكراد، ولكن ضد عملية استيطان الروم الذين سيطروا على الساحل السوري اللبناني.

والأمير خمارتكين قتل سنة 581¹ على يد الاسماعيليين، وتولى بعده ابنه ناصح الدين محمد بن خمارتكين إمارة عينتاب²، ثم تولى حصن أبو قبيس الأمير ناصر الدين منكورس بن خمارتكين حصن بو قبيس.

بيع جبلة سنة 589

بعد عملية جلاء الصليبيين «الفرنج» على يد صلاح الدين مرة أولى ومرة ثانية على يد حفيده تفتت البيت الأيوبي إلى إمارات سميت ممالك، لم تكن تتجاوز الواحدة منها بضع قرى ومزارع، وكان يسمى حاكمها بـ «الملك» فالممالك التي لم

¹الكامل في التاريخ ج 10 ص 67.

²البرق للشامي ج 5 ص 112.

تتعدى بضعة كيلومترات مربعة كانت عرضة لأن يحاول «الروم» أن يسيطروا عليها بسهولة، لا سيما أن العرب كانوا قلة ومنهكين من الحروب التي كان الروم يعيدون عنها، فالروم لم يشاركوا في الحروب الصليبية، بل إنهم قد تأنوا من الحملة الصليبية الأولى، وبعضهم حتى الساعة يعتبر أن الحملات الصليبية كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى القضاء على الكنيسة الشرقية، وهذا شيء تثبته الحقيقة التاريخية لمجريات الحملة الصليبية الأولى.

وبسبب عملية الاستيطان التركية في المناطق الخاضعة للامبراطوريتين البيزنطية «الشرقية» ومعها ضمناً، الامبراطورية الأرمنية الشرقية المستقلة، وبما أن الروم لا قبل لهم بمقاومة العرق التركي الذي كان يملأ الأفاق، وبعد معركة خاسرة سنة 463 بين أرمانوس ملك الروم، وبين السلطان ألب أرسلان الذي أخذ يتوسع غرباً على حساب مملكتي الروم البيزنطيين والمملكة الأرمنية، مما حدا بالروم إلى التفكير باعادة السيطرة على الساحل الشامي، لا سيما أن وليم الصوري يخبرنا أن السيطرة الصليبية لم تقترب من اللاذقية لأنها لم تكن أصلاً داخلية ضمن الممالك الإسلامية، بل كانت بسبب كثرة الأروام فيها محكومة من قبلهم لعلها كانت تدفع فقط الجزية-، كما أن مدينة جبلة قد أصبحت ضمن الممالك المسيحية ففي سنة 589 حاصر الفرنج جبلة وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج¹ وكان المبلغ زهيداً² ولكنهم وجدوه كبيراً، لأنهم لم يُعذبوا بدخولها، بل إن دخول جبلة كان طواعية من قبل أهلها الذين لم يلبثوا أن أصبحوا عبيداً لدى الأكراد، وكانت النتيجة أن تباع بأرخص الأثمان.

جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أنه في سنة 688 هـ خرج السلطان من الديار المصرية واستصحب عساكره لمنازلة مدينة طرابلس فوصل إليها ولازمها بالحصار ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وهرب أهلها الفرنج إلى البحر فنجا أقلهم في المراكب، وقتل أغلب رجالها، وأمر السلطان بهدمها فهدمت وأحرقت وهو الأمر ببناء المدينة الموجودة الآن المعروفة بطرابلس المنصورية بسفح الجبل شرقي البحر ويرى الكاتب قائلاً: «وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة أخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر، وكتب في هذا الفتح عدة كتب...»³، ومن الواضح

¹ النجوم الزاهرة ج 2 ص 156.

² يقول ابن شداد إن البيع كان بستة آلاف دينار.

³ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ج 1 ص 122.

من خلال جميع ما تقدم أن الساحل الشامي من طرابلس وحتى جبلة كان محتلاً من قبل الروم عند مجيء الأمير حسن إليه.

صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي

من المعلوم أن الفتوحات التي قام بها الظاهر غازي نسب بعضها الى الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومما نسب اليه خطأ الحروب الثمانية التي شنها على الروم والصليبيين الذين يبدو أنهم قد اتحنوا بعد وفاة صلاح الدين اتحاداً قوياً واقتسموا الساحل السوري اللبناني الفلسطيني.

يقول ابن الأثير عن سنة ستمائة: وفي هذه السنة كثّر الفرنج النّين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونزلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً لم يكن لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم، فاستجد الظاهر غازي، صاحب حلب، وغيره من ملوك الشام، فلم ينجده إلا الظاهر، فإنه سير له عسكرياً أقاموا عنده، ومنعوا الفرنج عن ولايته.

وسنشير فيما بعد أن الجيش الذي حارب من بحيرة قدس (قطينة) والقليعات باتجاه النهر الكبير وفتح العليقة هو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بعد المقارنة التي سنجرها.

كما أن الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة، وقصد مدينة عكا، فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك، ثم سار إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، وجاعته عساكر الشرق وديار الجزيرة، ودخل إلى بلاد طرابلس، وحاصر موضعاً يسمى القليعات، وأخذ صلحاً، وأطلق صاحبه، وغنم ما فيه من دواب وسلاح، وخربه، وتقدم إلى طرابلس، فنهب، وأحرق، وسبى، وغنم وعاد، وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوماً، وعاد إلى بحير قدس.

ومع خلاف بين المؤرخين كابن الأثير وغيره في سنة الفتوحات مع التواريخ المدونة عند العلويين تتقاطع تواريخ العلويين مع ابن العديم صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وهو الأقرب الى الحقيقة لاعتماده مصادر تاريخية لم يتسنى لغيره الاطلاع عليها، وكونه ابن المنطقة فيروي المعارك ابتداء من سنة 610 كما هي في سيرة الأمير حسن وهو يرويها على أنها بدأت بدفاع الاسماعيلية عن طرطوس ثم استجدهم بالأمراء الأكراد.

يقول ابن العديم «ووثب الإسماعيلية على ابن الإبرنس، بكنيسة انطرسوس، فقتلوه، فجمع البرنس جموع الفرنج، ونزل على حصونهم، وقتل وسبى، وحصر حصن الخوابي فكتبوا إلى السلطان، يستغيثون به، ويستجذونه، فاستخدم السلطان مائتي راجل. وسير جماعة من عسكر حلب، يحفظونه، ليدخلوا إلى حصن الخوابي، ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه. ووجد عسكراً من حلب، مع سيف الدين بن علم الدين، ليشتغل الفرنج من جهة اللاذقية ليتمكن الرجال من الدخول إلى الحصن».

ولكن خطة الخليفة بـ مائتي رجل قد فشلت، يقول ابن العديم «فلما سمع الفرنج بذلك، كمنوا كميناً للرجال والخيالة، الذين يحفظونهم، فأسروا الرجال، وقتلوه، وقبضوا ثلاثين من الخيالة، وذلك في حادي عشر شهر رجب.

فعند ذلك خرج الملك المعظم ابن العادل، من دمشق، بعسكره، ودخل غائراً في بلد طرابلس، فلم يترك في بلدها قرية إلا نهبها، وخربها، واستاق الغنائم والأسرى، فرحلوا عن الخوابي، وأطلقوا الأسرى الذين أسروهم من أصحاب السلطان الملك الظاهر، ورأسلوه، معتنرين، متلفين، وافترقوا عن غير زبدة حصلت لهم. في سنة اثنتي عشر وستمائة¹.

ولعل هذا السبب يجعل تصالحاً كبيراً بين الأمير حسن وبين الاسماعيلية، وقد حفز هذا التقارب الاسماعيلي العلوي حينها من اقامة اجتماعين لتوحيد الملة بين الاسماعيلية بشكلها الحلولي (طائفة المؤمنية التي تعتقد بإمامة راشد الدين سنان الذي يسميه العلويون سنان قزحل) والعلويين، ولكن الاجتماعين لم يحققا أي تقارب، وعاد كل إلى حاله.

ولكن نور الدين صاحب الموصل بعد هذه المعارك توفي وترك ابناً صغيراً قام بدر الدين لؤلؤ مملوك جده بتربيته وخطب للكمال والأشرف² كما أن زنكي بن عز الدين، أخذ العمادية وساعده مظفر الدين صاحب لربل³ وهكذا تغيرت خارطة التحالفات في سنجار و نل غفر معقل الأمير حسن مما اضطره الى عملية الهجرة الجماعية.

¹زبدة حلب ج 1 ص 168

²زبدة حلب ج 1 ص 168

³زبدة حلب ج 1 ص 168

فتوح (الأمير حسن) كما وروت في المخطوطات (النصيرية)

كان جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان فله الفضل حيث قال أثناء تحريره تاريخ الأمير حسن، فقال:

أحسر اللثام عن جميع المخطوطات وقد قسمتها الى طائفتين الطائفة الأولى هي أربع وثائق:

الوثيقة الأولى بخط الجد الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي الذي ذاع زمانه (علماً أنه كان حياً في أواخر عصر المماليك).

الوثيقة الثانية بخط الشيخ علي الناعم وهي سبعة صفحات نقلها عن خط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحموي عن الحلبي.

الطائفة الثانية أربع وثائق تشبه بعضها البعض:

الأولى بخط الشيخ حسن محمد جنجانية أربع صفحات.

الثانية بخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف نسخها عن الشيخ خليل عن الشيخ جمال عن القاضي.

الرابعة بخط الشيخ علي عباس الريحانة عن الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب.

ويقول في تاريخه:

أما بالنسبة للنقل فإنه حين الاجتماع على حادثة أعتمد بالدرجة الأولى على صاحب الوثيقة الأقدم، وذلك واضح من خلال البحث ولا يمنعني ذلك من ذكر الذين أرخوا ذلك من بعده.

أما الاختلاف حول حادثة فلئنني أذكر آراء المؤرخين جميعاً ثم أذكر ما تطمئن اليه نفسي الى صحة وما تميل الى الشك فيه وفي صحته (وهذا باب لدخول بعض الريب الى إمكانية تغليب اشتباه على حقيقة واقعة).

وقد قلت في هذه الكلمة عجلة ولكنها صادقة كل الصدق، وذلك بفضل ما يسره الله بوجود هذه المراجع، وقد يفسح الله في الأجل فأعود مرة ثانية الى هذه الكلمة العاجلة بشيء جديد، لعل الزمان يتطور أكثر ويبعث الله من أبنائنا النجب من يدرس هذا الأمير دراسة تفتح لها كلمتي بهذه الكوى أنولراً مشرقة في دروبه...

وللأسف فإن جميع من تطرق لدراسة الأمير حسن المكزون كانوا من الخياطيين (القيسية) وكان همهم ودأبهم الاستهزاء بالتاريخ وبالأمر، ولعل أكثر ما يثير السخرية هو قيام أحد القيسية (الخياطيين) بإنكار جميع التواريخ التي تقول أن الأمير مات في تلعفر قضاء الموصل بعد الهجرة ومات أحد اخوته في كفرسوسة أثناء السباحة، رغم أنه بنفسه قد صور شهادة القبر التي تدل على وفاة أحد أقاربه في كفرسوسة، ثم بعد هذا يقول أن مقام الأمير (لأبد) أن يكون في وكر القيسية في حمير!!!، واستنتج آخر أن سفرأ شاقاً وطويلاً يعني سفر يوم واحد، ثم يقول: «أرى أن كلمة الموصل غير دقيقة وخاصة أن الراوي من القرن الثالث عشر» متناسياً مقام الشيخ الذي جمع سيرة الأمير حسن من مخطوطات أئمة العلويين القدامى كانشيخ جمال بشمان الذي كان حياً في القرن التاسع الهجري، وقد نقل الشيخ يونس حسن رمضان دون تحوير، ويردف قائلاً: «لعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوفقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ»، ومن قام بالتزوير والتحويل هذا المؤرخ المدعي كما زور على الأمير صفي الدين أن يكون أستاذه الديني هو ابن الأمير طلائع بن رزيك، وهو يعلم تماماً أن ذلك غير صحيح، وهذا كتاب التجريد شاهد خالد لتزويره.

جاء في السيرة:

حدث بين الأمير رائق وبين سكان المنطقة من الأكراد خلاف وكانوا يعرفون العربية أما هو فلم يكن يلم بالكردية لغة خصومه الا قليلاً، وقال الشيخ محمد القاضي والشيخ أحمد القاضي ومهنا الغوري والشيخ خضر الأحمد والشيخ علي عباس:

ومن أحفاد الأمير رائق حفيده عبد الله بن محمد الذي خاض مع الأكراد عدة وقائع وقد استطاع التغلب عليهم لأنه كان يعرف لغتهم وعاداتهم وأساليبهم، وهو مارس الامارة السنجارية.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد:

ومن أحفاد الأمير عبد الله والأمير مكزون الذي عاش ستة وسبعين سنة توفاه الله سنة خمس مائة واثنين وستين هجرية تاركاً ثلاثة أولاد هم الأمير مرسل والشيخ حمزة والشيخ جابر قالوا ومعهما مهنا الغوري وخلفه ابنه الأمير يوسف وقد ولد في عزابية سنة 533 وتوفي سنة 602 هـ.

وقال هؤلاء ومعهما مهنا الغواري: وترك الأمير يوسف ابنه الأمير حسن ومحمود وميكائيل وبنناً واحدة.

وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي والشيخ محمد الكوكعي والشيخ رمضان:

ولد الأمير سنة 584، وقال الشيخ أحمد الناعم سنة 564 وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي ومهنا الغواري:

نشأ الأمير على يد والده الأمير يوسف في سنجار وقرأ نواوين أبي نواس وأبي تمام والبحرّي والمتنبي والرضي والمرتضى وحفظ خطب نهج البلاغة عن ظهر قلب وتعلم الكردية على يد أصدقائه المخلصين من الأكراد.

وقال الشيخ احمد القاضي والشيخ علي الناعم والشيخ خضر الأحمد: حفظ الأمير كتاب الله سنة 598 هجرية وأجاد السباحة والرمي وبرع في القنص والصيد.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد ومهنا الغواري والجد الشيخ رمضان: هاجر العلويون من حلب وعانة وبغداد الى معاقل اللاذقية وفي عهد الأمير يوسف رحل من سنجار الفيلسوف الشيخ احمد بن جابر بن العريض الغساني، ثم رحل الشيخ علي بن مقداد من حلب وجاء الشيخ محمد بن عبد الله الناسخ من بغداد ومعه ابنه الشيخ عيسى وسكنا في بانياس الساحل، كما هاجر كثير من العلويين من كيليكية ونزحوا عن أضنة وترسوس ومرسين وكلس وسكنوا في هذه الجبال.

وقال الشيخ أحمد القاضي: ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر، ومر زمن طويل والكرب على أشده، وزاد أذى الأكراد والاسماعيليين فرحل كثير من العلويين الى سنجار وعانة، وكان فيمن رحلوا أسرة الشيخ علي بن بطيطة الحلبي أستاذ المنتجب.

وقال الشيخ أحمد القاضي: توفي الأمير يوسف سنة 602 هجرية فخلفه ابنه الأمير حسن على امارة سنجار، وثلقب بسيف الدين وأحمد الحركات الكردية التي اعترضته أول الأمر، وكان لديه ألف فارس على استعداد دائم لخوض القتال واتفقوا جميعاً على هذا القول واللفظ فيه للشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله من بانياس برسالة الى الأمير

حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين، وبينما كان حشد خمسة وعشرون ألف تنأى الى سمعه أن الأكراد والاسماعيليين اجتمعوا من حدود لبنان الى قلعة صهيون وأحاطوا بالعلويين في عيد النوروز وقتلوه¹، فأصاب عنه ولده حسام الدين في سنجار وخف معجلاً في ثمانية ألف مقاتل²، فوقف خطيباً وقال:

«إن أهلکم قد أبیوا جميعاً، وقد دارت علیهم رحى الموت الطحون، ولم یبقی منهم الا شردمة، فسیروا علی بركة الله، وقال تعالى في محکم کتابه: کم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله»

وكان عسكره يسير غرباً في شهر نيسان مما يوافق سنة 610 هجرية وقد عقد لابنه الأمير نجم الدين على فرقة ولابن عمه منيف بن جابر على فرقة، ولابن عمه حمزة الخياط على فرقة، وظل متحفظاً لنفسه بالقيادة العليا، ولم يجتاز غير مسافة قصيرة حتى سمع أن عدواً لهم هجم على سنجار في تلك المنطقة، فأرسل اليه قائداً في ثلاثة آلاف وثمانمائة مقاتل لاختصاصه.

وزحف الأمير حسن بجيش قوامه أربعة آلاف ومائتي مقاتل حتى وافى جبل ابن يعقوب مقابل قلعة المضيق، ونصبوا خيامهم هناك حيث أمضوا نهارهم نياماً بعد سفر شاق، وفي الليل نصبوا خيامهم قبالة القلعة من جهة الشرق وقت ضحى النهار، وكذلك فعلوا في اليوم الثالث، وهكذا مدة أربعين يوماً والنيران تضرم على رؤوس الجبال والطبول تقرع بين أيدي الجيش وسقطت قلعة بعين بعد قتال مرير، وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلج على جبل الشعيرة وأخذ الأكراد يفرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وسلمية، وفر الأكراد شمالاً واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبرد والقتل قد أطبق عليهم.

والتفصيل فإن الذين فروا جنوباً قد اجتازوا الى جبال لبنان، والذين اجتازوا الى الساحل اعتصموا باللاذقية وجبلة وبيانياس، وبعضهم اعتصموا بالحفة والخوابي والمرقب، وبعضهم الآخر جلاؤا الى طرطوس وعبروا الى أرواد، وجاء نيسان الموافق لعام 611 والخيام تنتقل من مكان الى مكان والنيران تضرم والطبول تقرع،

¹ هذه الحادثة جرت إبان عهد الأمير حسن بن نجم الدين يوسف بن حسن المكزون سنة 700 كما سيأتي

² هذه الحادثة جرت إبان سفر الأمير حسن المكزون الأول ومقاتلته لعماد الدين بن المشطوب.

وأقام الأمير على العاصي أربعة أشهر شرقي جبل جعفر الطيار وشرع لولاده وأولاد أخيه وأبناء أعمامه في إدارة البلاد المفتوحة.

تعليق: إن طرطوس وأرواد حينها كانت معقلاً للروم الذين أشرنا إلى أنهم تحكموا بساحل بلاد الشام بعد رحيل الصليبيين، وقد جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أن هذه المنطقة امتداداً من طرابلس وحتى طرطوس وأرواد وقبرص كانت خاضعة للروم حينها واستمرت كذلك مع جيلة وأرواد وطرطوس حتى سنة 690 حيث يورد الحسن بن عمر بن حبيب أنه «بعد خروج السلطان بجيوش الاسلام ونازل عكا جد الفرنج في الحصار وأنجدهم عسكر قبرص ثم تيقنوا الغلبة، فشرعوا في الهرب إلى البحر بعد أن ثبتوا ثباتاً كلياً وأحضروا المراكب المعبية بالخشب الملبس جلود الجواميس يقاتلون فيها وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمون به فاتفق هبوب رياح قوية، فارتفعت البطسة وانحطى فانكسر المنجنيق وتحطم ولم ينصب بعد ذلك، واشتد عليهم القتال والمضايقة حتى فتحت بالسيف وهجمها المسلمون وقتلوا وغنموا شيئاً يفوت الحصر من كثرتهم، وكان داخل عكا أبرجة عالية عاصية تحصن بها عالم عظيم من الفرنج فاستدبهم السلطان وأمر بهم فضربت أعناقهم حول عكا، ثم أمر بهدمها فهدمت ودكت دكا.

ولما فتحت ألقى الله الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا وبيروت وصور وعثيث وأنطرطوس وتسلمها المسلمون وخربوها عن آخرها¹.

وفي الكتاب نفسه ص 253 بحوادث سنة 702 هـ: «توجه الأمير سيف الدين اسندمر الكرجي نائب السلطنة بطرابلس المحروسة وصحبته عسكرها وغيرهم لفتح جزيرة ارواد المقابلة لأنطرطوس وكانت قد أضرت بأهل طرابلس ونزلوا قبالتها في البر الشرقي ودخلوا إليها في الشواني البحرية فقتلوا من كان بها من الفرنج وأسروهم فكانت القتلَى نحو ألفي نفر، والأسرى نحو خمسمائة نفر، وغنموا أشياء ثم عادوا سالمين²».

ولكن معلومات الشيخ رمضان حينها تقول أن صلاح الدين الأيوبي قد حرر المنطقة بالكامل، وهذا غير صحيح، فبنى المؤرخ بناءً على معلومات غير دقيقة، وكان هذا هو التحليل الوحيد الذي قام به، وكل امرئ معرض للخطأ غير المقصود.

¹تذكرة النبيه ج 1 ص 137.

²تذكرة النبيه جزء أول ص 253.

لذا فمن الواضح أنَّ أعداء الأمير حسن ومن حاربهم كانوا الروم، وقد كان صلاح الدين الأيوبي بعد أن احتل بعض القلاع في بلاد الشام قد احتفظ مدة طويلة بالعاكر الشرقية بقيادة زكي آنذاك خوفاً من جموع الروم الذين يسيطرون على جميع الساحل السوري واللبناني، وكانوا آنذاك في حالة مهانة مع صلاح الدين لأنَّ حربته كانت ضد أتباع الكنيسة الغربية.

ولعل فصل الربيع المذكور في سيرة الأمير حسن هو ما روي عن مسير عماد الدين ابن المشطوب حيث قال ابن الأثير «ثم سار ابن المشطوب، بغثة، وخاض بلد حلب، وكان الزمن زمن الربيع، وخيول الأجناد متفرقة في الربيع، فوصل إلى قنسرين ونفذ منها إلى تل أعون، وبلغ الساجور، واستاق في طريقه ما وجد من الخيل، وغيره.

وبلغ خبره إلى الملك الأشرف، فأركب من كان بحضرته من العساكر، خلفه، وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب قرقيسيا، فلحقوه على الساجور، وفي صحبته نجم الدين بن أبي عسرون، ققبضوا عليه وأتوا به إلى الملك الأشرف، فعفا عنه، وعن ابن أبي عسرون، وأقطع ابن المشطوب رأس عين وأقام عنده مخيماً بالياروقية، إلى أن دخل شعبان، من السنة المذكورة».

يكمل الشيخ سيرة الأمير حسن فيقول

وفي ذاته (أي سنة 611) أقام الأمير رجالاً لإنشاء طريق إلى جبل جعفر الطيار، وأخذت الرايات تخفق بين جبل الأربعين وقلعة المرقب، وكان هناك الفلاحون من العلويين أذلاء قبل ذلك عند الأتراك والأكراد والاسماعيليين ورحل الأمير إلى قلعة العليقة¹ وفتحها صباح عيد المباشلة في 21 ذي الحجة سنة 611 واحتل الأمير حسن بالعيد ووزع على الفلاحين اللحوم وأعطى رجاله بعيدهم لفتح النصر وفتح الروح العلوية وبعد ثلاثة أشهر في ربيع الأول سنة 611 هجرية تزوج الأمير فصة بنة عمه الشيخ حمزة الخياط كما يقول الشيخ علي الناعم عن الشيخ جمال بثمان عن الشيخ أحمد القاضي، ولقد خص الأمير أولاد أعمامه حمزة وجابر وأولاد عمته كثيراً من المكافآت لما ظهرت من حسن سيرتهم واتصافهم بالورع والتقوى والعبادة وخضعت البلاد للأمير، وكان ينظم بعض الأشعار في تلك

¹ من الواضح الآن أنَّ الغداوية الاسماعيلية (الحواليون كما يسميهم العلويون) كانوا محاصرين في قلعة الخوابي بواسطة الروم المتواجدين آنذاك في قلعة العليقة المجاورة لها فتم للأمير حسن فتح العليقة وتخليص قلعة الخوابي من الحصار.

الآونة، وراح أولاده وأولاد أخيه وأعماله يريحوه من أعباء الإدارة، أما هو فقد أثر الخلوة والرياضة والمجاهدة، فكثرت عبادته وقل نوميه، وزاد تبتله وعرف الخاص والعام منه كثرة التواضع لله والورع في الملك والتقوى والعمل والاخلاص في النية والزهد بما في أيدي الناس، وتشوق الى اخوته في سنجار، وحن الى ولده حسام الدين، فعزم على الرحيل سالكا الطريق التي أتى منها.

ويقول الشيخ حبيب عيسى علي معروف عن الشيخ أحمد القاضي وعلم أعداء الأمير بذلك فتجمع منهم الكثيرون وقرر زعيم الأكراد وزعيم الاسماعيليين مهاجمة مأخرة الجيش، ولكن خوفهم من العواقب شامهم عن ذلك.

وعرج الأمير على حلب فأقام بها أربعة أشهر وقد تزوج ابنه الأمير نجم الدين وابن أخيه محمد الحداد من فتاتين من حلب علويتين وسلخوا جميعاً الطريق الى سنجار، فوصلوا لها سنة 613 هجرية، وفي أواخر سنة 618 وصلت الى الأمير انباء عن عودة خطر الأكراد والأتراك والاسماعيليين فقرر المسير لاختضاعهم، ولكنه فجأة توقف لاختضاع بعض الأكراد الذين خاضموه، وفي سنة 619 هجرية نادى الأمير بالخروج وحشد جنده، فاجتمع حوله خمسون ألف فارس، وخلف ولده الأمير حسام الدين على سنجار، فزحف بجيشه حتى وصل الى قلعة أبي قبيس في 620 هجرية، فسقطت القلعة في يده عنوة، وبقي هناك ثلاثة أشهر ومعه زوجته فضة و عمر المقامات الهاشمية، وبجوار عين كلاب حدث بينه وبين أعدائه معركة قاسية استشهد فيها ابن اخيه الشيخ محمد الحداد¹، ثم استشهد ابن عمه الشيخ منيف بن جابر²، ولكن ذلك لم يضعف من عزيمته بل استمر بالقتال حتى هزم أعدائه شر هزيمة، وسقطت الحصون والقلاع في يده واستطاع ولده الأمير نجم الدين أن يحتل قلعة بعرين، وانهزم أعدائه وقد فروا الى تركيا ولبنان والى داخل سورية، وقد قتل معظم زعمائهم، وفي سنة 620 هجرية ألف الأمير رسالة تركية النفس، وفي سنة 622 توفي ولده الأمير يوسف في قرية عين الكروم³، وعندما شارف الأمير على فتح الكامل جمع علماء الاسحاقية والذهبيية وناظرهم فغلبهم وأمر بقتلهم وجمع كتبهم فحرقها وعاد الى تنقيح رسالة في التاريخ الذي ذكره فيها

¹ مقامه بجوار عين الكروم في حارة اللتون وبجانبه مقبرة التسعين شهيد.

² مدفون في قرية الزاوي قرب دير ماما.

³ مقامه في عين الكروم في الحارة القبلية، ومقامه بجانب مجرى ماء وتعلوه عين التي تسمى الضيعة وتسمى عين الكروم. قيل أن اسمه يوسف أبو غارة بسبب قيامه بشن الغارات، لا بسبب تواجد أشجار الغار.

وأُسند إدارة البلاد الى ولده الأمير نجم الدين وإلى أبناء اخوته وخواصه، وقد لجأ بعض الأكراد الى بانياس وجبله واللاذقية فكف عنهم وفي سنة 628 هجرية قرر العودة الى سنجار فأتى الى طرطوس بعد أن ذلل كل الصعاب ولم يبق لأعدائه شوكة في البلاد، ثم اتجه شرقاً فمر على جرجرة وذهب الى تل أعفر حيث قضى فصل الربيع بكامله، وهناك حثه بعض أتباعه للقضاء على الاسماعيليين في مصياف، ويقول مهنا بن سليم عن حيدر العائني عن الشيخ جمال بثمان عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي: ولقد رد الأمير على الحديث بقوله: نحن جماعة معدودة من أهل الإيمان، نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فان بغى الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون.

ومر على العاصي في موكبهِ ومعه ابن اخيه الشيخ علي بن محمود، ومعه حفيدان بهرام وطرخان أبناء الأمير حسام الدين، وسار الى دمشق.

ومرض الأمير عام ونصف العام في كفرسوسة وعافاه الله سنة 630 هجرية، وفي هذه الفترة ألف أدعيته، وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات ومر بأرض الجزيرة واتجه شرقاً حتى وصل الى سنجار وسرّ برؤية ولده حسام الدين واخوانه الصالحين.

وفي سنة 638 هجرية مرض الأمير يوماً واحداً في قرية معملا التابعة لناحية تل عفير في لواء الموصل وكان عمره خمسة وخمسون سنة حيث توفي رحمه الله على روحه انطاهرة وكان قد تزوج من امرأة اسمها آمنة أم ولده حسام الدين وتزوج أخرى لم أعرف اسمها، وتزوج ثالثة وهي فضة بنت عمه، فمنها أولادهم.

رسالة الشيخ يونس حسن رمضان

ووضع الشيخ يونس حسن رمضان شجرة أنساب الأمير حسن وأرسل الرسالة الى الشيخ علي محمد كامل آل سعيد وقال له:

لعل هذه الكلمة ستقابل منك ومن العلامة الشيخ سليمان الأحمد بالقبول، فلعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ، وكما قلت، فلعل الله يفسح في الأجل فأعود مرة ثانية بشيء جديد، ولعل الزمان يتطور، ويبعث الله من أبنائنا

النجب من يدرس هذا الأمر على هدى ما رسمناه من معالم الطريق والله ولي التوفيق في 1 ذي الحجة سنة 1332 هجرية.

رد الشيخ علي محمد كامل

سماحة مولانا الامام العلامة الجليل يونس حسن رمضان الأفخم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شرفني كتابك الكريم فزاني سروراً، فطالعت حيث طالعته أمانة التاريخ وخدمة العلم، ودقة التعبير، وسلامة الألفاظ والنقطة في كل ما جئت به وما اعتمدته.

ليس عجباً ذلك يا مولاي كي أدهش له، لكنني أحب أن أسجل هنا الي كم ستفيد بكلمتك العجلى كما سميها، ولسوف أطلع سيادة العلامة الشيخ سليمان الأحمد على هذا الاثر القيم والسفر الجليل وسلام الله على مولاي الامام ورحمته وبركاته 3 محرم سنة 1333 هجرية الشيخ علي محمد كامل

نص رسالة العلامة الشيخ سليمان الأحمد

سيدي العلامة الكبير الشيخ يونس حسن رمضان المحترم، سلام لك وسلام عليك، وبعد فقد تشقت عبرك القدسي وأطيباك الروحية فحيك الله بقدر شوقي الى لقيك، وزادك الله بسطة في هذا البحث الذي تفضلت به علينا، والذي حسر لثامه عن الصدق الواضح والتاريخ البت، فجزاك الله عن شعبك خيراً، وشكراً للأخ الشيخ علي محمد كامل حيث قدم لي ثمرتك هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الفقير لدعاك سليمان الأحمد

مقارنة تاريخية

أطلق المحققون القدامى على فتوح الأمير لقب "محاربة أعدائه" وهم على أي حال لم يحددوا من هم أعداءه، فاصطلح جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان على كلمة الأتراك والأكراد والاسماعيلية.

وللحقيقة هذه محاولة لايجاد مخرج تاريخي بناء على وصف المطران الدبس، لأن الأتراك لم يكن لهم أبداً أي نفوذ في المنطقة الساحلية ولم يكن لهم أيضاً أي تواجد، وكان تواجدهم في المناطق الأرمنية في سبيل حديثاً، وهم كما يعلم المؤرخون - بدأوا بالانتشار في تركيا بعد معركة ملاذكرد، والوجود التركي في أنطاكية والأردن وكسب الآن حديث مصدره بداية عهد الاحتلال العثماني وهذا أمر معروف، كما أن الأمير حسن في غزوة الاستيطان لم يقترب من جماعة الأتراك

القراطلة الذين كانوا يستوطنون في القلعة المسماة قرطليوس والتي سميت الآن قلعة بني قحطان، بل يوجد اشارات الى الاحترام الكبير الذي يكنه أحد القراطة الأتراك الذين قاموا بثورة النصيرية الأتراك سنة 717 في جبلة والتي سميت بثورة نصيرية جبلة، وهذا القرطلي هو الذي ادعى أن روح السلطان ابراهيم الأدهم قد حلت فيه، وكان نائباً عن قائد ثورة 717 هـ «صالح بن جابر» المجهول تاريخياً حتى الساعة.

يتبين لنا أن للأمير حسن أعداء وهم ليسوا أتراكاً، وهم أيضاً ليسوا أكراداً لأن الدولة في أيامه كانت دولة كردية، وتدلنا كلمة كان لديه ألف فارس على استعداد كامل - على أنه ليس زعيماً عشائرياً فحسب، بل إنه قائد عسكري برتبة -أمير ألف- وهي رتبة من الرتب العسكرية في الجيش الأتياكي، وهي تخوله أموراً كبيرة منها الاستشارات العسكرية وتصل الى حد إمكانية توليته المناصب كما يقول القلقشندي في صبح الأعشى -.

كما أن مديحه للأمير عماد الدين زنكي والذي قاد قبله القوات التي سميت قوات الجزيرة «العساكر الشرقية» والتي وردت في سيرة صلاح الدين الأيوبي أنها هي التي قامت بالفتوح ضد الفرنجة «الصلبيين» وقيادة الأمير حسن للعساكر التي سميت بقوات الجزيرة أو «العساكر الشرقية» التي قامت بالفتوح ضد من تمت تسميتهم في كتب التاريخ خطأ بـ الفرنجة وهم «الروم»، وبعد تفتت إمارة خمارنكين المسيطرة على الساحل السوري آنذاك، الى أن أصبح كل واحد من أبناءه أو من أبناء منكرس ابنه يسيطر على بضع قرى ومزارع، والوصف الذي وصف الأمير حسن أعداءه بأنهم «فئة كبيرة» تدلنا على أنهم ليسوا أكراداً، وهم على أي حال ليسوا أكراد أيضاً لأن سياحة الأمير حسن وعلاقته مع الأمراء الأيوبيين تؤكد صداقة قوية بينه وبين الأكراد العلويين الأمراء الكبار في الدولة الأيوبية.

وأما القول أن التحالف اسماعيلي كردي، فهذا خطأ كبير، ومن يدرس التاريخ يعلم أن النيابات المستقلة «قلاع الدعوة» لم تدعن للولاة أبداً حتى عهد الملك الناصر الذي استطاع ترويضهم وأعطاهم الامتيازات لأسباب تحالفية ساعدته بارسال الفداوية للتخلص من خصومه ومنهم الأمير سنقر الأشقر التركي القرطلي العلوي، الذي أرسل الفداوية عليه ثمانين فداوياً لقتله.

والأعداء أيضاً لم يكونوا اسماعيليين أبداً لأننا نعلم من سيرة الأمير حسن أنه وبعد الفتوح وبخط الشيخ جمال بثمان 950 هـ عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي عندما طلب من الأمير حسن القضاء

على الاسماعيلية قال « نحن جماعة معدودين من أهل الايمان نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فإن بغى الاسماعيليين فنحن بحديث يعرفون» إن هذا الكلام يثبت بالدليل الواضح أن الاسماعيليين كانوا على الحياء، وأنهم لم يتدخلوا في الفتوح.

وهذه الجيوش الكبيرة التي قاومها الأمير حسن ربحاً من الزمن هي جيوش الروم الذين أعادوا السيطرة على الساحل ابتداءً من طرابلس، وأما المدة الزمنية التي استغرقت المحاربة فهي طويلة، ولا بد أن المعارك حينها كانت بين كرف ورفر، لأن أحداً لم يساعد الأمير حسن في حروبه ضد الرومان بعد النفير الذي أعلنه شيركوه بن محمد بن شيركوه إلا الظاهر غازي صاحب حلب كما هو في سيرة الأمير حسن.

وبما أن الحاكمين الاثنين الأيوبيين الذين قيل أنهما فقط من التزموا بالنفير ضد الفرنجية هم شيركوه بن محمد بن شيركوه الذي كان حاتم الطوباني الجديلي وزيره في حمص، والثاني هو الملك الظاهر صاحب حلب الذي أثبتنا أيضاً أنه كان شيعياً (نصيرياً) وهما وحدهما من توليا الحرب ضد الفرنجة، فلا بد أن تكون العساكر الشرقية بقيادة الأمير حسن هي أيضاً من النصيريين دفاعاً عن (مناطق النصيرية والحولية)، كما أن كتاب تاريخ ابن الفرات وهو أهم كتاب أرخ لتلك الحقبة يصرح بالقول أنه في تلك السنة أرسل الملك الظاهر صاحب حلب عسكراً لمناصرة الحلوليين أصحاب الخوابي في دفاعهم¹، ولم نعلم أحداً في ذلك العام ذهب لاحتلال القليعة التي تقع بمحاذاة الخوابي سوى الأمير حسن لذا فمن الواضح أنه كان يحارب الصليبيين الى جانب الحلوليين.

كما أن انتهاء المعارك في الوقت الذي يقول فيه ابن الفرات «وفي هذه السنة صالح الفرنج الباطنية أهل الخوابي ورحلوا عنها بعد أن كانوا حاربوهم حرباً شديدة وكان المتوسط في الصلح بينهم الملك الطاهر صاحب حلب²..» وفيها تقف معارك الأمير حسن ليعود الى حلب وليتزوج ابنة الملك الصالح والملك الصالح هو ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب ونعلم بهذا أن الأمير حسن حرر الطليقة والعريضة ويعرين ومناطق عكار باسم العساكر الشرقية بناء لأوامر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ولا حاجة ليراد الكثير من الشواهد والأدلة بما لا

¹ تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس الجزء الأول ص 166.

² تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس جزء الاول ص 168، وكتاب مفرج الكروب ج 3 ص 232.

يدع مجالاً للشك، وليس ثمة من داع للاستفاضة من هذا الحديث لأن من له أدنى معرفة بالتاريخ يجد أن تشويه سيرة الأمير حسن قد تمت بمؤامرة قيسية واضحة نظراً لكونه زعيماً يمانياً بسط سلطته هو وأبناءه على الساحل الشامي مدة ما يقرب من ستمائة سنة.

وصف المدة الزمنية التي قامت بها المعارك

درج المؤرخون على كتابة الحوادث في سنة واحدة حتى ولو طال أمدها أكثر من ذلك، لضمان ترتيب كتب التاريخ، واصطلحوا على كتابة الحادثة في السنة التي كثر بها خطرهما.

ونعلم أن أمر حروب الساحل بالنسبة للمؤرخين المصريين والدمشقيين هو أمر ثانوي، أمام أي حدث تاريخي آخر قد يستلزم حديثاً أطول من ذلك.

وقد وصف أحد المشايخ المدعو حسن الكفرون النفير العام الذي أصدره علويو الساحل بأنه كان موجعا، ومن أهم سكان المنطقة الذين أطلقوا هذا النفير، هو الشيخ حامد الكيمة أواخر القرن الخامس الذي يقول أنه حارب الروم لمدة سبع سنين متوالية. وابن الأثير لا يذكر إلا السنة التي كثر بها الفرنج فيقول « وفي هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها » ولكن ابن العديم صاحب بغية الطلب يذكر الحوادث على أنها تمت ابتداء من سنة 610 وهو الأقرب إلى الحقيقة وإلى المدونات عند العلويين، وبما أن سيرة الأمير حسن لم تتعرض لخساراته العسكرية كما هي عادة المؤرخين - بل أهملتها، لذا فإن بداياتها لم تعرف ولكنها كما هو مروي عن الشيخ أحمد القاضي « ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا إلى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر » ولكن وفاة الأمير يوسف والد الأمير حسن سنة 602 قد قلل إمكانيات الدعم التي أمكن تقديمها للساحل، لا سيما بأن الأمير حسن تسلم قيادة أشمل من أبيه بعد تقديم قبائل الحدادين الطاعة له، وإعلان الكثير من سكان الموصل التمرد عليه، مما زاد من وطأة الضغط على الساحل، وحتى عندما قام بالنفير العام سنة 610 وهو في الطريق تصله الأنباء عن استمرار الحركات المضادة له في الجزيرة.

كما أن الوصف الذي وصفه المخطوط التركي يدلنا على هول المعارك فيقول وإن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سنايكها من

هول المعارك ضد الصليبيين... كما أن سيرة الأمير حسن تبين أن فتوح بعدين كانت بعد «صراع مرير»، وكذلك يصف ابن الأثير معارك القليعات.

ومن الواضح أن الأمير حسن قد بدأ معاركه سنة 610 في منطقة طرطوس أي ما يسمى بفرجة حمص وبتجاه سهل عكار والقليعات وحتى الحميدية، وكانت تلك المنطقة فرجة مليئة بالقلاع، ومن المشهور في التاريخ الشغوي أن اغتيال الشيخ أحمد فرغص سنة 611 كان أول رد يرد به الروم المسيطرين آنذاك على جيلة على الأمير حسن باعتباره قائدًا لليمانية في حروبها ضد الروم، وهذا ما حدا بالأمير حسن فيما بعد إلى الثأر من إجلاء المسيحيين من جميع بلاد مقاطعة جيلة إلى الأبد وتهجيرهم إلى اللاذقية، ومنذ ذلك الوقت وحتى الساعة لا يسكن قضاء جيلة المشهور بكثرة الأديرة مسيحي واحد لا سيما بعد أن وجد الأمير حسن أن المنطقة الجنوبية المتشكلة من طرطوس تمتلئ بالقيسية (الخياطيين) الذين من الصعب عليه كأمير يمني أن يفاهم معهم دون حروب اختار الابتعاد عنها والاستيطان في المنطقة الشمالية، ويقول المؤرخ غالب الطويل أن الخياطيين في تلك المناطق قد أخلوا له المكان والعشائر اليمنية التي كانت تأتمر بأمره وتوزعوا إلى قلورة وبراعة وعبدية.

وصف أرض المعركة

يصف المخطوط التركي الذي وضعه العاملي سنة 950 هـ بأن أرض معارك الأمير حسن كانت العريضة، حيث يقول العاملي في كتب تحقيقات في أنساب أسر نصيريات:

«وقد علمت من جوارهم أن لهم رجال عظام قادوا جيوش كبيرة يسمونه السنجاري، وقواد جيشه الاثني عشر النين أتوا لمواجهة الصليبيين ودفع الضيم والعذاب عن المسلمين وأن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سبابكها من هول المعارك ضد الصليبيين ومن جاء من طريق طرابلس من أصقاع الجنوب»

وقد علمت منه جوارحه انهم رجلان نظاما وما داهيوسا
كيرة سيرته النجدي - وقد حبسه الشريف الدين
أبو ذر أبو العباس وفتح الرقيم والذليلين المسلمين
وأنه من ذلك العرفية الجديدة التي من كسركم
تكونت الخيل من كسركم في كسركم في كسركم
من جوارحه من كسركم في كسركم في كسركم

وقوله من جوارهم لعل المقصود به الاسماعيليين أو أن المقصود به العلويين أنفسهم علماً أن العاملي قد كتب مذكراته في سنة 1011 م.

كما أن ابن الأثير يصف أرض المعارك بأنها القليعات وبحيرة حمص التي يسميها ببخيرة قدس، ويقول مستطرداً «وأكثرُوا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونزلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً»، كما أن سيرة الأمير حسن تذكر أن غزوة الفتوح ابتدأت من قلعة المضيق وبتجاه قلعة بعرين وحتى قلعة العليقة.

وبهذا تتفق المراجع الثلاثة على وصف أرض المعركة.

المجريات المتشابهة بين وصف العساكر الشرقية التي حررت الساحل وبين
سيرة الأمير حسن

يقول ابن الأثير: «ودخل الشتاء، وطلبت الحساكر الشرقية العود إلى بلادهم قبل البرد الشديد،»

وجاء في سيرة الأمير حسن وفي كائون الأول من ذلك العام سقط ثلج على جبل الشعيرة و أخذ الأكراد (أعداء الأمير) يفرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون (أعداء الأمير) ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وسلمية، وفر الأكراد (أعداء الأمير) شمالا واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبرد والقتل قد أطبق عليهم.

إن التفسير الذي اعتبر أنذاك منطقياً لما سمي بأعداء الأمير بهجرتهم وتشتتهم واجتياز بعضهم نحو قبرص مما هو مثبت في المخطوطات النصيرية يثبت أن

أعداءه لم يكونوا اكراداً ولا أتراكاً من خلال هجرتهم الى قبرص التي كانت حينها مركزاً مسيحياً لشن الهجمات على الساحل في بلاد الشام.

ويقول ابن الأثير «فنزل طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها»، وعاد إلى دمشق فشتى بها، وعادت عساكر ديار الجزيرة إلى أماكنها.

وقد جاء في السيرة بعد عودة الأمير حسن من دمشق: «وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو القرات»

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمير حسن هو المقصود بالقصة لمروره بحمص و سلوكه مع عساكره الشرقية بالطريق نحو الموصل وتل اعفر وماردين قبل هجرة استيطان القبائل اليمانية سنة 620.

ولكن المؤرخ يُردف ويقول: «وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر أن أهل قبرص من الفرنج أخذوا عدة قطع من أسطول مصر، وأسروا من فيها، فأرسل العادل إلى صاحب عكا في رد ما أخذ، ويقول: نحن صلح، فلم غدرتم بأصحابنا؟ فاعتذر بأن أهل قبرص ليس لي عليهم حكم، و أن مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينية، ثم إن أهل قبرص ساروا إلى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم وتعذرت عليهم الأقوات، وعاد حكم قبرص إلى صاحب عكا، وأعاد العادل مراسلته فلم يفصل حال، فخرج بالعساكر، وفعل بعكا ما ذكرنا، فأجابه حينئذ صاحبها إلى ما طلب وأطلق الأسرى»

وهذا يدلنا على أن خروج العساكر المصرية كان غيراً على أخذ عدة قطع من الأسطول المصري، وليس بناءً على الاستجابة لاستغاثة شيركوه بن محمد بن شيركوه أو صالح الكيمة أو علويو الساحل أو غيرهم.

اللقاء الاسماعيلي النصيري حينها

جرى بعد معارك الأمير حسن لقاءات عديدة بين أئمة العلويين وزعماء الاسماعيلية، قيل أن المقصود حينها التوحيد، ولا ننكر هذه الغاية، لأن تشابهاً كبيراً بين العلويين والاسماعيليين كان قائماً، وقد أدى التقارب في أثناء الحرب التي من الواضح أن الطرفين قد تحالفها فيها على المسيحيين الروم آنذاك.

كما أنه من الواضح أن طائفة كبيرة من العلويين كانت آنذاك تعتقد بمذهب الثامنة، وتمزج بين العقائد العلوية والاسماعيلية بحسب ما جاء في سيرة أئمة العلويين حينها، لذا فإن كثيراً من أعلام تلك الحقبة لا يمكننا بحال من الأحوال أن

نجزم أنهم كانوا علويين أو اسماعيليين، وهذا واضح من خلال الخلاف على بعض المقامات النصيرية بين العلويين والاسماعيليين، ومن الواضح أن غلبة العلويين بسبب كثرتهم قد مكنتهم من نسبة كثير من أعلام تلك الحقبة إلى النصيرية، ثم قام العديد من العلويين العرب الطائيين، والأكراد والجراسية الهاريين من بطش الدولة العثمانية بانتحال أنساب مزورة تربطهم بأصحاب تلك المقامات بغية التشبث بها، فضاعت معالم هامة من التاريخ.

(استشهاد العماد الغساني (أحمد بن جابر بن جبلة بن) (العرض سنة 611

كان الأمير حسن قد راسل العماد الغساني ليسأله عن سفر عسير سيجريه، وكانت تلك السفرة هي سفرة الجهاد وليست سفرة الهجرة لأن سفرة الجهاد كانت سنة 610 وسفرة الهجرة كانت سنة 620 فأوصاه العماد الغساني بوصية مؤرشفة تدل على أنه أيضاً قد حثه على الجهاد، ولكن الأمير حسن قد تألم كثيراً عندما استشهد العماد الغساني سنة 611، ويبدو أن الصليبيين قد علموا بدور العماد الغساني في الاستنجاد بالأمير حسن وحثه على حرب الفُتوح فتسلقت جريدة من فرسانهم جبل قرفيص المطل على البحر بقرب حريصون الذي يبدو أن الشيخ كان يستخدمه كمرصد حربي، ومن المأثور أن انحدار الجبل قد جعل من الفرسان الصليبيين يتسلقون الجبل بطريقة القرفصاء، وهي الطريقة الوحيدة لتسلق هذا الجبل الشديد الانحدار، وتوصلوا إليه وتم اغتياله، هذا الاستشهاد الذي أثر كثيراً لدى الأمير حسن، فأصدر الأمير حسن أمراً باخلاء جبلة من المسيحيين، ومن المعلوم أن جبلة هي المدينة الوحيدة في الساحل السوري التي لا يوجد فيها مسيحي واحد حتى الآن، مع العلم أن ريف جبلة يحوي أكثر من عشرين ديراً، كما أن حدود أرمينية كانت في بانياس كما يقول وليم الصوري كما أن الأرمن كانوا يسكنون في كفرديبل¹ وثمة الكثير من الإشارات التي تدل على أن الأمير حسن هو الذي قد هجر المسيحيين من جبلة بعد غزوة الاستيطان.

تعليق حول وصية العماد الغساني

يبدأ العماد الغساني وصيته بما أوصى به أبي الطيب سابور (في بعض المراجع أبي الطاهر) علماً أن كتاب الطالقان المذكور كان سبب النقاش والخلاف حينها مع سنان قزحل ولم نعلم حتى الآن سبب رواج ذلك الكتاب في تلك الآونة مع

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج4 ص28. راجع أيضاً زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ص 113

الإشارة إلى اختلافه عما لدى العلويين من فقه ومشابهته للاسماعيلية، ثم يوصي فيقول «وذكرت أنك على إزماح سفر، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك إلى دار الإقامة، ورأيتك مقتنعاً لما سهل ذكره، ويقرب تنقله، ووجدت حالك معرباً، وأن خير البر عاجله.. فأجبتك إلى ملتصك بوصية وجيزة وإن كان قدرها خطيراً، وذكر شرحها كثيراً. فأقول أيها الأخ: ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم؛ وأن معرفته أجل العلوم، فعليك بمعرفته، فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصل لعمل كل عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والعز الذي لا يبلى جديده...» قد تكون الوصية خاصة بالأمير حسن أو أنها خاصة بأحد قادة جيوشه إلا أن الاستفادة منها هو تشجيع الهجرة باتجاه الساحل.

تقييم عام لنتائج المعارك مع الصليبيين وتمرير جيلة سنة 614

يعد هذا العصر هو ابتداء لعصر المتقدمين، وهو عصر من الثورات الشعبية التي قادها قواد شعبيون هم المقدمون أصحاب القلاع، لا سيما وأن الأكراد الحاكمون في سوريا لم يقبلوا بالمعز أيك الذي سيطر على مصر، وبما أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب أكبر مملكة يمتلكها أحد من أبناء صلاح الدين الأيوبي هو المتحكم على الشعور العام لأبناء المنطقة، فإنه بلا شك قد قاد حركة الدفاع عن الساحل، علماً أن البعض يخلط بينه وبين الظاهر بيبرس، نظراً لأن كلا منهما يحمل اسم الظاهر، والدليل على ذلك ما ورد في السيرة الظاهرية من الحروب التي قام بها الملك الظاهر سنة 613 والتي انتهت إلى وفاته علماً أن الظاهر بيبرس لم يكن قد ولد بعد.

وأما ما يهمننا بالموضوع وهو صراع الأمير حسن فإنه يبدو بأنه وإن كان قد ساهم في تحرير العليقة وتسليمها إلى أمراء آل فضل النصيريون ومنهم محمود العليقة الذي ثمة خلاف بين العلويين والاسماعيليين على نسبته إليهم، فإن الجهود لم تكلل بتحرير مدينة ساحلية واحدة لأن التاريخ كان سيخلف الأمير حسن لو استطاع تحرير طرابلس مثلاً، ولكن حتى الظاهر بيبرس الذي جاء بعد الأمير حسن لم يستطع أن يحررها أيضاً بالرغم من محاولاته الحثيثة لذلك.

ويورد العلويون أنه وبعد المعارك الضارية التي حدثت فإن العلويون قاموا بما سمي خراب جيلة سنة 614 هـ وهو عمل قاموا به نظراً لقدرة الأفرنج على

سيطرتهم عليها فدمرها المسلمون ليتركوها للفرنج كوماً من الحجار، ولكن استطاع ماثيو الرهيب السيطرة عليها الملقب عند العرب بـ افرير ماهي سوفاج¹.

(المحاوره مع ابن مكي)

يبدو أنّ الأمير حسن قد وضع حداً للدين العلوي ليمنع من اختلاطه بباقي المذاهب فأجرى نقاشاً مع الحلوية الذين تحولوا فيما بعد الى الاسماعيلية بعد ظهور الأمير علي بن منصور الصوري الدرزي الأصل السوري المولد، كما أجرى الأمير حسن حوارات مع الشيعة منها المحاوره مع ابن مكي، ولم نعرف من هو ابو جمال الدين بن مكة، ولكن نعرف من آل مكة

سالم بن مكي بن محمد بن ثوابه بن عمرو: وهو من آل عمرو امرأ الساحل ويلقب بـ أبو المرجا الكلاعي الحمصي، ذكره صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب وقال عنه: شاعر جيد، عارف بالنحو، كان يتجر في الكتب، وقدم حلب، ونقل صاحب بغية الطلب عن الحافظ النجار في تاريخه لبغداد المفقود وقال: «سالم بن مكي بن محمد بن ثوابه بن عمرو الكلاعي، أبو المرجا، من أهل حمص، أدب فاضل يقول الشعر الجيد، ويعرف طرفاً من العربية، وكان يقدم علينا ببغداد كثيراً، يقيم بها ويشترى الكتب ويسافر بها إلى الشام للتجارة، علفت عنه شيئاً من شعره، وكان متديناً حسن الطريقة طيب الأخلاق كيساً».

وقال: أنشدني سالم بن مكي الحمصي لنفسه ببغداد:

كم لي أكتم حاسديك وأنكر...	والدمع يفضح ما أجن وأستر
وكذا المحب يذيع ما في قلبه	فرط الغرام إلى الوشاة ويظهر
لا تحسبي دمعي كما زعم الوري	ماء يرققه البكا المتعجر

ونلاحظ المصطلحات التي يستخدمها الشاعر مما تدلنا كلمة الماء الرقراق المتعجر الى علاقة وثيقة بينه وبين الدعوات الدرزية السائدة آنذاك.

وقال ابن العديم: سألت سالم بن مكي عن مولده، فقال: في مستهل شوال سنة 552 بحمص، وتوفي ببغداد في رجب أو شعبان من سنة 612²، مما يدل أيضاً أنه كان معاصراً للأمير حسن.

¹زبدة الفكرة ص 115.

²بغية الطلب ج 4 ص 219

شخصيات أخرى (شتبه في علاقتها بالأمير

يقول الشيخ حسين سعود أن عبد السلام البغدادي هو من ذكره الأمير حسن بشعره، ويقول ابن الفوطي عن آل عبد السلام البغدادي: من أهل الرواية والدراسة إلا أنه كان بزمان سابق على الأمير حسن¹

مدح (الأمير حسن) للملك الصالح

من المخجل أننا حتى الآن لم نستطع تحديد الملك الصالح الذي لم يمدح الأمير حسن أحداً سواه، ولكن ثمة بضعة اشارات يمكننا الاشارة فيها الى:

الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي، الشيعي الغالي الذي تزوج الأمير حسن ابنته.

الملك الصالح المجاهد اسحاق بن بدر الدين لؤلؤ الشيعي والذي كانت والده جميلاً لعله اكتسب الجمال من والده، قيل أنه أرمني الأصل ونسب نفسه الى ملوك الديالمة وهو ما ينطبق على ممدوح الأمير حسن، علماً أن عظمة الملك الصالح اسحاق صاحب بلاد الموصل والجزيرة وصلت الى الحد الذي دفع بملك مصر الى مصاهرته تلك المصاهرة التي أدت الى مقتله على يد شجرة الدر.

الملك الصالح بن بدران العقيلي والذي كان الأمير حسن ايضاً متزوج ابنته.

الا أن النص الذي ينقل عنه الشيخ سليمان الأحمد ويصفه فيه بأنه ملك أرزن ينطبق على المجاهد اسحاق بن لؤلؤ، وعلى الملك الصالح الأيوبي صاحب حصن كيفا.

الا أن حروفش يذكره بأنه عماد الدين زنكي، ويصفه بأنه حاكم أنرنة، علماً أن أنرنة لم تكن قد فتحت بعد، بل كانت إحدى أعظم عواصم الروم بعد القسطنطينية وقد فتحها المسلمون بعد سنة 800، مما يدل على أن كلمة أنرنة هو تصحيف لكلمة أرزن، إلا أننا لا يمكننا أن نعالج مشكلة الاشارة الى عماد الدين زنكي في المخطوطة التي يعالجها حروفش الا بالاشارة الى أن عماد الدين زنكي بن مودود كان قائداً لما يسمى آنذاك بـ «العساكر الشرقية» أثناء فتوحات صلاح الدين الأيوبي. ضد الروم، مع الملاحظة أن الأمير حسن المكزون كان قائداً لتلك العساكر الشرقية بعد انضمام قبائل الحدادين اليمانية اليه وسيطرته على أكراد ملاردين (قبل ارتدادهم بالدعوة الحولية سنة 900 هـ بضغوط الملك قلاوون صاحب مصر على

قبائل نولقادر التركية وضغوط العثمانيين على قبائل ذي القدرية التركية العلوية أيضاً).

ونحن نورد نصّ مدح الأمير حسن للملك الصالح كما هو:

وعلی م تهجرني جعلت لك الفدا	حتى م أقرب من حماك وأبعدا
بحباله فوقعت في شرك الردی	يا أيها القمر الذي علقت يدي
يوماً بسطت لقبض واهيها يدا	لو لم أعنّ بزور وعدك لم أكن
أو اليه أن يبيت مسهدا	عجيباً ومالك الرقيم لناظر
يقلاك في نار الغرام مخلدا	ولمؤمن بكتابيه غادرته
قلب وفرقك فيه نهج للهدى	ولليل شعرك أن يضل بظله

الإشارة الى جماله وهي تدل على ابن بدر الدين لؤلؤ طالما أنه كان جميلاً

ويلقب بعود البان

زاد الولوع به يزيد تورا	ولورد خدك لا يحول وكلما
ناظريك على الغواية مسعدا	ولمرسل الأصداء يمسى ساحر
يحمي صدور الراشقين مبردا	ولخمر ريقك أن يروح بصرفه
صادي ولا يروي لصاد مورا	ولبرق ثغرك دايماً الأيماض للـ
الصالح السلطان يردي من عدا	ولعدل قدك أن يجور ومشرفي
من كفه ووكوفها بدم العدى	ولريّ أصناف البرية والثرى
أرائه نسخ يصح ولا فيه بدا	ولنسخه سنن الغواة وليس في
خبر المكارم والمعالي مسندا	ولمن رآه وعن سواء غدا لأـ
أنى يروح لغيره مسترفدا	ولسامع بصحيح مسند جوده
وحيد منه ولا يروح موحدا	ولمشرك ظهرت لديه ازائه التـ
أنى يكون من الأعادي مكمداً	ولمن غدا مستمسكاً بولاته
وعليه تاج العز واللفظ الردا	وهو المحكم في الزمان وأهله
أبرامه فيعود عنه مسددا	واليه يرجع كل أمر معضل

الإشارة الى أنه ينتسب للبويعيين وهي أيضاً تدل على بدر الدين الذي انتسب نسبته الأولى أرمنية والثانية الى آل بويه

وبه لهم عاد الزمان كما بدا
جور الخطوب ولا عداه من اهتدى
غمر العباد قريبيهم والأبعدا
وبتلك ساس أضلهم والأرشدا
بررؤوف جوده بحر الندى
الا وعاد بهم لديه مغمدا
بحقيقة فغدا ولبأ مرشدا
وقف المديح غدا عليه مؤيدا
ولعزمه في القصد راح مجردا
وبعقله من نطقها سمع النداء
بهما لتأبوت الشهادة مشهدا
فبها الى اهدى الطريق يهتدى

ملك لآل بويه كان المصطفى
ما ضل من آوى اليه ولا اشتكى
انشأ البلاد بفضله وبعدله
صفة لخالقه بدت فيه لنا
قس الفصاحة قيس أرباب الحجي
ما سل أهل البغي سيفاً في الورى
راض الورى بطريقهم وهداهم
ولكونه للكل أمسى جامعاً
آوى الى نار الهدى في طورها
فبدا له من سر بارقها الخفا
ملك العصا والدرع علماً فأنثنى
طف ان طلبت هدى بكعبة مجده

الإشارة الى أنه لم يمدح احداً سواه:

فخر الملوك له السجود اذا بدا
لعباده بصلاحهم مستعبدا
لله أمسى في الجحيم مخلدا
لي بالمديح بغير مجدك مقصدا
حتى غدت الى علاك لك اغتدى
عن سواك بنشره يطوي المدى
لك من نورك على علوك مسعدا
لا زال مجدك في العلو ممجدا
والى سبيل الرشدا أهدي من هدى
كل المكاره قسي البرية مفتدى

يا أيها السلطان والملك الذي
لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح
فرضاء أنت وكل من كره الرضا
فلذا منحتك بالمديح ولم يكن
فاستبر شعري لم تجد مدحا به
وخذ بمدح ما سمعت بمثله
فإنه يرعى من رعاك ومن غدا
ادعو لمجدك من عمى حساده
اذ كنت في الانعام اكرم مرتجى
فاسلم على مر الزمان فأنت من

علماء القرن السادس

نجم الدين (عمر بن عمران) الباجسراي

جاء في تاريخ الذهبي: الرئيس نجم الدين الباجسراي، ناظر سواد العراق للمغل. قتلوه في جمادى الآخرة ؛ وكان نصيريا ظاهر الفسق¹.

وفي الوافي كان نصيريا ظاهر الفسق قتلوه في جمادى الآخرة سنة 662².

علي بن محمد بن محمد بن علي بن (السكون) أبو (الحسن) (الحسين) (الحلي)

جاء في الأنوار الساطعة في المائة السابعة أنه من حلة بني مزيد بأرض بابل، وكان عارفا بالنحو واللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه

وكان يجيد قول الشعر يقول ياقوت الحموي: وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر أنه كان نصيريا قال لي ومات حدود 600³.

وقال السيوطي في البيغة مات حدود 606 وقد تفقه على مذهب الشيعة وبرع

فيه ودرسه وكان متدينا ذا مروءة وله تصانيف

من آثاره الباقية نسخة الأمالى للصدوق كتبها بخطه وفرغ منها في يوم الخميس

14 ذي الحجة 563 موجودة في مكتبة الشيخ عباس القمي بمشهد خراسان

وجاء في الوافي بالوفيات للصفدي ابن السكون الكاتب الحلي محمد بن ثابت

أورد له صاحب أنموذج الأعيان قصيدة ذكر بعضها

وقال في الأمل علي بن محمد بن علي بن محمد بن السكون فاضل صالح شاعر

أديب، وفي ترجمة علي بن أحمد السديد ص 100 أنه استنسخ الصحيفة السجادية

عن نسخة كانت بخط ابن سكون هذا

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع والأربعون الصفحة 95

² الوافي بالوفيات ج: 7 ص: 177.

³ ياقوت في معجم الأدباء 5 420

و في ترجمة القاسم بن الحسن أن عميد الرؤساء كتب إجازة للقاسم على ظهر النسخة من الصحيفة بخط ابن سكون هذا

وفي ذيل تاريخ بغداد علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب نقلاً عن خط يده، وقد ذكره السيوطي في بغية الوعاة وقال: «كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب. لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت: وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر¹ أنه كان نصيراً. وله تصانيف. توفي في حدود سنة ست وست مائة. وقال محب الدين بن النجار: قرأ النحو على ابن الخشاب، واللغة على ابن العصار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرسه. وذكر الحسن بن معالي الحلبي النحوي أنه كان متديناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين. ومن شعره:

خُذَا مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ مَا رَقَّ أَوْ صَفَا	وَنَفْسَكُمَا عَنْ بَاعِثِ الْهَمِّ فَاصْرِفَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْهَمَّ وَمَ قَوَاتِلُ	وَأَحْجَى الْوَرَى مِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ مُنْصِيفَا
خَلِيلِي إِنَّ الْعَيْشَ بِيضَاءُ طِفْلَةٍ	إِذَا رَشَفَ الظَّمْآنُ رِيْقَتَهَا اشْتَقَى
مِنْ الْمُشْرِقَاتِ الْإِنْسَاتِ كَأَنَّهَا	سَقِيَّةٌ بَرْدِي تَوْسَطُ الْحَقَا ²

وفي ذيل تاريخ بغداد أنه قدم بغداد وأقام بها طالباً للعلم، قرأ النحو على أبي محمد بن الخشاب، واللغة على أبي الحسن بن الصغار، وكان يحفظ اللغة حفظاً جيداً، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة حتى برع فيه وصار يدرسه، وكان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً.

يقول صاحب ذيل تاريخ بغداد: «وذكر لي الحسن بن معالي الحلبي النحوي أنه كان متديناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة، سافر إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ذكره أبو عبد الله الكاتب في كتاب "الخريدة" وأورد له هذه الأبيات السابقة وأتمها بقوله:

¹ أيضاً في الوافي بالوفيات ج: 22 ص: 84 معجم الأدباء ج: 4 ص: 326.
² بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849هـ.
 911هـ المكتبة العصرية، صيدا.

من المشرقات الانسيات كأنها
أتاه كأن البدر ألقى ضياءه
إذا خطرت هزت من السمر عاملا
وتفتر عن أحوى اللثا لحاله
خليلي إني رضى دهرى وراضني
وكم قد سرح النفس في شهواتها
وجرت نيل اللهو في مسرح الصبا
معقنة شهباء عطرية الشذا
وقد طال ما أنصبت راحلة الهوى
وبت أعطي الراح بيضاء خريبا
أعن إذا عازلته رق لفظه
كان السلاف البابل أعاره الـ
إذا وسنت أجانسه استيقظ الهوى
بميل به راح الجمال فينشئ
سقى الله أرض الجامعين وتربها
إذا اصطبحت فيه الرعود تضاحكت
وحنت به نيب القطار وأورمت
وألقى على عمام الرواتي بقاعة
محل به انصنى الزمان شبيبتي
فلما رأيت الامر قد جد جده
ووجهت أمالي إلى وجه يوسف

سقته نردى توسطت الجفا
عليها وردتها الغزالة مطرفا
وإن نظرت سلت من البيض مرهفا
حصا بردا وأقحوانا مرقفا
وجريت أحوال الرجال مكشفا
كنت لاخذان الصباية مألفا
ونازعت أرباب البطالة قرقفا
إذا شحها الساقى كأن بارق خفا
ليالي كان الدهر بالوصل معفا
مبتلة أودا احورار منطففا
وأصحب أو جمشته لان معطففا
رضاب وسحبان الفصاحة متحففا
ونبه وجدا يوقظ الصب إن غفا
دلالا ويكسو البان قدا مهقففا
من الغيث مطال العشيات أو طفا
عقائق أضحي برقها متكشففا
رواعنه حسين ازالام وردففا
وحللها الزهر النضير والحفا
وخط عذارى بالمشيب ونصفا
ونكر ما قد كان بالامس عرفا
قواصده حسبي اعتمادي يوسف

وفي نيل تاريخ بغداد يقول « ذكر الشيخ بن علي بن الحلبي الاديب: أن علي بن محمد بن السكون توفي في حدود سنة ست وثمانئة وأنه كان نصيريا، وذكر لي ابن الحلبي أنه مات وقد جاوز السبعين¹ »

(الفصيح)

جاء في نيل بغداد: الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي: من أهل سوار من أعمال الحلة، كان يذكر أنه من أولاد أبي دلف

العجلي أمير الكرج، كان أديباً فاضلاً يقول الشعر، سكن بغداد بالجانب الغربي وفي الوافي كان أديباً فاضلاً له شعر، ولد سنة 555، وتوفي سنة 619¹.

أنشد أبو الحسن بن القطيعي قال أنشدني الفصيح بن علي بن عبد السلام لنفسه

ببغداد:

وحيث كانت قباب الحي والخيم	هذي الديار وهذا الضال والسلم
نيكي الديار التي كنا بهم وهم	يا صاحبي قفاني في منازلهم
واللوم أولى به الوخاذه السلم ²	نلوم صرف النوى فيما بنا صنعت

(الشيخ أصر السعري)

يقول حرفوش: كان من الأولياء الكرام، وله ردود على الملحدة، ذكره الشيخ حاتم الجديلي في كتابه التجريد وأثنى عليه وكان ممن أنكر ما سمي بالحلول، وهو قول حاتم:

وما أنكر هذا القول أي قول الحلول إلا أنا وصفي الدين وعد جماعة معلومين في تراجمهم، وقال: هؤلاء الذين ذكرتهم مشاركة من ناحية المشرق، وأما الذي يتبعهم فهو مثل: الفراء الشيزري، ومثل أحمد السعدي... وذكر غيرهم.

وأما قول حاتم: الذي يتبعهم فهو من تبعية المذهب أي أقاويلهم تدل على أنهم خلال الحلولية التبعية العهدية أي البعدية، والا فالجماعة أقدم عهداً من سنان وحاتم وهو لهم تبع مما يلوح للمطالع.

ولأحمد السعدي اشعار شتى يفوح منها عرف التركيب وغير مركب، فمنها شعر على حرف النون آخر مطلعته:

أيها الصادقون من اخوتي
لنتم عدتي لصرف الزمان

وهو سبعون بيتاً نص فيها عن المواضع التي رد فيها الأتزع البطين الشمس في ثلاثة وعشرين موضعاً في البقيع، وخيبر، والكهف، والخندق، والهيعة، وحملة الرابية، وبابل، وكربلاء، ثم وهو عابر إلى جسر النهروان، والعاشرة عند مسيره إلى اليمن ووروده من صنعاء وخروج أهل صنعاء إلى قتاله. والحادية عشرة يوم فتح

¹ الوافي ج 7 ص 165

² ذيل بغداد ج 5 ص 139

الله على نبيه مكة ويوم هوازن، والثامنة عشرة وهو يوشع بن نون بقتال المارقين، ويوم الأحزاب ويوم النضير، ويوم القليب، ويوم وقعة الهرير، ويوم البصرة، وقتال عائشة، ويوم نوم النبي في حجرة ووقت صلاة العصر، ويوم سار يبغى صفاد، ويوم سيره في البلاد التي خسفت بأهلها.

ولولا الاطالة لعبيرنا عن كله محل بقصة، وربما نذكر بعض محلات اطلعنا على قصصهم من كتب التوحيد فنأتي به اتماماً للفائدة.
والقصيدة يوازن فيها ابن حماد الشاعر كما يقول:
لابن حماد قد اوازن فيها أيها العاذلان كم تعذلان

وله قصيدة أخرى على حرف السين ألغز فيها كثيراً من المسائل.
والأولي تدلك أشعاره على مجده واقتداره، فبقصيدته السينية هذه موازنة للرباعي الشاعر كما يقول:
قد وزن الرباعي فيما قاله يا ربع مالك دائر ودروسا

والظاهر أنه كان شامي المأوى عراقي المثلوى، وهو شاعر بارع وهذه بعض أشعاره:
ألف ألفت الحق بالايमान من آل صايد سادتي الأعيان
باء برئت من الزخارف كلها ولعنت كل مخالف خوان

(الشيخ أحمد قرنيص)

يروي نسبه الشيخ حرفوش فيقول: هو العماد أبو الحسن أو الحسين أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض الغساني بن الشيخ حسن قرية سرستان بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب بن موسى الذي في عكار - اسمه مارسركيس - بن منصور المريقب بن حسن بن عمر الذي على باب طرابلس

كان بآخر القرن السادس لتأليف المسائل سنة 598 هـ في العشر الأخير من رمضان، رضي الله عنه

وهو العالم الفيلسوف، ذو منطق وعلوم عقلية، كما يظهر في مسائله اللاتينية سأله عنهن نصر بن معالي الخرقى من بلدة جبلة وهن اثنا عشر مسألة دقيقة فاجابه عنهن بما أثبتته الفحص وبنى عليه البرهان، وقامت به البينة.

وفي شرحه لبعضهم ما يكاد يفوت فهم من لم يكن عنده دراية للمنطق والهيئة، وقل ما غرب على عارفهن شيء من التوحيد والمعاني اللازمة حتى عده البعض من أجل فلاسفة الشيعة.

توفي بأول القرن السابع عهد المكزون والجديلي، لكن لم نر لهم نصوصاً بمشاهدة بعضهم البعض، وكانت وفاته عام 615 هـ وأعقب نبيناً منهم الشيخ علي المجدل بقرية تبعد عن أبي قبيس ساعتان غرباً في الظهر.

وحسن الدرسماني ذكره الأستاذ الشيخ يوسف علي الخطيب بتاريخه أنه من ذريته وولده ومقامه في قرية إيرش تبعد عن قرية قرفيص نصف ساعة تقريباً. كان قدسه الله قاطناً ببرج قرفيص وهي قرية على رأس نبع السن مسافة ربع ساعة شرقاً، وعلى البحر ساعة ونصف شرقاً، وله قبة بها عظمة وضريحه مفرد ببقعة منها، ودونها غرباً تسع قبب متصلة ببعضها على شكل جامع وإيوان ومسجد يشرف على الجبل وساحل البحر شمالاً بمنظر حسن، والقرية وقف له كلها.

له مسائل ووصية وقطعة شعر.

(أحمد البيللاني)

كان صديقاً للشيخ أحمد قرفيص، يقال أنه جمع مبلغاً من المال وأتى به على سبيل الزكاة لآخوانه ومنه القسم الأوفر للشيخ أحمد قرفيص، ولما قرىبه الترحال إلى قرب نبع السن قتل عن طريق الخطأ فتم إبلاغ الشيخ أحمد قرفيص فأقام مأدبة إلى أن توفي، يقول عنه يوسف الخطيب أن تاريخ وفاته حوالي 605.

(الشيخ عمران بن عيسى بن أسكندر الحوراني)

ومقام الشيخ عمران في قرية بني عيسى معمر قبة. هو عمران بن عيسى بن أحمد بن وهب بن عبد الله بن عبد القادر المنسوب إلى أسكندر الحوراني تاريخ وفاته سنة 780 وعمر صندوق حجري برهة من الزمن ثم عمره خادمه درويش بمساعدة محرز وعلي.

كان من أولاده أحمد الذي قيل أنه كان له باع كبير في تصريف الجن، روي أنه كان لبعض الملوك ولد أصابه داء الجنون، وبلغ ذلك الشيخ فكتب له فبريء لوقته فأعطاه الملك قرفيص مجاناً بدفتر نحاس ولما جاءه المرسوم أخذه منه بيت جوهر وكسروه ولم تطل مدته بعد ذلك كانت وفاته تقديراً سنة 810 وكان صاحب

عشر الخسر في عمارة قبة من قباب الشيخ احمد قرفيص، هكذا مكتوب في تاريخ الشيخ أحمد فوق التخت المنسوب في الايوان وأعقب له أربعة بنين وهم علي وعبد الله ورجب وسلامة.

(الشيخ أحمد بن متوج بن إبراهيم الهراسي)

هو أحمد بن متوج بن إبراهيم قرية جيبو بن سلمان في ضهر الخريبة ومقامه فيها قبة قديمة تشرف على البحر.

كان شاعراً وله شعر على حرف الراء من بحر الطويل، مطلع: تبديت باسم الله في أول السطر

جعله بمثابة حرز توسل فيه بسور القرآن وبأسماء الأئمة الكرام، فكان كحجاب، لقوله في الدعاء بآخره:

لحامله من بالشفاء من الأعلال

(الفهري بن سرب جناح المائلي الشاعر اللغوي)

كان عالماً شاعراً لغوياً له قصيدة يقول فيها:

السر سر له في الخلق أسرار وباطن علمه بالغيب اظهر
فنار نوراً تجلى بالحجاب لنا عن نور نور له بالحجب أنوار
الى قوله:

أنا ابن سرب جناح المالكي ولي قلب الی فاطر بالنور نظار
خصائص من علم في الصنور بها تحت الخواطر ايراد واصدار

علي بن محمد الزجاج

كان قاطناً بسنجار، وهو من الموحدين، وكان له قاعة فيها من التصاوير والبرج ما يذهل العقل، وهو الذي اشترى كتاب الكافي بخمسة وخمسين درهماً، ونقل منه سمنديار النصولي فصلاً، وذكره صفي الدين بن محور الفارقي في كتابه الفعل المفيد، وأثنى عليه، وحدثه عنه النصولي، وسبب نقل سمنديار منه الفصل وتركه له لأمر هو مذكور في الكتاب لحديث أبي شعيب، وقد تقدم هذا الحديث بترجمة النصولي.

وكان بين علي بن محمد الزجاج والوالي مؤاخاة، وسبب تلك المؤاخاة فقد الكتاب مما ستعلم، وظفّره بالكتاب واضاعته له، وحرّقه له، قبالة عينيه وموته عليه غيباً وكمداً...

يقول حرفوش: لعل علي بن محمد الزجاج هذا كان يقارب شمس الدين عبيد الجبار بن محمد الزجاج البالسي سيد صفي الدين، توفي علي بن محمد رضي الله عنه سنة 590 بسنجلار كما يظهر من الشرح، وحديث سمنديل لصفى الدين والله أعلم.

(الشيخ نصر الدلالة بن متوج الأحمر التنوخي)

هو نصر بن متوج من ولدي الأحمر التنوخي، ومتوج أبوه، وهو في «ضهر الزوبة» بن الشيخ ابراهيم في «جبيو» قرينان تبعدان عن قلعة المرقب مسافة تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات جنوباً.

ووادي الأحمر جنوب شرقي ضهر الزوبة، ومقام الشيخ نصر في الدلالة خربة من أرض قرية البلوطية على ضفة نهر جنوباً، يبعد مسافة ساعة وثلاث عن قلعة العليقة غرباً معمر صندوق حجري، وله هناك زيتون وقف.

كان شاعراً له أشعار شتى توحيد وغيره، توميل في سور القرآن، والظاهر أنه كان مسكنه ومحل اقامته في وادي الأحمر كما ببعض النسخ، ولأسباب لانسريها أتى بلاد العليقة واستوطنها وانتقل بها، ومقامه كما نوهنا عنه في ما مر آنفاً.

ومن شعره قصيدة يقول فيها:

ولا تواليت الا علّة العلل	لا أبتغي عوجاً فيما نطقت به
أقصرّ عنك عن لومي وعن عذلي	ولائم لا مني في حب حيدرّة
غنوا ويصلح عن جرمي وعن زللي	هو الذي أترجى من جلالته
نطقت بالحق لا زيف ولا خلل	دع الضلالة واسمع ما أقول فقد
الا ولاء أمير المؤمنين علي	ما للتنوخي نصر الله عبدكم

(الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيقات)

كان علامةً وهو يوسف بن سلمان الصفيقات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان.

له شعر خمسُه الشيخ حسن بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالية:
سألتك يا مولاي بالشفع والفجر وفي ليلة المعراج والليل اذ يسري

ذكره كثيرون وأثنوا عليه، وإياه عنى الأجروود بقصيدته النونية:
كذا الصفيفات نعم العارف الفطنا البارع العلم والمعروف قدوتنا
فيوسف ما به زور ولا مينا عليه رحمة رب العرش ما هتنا

سبحان ربي في شهر آذار ونيسان
ووازن الصوري في قصائده، وله ديوان كبير وأراجيز وتوسلات.

(أبو النذر الحموي بن أبي الحسن) (القطار)

ونسبة أبي النذر إلى حماة، ومنها انتقل إلى بعرين واستوطن فيها، وكان في
ابتداء أمره عطاراً يتاجر في العطاراة المعروفة الآن بالخردة مع أبيه الشيخ حسن
القطار الذي كنيته ذلك، لأن المقيمين في المدن تقتصر أنسابهم بالأكثر على التجارة
والصناعة، خلافاً لأهل البر الذين هم أنسابهم الزراعة.

ومقامه في قرية بعرين تربة وحائط بوادٍ جنوبي القرية وعنده حياًيا يقال لها
حياًيا أبي النذر لا تسع أحداً من البشر بل تمنع الهوام كالعقارب والحشرات اللاتية
يسكن ذلك الموضع، وكثيراً ما يزار ويندد له، وهو ذو كرامات على ما قيل كان
عالماً شاعراً، شعره رقيق وله أشعار شتى تغزلات وتخميسات جيدة، شرحها الشيخ.

يقول حرفوش: وقد يجري خلط بين أبي النذر هذا وأبي النذر الكاتب تلميذ
الخصيبي، وقد نصّ عنهما كليهما الشيخ الأجروود.

فقال عن تلميذ الخصيبي «وابن بطة وزيد زاد فضلهما، كذا أبو النذر كاتب
نهج علمهما».

وقال عن الحموي: «وربع بارين بالزراق قد عمرت» وقوله:
كذا أبو النذر والقوم الذي فخرت وفي حماة عماد الدين سلطان

ومن شعره قوله:

أيا شادن في القلب منك توسوسي أريقك هذا أم عتيق الشمس
أيا ليت لي علم متى الجمع بيننا ويشفي غليلي من حبيبي ومؤنسي
أيا رشا من فرط حبي لوجهه لقد بعث رشدي في الضلال المنكس

بناسوت لاهوت المسيح المقدس
يدين به متى ولوقا ومرقس
ورى ومصاييح الدجا آل بطرس
عقيدة صايد لا عقيدة سنس
أبو النذر ذاك الخاطيء البائس المسي
حسين بن حمدان الفقيه المدرس

وصار اعتلاقي واعتلاقي لأجله
وفي ذلك الناسوت لاهوت كامن
فذلك أيتام الهدى وأبواء الـ
فدونكم هذي العقيدة صاغها
عقيدة راج رحمة الله في غد
على منهج الشيخ الخصيبي مقتني

أبو الصفا مهلهل بن منصور

هو أبو الصفا مهلهل بن منصور، كان شاعراً ناسخاً لكتب التوحيد، كتب
بخطه سنة 600 هـ، وله ديوان شعر كبير.

أبو الفضل وير (الشمايل)

له ديوان شعر كبير منه قوله:

والنار في كبدي والشوق لصلاها
ترعى الخزامة وريح المسك من قاهها
تسبي العقول وتقتل كل من راهها
سبحان خالقها ما لذ مجناها
وأسود فاحم من فوق متناها

أحياء مما حواه أحياءها
من ظبية في بلاد الشرق مرتعها
ممشوقة القد لا طول ولا قصر
شبهتها نخلة بالشط قد نبتت
في حاجبين أزج ما بها زلل

الشيخ حاتم الطوباني (الجرلي)

كان عالماً علامة، له في النظم اشعار كثيرة منها قصيدته التي مطلعها:

بدعواك نار الحق بعد خموده ...

وهي التي وازنه بها الصويري بقوله:

لقد شاقني شعر الجدلي ونظمه بدعواك نار الحق بعد خموده

وكتاب التجريد مناظرة يرد فيها على سراج الدين وسمان قرزل واتباعهم
الملحدين، وهو كتاب لم يكن أحسن منه في بابه، إلا أنه لتقادم العهد ومداه، دخلت
عليه عوارض فكرية بعدم دراية لرواية أو تحريف مقصود أو غير مقصود، فتغير
بتغيير لفظه ومعناه.

كانت ولادته نحو سنة 575 هـ وكان معاصراً للمكزون المولود نحو 593 ونبغ في 620 وهو تاريخ تأليف رسالته، وربما كانا قريبي العهد من الشيخ أحمد قرفيص لأن تأليف الشيخ أحمد للمسائل سنة 598.

وللجديلي فضل كبير وجهاد عظيم على الشعب، ومناظرته موجودة، إذ أنه كان في حمص واجتمع هو وسنان نحو سنة 615 وتذكرا في الذات والظهور وإين وجودها.

ولكن الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش.

فجعل سنان أذنيه هابيل وشيث، وعينه يوسف، ويوشع، ومنخرية آصف وشمعون، وفمه حيدر، وهذا النطق الذي ظهر منه فتحققه حلولياً، وهي مقالة الثامنة.

ألف كتاب التجريد في سنة 630 هـ في حمص، ويقال أنه توفي سنة 650 وروي أنه 677، وقد جرى في الطائفة تخطب كثير من كون الأجروود هو غير العاني هو غير الجديلي، ولكن المعقول أنهما واحد.

له قصيدة في مدح الملك المظفر مسعود حين اغتاله بعض الأمراء قائلاً:	مزحت كأساً بماء الخدود
من عصير التفاح لا العنقود	ثم أومت به اللي وقالت
برد القلب بعد ثقل الحديد	فلعل الشراب يسليك عنهم
أو تجد لذة بها في معيد	فتجرعته بوجدني وناري
بزفير تقول هل من مزيد	واحتمست الذي ترشفت منه
من ثنايا حبيبي المفقود	أم عطايا أبي المظفر مسعو
دوانجازهن قبل الوعود	ملك للحياة والملك تصرير
ف يديه ووعدته الموعود	ومحيا بجود بالمال طراً
ما على فيض كفه من مزيد	

يقول حرفوش عن تاريخه: سنة/575/نسخة بخط هلال الناسخ بيت أحمد بن خليل بن علي شهاب الحمام سنة/788/وكان وباء عظيم وغلاء وزائد بلغ شنبل الجبلوي ثلاثمائة درهما. وشنبل البحري/150/درهما. والعيبر/70/درهما. الذرة/200/درهما مكوك القمح بلغ/4800/درهما. رطل القطن/170/درهما. رطل الزيت/100/درهما....

مرعي نسبة الجديلي

ادعى أحد أبناء القرن السابع أنه هو الجديلي وأورد قصيدة يذكر فيها دعوته هو واخوان عصره كالشيخ صبح الضويعة، ومرشد حريصون، وإبراهيم طرطوس، ونور الدين، عيسى بن موسى..الى حماة لسبب حكاة بقصيدته، وهي:
راق المدام يشرب راح قد بدا
الى قوله:
سبع سنوات السما ما أمطرت
والشوق عاقد والجبال بلا ندا

وتحكي عن دعوتهم ونخبتهم والكرامة التي أيدهم الله بها بنزول الأمطار بحضرتهم وما خصوا به.

وله أخرى على وزنها على ما جرى له في أسره ببلاد الأفرنج ودعا عماد الدين عليه، ودعا على عماد الدين وما صار له من الكرامات ومعرفة مؤمنين بتلك البلاد وله من التأليف الرسالة القبرصية.

(المكزون) (السنجاري)

هو الأمير أبو الليث عز أو حسام الدين حسن بن يوسف الملقب بالمكزون وربما كان المكزون اسماً لا لقباً وهو الأضعف فالغسانيين يقولون محمود بن مكزون.

نسبه هو حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد بن رائق بن خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وأبو صفرة هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزرد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزرد بن الغوث بن سبأ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كانت ولادته نحو سنة 590 هـ ونبغ بأول القرن السابع، لأن تأليفه رسالته تركية النفس كانت سنة 620 هـ أبقاها مسودة ست سنين حتى سألته بتقحيحها العلامة جمال الدين. وله رسالة أخرى برد فيها على الثامنة والملحدة ذكرها الجديلي بكتابه التجريد، وله ديوان شعر شهير، شرحه العلامة الشيخ سليمان الأحمد أحد أحفاده،

ولم يمدح المكزون بقصائده وكلها توحيد الا شخصاً واحداً وهو عماد الدين والدنيا
حاكم أذنة السلطان الصالح الأيوبي يقول فيها:

حسام أقرب من حماك فأبعدا وعلام تهجرني جعلت لك الفدا

الى قوله تخلصاً فيه مما معناه بما قبله:

ولعدل قدك أن يجور ومشرفي الصالح السلطان مردي من عدا

الى قوله الذي ثبت أنه لم يمدح أحداً غيره:

خذا اليك مع الوداد ولم يكن لي في المديح لغير ذاتك مبتدا

ورسالة الثامنة ظهرت سنة 603 هـ وفي سنة 627 جرت المناظرة بينه
وبين ابي جمال الدين بن مكة، زار المشهد الشريف بالغري سنة تسع وسبعمئة
للهجرة حيث أسمع ابن كبتلة الحسيني شيئاً من منظوماته كما قال في سيرته.

(الشيخ جامع المريح)

له مناظرات على أرياب المقالات الفاسدة، مدحه الصنوبري وذكره الرداد
واثنى عليه بقوله في رسالته:

وكان للجيل اماماً يقال له جامع من قرية المريح، وقد ناظر أصحاب المقالات
الفاسدة وأفلج الحجة عليهم وما بقي يعاشرهم.

وان الرداد تحقّقه على مذهبه وحسن معتقده، ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقت،
فلما سمع في جزيل فضله ونواله قصد علمه واحسانه، فحضر بين اياديه الجليلة
الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة، فلم تزل اياديه جامعة وأنعامه عليه سابعة، أحسن
الله معاده.

وقد اجتمع في قرية ديرونا من بلد القليعة، ومع الرداد عبد الله من قرية
الجريص، وقد جرى بين الرداد وعبد الله مناظرة في بعض التوحيد، فحاقه عليها،
فشهد المعلم جامع أن الحق مع الرداد.... وكان للمعلم جامع تلميذ يقال له المعلم
موسى بن أيوب الجبيّب.....

كان اجتماع الرداد مع العصابة المناوئة سنة 665 هـ وقد انتقل المعلم جامع
قبل المناظرة بسنة.

والمريخ قرية تبعد عن القليعة مسافة نصف ساعة شمالاً وغرباً، أما مقامه فهو في بلدة العيون قبة، وله كرامات ووقف هناك عظيم، وأعقب بنيناً وفيه من يُعزى إليه الآن من الحدادين كبيت الشيخ علي الوقاف وقرابته، وقد امتدح الأجرود الشيخ جامع المريخ بقوله:

تغير الأمر حتى صار كالظلما بدا لنا جامع يجلو لكل عى

مريخ ربه يا فوز سكان

وقد مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه من قصيدة مطلعها:
أهل لحليف الحجد في الحب أنصار عليه لفرط الشوق والحب أوتار
مغيم على محض الولاية مخلص ثبوت على حمل الملمة صبار

(المعلم أبو محمد جبرين)

له كرامات عظيمة وقد ذكره الشيخ يوسف بن الرداد الحلبي بقوله:
واتبعوني أهل الحقيقة الصادقة عند مناظرته هو وربيعه، وكان أول من تبعني
ممن هو من أهله وأقاربه الرئيس سالم حرسه الله، والمعلم جبرين أبو محمد وفقه
الله، وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً وعلماً.

وكان الاجتماع معه سنة 666 هـ وهو كبير السن نحو مستين سنة، وربما
عاش بعدها برهة، ووفاته سنة 669 هـ ومقامه بقرية مريمين، وهو يبعد عن
القرية مسافة ساعة شمالاً، وتبعد عن قلعة بعين ساعتان جنوباً

وله هناك مقامات وبراهين، وكثيراً ما يزار ويومس بتجبير الكسر والله أعلم.

(الرئيس سالم بن نصر) (العصيرة) (الرفري)

من قرية أسفين، كان من أولي الفضل الذين سارعوا إلى الحق كما برسالة
الشيخ يوسف الرداد، وهو حين قام ربيعة أخوه على المكابرة، وسوء الظن
والمكاشرة، وطلب مجالس الرئاسة بغير سياسة... فكان أول من تبع الرداد من
الاخوان العارفين ممن هو من أهل ربيعة وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تعالى
والمعلم أبو محمد جبرين وفقه الله وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً، وكل من كان
يتبع الرئيس سالم حرسه الله تعالى ويأتم به مال إلى الشيخ يوسف وصدق مقالته،
وكان الرئيس سالم رفقياً يقارب الصوري لقول الرداد عن ربيعة: واشتد علي بعلي

بن منصور المؤدب، وهو أيضاً من أهله وأقاربه، وسالم أخو ربيعة، وشهد المعلم علي بن منصور أن الحق مع الشيخ يوسف.

وقرية اسفين في بلاد الحولة والنياصرة تبعد عن حمص مسافة ست ساعات شمالاً وغرباً، ولعل مقامه هناك.

وكفاه شرفاً هذا الاتباع وتمييل قلوب العامة اليه والتقريب من عقولهم لاتباع الحق، لأن الرؤساء سلاح العلماء لتنفيذ الحكم والأخذ بيد العلماء.

الشيخ سلمان (التفانيع)

التفانيع قرية بأرض قرية الفنيق، تبعد عن القدموس مسافة ساعة وثلاث شمالاً بميله إلى الغرب بوادٍ، ومقامه فيه صندوق حجري قريبه عين ماء، نصب جنوباً في رأس نهر بانياس المرقب، وله بعض وقف بها.

كان شاعراً ذكياً، عالماً بالسحر والشعوذات والملاحم، وله أشعار تدل على ذكائه وتوحيده.

سمندر (الوصلي) (النصولي) العجمي

صاحب الرسالة النصولية، كان عليه السلام عالماً علامة نحرياً فيلسوفاً، له كتب ورسائل، منها الرسالة النصولية التي رد فيها على الملحدة والحلولية، كسنان قزحل وسراج الدين سيده، وأوعز بها إلى الشيخ حاتم لقوله برسائلته: فلما أضاء لي الطريق، وانكشف التحقيق، وأمنت العمى، وخلصت من الخوف والردى، فها أنا أحتاج أن أوصيك بإحاطم، يا أبا السخاء والمكارم بمعرفة الله التي لا عوض عنها.

وبمقدمتها معاني دقيقات، ونحن نذكر منها بقدر الحاجة ليعلم القاريء بسيرته ومعرفته بعض الالمام.

والظاهر أنه كان معمرأً لوصيته لحاتم بمثابة البتوة، ويبدو أن ولادته كانت بمن منتصف القرن السادس سنة 550 هـ، ونبيغ وخطب حاتماً في سنة 615، فكان ابن خمس وستين سنة، وحاتماً ابن أربعين.

ولقد ذكره الشيخ حاتم في كتابه وأثنى عليه، وذكره صفى الدين بكتابه الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، وأنه حدثه بخبر عن كتاب الكافي، ونقل منه فصلاً، وأن سمنديار كان رجلاً عجمياً، وكان سبب اتصاله بعانة بالطريق الشرعي، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد الزجاج، فلما رآه استقبله بأحسن استقبال، وأكرمه غاية

الأكرام وكان علي المذكور صاحب دائرة الى أن قال: فخرج مسنديل فنظر في الكتاب فرأى جميع الجواهر النفيسة، والمعادن الثمينة، فأحضر كاغداً وكتب منه جزءاً....

الشيخ الرئيس صبح الضويرة

يقول حروفش: هي قرية تبعد عن نهر السن ساعة شرقاً وشمالاً، وعن جبلة الأدهمية ساعتان جنوباً، ومقامه فيها معمر صندوق حجري حوله أشجار من البلوط والسنديان، وله كرامات وأوقف هناك، وهو أحد رجال الدعوة في سيرة الشيخ حاتم ان صحت، لقوله:

فقال صبح الضويرة قريتي مقر في صورة عظيمة مثبت
منها أضنانور مبین مبرهني زيتونة والزيت منها يوقدا

وقد مدحه وولده الشيخ حمدان جوفين قائلًا:

وكذلك ابن فقهننا وشريفنا صبح الرئيس وذلك عبد الله
شهدت رجال الدين في تقضيلهم فظلمت بالتقديس ترب ثراه

له مؤلفات لم نعر عليها

الشيخ عبر الله الجريص

وهي قرية ببلاد الخوابي، تبعد عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات جنوباً، ومقامه فيها على روضة فيها أشجار سنديان كثيفة، يشق القرية نهر مصبه عند طرطوس شمالاً، وله بالقرية التي مقامه فيها وقف عظيم، وبرهان.

وكانت حياته بعهد الرداد، وجرت بينه وبين الرداد مذاكرة سنة 606 هـ بالتوحيد، احتكما عند الشيخ جامع المريح، والأفكار تنقلت والأفهام تنقل، فحكم بالصواب للرداد، وتأخر الشيخ عبد الله ورجع وسلم للرداد كما بمنظرة الرداد، وهو قوله: «وقد اجتمعنا في قرية ديرونا، من بلاد القليعة، ومعني عبد الله من قرية الجريص، وقد جرت بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد، فحاققته عليها، فشهد لي المعلم جامع أحسن الله معاده أن الحق معي، وأخبر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده».

(المعلم عسكر بن مسلم (النقيب):

وكان ممن مال الى الرداد وصدق بمقالته، لقول الرداد في رسالته «ومن تبع سالمًا مال الي وصدق مقالتي، ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة».

(المعلم عطارو

كان ثقة، يُرجع اليه في التأويل، وقد ذكره الشيخ يوسف الرداد، وهو حين ألف موسى بن ايوب الجبيب مناظرة، وهو قول الشيخ يوسف: «وأنفذها الى قرية أسفين، فقرأوها على المعلم عطارد، ومن تبعه، فتأملوها، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معي مشدود، وعليهم مردود، فزهدوا فيها وألقوها الى يد الصبيان المبتدئين، يقرأونها في المحافل، ففار عليها رجل من الاخوان، فأوصلها الي. فقرأتها وتدبرت معانيها، فوجدت لي فيها الغرض.....

والمعلم عطارد ببلاد الحولة، ومقامه بقرية يقال لها قرمس، تبعد عن قلعة بعرين مسافة ساعتين ونصف جنوباً.

علي بن بقر (ط) (المحموي

نسبته لحماة المدينة المشهورة

كان عالماً شاعراً من رجال الأدب والغيرة على الدين، هو أحد الرجال الذين ردوا على مذهب الثامنة، ولم يدع دعوتهم تتسرب في حماة كما تسربت في حمص، وقد وقف على رد الجدلي والمكزون على الفرقة الثامنة، وقال في ذلك، ومنه:

وقد جرى بين سادة العلم خلف	وجدال في زائد ثم ناقص
ونفار وفتنة في كتاب	وازدحام وشرة عاد راقص
وكتاب بدا جديدا اليهم	اسمه الثامنة كتاب مراقص

علي بن عمرو (السوراني

كانت حياته نحو سنة 570 هـ

وهو الشاعر اللغوي صاحب التصانيف الحسنة، والأشعار المستحسنة، له في النظم ديوان كبير جداً، ذكره جلال الدين بن المعمار بتقويمه، وإياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقصيدته قائلاً:

وابن ممدود نعم العارف القطنا يسمى علي بلفظ زائد حسنا

وله أشعار كثيرة، وقصائد طويلة، منها خمسة على حرف النون مئة وأربع عشرة تخميسة، أودع فيها من المعاني ما فاق، واللفظ ما قد راق، مطلعها:

تشعشع كأساً به سقينا مدامة قد عتقت سنينا
حمراء صرف تصرف الشجونا وتترك المتيم الحزينا

يمرح في سرورها فنونا

(الشيخ غريب حريصون)

هو غريب بن جمعة بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود العليقة، بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة، بن ندى بن حسان بن السيد عيسى الأديب البانياسي، بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي، كان قاطناً بقرية حريصون، وهي على شاطئ البحر جنوب نهر السن، ومقامه فيها¹، واسمه مرشد ببعض النسخ وهو أحد رجال الدعوة بسيرة حاتم الطويلي بقول حاتم فيها: ققام قائم مرشد حريصونها وقال ذي الصورة ما في نونها

وللشيخ غريب اشعار شتى، ومنها توحيد وتوسيل والغاز، ومنادمة، وأعقب بنيناً، منهم الشيخ شهاب والشيخ نجم السياسية، ومنحهم الشيخ حمدان جوفين بقوله: وأولاد مرشد في حريصون لهم شرف تشيد مجده وبناه جادوا بمعروف على كل الوري قد جاد ريعهم وخصب رياه

وأعقابهم يسمون المخالصة، وكثير من يعزى اليهم وهم عشيرة العبدية، وللشيخ غريب براهين واضحة وأوقف، مستلموها هم نريته المخالصة الى الآن.

(الشيخ موسى بن أيوب الجبيب)

الجبيب قرية تبعد عن الدريكيش صافيتاً مقدار ساعتين شرقاً، وهو الذي عمل الرداد الحلبي بسببه المناظرة، وتلميذه ربعة بن نصر العصيدة، ولا يخفى على من عنده المام اختلاف الناس في هذا الرجل، فمنهم من طعن فيه، ومنهم من احسن به الظن، وجعله ورعاً لأن الشيخ يوسف الرداد سامحه، فلولوا كلامه كما أولوا كلام أبي نصر منصور، وعبد الله الجريص، وهو من أصحاب الكرامات، وخوارج

¹ توفي عماد الدين سلطان حماة في 21 رجب سنة 695، وصاحب الشعر يسمى نفسه مرشداً، فرجال الدعوة لم يكونوا سنة 624 هـ بل بعده بمدة.

العادات، ولعل أبا نصر وعبد الله وموسى في زمانٍ مثل زماننا هذا أعني كل من أنكر المنكر فيه برمونه بسوء الاعتقاد.

وما اختلاف الناس في المعلم موسى الا كما اختلفوا في أبي نصر منصور، حتى أن كثيرين يقولون أن أبا نصر منصور ضال مضل، وكثير من العلماء جعلوه من الأولياء، وان جميع كتبه من الكلام المشتبه اما مكذوب عليه أو هو معانٍ دقيقة صوفية معروفة في اصطلاح القوم، أو قالها في حالة الشطح كما قيل:

فاننا اذا طبنّا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام نتسكنا

ورسالة أبدع فيها كثير من التوحيد والتصرف والرد على الملاحدة، يقول الشيخ حرفوش: وغاية ما أقول: ان حسن الظن بالسلف خير من سوء الظن بهم، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون الخ....

والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها، وهذا يدين اهل الجماعة خلافاً لأحدى الفئات المغرضين، مثل جماعة يوسف العيدية، فدأبهم أكل لحوم المتقدمين، وشق العصا بين المسلمين

ويظهر من طيشهم أن مقصدهم أن يحظروا تلك الجنة عليهم وعلى النياصفة أصحاب ناصر الحاصور، مع أن رحمة الله وسعت كل شيء، وذلك أن موسى الجيب كان تلميذ الامام جامع المريح، وكان امام البلد بعده كما بمناظرة الرداد، فراح الى عنده ربيعة بن نصر العصيدة، ووشى وزين له حسداً، وتحدث على الرداد بكلام زور، وقال: هذا الرجال آمال الناس اليه ونحن أقدم منه وهو لا يعرف له مال، رجل فقير ونحن لك سند وتابعوك، وأنت خليفة المعلم جامع، فيزري بك، وتشمت بنا الأعداء، وقد كان الرداد بلغه لما غير وبدل وصايا شيخه وملامته لمن لا يصلح له توبيخ فحدثه أن الرداد أنكر الصورة والسبعة الذاتية، وكان المعلم موسى غير وصية شيخه جامع ومال الى أصحاب الدنيا واثارها وجامل الناس لطلب حطامها، فسمع حديث ربيعة... ثم عمل مناظرة ذم فيها الرداد، وأنفذها الى قرية اسفين فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها مع الرداد مشدود وعليهم مردود، فزهذوا فيها، وبعدها وصلت للرداد..

جمال (الدين بن يوسف بن محمد (سعيد بن سعدن (الكركي (العاني

كان يعيش في عانة وفق ما ذكره الأمير حسن في شعره، له كتب عديدة منها: الإفادة من إيضاح الشهادة، السّر المكتوم، كتاب مولد المعرفة.

وله كتاب السرّ الخفي، وقيل أنه شرحه كما يعترف بأحدى رسائله، والأصل للوزير صفى الدين الكركي.

وله الرسالة الكركية الشهيرة التي يذم فيها من يعلم التلاميذ بغير حشمة ولا وقار، وأورد فيها حق التلميذ على أستاذه وواجب التلميذ أمام سيده، ويحث فيها على احترام العالم ورجل العلم وحرمة ويحث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وإكرام العالم والقيام بخدمته وطاعته.....

• إبراهيم بن عثمان بن (المصطلق) •

قال عنه اللبلي: عالماً فاضلاً نحيراً عارفاً قوله في صفة التجلي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبل الكليم من الكليم وإنما	واراه منه ما بدا بمثاله
كان التجلي عند ذلك مقبلاً	فهوى الكثيف مختبراً عن حاله
وأنا من ما صفا من كله	مستسلماً لله عند خياله
حتى إصطفاه إلى التجلي فوقه	ثم اجتباه لنوره بظلاله
و الحرف يهدي نحو حرف غيره	أبداً إلى أن ينتهي بكماله
باللام أول ما يرى عبد صفا	مولاه عند الصفو في إقباله

(السرواق البصري): (الشاعر الشهير (الغوي)

كان مقيماً على ما يظهر بالبصرة، وهو شاعر مفلق يعد من الشعراء الغلاء، ذكره الكثيرون وأثنوا عليه، كأبي صبح اللبلي، وترجمه ترجمة حسنة، وذكره الرداد وأتى ببضع أبيات من قصيدته ورضي عنه من العلماء الشعراء البلغاء، فيلسوفاً في الشعر، له كثير في التوحيد.

فمن قوله قصيدة أولها:

قد الجديان ما أسلفت من لعب	فلم أجد غير في جذ منى طلبي
لا تلهنني بالصبا إن لم يمتوصباً	فلا التصلي ولا الصهيا من أربي
وكيف أصبو إلى اللذات منطرباً	لهوا وعيشي باللذات لم يطب
أم كيف أطرب والأرزاء ترهقني	وقد نهيتي نواعي الشيب عن طرب
وأدبنتي صروف الدهر مادية	وبالتألب بلقي الأمن في الزهب
فكم عراني خطب في ملمة	فشاب قلبي ومني الرأس لم يشب
وأحسن الناس من صحت ديانتته	وعرضه سالم بالمين لم يشب

لللباب سلمان السلام ولم أقصد وأبغ سواه قط في نسبي

ذكره الديلمي وروى له قوله

يا باطناً ظاهراً في الناس نطلبه
فيك الأنام معاً شكوا وكلهم
إن كان مولاي نبي عنك يحبني
الحجب أسماك الحسنى وأنت لها
و ليس يفقده من كان ذا طلب
عن بعض حقك نو عجز ونو صب
فلست مولاي عن خلق بمحتجب
معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

موفق (الرين) (الصابري)

يقول عنه الديلمي: رضي الله عنه وأرضاه وقدس الله روحه وكرم مثواه
فإنني إلى حين تألفي هذا الكتاب وتصنيفه لم أجد إلا هذه القصيدة المشهورة
المعروفة بين الموحّتين:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وهي من جيد الشعر في التوحيد ستر الحكمة فيها بأجمل ستر وأكثرها مسائل
عريقات لها معانٍ دقيقة

(ابن جبة) (الفارسي)

يقول حرفوش: هو أبو منصور بن سبع بن جبة الفارسي، كان رحمه الله
عالماً بارعاً شاعراً مبدعاً، له أشعار جملة، وقصائد وقطع، ذكره الجديلي بتجريدته
وأثنى عليه وأخبر أنه ممن أنكر قول سراج الدين، وذكر الجديلي له عند ذكره
العلاء المشاركة الذين ردوا على الحلوليين بقوله: فهم مثل الفرا الشيزري، وأحمد
السعدي، وابن جب الفارسي، والسواق البصري، وابن تغلبة اللاحق، والشاعر
الجزري، ومنتجب الدين العاني.

ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها:

هم بقلوب قلقل الأحشاء وهوى لعلوة فصل الأعضاء

وتأمل غزله الرائق، ومعانيه الفائقة الكبيرة، وتخلصه بمدح الوصي، يستدل
على علو فكر الشاعر وقوة ارادته والمعاني التوحيدية، كيف تخلص فيها، وكذلك
قصيدته البائية التي يقول فيها:

وكيف أمدح مخلوقاً وأغفل عن مدح الموالى يقول ليس بالكذب
وقد أحببنا أن نتحف بها المطالع ليرى ويروق له معانيه الفاتقة والفاظه العذبة
الشائقة يقول:

خرجت متبعاً للهو والطرب مع كل نذب كريم الأصل والحسب
نرخي المطي الى دير علا شرفاً في أرض مصر وقرص الشمس لم يغب
حتى أنخسنا مطايانا براهبة عند المساء وقد نبنا من التعب
فصحت يا راهب الدير المطل على هذي الكنائس جد للمدنيين الوصب
في بنت كرم وخذ ما أنت طالبيه مني من المال، ناداني ألا اقترب
فقلت كلا ورب العرش فات بها من وخذ وزنها من خالص الذهب
فقال قسيس ذاك الدير ما طلب الرجال منك؟ فلم يبدأ ولم يجب

(أحمد السعدي)

غير معروف الا أن صاحب اليتيمة يذكر أبو القاسم السعدي شاعر الخمر
وهو ابن عم ابن نباتة

(أبو صبح الديلمي)

كان عالماً بارعاً فيلسوفاً ذكره كثيرون وأثنوا عليه كابي الفتح شيخ صاحب
الرسالة المصرية بقوله وهو في المصرية:

ولقيت أبا صبح الديلمي الذي ألف كتاب المرشد، وأنشئني للسيد الحميري
وأتي بقطعة شعر أولها

امرأة نوح في الكتاب هي التي نبحت لها سحراً كلاب الحوالب
لو كنت تدري ما النبي محمد والطاهرون وصنوه وابن النبي
لبرئت مما قال في حميده قبل التشهد خالد لا تضرب

وكان معاصراً للجزري، وحيدر بن صفي الدين بن محور الفارقي.

يقول حرفوش كانت ولادته نحو الثمانين والثلاثمائة، ونبغ في الخمسمائة لأن أبا الفتح نص عنه وعن كتابه، ووفاة أبي الفتح سنة 409¹ ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن الذي شاهده هو ناسخ الكتاب الوزير صفى الدين بن محور في القرن السادس الهجري.

ثم يقول حرفوش: وهو حين ألف كتابه المرشد أي أبو صبح كان ابن أربعين سنة كما يظهر من شرحه عند ترجمة الحسين بن حجاج الكاتب، وقوله له: كان في عهد شيخنا، وغيبة الشيخ في 346 هـ. وقوله: وصل الي فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التوحيد، فيكون عمره كما علمت. ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن اهتمامه بالحجاج ينبع من أن الحجاج كان من الديالمة، وأبو صالح ديلمي مثله، كما أن عشرين سنة مرت من عمر الديلمي لأنه كان من ديالمة مصر ولعله بعد عشرين عاماً من معرفته بالتوحيد قد انتقل الى الشام مع من انتقل اليها لمراقبة ملوك بني أيوب في البيرة وحلب.

ثم يُردف حرفوش ويعترف أن صفى الدين كان بنور حاتم الطوباني، وحسن بن مكزون وهما في سنة 620 هـ ويعلل ذلك بقوله: ولعل صفى الدين الذي ذكره أبو صبح غير الذي ذكره حاتم، والا فالتوفيق بين الروايتين غير ممكن، أو أبو صبح الديلمي الذي ذكره أبو الفتح غيره².

يقول عنه حرفوش: وكان عليه السلام درباً عالماً، ذكر أنه ألف رسالة ولم يجمع عليها كتاباً الا ما وعاه صدره، والعلم ما وعته الصدور لا ما حوته السطور، وكان كثير الاملاء.... وسميته هداية المسترشد، وسراج الموحد، وانني أرجو الله أن يكون مطالباً لاسمه، موافقاً على ما في رسمه الى قوله: وجعلته خمسة أبواب، وضمنته في كل باب ما يحتاج اليه العارف غير ملغز ولا معوز....

(الحسين بن أحمد الأسطي)

كان شاعراً لغوياً مجيداً، ومن شعره:

¹ في بعض النسخ وفاته سنة 407.

² يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: أن مؤلف هداية المسترشد هو أبو صالح الديلمي وهو غير أبي صبح الديلمي.

ركبت على اسم الله والبرق لائح
ولجلجت في بحر من القدس ملؤه
وجاوزته أبغي إلى نهر كوثر
وسرت على شاطئيه أزداد حكمة
فلما انتهت بي السر عاينت روضة
بها نوح صلي والخليل وأدم
وداود فيها كامل ثم يونس
وصليت حين القوم صلوا وانني
فمن دابر غيري ومن ضاحك له
وساع بلا رجل له فقله

سفينة نوح والرياح بوارح
له في الوري شريان: عذب ومالح
فلما أتيت النهر والماء طافح
ونورا على نور وطرفي طامح
بعيني عيان العين فيها مصالح
وبحيي وعيسى والكليم وصالح
وأيضاً سليمان النبي المنصوح
لأضحك مسروراً ودمعي فاضح
وصح بمعناه بنوح ونائح
وداب بلا عين فهو الآن رائح

ويختتمها في آخر بيت منها بذكر اسمه قائلًا:

فما لللقي الواسطي ابن أحمد حسين لهذا اليوم الا المدائح

(الوقار الحلي)

له القصيدة التي يقول فيها:

وعن مذهب السيد المجتبي
فدونك عناء في خدرا
وقائلها الحلي الذي
فمن قال مثل الذي قلته

الحسين بن حمدان ما إن أحل
مخبرة لم يشبها خلل
يرجى من الله حسن الأمل
فقد أحكم التين عقداً وحل

ثم يقول عنه الديلمي: «وله أناله الله الرضا قصائد حسان وأشعار لها معان
وشأننا أن نأتي على بعض ما نظمه كل واحد من أهل الفضل الذين وصل إلينا نبأهم
على أن أستعمل قول الشعر ونظامه الذين وصل إلينا نبأهم على أن يستعمل قول
الشعر ونظامه خلق كثير ولو أوردنا لكل واحد منهم قطعة من الشعر لطال الكتاب»

حسن (الموصلي يعرف بالخباز

خصيبي المذهب حسن الاعتقاد رضي الله عنه، فمما قاله في التوحيد هذه

القصيدة

خلق الأرض والسما العلية
جل نو المجد والتأ والمشية

الى قوله

فإسمعوا ما أقوله يا أولي التو
فجميع الذي أقرب به الخباز
ما روى عن شيوخه وهو ما
بألذي أنعم الإله عليه
ما روى عن أبي شعيب وما جا
وجميع الذي تقر به عنه
أنا عبد لعصبة تعرف الله
حامداً لإبن ملجم وبروحي
شاهداً أن صورة الأنزع

حيد من نظم هذه الجوهريّة
صدقاً بنّيّة ماشحّة
جاء به عن رواية جليّة
جهاراً بالحكمة العلويّة
ء به من العلوم السنيّة
جميعاً رواية جندبيّة
حقيقاً عن المحال بريّة
أنا أفدي عصاة ملجميّة
الظاهر في الناس غاية الكليّة

أبو الحسن علي (المعروف بابن بطيطة الحلبي)

قال عنه الديلمي: المعروف بابن بطيطة من الموحدين الكبار ننيا ودين ولم
يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلا قصيدته المشهورة بين الكافة من
الموحدين وهي أجود الشعر وغايته في التوحيد وإنه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها
قانوناً وعمدة وأورد فيها وأدعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية
الإبداع وإنه قدس الله العلي روحه ونور ضريحه نهج فيها الطريق الواضح طريق
الشيخ الفاضل قنوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله
وجهه وشرق الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمد ومكانه من باريه القديم
الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبباً نحن سالكوه وعلى
الله قصد السبيل والقصيدة معروفة مشهورة بين المؤمنين التي أولها

يا هاتفاً أرقني لما ذكر هتفت بالحق وبلغت النذر

وذكر هذه القصيدة وأنها حكمة وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثم ذكر حلب
وأنها بلده وأن مولده فيها ومنشأ فيها.

و مدح من كان فيها بعصره من المشايخ رضي الله عنهم ثم عاد للخلصاء من
المؤمنين والكافة من الموحدين بسلام عميم من قلب سليم رحمة الله واسعة ولجميع
المؤمنين.

أبو عيسى محمد بن عبد الله (الناسخ) (البغدادى) (الشاعر) (اللغوى)

يقول حروفوش: وإن كان على رأي من يُعزى إليه يمدون نسبه الى الخزرج والله اعلم.

كان عليه السلام مما يُعرف من شعره عالماً ذكياً، واعظاً تقياً، محباً للغيرة الدينية، موحداً فيلسوفاً، معانية خارقة، وأسراره غامضة، يرموز دونها كنوز، ولو لم يكن له غير: هو السبيل لكفاه بياناً وحكمة، وهي قصيدة تكاد تلحق المئة بيتاً، كان وطنه واقامته كما يظهر من مقدمة شعره بعانة وبغداد، وكان بابتداء حياته نازلاً بعانة، فلقي الأخ المحقق المدقق محمد العاني المعروف بابن المؤنب العاني وهو في خدمة سيده ورب نعمته زين الدين عبد الله بن اسماعيل بن محاسن المعمار قدسه الله، واوصاه بوصايا من جملتها هذه القصيدة، فطلب منه الأخ المذكور أن يكتبها له فأجابته على سؤاله ورغب أي الناسخ أن يذكره في مجالس السادة المؤمنين وخلواتهم الطاهرة، لا زالت مصونة من كل وغد محروسة، وكان عليه السلام مطبوعاً على العلوم والمعارف، أبدع بقصيدته كثيراً بأولها حكم ومواعظ، وله قصيدة طويلة في مدح عرب الصحراء منها يقول:

واتبع طريق رجال ان ظفرت بهم	وظفرت بالكنز والاكسير إن وجدوا
قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا	والحق ان ركعوا والحق ان سجنوا
والحق ان أكلوا والحق ان شربوا	والحق ان سهروا والحق ان رقنوا
غمر كرام بهاليل غطارقة	الحلم عندهم والبأس والجلد
والصبر والصدق والدين القويم لهم	والفضل والعدد الموفور والعدد
اخوان صدق على الايمان قد جبلوا	وليس بينهم مكر ولا حسد
بأرض عانة تلقى منهم سفراً	بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
يولون فضلمهم يكفون ضيفهم	يحمون جارههم يوفون ما وعدوا
من آل سعدان من آل المؤيد من	بني ردين فكل منهم عضد
من آل نيهان آل الفضل إلههم	تلق الهناء وكل بالفخر يد
فلذ بهم واغتنم ايام صحبتهم	واسخط لمن سخطوا واحمد لمن حمدوا
واتبع اشاراتهم في كل موعظة	من المعارف واقصد من له القصد

محمد بن الحسن (المنتجب) (الدين) (العاني) (المصري) (الشاعر) (الشهير)

زعيم القيسية بلا منازع، ومن أكثر المتعصبين لها، ذلك أن جميع من مدحهم كان لهم هذا الولاء، وهو على أي حال يجاهر بهذه المحبة فيقول شعراً:

وإني نميري على العهد لم أزل لما قصدوا أهل التقى متقصدا
أدين بما دانوا وأرضى بما رضوا وأثنا لمن شئناهم متعمدا
ألين لهم حبا وأخضع طائعا وأغدوا على أعدائهم متشدا

ودلائل قيسيته موجودة في كل بيت من أبيات قصائده، حتى أنه كان يذكر
يهود وهو صنم يعبد القيسيون من بني نمير في الجاهلية وهو خاص لهم وبهم لا
يشاركهم به يمانى واحد.

ذكره الجديلي وربما أدرك المئة السادسة هو وممدوحه بنو طرخان وبنو
فضل

كان عالماً مؤلفاً نظماً ونثراً وله ديوان شعر، شعره بغاية الانسجام والنسيب
والغل المطرب العجيب لقوله: سلكن من الألفاظ ما كان دانياً..

وقد بلغ من الشهرة، وبعد الصيت، منزلة سامقة أصبح بها يشرف على
شعراء عصره ومن يليهم حتى هذا العصر، بل البعض فضله على شعراء شعبه.
وقد أقيمت له مقالات الزعامة الشعرية بلا استثناء، مدح بني طرخان وغيرهم
لقوله في علي بن بدران المهاجري:

وافى الي كتاب منه خلت به فلاتداً في نحور الخرد الغيد
ومدحه بنو فضل ومدحهم وأثنى عليهم، والظاهر أنهم كانوا هالتيين وهو
خصيبي لقوله:

ونحن بنو عم ولا فرق بيننا الخ...
وقوله: وهالت والجنان في الدين اخوة...
لأنه خصيبي، والخصيبي تلميذ الجنان، وهم من تلامذة هالت، فيكونون بنو
عم.

وكان بينه وبين بني فضل معاهدة، وجرت بينهم قطيعة لم تمكنهم من
المشاهدة فتعاتبوا كما يقول:

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم أي هو مشايخ حلب
ولقوله:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران

وانما حادث الأقدار يلعب بي....

ولما أنه وازن بقصائده راس باش العجمي الديلمي، ظن البعض أنه معاصر له، يقول حرفوش أنه توفي سنة 534 هـ ولكن هذا غير صحيح لأن آل فضل ممدوحى المنتجب هم وابن كامل و غيرهم نشأوا بعد سنة 560، ومن المعلوم أن المنتجب عاش آخر أيامه في البيرة مع الملك الزاهر بن صلاح الدين الأيوبي.

يقول حرفوش: وله رسالة العالم والمعلم وكتاب الجداول الروحانية. أعقب بنيناً كثيراً ولكن أكثرهم الآن نواصب كما يقول حرفوش في خير الصنيعة نقلاً عن السيد حسين العاني، وقد يُنسب له بعض الحداديين،

المنتجب مع الملك الزاهر

أورد هذه الحادثة التفاشي الرحالة المغربي في كتابه سرور النفس:

يقول في الباب 128 قال المصنف: جرت في قِصر النهار نادرة: أنشدني

سليمان بن إسماعيل المارديني المسيحي لنفسه فيما زعم من قصر النهار:

ويوم جواشيه ملمومةً ظنناه من قصر مُنمجا
قنصت غز التة والتقت أريدُ أختها فاحتمت بالبحي

فأنبت البيتين عندي، فأخبرني بعد ذلك أبو الحسن بن سعيد¹ أنه وقف في " تاريخ اربل " لابن المستوفي لابي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيصي من ذرية عمر رضي الله عنه:

ويوم جواشيه ملمومةً ظنناه من قصر مُنمجا
قنصت غز التة والتقت أريدُ أختها فاحتمت بالبحي

قال ابن المستوفي: ثم ورد علينا أبو الحسن علي بن يوسف الصفلر فنسبهما

لنفسه قال: ولعلهما ليسا له ولا لابن القبيصي.

قال المصنف: فقيدتُ هذا على هذه الصورة؛ ثم جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الأبيات وتجانب من تجانبها من الشعراء فقال بعض من حضر: هذه الأبيات عندي في تعليق لغير من ذكر، فرغبنا إليه في الكشف عنها، فحضر التعليق فإذا فيه: خرج المنتجب العاني - منسوب إلى عاتة، جزيرة بالفرات - مع الملك الزاهر ابن

¹ هو علي بن موسى مؤلف المغرب وغيره

صلاح الدين صاحب البيرة للصيد، فأثاروا ظبية في آخر النهار فاستطردت لهم، فلم يدركها السلطان إلا عند غروب الشمس، فأمسكها ونظر إلى الشمس وهي تغرب فاستظرف هذا الاتفاق وقال الشاعر: قل في ذلك شيئاً فقال:

ويوم جواشيه ملمومة ظنناه من قصر مدمجا
قنصت غز التيه والتفت أريد أختها فاحتمت بالدجي

قال المصنف: فصحّ عندي أن هذا هو قائلها على الخصوص، وإن الجميع لصوص، قال: وقد قرأت "كتاب اللصوص" للجاحظ فلم أسمع فيه بأن ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الظريف على بيت واحد¹.

والملك الزاهر كان حياً 573 - 632 واسمه داود بن يوسف بن أيوب، أبو سليمان، المقلب بالملك الزاهر كان صاحب قلعة البيرة (على شاطئ الفرات - قرب سميساط) وكان يحب العلماء ويقصده من البلاد، ذهب في سنة 592 رسلاً عن الملك الظاهر إلى أخيه الملك العزيز بمصر، وحكى عنه جماعة أنه كان يقول: من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني، فأنا أشبه أولاده به².

كان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر غازي صاحب حلب وخلف الملك المعظم ركن الدين ارسلان صاحب البيرة أيضاً بعده 591 - 678هـ.

وقد نقل بعض الأغبياء أن المنتجب كان بعهد سابق لهذا التاريخ وهو خبل لأن آل فضل الذين قضى المنتجب عمره وهو يمدحهم لم يكونوا قد ولدوا بعد، يقول الطويل: والأمير حسن مع معاصره المنتجب العاني المولود سنة 595 هما العالمان المتأخران ولم ير العلويون من بعدهما من يماثلهما في العلم والتقوى³.

وكان الأمير حسن زعيماً لليمنية في حين كان المكزون زعيماً للقيسية وهذا أمر معروف.

¹ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبة محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بناية برج الكارلتون - الطبعة 1، 1980 ج 1 ص 44

² وفيت الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 2 ص 258

³ الطويل ص 364

(الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التتوخي)

ولي آل محمد (ص) كان عالماً بارعاً فاضلاً، له تأليف كثيرة، منها: وصية لولده جابر بن جبلة، ولعله أبو الشيخ أحمد قرفيص وهي وصية غراء، نص عنها حاتم الجديلي بكتابه التجريد:

وذكر أن الأمير حسن بن مكزون نص عنها وقال لأحد بنيه: «أوصيك أيها الولد العزيز عليّ بوصية الرئيس خليفة بن عبد الله سالم التتوخي».

والظاهر أن الزمان كان فيه بدع وتخبيط كما يظهر بها من اختلاف آراء، بقوله: «يا بني قد نشأ في زماننا هذا أقوام أظهروا البدع وتخلوا عن الورع»، إلى قوله «فمنهم من ينزلون الخصيبي باب الرحمة، ومنهم من يعتقد أن الشمس معنى المعاني، ورب المثاني، ومنهم من يقول: أن الذي أظهر القدرة واتى بالمعجيات، ودعي من نفسه إلى نفسه هو المقداد، وغاية العباد، فهؤلاء قوم اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، يتأكلون بالدين، ويتسمون مؤمنين، وهم عن التذكرة معرضين، وعماً قليل ليصبحن نادمين».

فمن رأيه يعتقد بشيء من هذه المقالات، فسبيلك يا بني أن تتجنب عشرته ومذاكرته، وتتوقى صحبتته وطريقته، لئلا تقع في الفتنة، فترجع إلى المحنة، ولولا الاطالة لبرهنت على كل مقالة منها ما يبين فساد ما ذهبوا إليه».

وهي وصية أبدع فيها، والظاهر أنه كان مسناً نفسه الله، لقوله «وقد علمت يا بني أنه قد كبر سني، وتغير ذهني، واشتغل خاطري، وشهد ناظري من كثرة المحن والحطام، وترانف الأمراض والأسقام. كأنه قدسه الله كانت حياته في أول القرن السادس 520 ووفاته سنة 580 هـ

ومن حكمه ووصيته: «فأول ما أوصيك يا بني معرفة الله، لأن معرفته أوجب المفترضات، وهو غاية الغايات، واطلب العلم والتفقه كما قال: وليتفقهوا في الدين الخ... لأن المقتنع بسماع الشيء دون علمه جاهل، لقول الرسول (ص): أن فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة.. إلى قوله: العلم خليل لا يضجرك، وأنيس لا يهجرك، فإذا جعلته نثارك وشعارك، ليك ونهارك، وجدت دأبه حفظك..

وعليك بالأدب، لقول مولانا العالم: العلم بلا أدب، كالشجرة بلا ثمر، والنمل بلا حطب، وقال: أدب الدين قبل الدين، وقال: إنما ظهر الله لخلقه ليؤخذ بأدابه، ولا خير في نظر بلا مخبرة، ومال بلا نفقة، وصديق بلا وفاء، وفقه بلا ورع، والأدب

الصالح خيرٌ من النسب المتضاعف، واستعمل الصبر والدعاء والقناعة من الدنيا والتقية ومراقبة الله في الخلوات، وترد بالنقي، وأنه النفس عن الهوى، واختار الآخرة على الدنيا لقول الجلي شعراً:

رضيت فسلمت مستيقناً بقلب تقى ونفس زكية
وصمت على أنني مفطر ورأس الديانة مسك التقية

(الشيخ علي بن بدران) (المهاجري) (الحرابي)

كان كريماً جواداً طالباً العلياء، كاسباً للثاء، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه.

وكان المهاجري¹ بعث كتاباً الى المنتجب وهو شعر، لقوله:
فرحت من لفظه المنظوم ذا طرب كأنني ثملٌ من بنت عنقود

وهذا ما يؤكد أنه كان نظاماً، والا لو غيره لقال: (المنثور)
وكان علي بن بدران ممن يعزى الى هالت دينا لقول المنتجب:
عن هالت الحسن الميمون طائرته ينبيك من غير تنقيص وترديد

ويقول الشيخ ابراهيم عبد اللطيف في حاشيته في شرح قصيدة المنتجب:
كان الممدوح ممن يعزى الى هالت في هذا السبب الممدود. والظاهر أن كل ممدوح المنتجب في ديوانه الشهير هالتيون كما يظهر من قصائده ما عدا: أدرها فعمر الدجا قد ذهب. فلم ينص عن ممدوحيه بها أنهم هالتيون.

وقوله بالمهاجري: هو الخديجي نو المجد الأثيل ومن أضحى به الدين في عز وتأيد.

وفسرها الخديجي نسبة الى خديج او خديجة لغة، وهو من ولد قبل تمام مدة الحمل أو قبله، ومده بقصيدة أخرى مطلعها: يا بارقاً لاح من أكتاف كوفان.
الى قوله: وغنني باسم رب المكرمات أخ المسمى الأثيل علي بن بدران

¹ لعل المهاجري نسبة الى عماد الدين بن علوان بن مهاجر الذي بنى مدرسة بالموصل مجمع الاداب ج 2 ص 27.

وأنتى عليه بكتليهما واشبعه مدحاً وثناءً، ووصفاً ودعاءً، وكان عاتبه على
هجر فقال معتذراً:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران
الى قوله:

وانما صورة الأوزار تلعب بي وحادث الدهر يأمرني وينهاني

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف شارحاً: اقسم الناظر قدسه الله أن طول مكثه
عن ممدوحه ليس هو ضجراً منه، ولا تعوض بهجرانه ومقاطعته بعد قرينه
ومواصلته اختياراً منه ورضى، بل قضاء وقدر، وأشياء بينهما صلة وزلفى، مما
تظهر للمطالع بالقصائد تأملًا.
علي بن فضل (أخوته):

كانوا عليهم السلام أخياراً أبراراً، منحهم المنتجب بقصائد منها قصيدة من
بحر المتقارب مطلعها:

بريق أضأ بالفضا موهناً فذكرني زمن المنحنى

الى قوله:

بني فضل أهل الهدى والندى ومن بلغوا في المعاني المنى

وأنتى عليهم ثناء زائداً، ومنحهم بأخرى مطلعها:

علاقة حب في الهوى تتغلب....

وتخلص بمدح علي بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذي المعاني ومن به الى الله في مدحي له أتقرب

وكانوا هالتيين، لقوله:

ومن عجب أنى أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب

وكان بينهم وبينه معاهدة وصلة، ثم صارت قطيعة بسبب الوشاة، فقال:

فلا تخرجوني يا بني فضل انتى لئامدكم بيناً به أتعاب

وهو قوله:

تقربت بالاحسان جهدي فزادني بعاداً فما انري بما أتقرب

والبيت ليس له بدليل ما قبله، وقوله:

ايحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالفراق والَبوا
تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم لننظر بالخالين من هو أنجب

دعوا ظالماً قد سن في الدين بدعةً.....

الى قوله:

فإن حسناً ذا المعالي بجوده يدافع عني ما أخلف وأرهب

وتعاتبوا كما قال الشاعر:

اعاتب ذا المودة من صديق اذا ما رامني منه اجتتاب
اذا ذهب العتاب فليس ودّ ويبقى الود ما بقي العتاب

وهي قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، فيها توحيد وتذاكر بمعرفة الله، ونسبتهم الى عمرو بتفسير الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قبيلة

وقال: آل عمرو هم الممدوحون، وأبو فضل عساه أبّ أوجدّ سابق.

وحكى بعضهم أن بني فضل يعزون الى الفضل السابق بعهد الرشيد، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

(السير عفيف (الرين) وبيت (الجمال)

كانوا بحلب عليهم السلام، وأصلهم شاميون، مدحهم المنتجب، وأثنى عليهم

لقوله: وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي وشه آل

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف بحاشيته:

العفيف وبيت الجمال عائلتان في عهده عليه السلام، الى قوله:

فمن كالعفيف سراج الظلم وطود المعالي وبحر الكرم

الى قوله:

سقاني بكأس يروي الظما وأفهمني منه ما أفهما
فقلت به الرشيد بعد العمى فها أنا أرض لغيري سما

أتية على عجمها والعرب

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف:

وفي هذا البيت دلالة واضحة وعبرة مفصحة على أن العفيف سيده ومرشده،
وقوله:

وضاهاه في نعتيه والصفات أبو أحمد صاحب المكرمات

وكان شامياً لقوله: شامي ومنبئه في حلب

وقوله:

سراجان لي وهما المعتمد جعلتهما لأموري سند
فهذا أخ لي وهذا ولد وروحان قد جمعت في جسد

نخرتهما لخطوب النوب

يقول حرفوش: ففي هذا البيت نفي أن يكون العفيف سيده، أو هو: فهذا أب لي
الخ... والظاهر أن ممدوحه كانوا بحلب، وبيت الجمال لعلم بني ممدوحه الدهان
أو غيرهم، والله أعلم بصحة الأنساب
(السير محمد كامل)

كان موحداً فقيهاً جواداً مدحه المنتجب وأنتى عليه وكان المنتجب لاقاه فابتهج
به لقوله: فأصبح يومي أبيضاً بلقائه الخ.. وكان استعطفه ولاطفه بقوله:
بدائي بأخلاق عذاب ولم يزل يلاطفني بالقول فضلاً وسودداً

وأنشأ حديثاً خلفه الروض ناجماً....

ونص عن هالتيته وسرد له معنى رائعاً بالنشأة والتكوين والحقها بحكم ووعظ،
وختمها بذكره الى أن قال:
وأصفيت ودي للسراج ابن كامل واخوانه أهل الفضائل والندمى

والقصيدة بغاية الرشاقة، وهي تعدو المئة بيتاً.

أبو(الرهف نصر بن منصور بن حسن (النميري)

مدحه المنتجب باحدى قصائده بعد قوله:

واطلب هداك الله أهل الخير معادن الجود بني نمير
ولا تقيسهم بغيرهم واسرع اليهم كخفوق الطير

تهوي الى أوكارها هوى

الى أن يقول:

خلاصة الوقت أبا منصور العالم الموفى المبرور
خصر بسعي في العلا شكور حتى علا في الأوج عن نظير

والجزء لن يساوي الكليا

ثم انه يدل على اسمه و على مرضه بالعيون فيقول:

وجدي قديم وغرامي أول به وحظي للعهد أجمل
يا نصر الداء الدفين أقتل فخل أجفانك فيه تهمل

ان كنت في عهدك لي وفي

أمه بنة بنت سالم بن مالك ابن صاحب الموصل بدران بن مقلد العقيلي، ولد
بالرافقة بعد الخمس مئة، وقال الشعر وهو مراهق، وله ديوان.

ضعف بصره بالجدي، ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد،
وكانت لابيه قلعة نجم، من شعره:

يزهدني في جميع الانام قلعة انصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذو نهية فأمسى له فيهم مأرب
هم الناس ما لم يجربهم وطلس الذئاب إذا جربوا
وليتك تسلم حال البعاد منهم، فكيف إذا قربوا

يقال أنه غير مذهبه في بغداد، ويقال أيضاً بأنه فعل ذلك تقية، وكان حنبلياً
وله في ذلك شعر:

أحب عليا والبتول ولدها ولا أجد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالاذى كما أتبرا من ولاء ابن ملجم

ويعجبني أهل الحديث لصدقهم مدى الدهر في أفعالهم والتكلم¹

مات في شهر ربيع الآخر سنة 589. ويروي البيت الأخير ابن العماد على القصيدة قوله:

وتعجبني أهل الحديث بصدقهم فلست إلى قوم سواهم بمنتم²

أورد له الذهبي شعراً يدل على تعصبه للقيسية في تاريخ الاسلام:

أفرسان قيس من نُمَيْر إذا التقنا
وهل ما يقضى من زمان اجتماعنا
وأوهن طول البعد عنكم تجلدي
ولم أتخذ إلا من الناس بعدكم
تولج لباه الكُماة عواملة
بمرود أسحاره وأصائله
وغادر ليلى سرمداً متطاوله
وهل يألف الإنسان من لا يُشاكله³

(الوزير محمد بن إسماعيل الجزيري الرقام)

يسميه حروفش بالرقام ويلقب بابن التيتي، يقول العسقلاني في ترجمة عبد الله بن محمد بن سليمان بن مجلى الدنيسرى أبو الفضل بن أبى المعالى شمس الدين ابن المهذب ولد بماردين فى رجب سنة 46 وسمع من أبيه ومن الوزير محمد بن إسماعيل بن التيتي وغيرهما وكان أبوه من أهل دنيسر وولى قضاء ماردين خمسا وثلاثين سنة ومات فى ربيع الأول سنة 66 فقرر ولده هذا مكانه وحج سنة 81 وسنة 706 وسنة 715 وقدم دمشق ودخل بغداد مع صاحب ماردين ذكره البرزالى فى معجمه وقال رجل حسن عاقل كريم النفس له حرمة وعليه سكينه وله نواب فى البلاد ومات فى أواخر ذى القعدة سنة 720هـ⁴

¹ النبلاء ج 21 ص 214

² شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - ابن العماد ج 4 ص 344

³ تاريخ الاسلام ج 41 ص 314

⁴ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، طبعة 1972م حيدر اباد/ الهند ج 3 ص 72

أهم أعلام الحقبة المحلولة

محمود الصوفي

تلميذ أبي الفتح البغدادي، تلميذ المقرئ، تلميذ الرقاعي، تلميذ الخصيبي.
كان عليه السلام عالماً علامة، له من التأليف كتب شتى منها رسالة هداية
وارشاد يرد فيها على أهل العناد، ألفها سنة 560 هـ وكان سألته أخ له أن يبين له
عن صحة ما قد كثر فيه الاختلاف بين الموحدة في القول بنعت الاسم ومكانه من
مولاه، لأن كثيراً منهم قد ارتكب الهوى المردى، والرأي المضل الغوي، حتى صار
بعضهم يكذب بعضاً ويكفره، ويشرح له من ذلك ما يصل إلى محبوبه حسبما يلزق
منه له والأمثلة لقول الصادق: المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه، أبوهما النور وأمهما
الرحمة، الاسم والباب، ان جاع أطعمه وان عري كساه.

معناه: ان كان ناقص العلم كمله وعلمه، وان عري كساه، اي ان كان متهتكاً
ستره ودرّاه.

فاجابه محمود الصوفي عن مرامه، وبين له الذين انتحلوا التوحيد في الاسم
والمسمى وتباين اعتقاداتهم.

واعتقاد الموحدة هو أن الاسم الذي هو الميم شيء له حقيقة في ذاته،
والمعنى غيره، اذ هو مبدية ومنشيه، وروي عن الصادق (ع) من عبد الاسم فقد
كفر وجحد، ومن عبد المعنى والاسم فقد أشرك والحد، ومن عبد المعنى بحقيقة
الاسم فقد وحد.

وفسره بقوله: يريد من عبد المعنى وأصاب معرفته بحقيقة اسمه الذي تسمى
به هو العين أي الاسم الذاتي للاسم الحجاب، او من عبد المعنى باسمه الذي تسمى
به في الظهورات المثلية فقد وحد، لأنه لما صرف عيون أهل المزاج عن النظر إلى
الصورة الأنزعية، وأبلاهم بالنظر إلى الصورة الحسنية إلى آخر السطر أبلاهم
بالاجتهاد في معرفته، وان يفرقوا بين الذات والاسم، والظهورات المثلية التي يقع
عليها التلبس عندها والمحنة.

واما اذا كانت الصورة الذاتية ظاهرة قائمة، والصورة الميمية قائمة، والاشارة
من الميم إلى العين بالربوبية فقد عرف الرب وأزيلت الحجب...

(الشيخ محمود الفراء الشيزري)

هو من علماء المئة الخامسة نسبته الى شيزر، بليدة على شاطئ نهر العاصي، تبعد عن حماة نصف مرحلة غرباً فشمالاً وبها القلعة المشهورة الرومية، وياها عنى امرؤ القيس بن حجر الكندي قائلاً:
تقطع أسباب اللبابة بيننا عشية جاوزنا حماة وشيزرا

أما هي الآن فشبه قرية درست معالمها بما عبر عليها من الزمن، وبها ما يدل على سابق مجدها، ومن يطالع أخبار بني منقذ في مختصر أبي القداء الحمي، مالها صحيفة 31 في الجزء الثالث من اخبار بني منقذ يتضح له ما ذكرناه وشأنه باكثر من العلماء، سيما الفراء الشيزري الذي نحن بذكره، ولعل تسميته بالفراء كنية أو نسبة لعمل الفرو المشهور أو هي من صنع المبالغ من فرى: قطع، فتكون صيغتها: فراً.

كان رحمه الله تعالى عالماً، شاعراً، ذكياً، مدح ناصح الدولة جيش بن محرز وجماعة الطوبان الذين منهم الجدلي المشهور بقصيدة مطلعها:

عيد أتى يزهو على الأعياد بمسرة مقرونة بسداد

ونص عند حاتم الجدلي بكتابه التجريد تلميحاً عن قوله:

ما أنكر هذا القول الا أنا وصفي الدين وجماعة عدهم مشاركة، واما الذين يتبعهم فهم مثل الفراء الشيزري وأحمد السعدي، وغيرهما، ولم نعلم من سيرة الولي غير ما ذكرنا سوى أن ابا الخير الحدا عد ممن شاهدتهم رجلاً له كنية الفراء، واليك قوله ممن لاقاهم: وأبو الفتح عبد الله بن قتانة الفراء.

فالشيزري اسمه محمود، وذلك عبد الله، وإن ابا الخير وفاته عام 460 هـ — والشيزري بذلك العهد، ولم أعلم وجه الصواب الا ما ذكرت والله أعلم وأدرى بغيبه وأحكم.

والظاهر ان الولي كان وجيهاً عند ناصح الدولة كما يظهر بشعره وهو قوله:	وأخاكم عيد الغدير بسعده
عيداً له شرف على الأعياد	يوماً أبان الله فضل وليه
فيه وقال مقال محض باد	من كنت مولاه فمعناه علي
ولأجله عادت كل معاد	فكلوا لحوم الجاحدين واشربوا
خمرأ ينوق ارادة المرتاد	ثم اشربوا خمساً وقوموا واشهدوا
بشهادة تأتي بحسن مرأ	

من مهجة حرى وقلب صادق

وقد ألفها الفراء المقيم بشيزر

يقول حرفوش: وعسى للولي محامد أو معاهد يطلع عليها فتوضع بموضعها على حسب موقعها، والله الهادي لأجدى المسالك، والعاصم من الغي والمهالك.

ومن شعر الشيخ محمود الفراء الشيزري يمدح به ناصح الدولة والمحرزيين

ويهنئهم بأقبال عيد، وهو:

بمسرة مقرونة بسداد
عرفوا طريق الحق والارشاد
لا زال في دعة وعز باد
مولي تفهيم كل سوء غاد
أفعالهم بالغور والانجاد
ورث المكارم عن أب وأجداد
والله ناصرهم على الأضداد
وبسملها وجبالها الأطواد
فوقاهم من سطوة الأوغاد
من بابيه المنصوب للوراد
فازوا بحفظ العهد من مقدار
انا عبده بالله في قرب وفي ابعاد
فهو الدليل لنا ونعم الهادي
طلعت فلم تخل من الأضداد
ورشيد فهو ذخير في الميعاد
وبجابر أقمع به حسادي
للعارفين ولم يكن بمباد
وابن الفرات وسيلتي وعمادي
وبعلمه أرجو بلوغ مرادي
بطهارة في الأصل والميلاد

عيد أتى يزهو على الأعياد
لجماعة التوحيد والفرس الذي
ممن حوى الوادي الشريف محلة
وجماعة الطوبان لا زالت يدا
والمحرزيين الذين عموا الورى
ببقاء ناصح دين آل محمد
وأولاده تبع له في دينه
والمؤمنين ببرها وبجرها
قوم هم عرفوا القديم بذاته
وتمسكوا بجبال نور اذ دنوا
قروا بأيتام له خمس وقد
وبجندب أعني أبا نر الذي
وبقنبر أكرم بدمن قنبر
ومطالع الخلق ما بين الورى
هي سلك وسفينة من بعده
وبكنكر وبفضل يحيى لم أزل
وندا أبي الخطاب فهو مصرح
ومفضل ومحمد من بعده
ومحمد بن نصير حادي عشرهم
ياشيعه المولى علي ابشروا

ويختتمها قائلا:

للحق من مثلى ومن افراد
بالخير والاحسان والاسعاد
من مهجة حرى وقلب صادق

وادعوا لقائلها اذا ما قمتم
فعسى يعود لي الزمان كما بدا
قد قالها الفراء المقيم بشيزر

أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن (الرهان)

ذكره الجديلي بسيرة سراج الدين فقال: لما وصل سراج الدين الى بغداد واجتمع به مؤمنوها كان عند الجماعة من يعرفه من خلسة المؤمنين موفق الدين الأبنوسي والسيد العلامة جمال الدين الدهان

يبدو أن علاء الدين ابن الخشاب ممدوح الأمير علي بن منصور الصوري كان تلميذاً للدهان هذا لما أورده صاحب بغية الطلب في كتابه¹

وهو محمد بن علي بن شعيب بن بركة فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الأديب الحاسب قال الصفدي: كانت له يد طويلة في علم النحو؛ وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلداً، وتاريخ. مات بالحلة المزبدية في صفر سنة 590. يقول ابن العماد: وكان أحد أذكى العالم مات فجأة بالحلة²، وقال ابن النجار: كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات، وله في ذلك مصنفات، وله أشعار لطيفة، منها قوله يمدح التاج زيد بن الحسن الكندي:

يا زيد زانك ربي من مواهبه	نعماء يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالاً قد حباك بها	ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به	أليس باسمك فيه يضرب المثل
نذر الناس يوم برئك صوماً	غير أنني نذرتك لك فطرا
عالمأ أن ذلك اليوم عيدٌ	لا أرى صومه وإن كان نذرا ³

جاء في وفيات الأعيان: وكان سبب موته أنه حج من دمشق وعاد على طريق العراق، ولما وصل إلى الحلة عثر جملة هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته. وكان شيخاً دميم الخلق مسنون الوجه مسترمل اللحية خفيفها، أبيض تعلوه صفر، رحمه الله تعالى. وقيل إنه كان يلقب برهان الدين⁴.

ولعل وفاته المبكرة حرمتنا من علومه، ونحن نورد هنا بعض نواحي فكره من خلال كتابه «تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة ونبذ مذهبية نافعة»، يقول ابن

¹ بغية الطلب ج 4 ص 76

² تذرات الذهب ج 4 ص 351

³ بغية الوعاة ص 181

⁴ وفيات الأعيان ج 5 ص 14

الدهان في سبب اختياره للمذهب الشافعي أن السبب هو « ثم جمعت هذه الأوراق ووسمتها بتقويم النظر، تشتمل على مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة بعد مقدمات تعين على النظر في ذلك، وجعلته يشتمل على المذاهب الأربعة مقدما مذهب الشافعي (رضي الله عنه وحجته) لقوله عليه السلام: " قدموا قریشا ولا تقدموها، وتعلموا من قریش ولا تعالموها، فعالمها يملأ الأرض علما "، ووجدنا هذا العالم هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع...» الى آخر كلامه الدال على تعصبه للشافعي المضري، ويعد كتابه أحد أهم الأدلة على أن الشيعة كانوا يتمذهبون بالطرق الأربعة، ومما يلفت الانتباه أنه في كتابه يُفرد الأئمة الاثني عشر بالرضى الالهي، ويوردهم في آخر كتابه في قسم الأعلام.

السير منصور بن سكير (المفلي) صاحب الرسالة (النصورية)

تلميذ شمس الدين ولد ابي بكر بن علي بن حسوة السراطي، أثنى عليه المنتجب بمخمسته التي مطلعها:

أدركها فعمر الدجا قد ذهب مشعشة مثل لون الذهب

الى قوله:

كنصور رب البها والنهي ومن قدره حل فوق السهى
فتى عن مكارمه ما لها رأيت الى جوده المنتخى

فوافقه في الرضى والغضب

هو الأريحي التقى الوفي هو الأروع الماجد اللوذعي
سليل المعالي النقي الزكي ومن لم يزل طائعا للعلي

ومبلى محاربه بالحرب

وكان منصور امتدحه بشعر رائع، دونه عتاب على أسباب لا ندرها، فأجابه

المنتجب بقوله:

فلما أثنى منه نظم القريض تأملت زهراً بروض أريض
ورقة لفظ تدوي المريض وفصل خطاب طويل عريض

وعتب بدا ما له من سبب

فاستعذره المنتجب واستصفحه بقوله:

فسامح أخاك اذا ما هنا..... وفيه حكم وأمثال، وقوله:
الى مفلح في الهوى ينتهي اخو السؤدد المفضل المنعم

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف: مفلح: علم، اسم رجل

وأنتى على أولاده حسن وغيره الى ان قال:

ولو لم يكن من بنيه الكرام سوى حسن ذي الأيادي الجسام
فتى لم يزل للمعالي نظام سمت باسمه وبه آل سام

وزين شهب السما باللقب

وفي كتاب التجريد يقول حاتم عن سراج الدين:

والله ما أنكر قوله الا أنا وصفي الدين والسيد منصور صاحب الرسالة
المنصورية، بمعرفة الصورة المرئية ومن تبعهم كابن جبة الفارسي والمنتجب.

وكان عليه السلام عالماً له تأليف شتى أجلها: الرسالة المنصورية، ذكره
الجديلي وصفي الدين بن محور الفارقي: وكان السيد منصور ممن يعرفه، أي صفي
الدين، ويلوذ به وكان جده في السماع وشمس الدين كان تلميذه فأنباه بخبري، وعرفه
بأمري من سنة سنان والمحاروة والمناوأة، وكان صفي الدين فيه من التقوى والعلم
ما ينوف عن غيره، فلا خلا الله المؤمنين من مثله.

وقول حاتم: وألف منصور رسالة رد فيها على سراج الدين وأنه قال في
موضع آخر: وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدرة على الباري، ونقض قوله: «ان
القدرة حالة من الباري وهي السيد محمد وهي الناطقة فيه»، وان كان قد خلق من
نور ورجع تكدر فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة؟ أيعمل أم بغير عمل؟ باقرار أم
بغير اقرار؟ ما الذي فعل حتى تكدر؟ وما كان فعله حتى صفا؟ ومن هو الذي صفا
وجازاه بعد الكدر، وهذا الكدر بعد الصفا، والصفا بعد الكدر، لا يقع الا بمربوب
مخلوق». يقول حروفش: وتكلم برسالة عن سراج الدين لما رجع الى عانة
وصارت له حكايات وماعمل في رجوعه، وتلاميذه منهم شداد وحسن الجبيلي.

(السيد منصور بن سعيد)

تلميذ السيد الفضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة
الصرامطي الخشوشي رضي الله عنه.

كان قدسه الله ولادته نحو أول القرن ووفاته نحو آخره كما يظهر من نصه وتاريخه برسالة وهو قوله:

ولما كان سنة 633/هـ ثلاث وثلاثون وستمائة من الهجرة كانوا أهل العراق على أتم نعمة واتفاق، وكلام سنورده إلى قوله: "وأما العلماء الذين كانوا في زماني سنة 635/هـ" وقوله بموضع آخر، وهو: "ألفت هذه الرسالة مخافة أن تتركني النقلة ولم تشف غلتي وهي من أهل الثامنة وتحليلهم المحرمات." وبالعكس في عصرنا هذا وهو سنة 670/هـ.... مما يدل على أنه كان حياً حينها.

أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري

هو أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري، كان عالماً ثقة في العلم ملغزاً له أشعار وقصائد طويلة، ذكره كثيرون وأثوا عليه كابي صبح الديلمي وغيره، ومن قصائده التي مطلعها:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وقد شرحها الشيخ أحمد سلمان حمين خليفة الشيخ حسين أحمد شرحاً وافياً سهل التناول، وقريب التداول بسؤال من أخيه موفق للطبيعة والحقيقة الشيخ ابراهيم عبد اللطيف سلمان 1297 سبع وتسعين ومئتين وألف وأثنى على الصابري بقوله: وكان عالماً نبيلاً، معه قوة من جوهر السبيل، فتشرق عليه الأسرار، ولا يحجبه الجدار. فيلفظ بالأصول ولا تشبه عليه الفصول، وشرح قصيدته شرحاً بقدر بنحو أربعة أجزاء حجماً فكلاماً، والقصيدة نعو التسعين ونكاد تلحق المئة بيتاً.

جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الرهاني

يقول حرفوش: كان عليه السلام عالماً علامة، سامي الهمة، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

لعاذلي قلب ولسي قلب
مقسم بين الوري نهب

إلى قوله:

إلى ابن محمود فثم العطا
ميسر والمنزل الرحب

وكانت اقامته بمدينة حلب، لقوله:

إنى حلبت الناس أبغى أخاً
فصح لى من حلب الحلب

يقول حروفوس: ومشاهد بني طرخان ومعاصريهم عساها تكون هناك مما لا ندري بها تأكيداً، وقد وجدت بكتاب التجريد، سيرة اللعين سراج الدين، وهو "لما وصل سراج الدين الى بغداد، اجتمع به مؤمنوها، وكان عند الجماعة ممن يعرفه من خاصة المؤمنين، موفق الدين الأبنوسي، والسيد العلامة جمال الدين الدهان، فيخاله أنه هو لكنيته، لكن الأصح غيره.

مزير بن علي بن مزير (ابن) (الحشكري) (الطائي)

جاء في تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمته: قديم بغداد، ومدح الناصر لدين الله والكبار. وكان نصيرياً سافر إلى سنان وصحبه، وانحل من الدين، وكان داعية. وعمر دهرأ. ومات في رمضان¹. والمعلوم أنه انقلب الى الاسماعيلية وله مانتح في راشد الدين سنان قرحل.

المقدمين والممالك البحرية في العصر المغولي

ملوك دولة الممالك البحرية

يعد عز الدين ايبك أول الممالك البحرية تلاه نور الدين علي بن عز الدين ثم المظفر سيف الدين قطز فالظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولديه الملك السعيد والملك العادل، ويعد الملك الظاهر بيبرس أهم ملوك تلك الفترة وقد طبعت الفترة كلها بطابعه وعدت استمراراً لعصر الملك الصالح الأيوبي، مع الإشارة إلى ما سيتم توضيحه فيما بعد من تشيع الأمراء في هذه الفترة ومحاربة الممالك البرجية لهم ولتشيعهم فيما بعد.

(أبتراء ملك التتار)

في ديانة التتار: لم تكن سيطرة هذه القبائل على مساحات شاسعة من المعمورة، إلا بسبب اتخاذهم ديناً يتلاءم مع البلاد المفتوحة لتكون عوناً لهم بدلاً من أن تكون عبئاً عليهم.

يقول القرماني في كتابه عن تيموجين: وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، أعجبياً غجرباً، لا يحسب ولا ينسب، لا طالع الأخبار ولا اتقى الآثار، بل أسس بفكره قواعد لو أدركها الاسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء أثره¹.

وإن كان العرب قد تداولوا بالكثيراً من السخرية عقائد نسبوها زوراً للتتار، فإننا نورد ما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن عقائد التتار فيقول في ما أسماه: الجملة الثانية في عقيدة جنكزخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت عليه عادتهم في الآداب وحالهم في طاعة ملوكهم:

أما عقيدتهم فقد قال صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى وأنه خلق السموات والأرض وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير وأن منهم من دان باليهودية ومنهم من دان بالنصرانية ومنهم من اطرح الجميع ومنهم من تقرب بالأصنام قال ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهباً لم ينكره الآخر عليه ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين وجرى عليه أعقابُه بعده الجري على منهاج ياسة التي قررها وهي قوانين خمناها من عقله وقررها من ذهنه رتب فيها

أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها مخالف
لذلك سماها الياسة الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في
أعقابها وأن يتعلمها صغار أهل بيته

منها أن من زنى قتل ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ومن بال في
الماء قتل ومن أعطي بضاعة فخر ثم أعطي ثانيا فخر ثم أعطي ثالثا فخر قتل
ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل ومن وجد أسيرا أو
هاربا أو عبدا ولم يرده قتل ومن أطعم أسير قوم أو سقاء أو كساه بغير إذنهم قتل
إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن وربما دان به من
تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تلف قوائمه ويشق
جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه حتى يموت أو يخرج قلبه ومن ذبح ذبحة
المسلمين ذبح.

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكزخان أن يعظم رؤساء كل ملة
ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف
عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤننين والأطباء وأرباب العلوم على
اختلافهم ومن جرى هذا المجرى...

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المطعم
منه ولو كان المطعم أميرا والأكل أسيرا ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل
من وقع بصره عليه ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه
بالسوية ولا يخطوا أحد موقد نار ولا طبقا رآه ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس
إليهم ويأكل معهم من غير إذن وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه
ويغسل يديه ووجهه ولا يبول أحد على الرماد ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم
البثة ولا يميزون بين طاهر ونجس، ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب وأن لا
يتعرضوا لمال ميت أصلا ولو ترك ملء الأرض ولا يدخلونه خزائنة السلطان،
ومن عاداتهم أنهم لا يفخمون الألفاظ ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم
السلطان القان بكذا من غير مزيد ألقاب

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلطانهم لا لمال
ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه
وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث
السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقي نفسه بين يدي الرسول
ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه ولو كان فيه القتل.

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر ولا يتغير عن موضعه المعين له فإن فعل ذلك عوقب أو قتل وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وفوا في العرض حتى بالخيط والإبرة ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم....¹

ويبدو أن عقائد التتار كانت تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

ويقال بأن التتار كانوا قرييون جداً من الديانة الإسلامية، حتى أنه يروى أن جنكيز خان كان دائماً يقول: لولا أن فعل محمداً ما فعل لفعلته أنا. كما أن هولاءكو على الرغم من جرائمه مفكراً يروى عنه أنه قال: «أنا ما لي في الخمر رغبة لأنه يشغلني عن مصالح ملكي ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه»²

يقول الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه أن السلطان تكدار بن هولاءكو بن جنكيز خان كان «عالي الهمة شجاعاً مقداماً في الحروب يظهر شعائر الاسلام»³.

وعلى أي حال فإن المغول كانوا يحاربون بمن انضم الى جيوشهم من البلاد المفتوحة، ومن المعلوم كما يقول جنكيز خان أن الترك وحدهم لم يدخل في مملكته، لذا فإن كراهية كبيرة قامت بين المغول وبين المماليك الأتراك، وقد أدت فيما أدت إليه الى تدمير الشرق وضياعه بين مطرقة المغول وسندان الأتراك.

وقد كان المؤرخون الاسلاميون يصفون القان أبي سعيد ملك التتار بأن له احسان وانعام كثير وكانوا كثيراً ما يشبهون الملوك الخيرين به⁴

سبب سهولة ملك التتار للأرض

الخوارزميون يتغلبون على الأيوبيون وحلفاؤهم الفرنج سنة 642

جاء في البداية والنهاية: «وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال

¹ القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا

² طبيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، دار الفتحة - الشارقة - 1997م، ص 401.

³ تذكرة النبيه ج 1 ص 72

⁴ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب المتوفي سنة 779 ج 3 ص 31

والأقمشة والعساكر فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكورة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤس أطلاب المسلمين¹ وكانت كوؤس الخمر دائرة بين الجيوش.

خوارزم شاه يمهّد الأمر للمغول

يقول ابن الأثير: «وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمدا كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدري أين ذهب وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها...»

خوارزم شاه يعتدي على قوافل الخطا

يقول ابن الأثير: كما أن جنكزخان قد بعث مالا مع تجار ليأتوه بكسوة ولباسا وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحنق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فصار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلى خان فنهب أنقالهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا فتوابعوهم وإياه وابن جنكزخان ثلاثة أيام. فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه وفرّ خوارزم شاه، وكان حينها جنكيز خان قد اجتاح الشرق²

يقول ابن الأثير: وكان خوارزم شاه قد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم ملكا منه لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي وأحل بالخطا بأسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما رواء النهر وعراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواء وجميع البلاد تحت أيدي نوابه³.

وذكر ابن الأثير أن أموالا طائلة وجدت في خزانته، ولعل هذا ما قد حمسهم على الاستمرار في الغزو⁴

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 164.

² البداية والنهاية ج 13 ص 88.

³ البداية والنهاية ج 13 ص 89.

⁴ البداية والنهاية ج 13 ص 89.

وجهر منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسره جلال الدين كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجهوا وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلهما مثلها من قتالهم ثم صغعت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا أو أكثره وقع في سنة واحدة¹

اتهم بالخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغراو

كان الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف المتوفي سنة 622 من أطول الخلفاء مدة بالخلافة فقد ملك سنة 575 وتوفي 622، وكان يتشيع لذلك يقول عنه ابن الأثير: «وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرّب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أموالهم وأملأهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك أنه عمل دورا للاقطار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ثم أبطل ذلك² وكان قد أسقط مكوسا ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات الفتوة»³.

يقول ابن الأثير وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم⁴.

قال صاحب البداية والنهاية: قلت وقد ذكر عنه أشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسول الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفعلتم في الموضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه كان يكشف أو أن جنيا يأتيه بذلك⁵، ومن الملاحظ أن عملية اتهمه هي عملية زر الرماد في العيون لأنه قد توفي قبل نكبة بغداد بسنين عديدة، كما أن عوامل كثيرة قد أدت إلى غزوة المغول تبين فيما سبق أن خوارزم شاه هو الذي كان سببا فيها.

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 91.

² ليس رأي باقي المؤرخين كراي ابن الأثير المتعصب جزافا لمذهبه، وما العيب أن يبني المرء دور ضيافة؟ علما أن اغلاقها فيما بعد جرى اثر ظروف يطول شرحها.

³ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

⁴ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

⁵ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

وعند قدوم التتار قتلوا المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة¹ ولو كان الخليفة من استمالهم لما قتلوا أبناءه.

دور ابن العلقمي المعتزلي في نكبة بغداد:

يقال أن ابن العلقمي كان له دور كبير في نكبة بغداد، وقد كان الخليفة المستعصم بالله قد ولاه الوزارة سنة اثنتين وأربعين وستمائة

كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة فلما مات نصر الدين محمد بن الناقذ استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذارية الشيخ محيي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي. ووكل الخليفة عبدالوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة وخلع عليه.

تسنى ابن العلقمي وتشيع الخليفة المستعصم

يبريء صاحب كتاب البداية والنهاية ابن العلقمي من قضية خيانة الخليفة ثم يعود ويتهمة فيها جاء في الكتاب فيما يشكّل وصف هزلي للمعركة سنة 656:

يصف ابن الأثير المعركة بشكل هزلي فيقول: وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة حظاياها وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرت السناثر على دار الخلافة... من الملاحظ أنّ التأريخ الوحيد للحادثة والذي نقل عنه الجميع لا صحة له لأن زمن المعجزات قد انتهى.

تبرئة ابن الأثير لابن العلقمي السني من النكبة

يقول ابن الأثير: وكان قدوم هلاكوخان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه وهو أن هلكوا لما كان أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنّية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 160.

قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الاموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شينا من الهدايا فاحتقرها هلاكوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالا به حتى أرف قنومه¹

يعيد ابن الأثير اتهام العلقي نظراً لقلة الجيوش

يقول ابن الأثير: ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الاسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقي الرافضي....

وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الاوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامرا والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هلاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقي عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصاردة فأحضر من دار الخلافة شينا كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 200

وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الاسماعيلية وكان النصير وزيراً لشمس الشمس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً وهو في جوالق لتلايق على الأرض شيء من دمه خافوا اني وخذ بثأره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فاش اعلم¹. وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكابر الأكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكيفية وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يبدي العلماء والمفتيين.

ونرى من حديث صاحب البداية والنهاية الكثير من التحيز لقوله أن ابن العلقمي قد خفف من العسكر من مائة ألف إلى عشرة آلاف هو امرٌ غير مقبول لأن الخليفة لم يملك سوى بغداد وحتى بغداد لم يكن له من أمرها سوى الاسم ولم يكن له مائة ألف مقاتل بحال من الأحوال، ونعلم أيضاً أن هولاكو لن يخاف أن يقتل الخليفة الذي لا عمل له سوى اللهو مع النساء والجواري كما صورته لنا ابن الأثير - فالخليفة ليس اماماً في الدين، ولم يتهيب هولاكو أن يقتل رجال الدين شرّ مقتل وكان يقول لهم أنه ثمة ملك واحد في السماء وملك واحد في الأرض.

ويقول صاحب الأنوار الساطعة: «وابن الخليفة نفسه على ما اعترف به اليافعي وذكر بعضها القاضي في مجالس المؤمنين كان له أثر في ضعضة قوة الدفاع العام، وما قاله عن الخلافة العلوية فافتراء ولم يكن للشيعة أي مرشح لذلك فإنهم وإن أنكروا الخلافة العباسية لكنهم لم يكونوا يعارضون مملكة عباسية إذا كانت تضمن الحريات الدينية ولو بأقل مما ضمنته قبلهم الحكومة الشيعية بمصر

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 201

فكان عليهم أن يلوموا شيوخهم وليس ابن العلقمي الذي خفف الدمار عنهم، ولو لم يكن دهاء ابن العلقمي لما اختلف مصير بغداد عن مصير تيسفون التي انقطع عنا جل أخبارها»¹

وقد أورد المؤرخون أن مراسلات ابن العلقمي مع التتار كانت بالكتابة على رأس وانتظار الشعر حتى يطول ليغطي الكتابة فيقوم المغولي بحلق الرأس وقراءة المکتوب، ولم يخطر ببال ناقل تلك الأخبار وهو مؤرخ متقن أن تلك الأخبار خرافية وأن مصدرها السير الشعبية، وهي مثبتة في السير الشعبية وأن الخلاف كان على تربية الحمام وليس خلافاً سنياً شيعياً...

كما أن ابن الأثير يذكر أن ابن العلقمي قد مات كمدأً وغيظاً، ولكن صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي ينسف هذه النظرية ويقول في كتابه ألحان السواجع أن التتار «صلبوه وداروا به في شوارع بغداد...»²

دلائل تشيع المستعصم من خلال كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي

جاء في كتاب الحوادث الجامعة أنه سنة 634: وفيها قصد الخليفة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في الثالث من رجب، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين بن الإقاسي نقيب الطالبين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام.

سنة 640 فيها قصد الخوارزمية مدينة حلب فخرج إليهم الأمير لؤلؤ الحلبي ومعه عسكر حلب بمساعدة محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك الصالح اسماعيل صاحب سنجار ولد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والتقوا بأرض المجلد فانهزم الخوارزميون.

سنة 641 في 17 رجب قصد الخليفة زيارة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان يوماً مطيراً ونزل على مركوبه من باب سور المشهد، وانحدر في رابع عشر شعبان إلى زيارة سلمان الفارسي رحمه الله.

وفيها خلع على أمير الحاج مجاهد الدين أبي الميامن إيبك المستعصري المعروف بالدودار الصغير في دار الخلافة، وخرج فنزل في تربة والده الخليفة

¹ الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج: 1 ص: 152

² ألحان السواجع لابن أبيك الصفدي، الجزء الثاني ص 394

الناصر لدين الله، وخرجت والدته المستعصم بالله منحدره في شبرارة الخليفة الى درزيجان متوجهة الى الحج وخرج الخليفة لأجل وداعها. ثم توجه الى الكوفة ودخل جامعها وقصد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وزوره محمد بن كبتلة العلوي، فلما توجه الحاج ودع الخليفة والدته وعاد الى بغداد.

سنة 643 تقدم الخليفة بإرسال طيور من الحمام الى أربع جهات لتصنف اربعة أصناف: مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، ومشهد العسكري بسر من رأى و مشهد علي بالكوفة والقادسية، ونفذ مع كل عدة من الطيور عدلان ووكيل.

سنة 647 انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه الى موضع في التربة المذكورة (مشهد موسى بن جعفر عليه السلام)، ونقل معه سبعة ثوابيت أخته عائشة الفيروزجية وولده أبو منصور وولدان للظاهر وزوجة الظاهر، ثم نقلوا في هذه السنة الى التراب بالرصافة، ونقل اليها من الحريم الطاهري الى الرصافة: المعتضد بالله بعد ثلثمائة ونيف وخمسين سنة من وفاته، وولده المكتفي بعد ثلثمائة وخمسين سنة والقاهر أخو المكتفي، بعد ثلثمائة سنة، وابن أخي القاهر بعد مائتين وتسعين سنة والمستكفي بعد ثلثمائة وعشر سنين. وأمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

في المحرم تقدم بمنع أهل الكرخ والمختارة من النياحة والانشاد وقراءة مقتل الحسين خوفاً من تجاوز ذلك الى ما يؤدي الى وقوع الفتنة.

ملاحظة: يقول ابن الفوطي عن شهاب الدين السهروردي أنه: قدس الله روحه، وعند ذكر المهدي يعترف بإمامته وأن له غيبتان وهذا أمر لا يعترف به الا كل شيعي اثني عشري¹ وعند ذكر الفاروق يذكر أن الفاروق الأكبر هو الامام علي ويقدمه على عمر على الرغم من أنه بعده كما يقال²

ثم توفي علاء الدين الطبرسي الظاهري الدويدار الكبير وكان زوج ابنة بدر الدين صاحب الموصل ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام

وكان المستعصم منع محي الدين بن الشقاق من الدخول الى مجلسه لكثرة ما يذكر من ذم الشيعة، ثم أذن له فيما بعد³

¹مجمع الآداب ج 3 ص 330.

²مجمع الاداب لابن الفوطي ج 2 ص 486.

³مجمع الاداب ج 5 ص 99

تلا ذلك حروب بين عوام بغداد وظهور العيارين وقوة شأنهم واخذهم أموال الناس والفتك بهم وما جرى بين أهل الرصافة ومحلة أبي حنيفة والخضيريين من القتل والجراحات وبين أهل محلة المستعصمية والجعفرية ودرج زاحل والعنوتيين وسوق المدرسة وأهل المدرعة وسفك بين هؤلاء دماء كثيرة وافرط أهل الكرخ في ذلك حتى تقدم الخليفة بينهم وأحرق دورهم الى غير ذلك

وما جرى للدويدار الصغير مجاهد الدين ابيك والوزير مؤيد الدين بن العلقمي وانضمام اكثر المماليك الأتراك الى الدويدار والوقعة بينهم وبين الوزير حتى كادت الفتنة تنتشر بينهم ويتعدى ضررها الى الناس...

فتنة الكرخ:

في ذي الحجة قتل أهل الكرخ رجلاً من أهل قطفتا، فحملة أهله الى باب النوبي فدخل جماعة من الخدم الى الخليفة، وعرفوه وعظموا ذلك، ونسبوا الى أهل الكرخ كل فساد، فأمر بردهم فركب الجند اليهم وتبعهم العوام يتغلبون على من قد نهب شيئاً فيأخذونه منه، وعظمت الحال في ذلك، فخطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان، فدخل جماعة من أهل الكرخ الى منازلهم وقد تخلف بها قوم من العوام وغيرهم فقتلهم ثم تقدم الخليفة الى الجند وغيرهم باحضار ما نهبوه الى باب النوبي فأحضروا شيئاً كثيراً، فرد على كل من عرف ماله ما وجده، وكان شيئاً لا يحصى كثرة، ونودي بحمل النساء والأسرى الى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا الى أربابهم، ثم حصل الذي كانت الفتنة بسببه وقتل وصلب قاتل الفطفتي بباب الكرخ.

سنة 655: في هذه السنة رحل السلطان هولاكو قان من همدان نحو العراق فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فيما ينبغي فعله، فأشار ببذل الأموال وحملها اليه، مع التحف الكثيرة والأشياء الغريبة والأعلاق النفيسة، فلما شرع في ذلك شاه الدويدار وغيره، وقالوا: ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان، فوافقهم واقتصر على انفاذ شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي، فلما وصل اليه أنكر ذلك، وأرسل الى الخليفة يطلب، أما الدويدار الصغير أو ولد الدويدار الكبير أو سليمان شاه، فلم يفعل وأرسل شرف الدين بن الجوزي يعتذر من ذلك، فزار السلطان حينئذ نحو بغداد، وأمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعة من الجيوش على أربل، ويعبر دجلة ويجتمع بالأمير بايجو، ويقصدان بغداد من غربي دجلة، ففعل وسار السلطان في باقي الجيوش، فلما بلغ الخليفة مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر، فخرج ونزل قريباً من

بعقوبا، فلما بلغه وصول سوغو نجاو وبياجو عبر دجلة، ونزل ببياجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم بأبيك الحلبي في مقدمته، فمضى واتصال ببياجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم الطرق ويهديهم، فلما عبر الدوידار دجلة أمر الخليفة مرشدا الخصي المنسوب الى اقبال الشرابي أن يخرج في باقي العسكر للقاء السلطان بخانقين، فامتنع الأمراء من المسير تحت لوائه، وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض، فألت أحوالهم الى سوء الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع، ونظم الشعراء في ذلك الأشعار. ففما قاله المجد النشابي من قصيدة:

واسمع فعندي روايات تحقها	دراية وأحاديث واسناد
عن فتية فتكوا في الدين وانتكوا	حماء حملاً برأي فيه افساد
أما الوزير فمشغول بعنبره	والعارضان ففساج ومداد
وحاجب الباب طورا شارب ثمل	وتاره وهو جنكي وعواد
وابن عباس مغرى باللوأله	في كل ناحية علق وقواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته	مقصورة لحطام المال يصطاد

وأما السلطان فانه سار نحو بغداد بجيوش ينعتها ابن الفوطي بأنها «تملا الفضاء»

حكى أن السلطان لما كان بوطأة حران وقف له جمع من الفقراء القلندرية فقال لنصير الدين الطوسي: ما هؤلاء، قال: فضلة في العالم، فأمر بقتلهم فقتلوا، وسأله عن معنى قوله: فقال: «الناس أربع طبقات بين امارة وتجارة وصناعة وزراعة، فمن لم يكن منهم كان كلاً عليهم».

سنة 662: فيها وصل نصير الدين محمد الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد، ووصل جلال الدين بن مجاهد الدين أيبك الدوידار الصغير وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجمري وأخرج مكتوفاً راجلاً الى ظاهر بغداد، وقد نصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين وخواجه نصير الدين الطوسي وابن الدوידار وجماعة من الأمراء فعمل له يارغو (محاكمة) وقوبل على أمور نسبت اليه، فوجب عليه القتل فقتل، وأخذ ابن الدوידار مرارته، ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره، وكان حسن السيرة ذا مروءة، كان من متصرفي السواد ببغداد، فلما وصل السلطان هولاكو قان العراق توصل حتى مثل في حضرته و

أنهى إليه من الأحوال ما أوجب الانعام عليه وتقديمه حتى صار من جملة الحكام ببغداد وشارك في تدبير الأعمال وخطب بالملك فقال في حق علاء الدين صاحب الديوان وعاداه، فأفضت حاله الى ما جرى عليه - نعوذ بالله من سوء التوفيق -.

تصفية الشيعة

ثم ان ابن الدويدار شرع في بيع ما له من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، واقترض من الأكابر والتجار مالا كثيراً واستعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام ثم توجه الى الشام، فأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم فلما عادوا أخذهم قرايوغا شحنة بغداد وقتلهم، وقبض على كل من كان ببغداد وواسط وغيرها من الجند قتلهم..

مرحلة ما بعد المغول:

ومن الملوك الذين وقفوا مع التتار الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز ابن العادل أبي بكر بن أيوب كان صاحب الصببية وباتياس بعد أبيه ثم أخذنا منه وحبس بقلعة المنيرة فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيراً إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين¹ وسيظهر فيما بعد أن قتله كان بسبب كردي تركي، والذي اتخذ لقب بحري -برجي، وليس بسبب وقوفه مع التتار.

وس يظهر فيما بعد حقائق كثيرة عن اتخاذ الغزو المغولي حجة لاشعال حرب كردية تركية، علماً أنه عندما كان يُقرأ تقليد من قبل هولاکو وحين ذكر اسم هولاکو كان الذهب ينثر والفضة فوق رؤس الناس².

ومن الملاحظ عزل القضاة السنة وعدم قتلهم واقرار الملوك العملاء مع هولاکو على ممالكهم حيث أقرَّ صاحب حمص الملك الاشرف عليها وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب من يد هولاکو وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرده التتار عن حلب ويسلمها ووعد بنيابته فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 225.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 221.

المسلمون استتاب عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل¹ وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا وشه الأمر من قبل ومن بعد فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستتاب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والأمير مجير الدين ابن الحسين بن آقشتمر وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق وولى ابن سني الدولة ثم رجع إلى الديار المصرية والعساكر الإسلامية في خدمته وعيون الاعيان تنتظر إليه شزرا من شدة هيئته².

الحرب التتارية التركية ضد المماليك الأكراد

سنة 78 أراد كتيبا قتل الملك الناصر ممالة للتتار بواسطة المماليك الذين يدعون الاربدانية ومقدمتهم طرنتاي فتم قتل المتورطون بالقضية وحبس الباقون في الكرك.

ثم توجه السلطان الناصر الى عسقلان ثم دمشق ولقي غازان ملك التتار بين سلمية وحمص ومعه الكرج والأرمن وأمراء الترك المعارضون وهم قفجق المنصوري وبكتمر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصف ربيع فانهزمت ميمنة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من الامراء وقصد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الأمير وسار غازان الى حمص فاستولى على الذخائر السلطانية³.

المشايع يطلبون الأمان من التتار

وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة ونقي الدين بن تيمية وجلال الدين القزويني وبقي البلد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الأمان فقال قد خالفكم الى بلدكم كتاب الأمان ووصل جماعة من أمرائه فيهم اسمعيل ابن الأمير والشريف الرضي وقرأ كتاب الأمان ويسمونه بلغاتهم القرمان.

¹ هو ابن بدر الدين لؤلؤ الذي تسلطن سنة 631 راجع شذرات الذهب لابن العماد ج 5 ص 142

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 221.

³ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 473

قفجق التركي يخطب لغازان في المساجد

وترجل الامراء بالبساتين خارج البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزل به بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزة ووصل قفجق بكتمر فنزلوا الميدان وبعثوا الى سنجر صاحب القلعة في الطاعة فاساء جوابهم وقال لهم أن السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل قفجق الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا¹ وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع العيث وكذا في الصالحية² والقرى التي بها والمزة وداريا وركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردوا منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فمنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وجرت انتهاكات خطيرة بعد ذلك للمسجد الأموي

غازان يولي قفجق وعصابته ويذهب الى بلده

ثم قفل الى بلده بعد أن ولي على دمشق والشام قفجق وعلى حماة وحمص بكتمر السلحدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير علاء الدين بن القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل وجمع له قفجق الاوغاد في جمادى من السنة وبقي قفجق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر ممالিকে ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد أن وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقائدهم يومئذ مولاي من أمراء التتر³ فخرج اليه ابن تيمية واستوحيه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كيبغا العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخد فلما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر

¹ تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

² كانت وقعة الصالحية صفقة بين ملك الأرمن وقفجق على أن يتم نهب دمشق بدلا عن نهب ارمينية فاتفق قفجق مع ملك الأرمن على نهب الصالحية بدل دمشق وهكذا كان (السلوك للمقريري ص 313) لاحظ تكريمه فيما بعد

³ تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:474

وبقي في خدمة النائب سلاّر وجرّد السلطان العساكر وبث النفقات وسار إلى الصالحية.

عزل ولاية غازان عن الشام بعد رحيله وتكريمهم

وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل إليه بليان الطباخي نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الأفرم نائب دمشق وسيف الدين كراي نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قتلوشاه نائب غازان رحل من الشام على أثر غازان فتقدم ببيرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قفجق وبكتمر واليكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا إلى ببيرس وسلاّر فبعثوا بهم إلى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والاقطاع لهم¹ وولى قفجق على الشوبك ورحل عائداً إلى مصر ودخل ببيرس وسلاّر إلى مصر وقرروا وفي ولايتها جمال الدين أقوش الأفرم بدمشق وفي نيابة حلب قرا سنقر المنصوري الجوكندار لاستغفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطبك وفي حماة كيبغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد ببيرس وسلاّر إلى مصر منتصف شوال.

مغالطة تاريخية

يقول المؤرخون أن الأفرم قد عاقب كل من استخدم للتتر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية². ويتعللون بما نالوا من العسكر عند الهزيمة

مع أن المؤرخين أنفسهم يذكرون تكريم الأفرم لأمرأ غازان ولا يذكرون أيّ حادثة عن تأمر الكسروانيين مع التتار، ثم إن أقوش الأفرم هرب إلى عند التتار في آخر أيامه وأقام عندهم معزراً مكرماً حتى توفي هناك وهو أمير على الديلم³.

عودة غازان

وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فنزل ما بين حلب ومرس ونزلها واكتسح البلاد إلى انطاكية وجبل السمير وأصابهم

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 475

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 475

³ راجع اعوان النصر: وخرج له الأفرم وضرب له جوكا وقدم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخرى.... ثم أعطاه همدان، فتوجهنا إليها وأقم بها، وقصدته الغداوية مرات، ولم يظفروا به،... اعوان ج 1 ص 162

هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعدمت الاقوات وصوحت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان قد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكنمر السلحدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فنحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كتبه وبعث الناصر كتبه ورسله وولى السلطان على حمص فارس الدين البكي¹.

خيانة بغرلو بين السنة والشيعة

تصف الكثير من المصادر الاسلامية أن الناصر كان يتشيع²، وقد جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك الناصر داود بن عيسى كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله

وهو شعر يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلی كما رجعت شمس النهار لبوشع
ولاني لكم يا آل أحمد صادق وإن مان مذاق وتملق مدع
وإنني لشيعي المحبة فيكم وإن لم يشن ديني غلو التشيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفه ولي في ذراكم عز قدر مرفع³

وتذكر المصادر أن أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله المقدم ذكره كان ضعيف الرأي والبصر بتدبير الأمور ويقول صاحب مآثر الإنافة أن الخليفة لم يكن صاحب الرأي المطلق لا هو ولا الوزير وإنما «لما ولي الخلافة استبد كبار دولته بالأمر وحسنوا له قطع الأجناد ومدارة التتر ففعل ذلك وأبطل أكثر العساكر»⁴ وكان دور ابن العلقمي هو تنفيذ هذا الأمر «وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستنصر مائة ألف

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 475

² مآثر الإنافة ج: 2 ص: 56

³ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3460.

⁴ مآثر الإنافة ج: 2 ص: 89

فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس¹ ثم انه منع من تقديم الأموال للتتار... ويقول صاحب كتاب مآثر الإنافة أن العمل الشنيع الذي جرى في الكرخ لم يكن بسبب الخليفة ولكنه بسبب ابن الخليفة يقول صاحب مآثر الإنافة: «فأمر أبو بكر بن الخليفة المستعصم ركن الدين نوادر العسكر ونهبوا الكرخ وهتكوا النساء وزادوا فركبوا منهن الفواحش²»

وكان ابن العلقمي بنى المستنصرية ببغداد وهي على المذاهب الأربعة³ كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي قد وضع شرح النهج موافقاً لمعتقد ابن العلقمي، وصاحب شرح النهج من المعتزلة السنة وهو يقول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن المعلوم أن المعتزلة مع كثير من السنة- يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب مع جواز إمامة المفضول في حال وجود الأفضل، وبهذا يكون ابن العلقمي سني وليس شيعياً.

عصر بيبرس (البندقراري) وإقامة نظام (المقتمين)

كانت تسمى دولة المماليك البحرية قبل ظهور بيبرس بالدولة المعزية نسبة للمعز أيك، ولم ينل فيها المماليك البحرية - وهم أتباع الأيوبيين - اهتماماً فهربوا الى الشام وهم: الظاهر بيبرس وسنقر الأسقر والبيسري، وقلادون الألفي⁴.

وهكذا بقي ولاء الشام لآخر ملوك بني أيوب هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب وهو ممدوح الصفي الحلبي، وهو الذي أحضر المماليك الأتراك واستكثر منهم في مصر، وزوجته شجرة الدر⁵. وأما ولاء مصر فكان لأبيك التركي، ولم يكن الظاهر بيبرس الذي سيطر على الوضع في الشام موالياً للأتراك بل كان يميل للأيوبيين، وهو كما قيل قحجاقى ادعى أنه ابن لبعض ملوك العجم والمدعو بشاه جمك.

وكان وزير الدولة المعزية محمد بن كامل الشهير ممدوح المنتجب الذي عمر ثمانين عاماً، كما كان الوزير صفي الدين بن محور أيضاً وزيراً فيها، وبشهاد

¹ مآثر الإنافة ج 2 ص: 89

² مآثر الإنافة ج 2 ص: 89

³ ابن العماد ج 5 ص 142

⁴ أخبار الدول وأثار الأول للمقتماني، المجلد الثاني طبعة عالم الكتب ص 270.

⁵ سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

بذلك نصّر أرّخه الوزير صفى الدين وهو ينقل الرسالة المصرية بدار الملك بالقاهرة على أنه كان أيضاً أحد وزراء تلك الدولة، وقد أرّخ نساخته للمصرية سنة 656 بدار الملك بالقاهرة.

وما يهمنا في الموضوع هو الوضع في الشام حيث لم تكن سلطة ممالك مصر تصل الى بلاد الشام، لا سيما وأنّ هذه البلاد كانت مقسومة بين المغول الذين يسيطرون على حلب و الصليبيين الذين يسيطرون على طرابلس والروم الذين يسيطرون على أنطاكية والأرمن الذين يسيطرون على سيس. وكانت على عاتق الظاهر بيبرس وهو زعيم الممالك البحرية في الشام أن يفرض واقعاً يستطبع من خلاله أن يحقق انتصارات على جميع أعدائه. وكان واقع المقدّمين موجوداً في المنطقة الساحلية الممتدة من صهيون وحتى جبل الشيخ، وهذه المنطقة تحوي على أكثر من خمسين قلعة.

نهاية (المغول)

تحقق النصر لملوك الاسلام ولا سيما الملك الظاهر بيبرس الذي كان قائداً للتآلف الذي طغت عليه الواجهة الشيعية والنصيرية والاسماعيلية، وكان وقوف الشيعة آنذاك ضد التتار، الذين حولوا استرضاء الشيعة بكل الأشكال، الا أن روح العروبة لدى آل الفضل ولدى عموم الطائيين قد منعت وقوعهم في هذا الأمر، ومن طيء صفى الدين الحلبي الطائي الشاعر المشهور، الذي قال عندما نهضت طيء في قتال التتر فهزموهم:

واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
في أرض قبر عبيد الله أيدينا
عما نروم ولا خابت مساعينا
بنا الأعداء بما كانوا يدينونا
إلا لنغزو بها من بات يغزونا
لقولنا أو دعوناهم أجابونا
يوماً وإن حكموا كانوا موازيننا
نار الوغى خلت فيها مجانينا
توهمت أنها صارت شواهدنا
حتى حملنا فأخلى لنا الدواويننا
تسمو عجاباً وتهز القنالينا

سل الرماح العوالي عن معالينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت
لقد مضينا فلم تضعف عزائنا
بيوم وقعة زوراء العراق وقد
بضمّر ما ربطناها مسومة
وفتية إن نقل ألقوا مسامعهم
قوم إذا خاصموا كانوا فراغنة
تدروا العقل جلباباً فإن حميت
إن الزرايزر لما قام قائمها
أخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا
ثم انتشينا وقد ظلت صوارمنا

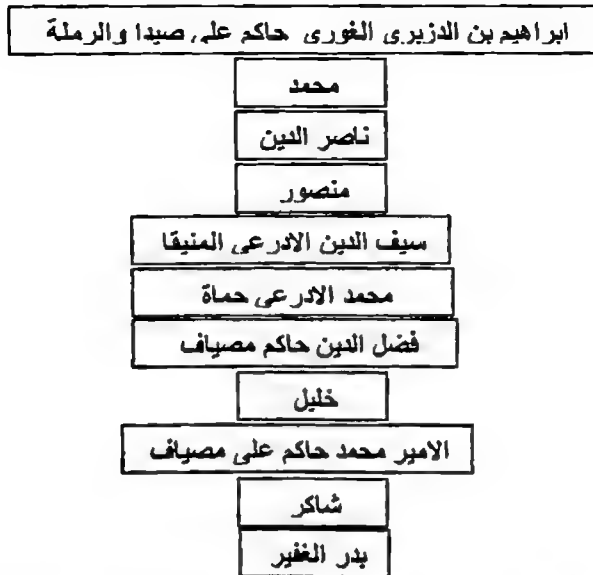
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شبحا بن ثعلبة

هجرة العلويين الى حوران وبيسان (بان الحروب الصليبية والمغولية

تعد هذه الهجرة احدى الهجرات غير المؤرخة لأنها لم تكن بشكل جماعي، بل كانت تمر بتزايد نرى الاشارة اليها في كتاب ابن حزم الذي أشار بوضوح الى تزايد الوجود العلوي في الحولة بشكل ملفت، وما ذلك الا بسبب هجرتهم بسبب الحروب الصليبية، ويبدو أن بقاياهم في الحولة والمناصف بدأوا يحاولون الاستيطان في الكسروان.

(الأمراء الغوريون)

الغور في الأردن وقصبت بيسان، ولا نعلم متى دخل الغوريون في العقيدة العلوية، ولا شك أن ذلك جرى في فترة حكم المستنصر الفاطمي وكان أهمهم الأمير ابراهيم حاكم صيدا والرملة وهو ابن الدزيري الوالي الملقب بالغوري، ثم خلفه ابنه ونورد هنا شجرة الانساب المزعومة للمحارزة وهي:



ولم أكمل شجرة النسب المذكورة لا من أعلى ولا من أسفل لما تحويه من مخرفة لأنها تصل بدر الغفير بحفيده المفترض بعد بضعة أجداد والذي يسبقه زمنياً

بعدة سنين، كما أنا قد اوضحنا فساد هذه الشجرة من الأعلى بأنساب تم شرح الكيفية التي بنيت عليها، ومن مصادر مخطوطة أخرى نستقي تاريخ الأمراء الذين كان أغلبهم من جنسيات غير عربية مع شرح كل واحد منهم على حدة.

بدر (الغفير بن) شائر

جاء في إحدى المخطوطات أن بدر الغفير كان قيماً على حصن الخوابي، وفي بعضها الآخر أنه كان سفيراً لدى رومة.

عمر مقامه سنة 1111 على يد محمد الدالية وأخيه معلا وأولاد عبود حريقة هجرة (الحنفيين) علي ير معروف بن جمر

ينسب معروف بن جمر إلى أسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن الحنفية وتؤرخ هجرته هذه سنة 670 حيث هاجروا إلى اللاذقية وسكنوا مع العلويين، وكان زعيمهم حينها علي بن مقداد الحلبي، وحفيده علي بن الملا بن مقداد الحكيم الطلبي الحلبي السباعي الخلاصي وفي تلك الأثناء كان عاصف بن بحر أميراً على قلعة المرقب وكان المقدم سليمان الجاموس بن أسد الدين كان زعيم قلعة المعرة مقامه في طرسوس، وتشمل قلاعه الغضبان وسرمين والشقيق وقلعة العقب ويملكها عباس أبو النواذب. برع منهم فيما بعد الشيخ حيدر الحنفية بن محمد بن عيسى الحنفية بن يوسف بن مبارك بن اسرافيل بن حمزة بن حسين بن أحمد بن جابر بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد المقداد سنة 1000. وكان الجميع يقدسون السيد غوث الساكن حلب والسيد رسلان ساكن الشام ومقام الخضر في أبي قبيس. اتخذ شيحاً اللون الأزرق شعاره، كما اتخذ الاسماعيليون اللون الأخضر والأحمر¹

(أسر) المقدم معروف وخلده

تم أسر المقدم معروف بن جمر أمير قلعة صهيون في جنوة واستطاع جمال الدين شعبان بن ثعلبة الملقب بشيحا بن ثعلبة من عرب غزة الذين يدعون قطيعة نظراً لصغر قامتهم من أن يخلص معروف بن جمر من الأسر بواسطة بحار يدعى عبد الله المغاوري.

فنال جمال الدين شيحا المرتبة العظيمة عند الظاهر بيبرس، مما أقلق عاصي مقدم قلعة المرقب وسلطان بني الأدرع إلا أن سعد بن دبل و ابراهيم بن حسن اقتتعا

¹راشد الدين سنن لمصطفى غالب ص 153.

بجمال الدين وأقنعا عاصي على قبول تولية جمال الدين شيحا سلطاناً على قلاع الساحل السوري.

وفي ذلك العصر كان الساحل يتألف من ثلاثة طوائف وهي العلويين وهم في الشمال والحوليين والإسماعيليين متداخلين مع بعضهم وأتباع راشد الدين سنان.

وكان زعيم قلعة الكهف هو المقدم منصور العقابي بن كاسي وزعيم قلعة القدموس هو ياسر بن عمار القدموسي وهاتان القلعتان تمثلان قوة الإسماعيلية، أما الإسماعيلية في مصياف فكانت تحت سلطة المقدم سعد الدين الرصافي، والمقدم نور الدين بن فلك. فأطاعوا شيحا ولكن شيحا استقر في قلعة العليقة لأسباب يطول شرحها.

وفي تلك الأثناء يبدو أن قلعة المنيقة كانت محتلة من قبل الصليبيين، كما أن أبو بكر البطرني قد اختطفه الروم وطلبوا منه بناء سفينة لبراغته في بناء السفن، وبعد تسعة أشهر تمكنوا من صنع سفينة طولها مائة وعشرين ذراعاً وعرضها ستون ذراعاً سميت بالغراب العظمي نظراً لعظمتها، وكانوا وضعوا سلسلة في البحر لتمنعه من الإبحار في السفينة، وما جرى هو أن الفرسان والمقدمين استطاعوا من خلال السرداب المؤدي من حصن السلاسل في بانياس أن يذهبوا إلى الساحل وينقذوا البطرني وعبد الله المغاوري فرسان البحر واحتالوا على السلسلة البحرية بأن ذهبوا إلى آخر المركب فاعتلى من الأمام، ثم إنهم أسرعوا بالتوجه إلى مقدمته فاجتاز السلسلة وتم تخليصهم وأبحروا باتجاه الإسكندرية.

كان نصير النمر بن أسد الدين البويضي بن داغر قد وعده السلطان بيبرس بأن يوليه على صيدا إذا استطاع تحريرها وطرد يعقوب الصيداوي منها، ولكنه لم يستطع مما اضطر الظاهر أن يقوم بهذا العمل بنفسه ويبدو أنه لم ينجح ولكنه فتح مدينة غزة فوضع نصير النمر واليا عليها فأصبح نفوذ نصير النمر يولزي نفوذ جمال الدين شيحا.

معركة حلب (استشهاد معروف بن جمر)

في العام 650 حاول المماليك البحرية الدفاع عن حلب فسلموا للمقدمين الدفاع عنها كالتالي:

- باب الطواهي وهو باب القلعة وتسلمه حسن النمر بن عجبور
- باب القلعة المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد

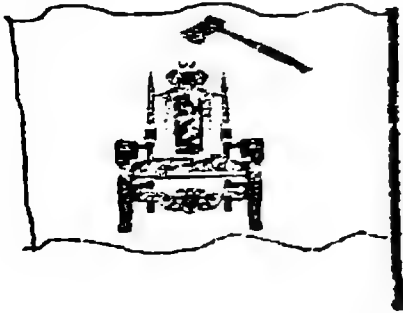
- باب الشيخ يبرق منصور العقاب بن كاسر
 - باب النهر صوان ابن الأفعي
 - باب البستان موسى بن حسن القصاص: وهو زعيم فرقة الجواسيس
 - باب الشام سليمان الجاموس: وهو زعيم التتوحيين في المعرة
 - باب النسرين¹ وهو باب أنطاكية واستلمه معروف بن جمر
- بعد دفاع مزير استشهد معروف بن جمر ودفن في زاوية بارة، وتسلم قلعة صهيون عماد الدين بن علقم ولم يستلمها اسماعيل أبو السباع أخو المقدم معروف بن جمر، وأما ابنه فقد ربه والدته النصرانية في عكا ثم قتل في ديار بكر بدير الفستقية وهو مسلم
- ومن أبرز المقدمين في تلك الحقبة:
- المقدم صارم الدين النابلسي وهو الوحيد الذي لم يطع معروف بن جمر
 - فاجتمع وأقام حلف هو والمقدم كامل بن خطاب
 - حمزة البهلوان هو ابن عم معروف بن جمر
 - المقدم حسن المنيفي لعله هو حسن بن راشد الدين
- سعاة ركاب الظاهر هم:
- ناصر الدين الطيار هو ابن سعد بن دبل
 - عيسى الجماهيري بن ابراهيم بن حسن
 - وسعيد الهايش
 - فضل الدين الأزرعي حاكم تلا كان قد اقتتل مع معروف بن جمر أكثر من سبعة عشرة مرة وبعد تولي شيحا اتفق فضل الدين الأزرعي على ان يكون شيحا أميراً على قلاع الجنوب أي على الاسماعيلية وفضل الدين على قلاع الشمال أي على العلويين

جمال الدين شيحا بن ثعلبة (القراتبي)

كان جمال الدين شيحا أحد أبناء عرب غزة الداخلين في حلف آل الفضل من آل قطية وزعيمهم ابراهيم شرارة، الا أن حلف الفضل في القرنين السابع والثامن قد

أصبحوا عبارة عن قبائل متناحرة تحكم الصحراء، لأن عرب طي الذين خرج منهم آل الفضل كانوا عرب صحراء، ثم إنهم قرروا السيطرة على المناطق والقلاع المحررة التي تسمى قلاع الدعوة والتي أصبح من المعروف أنها خط الدفاع الأول ضد طرابلس التي لم تكن قد تحررت بعد، ولهذا فإن قلاع الدعوة قد صار لها وضع أهم من وضع قلاع النصيرية في جيلة مثل قرطياوس وقلعة بني اسرائيل وحتى المرقب وقلعة فوز التي أهملها التاريخ فلم توازيها سوى قلعة صهيون التي كانت قلعة عظيمة في وجه بلاد سيس الأرمنية.

وعندما هاجر جمال الدين شيا إلى قلعة العليقة لاحتلها كانت الدعوة الحلولية تسيطر على المنطقة بأكملها، والحلولية هي محاولة إيجاد ربط بين النصيرية والاسماعيلية، وكان آل راشد الدين سنان الملقب بـ قزحل هم القيمين عليها، ومن الواضح أن جمال الدين شيا قد اعتنق هذه الدعوة بشكلها الحلولي بما تعطيه من امتيازات الهية تغري رجلاً مثله متعطش للسيطرة.



وقد وضع شيا قوانين الفداوية ووضع شعاراً له البياض وكان علمه عبارة عن علم أبيض بداخله كرسي وفوقه شاكزية وهي بلطة، بما يدل أنه فوق سلاطين الأرض، وكان المسيطر على المنطقة الشمالية المقدم معروف بن

جمر وكان شعاره هو اللون الأزرق، ويبدو أن الصراع قد تمكن بينهما إلى أن حلت مفاجأة مذهلة وهي أسر المقدم معروف بن جمر بن أسد على يد الروم

انتقال الأشهبين من الملة السكينية إلى الملة الإسماعيلية

وافق ذلك عند الأشهبين نقل ولاتهم من آل منقذ إلى ملوك الاسماعيلية، وكان آخرهم المقدم زنبق الأشهبي صاحب قلعة الأشهبية، ويقال بأن جمال الدين شيا قتله وأخضع قومه للملة الاسماعيلية فتمت تسميتهم حينها بالحجاوية.

(الشيخ حسن بن عبر الله الكفرون)

الكفرون قرية قريبة من قلعة الحصن متصل عمرانها بقلعة السيدة التي كان حاكمها، ومقامه فيها قبة على متن نبع يفجر من تحتها يقتر بادارة طاحون صيفاً

وشتاء، وله في بعض التواريخ ذكر كبير، وكان بمنصف القرن السابع سنة 646 هـ.

وله أشعار كثيرة، منها شعر على حرف الدار من بحر الهزج يعدوا المئة بيتاً يذكر فيها معاجز وتوحيد.

(ابراهيم أبي الحسن)

كان امير على حوران وطبرية يقال أن الصليبيين أسروا أباه المقدم حسن الحوراني ووضعوه في السجن ولم يكن ابراهيم بن حسن يعلم أين هو أباه، وفي السجن راح حسن الحوراني يحبك الدكك والزنانير ويكتب عليها:

كنت بزمانني ملك
صرت حينك بالـدكك
ابراهيم يا مهجتي
نجيني من القوم الهالك

فاستطاع ابراهيم أن يستفسر من أين أتت هذه الدكك ويعرف مكان سجن أبيه ويخلصه.
يقال بأن مقامه في طرطوس بداخل قبة تدعى قبة ابراهيم الطرطوسي.

(المكرم شعربن وبل)

كان المقدم سعد بن دبل فيما يظهر عنه بالرواية والسيرة الظاهرية نسبة للملك الظاهر¹، أحد مقدمي الفداوية المعروفين وقتئذ بالفداوية نسبة إلى المفاداة أيام الحروب الصليبية الذين يفتدون للمصلحة الإسلامية بأنفسهم تلقاء الدين والوطنية، حينما عمدت ملوك الأكراد الأيوبية ومالكيهم، ومنهم الملك الظاهر وخلفاؤه وتم لهم ذلك، فكانت هنالك مقدمون يتولون مقاطعات، وقلاع، وحصون يديرون شؤونها بتصرفهم وقوة إرادتهم، ويدفعون خراجا للملك المصري وقتئذ، ويحضرون عند الحاجة بين يدي السلطان المصري عند غزوة أو فتح حصن يباشرون الحرب بأنفسهم كما يعلم ذلك بالسيرة الظاهرية.

واتفاقهم وهم شيع إحاطة على المصلحة الإسلامية من سنين إسماعيليين وعلويين على رأي واحد، وخضوعهم للسلطان المصري الذي كان يجمع الكلمة الإسلامية هنالك. ومن أفاضال الرجال العلويين المقدم سعد بن دبل وأمثاله كالشيخ بدر الغفير، والمقدم منصور العقابي، ومعروف بن جمر وغيرهم من علية القوم....

¹ وضعها كاتب الانشاء محي الدين بن عبد الظاهر والرواي الدويداري المقصود به هو بيبرس المنصوري الدويدار راجع زبدة الفكرة ص 294

ويروي حرفوش لسعد بن دبل قطعة شعر وجدها في أحد الكتب القديمة وهي:

ظبيـا بنجـد يرثـع	أنـي كئـيب عاشـق
كـالنـون لمـا يطلـع	فـي حـرف طـاء أشـرقا
كالبدر زاهي يسـطـع	وصار شـبب مؤنقـا
والنسـك منـه مبدع	وعاد شـيخ ذا نقـسـي
ممن حسـنـه وتتبع	جمـع المعـانـي فرقـا
لمن يعـسـي ويقشـع	حبـسـي سـناه أشـرقا
من يـوح أضـحـى يلمع	ودار وجهـا أبرقـا
بصـورـة هـي أنـزع	وغدا بحسـن فائقـا
كـمالـه المشعشـع	أزال عـن قـلبـي الشـقا
ولـه جـيـوش تتبـع	وصار يـدي المرتقـي
ومـا حـواه موضـع	صـاد بغـين أخقـا
فـيـها المـلاك تـركـع	وداره دار البقـسـا
لـسـه ذابـك أخضـع	لازلت فـيـه عالقـا
فـي حـبـه لا يـدفع	والقلب منـي واقـا
فـوق المنـابر يصـدع	إذ راح يـبـدو ناطقـا
وهـو إلـيـه المرجـع	وفـاز مـن تحقـقـا
والإسـم علمـا ينبـع	والبـاب منـه المسـتقـي
وفـي حمـاهم أمـدع	قصـدي إلـى وادي النقا
يـومـا يـكـون المجـمع	حسـبي بهـم يـوم اللقا
نـهـج الخصـم يـتبـع	وسـعد أضـحـى ناطقـا
سـبـعا وفـيـنا يشـفع	يـهـدي الصـلاة لمـن رقـا

(الشيخ منصور المرتبي)

يقول حرفوش: نسبة إلى القلعة المشهورة بقلعة المرقب. ومقامه في قرية يقال لها (شافي الروح) يزوره جواره رأس كل ربيع. تبعد عن قلعة المرقب قدر ساعتين ونصف شمالا فشرقا كان عارفا شاعرا لم أعثر على مستوى قطعتين من الشعر. يتكلم فيهما عن الوجودين وربات الخدور سترًا على الذات. ومن شعره.

قد زاد وجدي ثم شوقي والغرام	وضرني السهد واودى السقام
من ابتكى في حب ربات الخدور	ما مثلهن قد ربي بين النام
ميا، ولبنى، والرباب، وزينب	فلكم وكم أرمين في قلبي سهام

وحب سعدى ساكن في مهجتي
 علوت في علوى وفي أنعامها
 هؤلاء صنف ربات الخدور
 ربين في نجد ودار الأبرقين
 من جانب الطور المقدس أصلهن
 وعليهن ملك موكل فيهم
 أحوى رقيق الخصر لا شيء مثله
 مفهف فهو كعرجون قديم
 والزنج والزائج هم خدامه
 والورد والمنثور منه قد بدا
 وسوسن والأقحوان ونرجس
 هو جيبى لست أرجو غيره
 وحق مكة والحطيم وزمزم
 فهو جيبى لم أمل عن حبه
 حسبي الدعا من سامعي
 منصور عبد عبيد آل محمد
 ثم الصلاة على النبي وآله

له أيضا:

شربت من السين كأس المدام
 مناي أفوز بدار الرضا
 وأحظى بها في محل النعيم
 لقد شافني القول فيمن بدا
 إمام تغيب عن جاحديه
 وخمسة أحرف اسماءه
 من الهند يظهر في قبّه
 ولا م مجرو يا سائلي
 وما انفصال وما الانفصال
 غزال يمس كقد القضيب
 غزال مجلى بأربع حروف
 غزال رايناه في طيبة

ألى بها قد زاد وجدي والهيام
 ونور برقعها بديجور الظلام
 من فضلهم عم عربا وعجم
 ووادي القديس في البيت الحرام
 وأبوهن الغيدات فيا نعم الإمام
 ظبي من الترك كما بدر التمام
 إذا بدا في حاجب لمع الحسام
 أهيف يخدمه يا صاح اشعشر إمام
 والعالم الأكبر والعالم الختام
 والياسمين والبنفسج والخزام
 ومن غدا لم يستطع يلقي زكام
 إن لا مني العذل لا أخشى الملام
 وتلاوة القرآن مع شهر الصيام
 ولو شئوا الحمي وكسروا العظام
 قصيدتي وعليهم مني التحايا والسلام
 يقبل الأيدي ويستدعي الكرام
 شمس الهدى من زاح ديحور الظلام

فلنت مناي به والمرام
 روضة البقاء روضة دار السلام
 مع إخوان صدق نقاة الإمام
 وقال هدى عن ظهور الإمام
 ويظهر في مشكلات عظام
 فقيهم جميع الصلا والصيام
 ومزجت مه الهند ألف ولام
 وليس له عنهما إنفصال
 فقل لي عنه صحيح الكلام
 مليح المعنى رشيق القوام
 وبالشعبيين عرفنا المقام
 لديه جوار ومعهم نغام

لدار ابن موسى علي الإمام
إلى بصرة بين هاء ولام

غزال إلى أرض طوس سرى
غزال مسراه من كوفة

ومنها:

فهاء ولام وألف ولام
بمكة طلف وبيت الحرام
ولم أصغ إلى قولكم والملائم
تقال به وبلغت المرام
سلام من الله أسنى السلام

غزال إسمه أربع حروف
إذا ما بدا في سنا الأبرقين
تلوموني أيها العاذلون
إذا اسم الحبيب فهمت المنى
سلام عليكم أهيل الذكا

مشاهير دونوا الحقبة المغولية

(الشيخ يوسف بن عفيف الدين) (ربعو)

يقول الشيخ حرفوش: يقال إن الشيخ يوسف (ربعو) هو ابن الشيخ عفيف الدين في مصياف وعند إيراد شعره هذا يكتبون: قال الشيخ يوسف عفيف الدين. ويجوز أن يكون هذا القول صحيحا. ما يجوز أن يكون عفيف الدين هذا ممدوح المنتجب. لقوله:

وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي ولله آل

فقد أثبت المنتجب أنه من آل النبي. وتاريخ الشيخ عفيف الدين يقول:
عفيف دين ابن ابن عم مصطفى من نسل جعفر حاز أعلى شرفا

أي من نسل جعفر الطيار. ومن شعر الشيخ يوسف (ربعو):

سفرت لنا من شرق جنب جهاتها	علوية معروفة بصفاتها
أحذية أبدية صمدية	عينية وردية وجناتها
ممشوقة للخصر نور جبينها	إكليلها يزهو لجمع أولاتها
في عقرب الصدغين أضنت مهجتي	تجلى إلى ريم الفلا لفاتها
خطرت كغصن البان قد قوامها	في حلة حمراء صبغت ذاتها
ظهرت فأجلت للظلام بنورها	عطرية الأنفاس طيب ثلاثها
مخموصة الأقدام قد برزت لنا	عرجونة الجحليين في ساقاتها
هنديّة تركيبة كربيّة	عجميّة عربيّة بلغاتها
أهدت إلينا خمرة ذهبية	من دبنها حبيب على كاساتها
لا الغرب منها تدخل إن أشرقت	وقديمة تذكره نشأتها
سفرت معاليها لكل موحد	ينجو الأحوال عند ثباتها
يا يوسف أوثن بعقد ولاتها	ثم استعن في صبرها وصلاتها
حمد المولاي المعظم شأنه	وبفضله قد خصنا بهداتها
ثم الصلاة على النبي محمد	مامرت الساعات في أوقاتها

قبة الشيخ يوسف (ربعو) وحديث الطاقة. يوسف (قربة ربعو) له بها قبة. بن

عفيف الدين في مدينة مصياف. يوجد على باب عتبة المقام نقش:

(مقام غيف الدين من آل جعفر بن أبي طالب)
خدموه الأسماعية بسبب رؤيا رآها أحد أمراء مصياف من عائلة بيت علي
الأيوبي. وكان به داء. فقال له: عمر مقامي فإنك تشفى من ذلك. فعمره وشفي.

وبعدها سلم خدمة المقام لأحد أقاربه. فبقي هو وزريته يخدموه إلى
سنة/1280هـ. وكان يومئذ خادمه إبراهيم السليم-اسماعيل-كان مديونا ولا له ولد
فاتفق مع محمد بن منصور-علوي-بواسطة الشيخ فكتب له حجة في المحكمة
الشرعية بحماه وسلمه الخدمة.

فأصبح الخادم علوي من ذلك الحين وهو سنة/1281هـ.

أما الطاقة المشهورة، هي كوة صغيرة، في حائط القبة من الجنوب.

طولها من الشرق إلى الغرب (32سنتمترا) وعرضها من فوق إلى
تحت/23/سنتمترا.

يقول حروفش في سبب وجود الطاقة: مع أنها عمرت أولا لضوء النهار لأن
القبة داخلية مظلمة ثم استعملت لبيان حقوق صاحبها ممن كان له حق عليه مجهول
من نذر أو حاصلات وقف. فيأتي إلى مقامه ويتوسل إلى الله به أن يعرف ما له
بذمته، ويدخل في الطاقة. فإن عجز عن الخروج منها يدفع ما انتهى من العدد مهما
بلغ. وأخذت الطاقة شهرتها تمتد وتتسع حتى البلاد وأصبحت مصدقة من جميع
الطوائف بإظهار البرهان سوى بعض المستهزئين الذين ينكرون الأولياء.

أما جيرانها فإنهم متفقون على اعتبارها وتصديقها لكثرة ما شاهدت من عجز
المحقوق عن الخروج منها مالم يعترفوا بالحق ويتعهدوا بدفعه وخروج البرئين
منها النساء الحوامل، والرجال الغليظي الأبدان. ولكن يتفق خروج بعض المحقوقين،
إذ يحتالون على ذلك بحيلة يستعملها المحقوق. أما سمعت الذي احتال على سلسلة
سيدنا سليمان بن داود النبي بأنه سلم عصا للمدعي وكان قد خرطها وحط داخلها
مال المدعي عليه وسلمها له. وأتى السلسلة وحلف بأنه سلمه ماله، وبعدها أخذها
منه. فهندها كثر فيها القيل والقال. وقلت الثقة بها. وهكذا صار أمر الطاقة.

(الشيخ سعيد بشنانا (الخرجي) (الكروي)

ينقل له حروفش نسباً مزوراً وهو: أبو إبراهيم سعيد بن الشيخ مسعود في
(متور) بن سعد المغربي في باب أبي الفتوح بن الشيخ سلامي في كرم النخيل بن
سراج الدين البكري المصري بن محمد المغربي في دير الريحان بن عبد الله

الخرجي بن محمد الزناتي بن صالح بن عبدالله بن محمد البانواسي بن السيد عيسى الأديب البانواسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادى....ويمتد إلى الخزرج، ونعلم أن الخزرج نسب كردي ظهر في القرن السادس الهجري.

كان عليه السلام قاطنا بقرية (بشنانا) وهي قرية تبعد عن نبع السن مسافة نصف ساعة جنوبا، وعن البحر مسافة ساعة شرقا. ومقامه فيها حوش حوله أشجار وسنديان وقريته خراب هي الآن.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ حمدان جوفين، والشيخ علي الصويري وغيرهما. ومدحه الشيخ أبو فراس المينقي الإسماعيلي¹ بقطعة من الشعر لمذاكرة بينهما.

كان كل بهاء، خلقا وخلقا، بطلعة حسنة، ووجه أنور، كما وصفه الصويري بذلك وهو قوله:

واقرئ سعيد بشنانا وحفدته	سلام خل أخوا وجد وتذكرا
بوركت يا من كساه الله في حلل	خلقاً وخلقا وتوحيدا وإقرارا
في طلعة كشهاب لاح مقبه	ورقم خط يحاكي نقش دينارا
من فضل مولاك الكمال معا	فزادك الله إمكانا وأقدارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ردود جواب له. وهو قول الشيخ حمدان:

وصل الكتاب فسرني فحواه	واشتقت كاتبه لحسن تشاه
ووضعت فوق الجبين مقبلا	ومبجلا يزهو بنور سناه
وجعلت وأبى ناظرا لسطوره	وقرائته وفهمت ما معناه

¹ هو شهاب الدين بن القاضي نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي هاجر سنة 859 بطرُوف غامضة من إقليم الديلم في فارس إلى قلاع الدعوة الاسماعيلية في سوريا وظل يعمل في المجال الفكري على مستوى الدعوة الاسماعيلية حتى تولى رئاستها وأصبح المرجع الأعلى لشؤون التبليغ وأمور التدريس والارشاد أقام في حماة وانتقل إلى مصياف ومنها إلى القدموس فالمينقة وأخوه هو علاء الدين مؤسس المدرسة الصوفية في حماة، عمر شهاب الدين خمسة وسبعين عاما، وله كتاب الايضاح يظهر منه تأثيره بالنصيرية، كما تأثر بفكر عبدان القرمطي، ولعله أيضا قد أثر بالنصيرية، ومن كتبه الايضاح قوله: «ما يزيد في قولنا في مسكن الأفلاك تأكيدا أن الأشياء ثلاثة: جسم وجرم وروح، فلو كان للجنين قوة الروية ما يرى بعينه في بطن أمه الا الجسم، فلذلك خرج منه إلى العالم الجسماني، ونحن لما خرجنا إلى هذا العالم الجسماني، رأينا الاجرام السماوية والكواكب العلوية بأعيننا، فوجب بذلك أن مصيرنا بعد مفارقتنا القلوب، يكون إلى العالم الجرمانى، ثم هناك إذا وصلنا إليه نرى للعالم الروحاني بأعيننا فنفتقد عند النفخة الثانية إلى العالم الروحاني خالدين مخلدين....»

عما بني في مهجتي ملواه
وأنى الفضائل في حدوث صباه
زكت الأصول له وطاب جناه
كالبر يشرق في مزر قباه
قد فاق حاتم جوده وقراه
يوم الوغى يسطو لكبت عداه
.....

سعد السعود مقارنا بسماه
فأحتد ناظره لكشف غطاءه
فارفع حجاب الحجر عند نداه
بلغ الرضا فيه ونال مناه
ترجون وامر أجوده وعطاءه
ومجد نيل السعد مع رنداه
بعد البعاد وأن يزول نساه

فوجدته رصن الكلام مضمن
جلت محاسنه وعظم شأنه
أعني سعيد بن مسعود الذي خلق
وأخلاق ولطف شمائل
وفي الفصاحة مثل قس والسخا
وكذا الشجاعة والبراعة فيلق
وله من الأفلاك طالع وجنة
فلذلك أتقن كل شيء خبرة
وطئت له الأنوار في آفاقها
ناداه محبوب له في خلوة
فرأى جمالا مارآه غيره
يا ابن مسعود تهناً بالذي
ويخصك الرحمن في طول البقا
روحي وراحي أن أراك ونلتقي

وكان من عقبى القصيدة ما بترجمة الشيخ حمدان. والقصيدة تعلو الأربعين
بيتاً. توفي قدسه الله نحو/690هـ. وكان العقب من بنيه:

الشيخ ابراهيم درمينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن. كبيت الشيخ حسين أحمد
(حمين) وقرابتهم....

والشيخ سعيد بشنانا إياه وغفا الأجر ويقول:
كذا سعيد بشنانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما انحرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وضمير الخلف عن الشيخ ابراهيم بشاما. (وقبله): وربع شاما بها ابراهيم قد
عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا وغيره مما علمت وتعلم، والله ورسوله أعلم.
ومن شعرا أبي فراس المينقي نسبة للقلعة المعروفة في الصرامطة-تابعة
قضاء جبلة-من بعض أجوبته لسعيد بن مسعود، وكان بينهما مراسلات بنسبته أن
الطرفين شيعة لأمير المؤمنين، أي الإسماعيلين والتصيريين وجمعتهما حسب آل
البيت، والبراءة من أعدائهم.

فقال أبو فراس:
وردت أسطر تسمر النفوسا ولها بهجة تزين الطروسا

كلمات أهدت إلى الروح روحا
رقم وشي كعسجد مستثير
وحباه بنعمة وحلال
أيها الأخ بيننا غرس العمل
لك سمع وطاعة طي صدق
كل ما تبغيه تجهر فيه
مذ رأينا سماء خطك شاهد
كل يوم وفد من النصر لا

وإلى المقلنين نورا أنينا
أودعته الأبواب زهرا نفينا
وكساه من البهاء لبؤسا
من الود في القلوب غروسا
قد أزلنا عن صفوه التدنسا
ونسر المعقول والمحسوسا
نامن اللفظ والمعاني شموسا
زال يحيي جنابك المحروسا

وأردفه في بيتين:

أقول وقد أصبحت في دار غربة
وما البين إلا بالتفرق والنوى

لحي الله هذا البين فهو غريب
فيا ربي لي فيه ليدن حبيب

(الشيخ سلمان الفنيقي صاحب ملحمة التتار)

نسبته إلى الفنيقي. قرية تبعد مسافة ساعة شمالا غربا من القدموس. كان رحمه الله شاعرا له جملة أشعار. وكان سكنه ومحل إقامته في الفنيق. ثم رحل عنها إلى قرية يقال لها: (الحاطرية) تبعد مسافة ساعة ونصف شرقا وشمالا عن القدموس لأسباب لن نرها الأسماعا هاجروه الإسماعيليون في القدموس. وانتقل هناك في الحاطرية. ومقامه فيها قبو فوق القرية شرقا. وحوله شجر، وله بها بعض وقف.

"مدح الشيخ حمدان جوفين وأثنى عليه بقصيدة ذكرت في ترجمة الشيخ حمدان جوفين. ومطلعها:

نر العذل إذا اللوم إن كنت عاذلي أرامق منك الطرف أم أنت نائم"

وله أشعار تدل على توحيده ومعنى شعره.

ومن أشعاره الملحمة التي على الدال المجزوم. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الكتيب الذي شكا ونيران قلبي ما لهن خمود

عملها في الزمان الماضي والمستقبل، وفي موت أولاده. وبها يعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي من البلاد الفارسية، وفتكه في البلاد العربية: حلب

وحماه وحمص والشام. خصوصاً بالسنة على ثار الحسين بن علي كما يقول في ملحمة ومنطوقة:

وبغير عليهم ميمنة وميسرة
لأجل الحسين ابن بنت محمد
وأخذوا بناتهم مسالخ كلهم
لا جيرة يقبل منهم ولا فدا
وفي قلبه لظاء وقود.
وقاموا لرأسه فوق سن العود
جياعا عطاشا راكبين قعود
يغرس فرسانه كفرس أسود

وعما يحدث بعده السنين من الرجفات والهزات الأرضية والجوع وظهور آيات سماويات وغير سماويات، وظهور الدجال وما يحدث بزمه، وظهور عيسى والمهدي، وفتح الكنوز، وطلوع الشمس من مغربها، والحساب والعقاب، وما يكون في ذلك الوقت.

وحيث أن القصيدة لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر شاهدة، وله غيرها. وفضائله جمة.

ومن شعرة الملحمة، وهي:

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا
ولي لا عج لم يدره غير خالقي
كونتي اللبالي كية بعد كية
وفي القلب حرات وفي القلب لوعة
ولي عنفوان ما به قط راحة
ولا العيش يهنالي ولا الشرب طاب لي
ولا حاجة أسعى بهالي فتتقضي
أرى الدهر جنف على الأجاويد كلهم
أهل النقى والجود انحط قدرهم
والباز قد انحط والبط قد علي
ولا خير الدنيا ولا في نعيمها
سحير نراقب بالدجا النجم بالسما
ولي مقلّة ما إن يلذها الكرى
لها عبرة تجري كما المزن إذ جرى
تفرحت الأجفان من كثرة البكا
قال العواذل ليش تبكي فلفقتنا
قلت لهم معذور يا قوم إننى

ونيران قلبي ما لهن خمود
وهمي وعمي كل يوم يزود
بغير مكاي قد حمت بوقود
تفت المراير قبل نسل كبود
ولا يوم جاني مقبلا بسعود
ولا يوم جاد لي بخير الأنام يعود
وأين أشا الدرب لما مسدود
وأضحى عليهم مغرضا وعذود
وعادوا كدرهم شقشقلوا ناقود
والبوم أضحى للصقور يسود
السب برقص والنيام أسود
إلى أن يلوح الصبح من عمود
سهرانة والناس تلقى رقاد
بيوم يزف البرق وقت رعود
والدمع مني يصب فوق خدود
إصبر لحكم الواحد المعبود
تري نور عيني قد غدا مقود

كم أجهت روعي أن يكون احتمالها
وقد عيل صبري ما بقي لي جلادة
تعالوا اسمعوا ياقوم مني نصيحة
كلوا واشربوا ثم اقصفوا والبسوا
فسوف تجي سنين محل مع الغلا
تجينا سنون ما تسر قلوبنا
الله لا يحيي زمان الذي مضى
سابني وأعمل ملحمة أي ملحمة
وأجلب قوافيها وأبني بيانها
تسر حباني حينما يسمعونها
يسمعنا من اليعسوب صنو محمد
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم
يخبر ما يجري علينا بدورنا
يبلغنا ما يستوي في زماننا
يخبرنا بالحال جعفر إمامنا
وذلك أوضح الملاحم كلها

ومنها:

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا
وعامان هما يآل بيت محمد
ويظهر لنا من سمرقند مكيدة
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم
من الروم إلى تبريز لم شرارها
ويدخل حلب عنه الغروب بجيشه
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا
وأطفال رضع مالها من يلها
والخيل تغرق بالدم لزنودها
قتلوا شيخها مع شبيها مع فطيمها
وخرب جوامعها وادحا حصونها
وأسفي على حلب ما قد جرى لها
وجا للمعرا ثم سرمين بعدها
رجالها أخذها وسبى حريمها

وراح الصبي والشيب جا مورود
وقد عاد ريقسي يابساً وجمود
نصيحة من لاخان قط عهد
حلى قبل أن يجي يوم البلا ونكود
ويأكل فيها الناس جراد مكسود
حتى تهيل الشيخ والمولود
كما حط أجواد ورفع ضنود
من الدر والياقوت هي المنضود
لجينا وجوه من بطون صفود
ويغال منها كل نذل فسود
كل ما مؤكد ثابت بشهود
مسطر مؤرخ عن أبا وجدود
من البدو ثم لآخر المقصود
إلى حين يأتي يومنا الموعود
صحيحاً بلا نقص ولا مزبود
بنوهم عنه أسسوا بوكود

ويدخل على الناس الغضب وعنود
تعز الأسافل وتتذل أسود
ملك عظيم ظالم وفسود
ويجلب جيوش ما لهن عنود
من الترك والأعراب ثم هود
وتعلق فوائيسه وكل فنور
ويقتل عوالمها بباس جنود
ورقاب تحذف ثم قطع زنود
وهناك ستور محصنات غيود
وإياك من يوم عبوس شرود
وعاد والزرع يابس محصود
وخرب قصورا شبيها شبيود
من المغول والترك ثم هنود
وشيزر خربها يضرب هنود
وبطل نواعير بنت من عبود

وباندرهم بالطعن والقهر والبلل
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا
وكم حرمة قد فارقت لغروسها
لا ياحما ولا كما قد جرى لها
ويرحل إلى حمص وينزل بربيعها
ويسبي حريما ما رضينا معييه
ويقتل صبايانا بها مع رجالها
ويخرب جوامعها ويدحي حصونها
ويرحل عن حمص بجيش عرمرم
ويهفي عليهم كأنه الرئم بالفلأ
يميل عليهم ميلة وأي ميلة
يغير عليهم ميمنة ثم ميسرة
وأخذ بناره مسالين كلهم
ولا جيرة يقبل منهم ولا رضا
لا عن رضيعهم عفا وقطيمهم
وصرخ نساء قد بصال إلى الشما
وكم من رداح نالها لرجالها
وخرب بجامعها الكبير وانتشى
وفي ثلاثين عام منها فاستمع
فتكسف شمس الأفق في قبة السما
وفي أربعين عام فيها يصيبنا
طويل اسبال أشهل العين بالورى
ويظهر جرو النمر من سيس أصله
ويحكم بمصيفات وحماء وشيزر
ويأخذ سنوم البحر في الجاه والقوى
ويقبل على الشهب سريعا بلا بطا
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى
وتنزل عساكر مصر إليه بلا مطا
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا
ويأخذ أموالا لهم ولناسهم
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا
وخمس وخمسون تجينا عجيبة
تجينا الهزايى والرجايف والبلل

وأما جناز من منهم بقيود
وكم طفل أضحي من أباء فقود
وتبكي وتتعي والدموع بحدود
حكمت بها أندال ثم هنود
ويترك عمائر ها خراب هنود
ويسبي بنات كالبندور خرود
ويقتل كواهلها وكل مرود
ويزعق بها يوم كذا فرهود
إلى الشام ينزل كاظما وجرود
إذا جفالت بازاتها وفهود
وهو مثل صقر حين كان صيود
بقلب منهم جمرة ووقود
جياعا عطاشا راكبين قعود
ويغرسهم غرس كغرس أسود
والدم يجري كالنهر ممدود
ولطم خدود كن هن ورود
بتقريق شمل ثم قطع ورود
على أثره راجع بكسب وجود
وخمس تليها بالحساب نفود
وتسود حتى النجم بان يعود
فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
فيحكم الناس في أدب وورود
وتكر إلى عين الخيول ركود
ويحكم بعدل في قضا وشهود
وحكامها يغنون منه طرود
ويصبح مدفونا بطي لحدود
وينهب ويحرق مدننا وبلود
وظن منهم كان ظن فمود
في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويسبي حريما من عرب وكرود
مؤيد منصور في هنا وسعود
من عند رب واحد معبود
تشيب بها الأطفال قبل رشود

وستين عاما يظهر النجم بالسما
وسبعين عام بعد منها وأربع
ويأخذ شبابهم ويأذل الغلام
ويأخذ من الناس ما يريد وشتهي
وفي ثمانين عام واثنين بعدها
كبيض نعام أو أقل وأكبر
تهرب حيوانات من البر تلتجي
والأعور الدجال يظهر بعده
وراكب حمار دانه ميل طولها
ويعمل جنات، ويعلم نارها
ومن ما أكل منه قتلته بلا بطا
ومن بعده تظهر سعيده بجيشها
وتنهب وتحرق أكثر المدن والقرى
وفي كل ليلة ألف فرج من الخنا
وترحل إلى الشاطبية بجيشها
وتسعين عام يا آل بيت محمد
ويتغنموا الإسلام منها ويصبحوا
وثلاثة أرباع من الخلق يغنوا
وتبقى العذاري ما لها من يلها
في البيت لا عشنا ولا طال عمرنا
وما زينة العنقود إلا بحبه
ويمضي على الناس أربعين يوما لربة
ولا يستكين الغيث منها ملخصه
ولا عالم ما يتقى نجيبا بأرضها
ولا مصحفا لمن طالب الهدى
ويظهر أجوج وماجوج بعده
ويسد السهل والوعر منه ليمتلي
ويظهر عيسى بن مريم بعدهم
ويبقى عجاج الخيل عاقد إلى السما
وتتفتح الرستن من ركذ خيلهم
ويظهر لهم ما لا يسد نفوسهم
وتطلع شمس الأفق من مغرب ترى
ونشخص أبصار العوالم نحوها

من الشرق له سبله كما العامود
تجينا المنايا والفنا وعنود
واثنان يغدو في البثور لحود
وكم رجل خلاله بالشقا موجود
يهطل علينا من السماء برود
وتبقى الخلايق ضاجين شرود
إلى تحت سقف أو الكهف تعود
من الشرق يظهر للبلاد يرود
وقلبه على الناس كأنه جلود
من كفره يعمل حبال يرود
ومن قد أكل منه احترق بوقود
ويظهر معها من علوج ضود
ويوصل إليها كل نذل فسود
بماء القرات يغسل من القرمود
ويكسرهارب السما المعبود
بضحك وفرح في هنا وسعود
له شدة تلقى وعظم نكود
ويضحون موتى في تراب لجود
والرجل إلى أربعين يقود
لذاك الزمان وهو زمان نكود
وفي غير حب ما نفع عنقود
نهارا وليلا في بروق ورعود
يفيض النهر والأرض بحر تعود
ولا قاضيا يقضي بحق وجود
سوى الكفر والعصيان ثم جحود
شبيه جراد أو قطا مهود
كما امتلا لج البحور صفود
بجيش على الرستن كثير سدود
وينفك عن كل الكنوز رصود
ويفتح حصان محجل مطرود
ويتقاسموه بالسدود مـردود
إلى الشرق تبدو راجعة وتعود
وتشخص إليها عربها وهنود

ويسقط ما في بطنها مولود
وينشف منها بالصدر نهود
ويحييه ميت غدا من لحدود
وتتكم الرجلان للمعبود
يحاسب على متقال ذرة يعود
أمان واطمئنان وارتفاع وصعود
وقد كان يعرفها كهول ومردود
فما راد يكشفها لكل كنود
عروس لكم تجلى بحسن عقود
وألبيها حلي ونود وعود
ترجم عليه إذ نزل بلحود
وأبضا ثمانيات رحن عنود
ودمعي يروي عارضي وخنود
بطه يباسين بسورة هود
وتسكنا وهم جنان خلود
ومن قد سمعها في غنا ونشود
محمد يشفع بالورى محمود

ترجف منها الحاملات من النساء
وتبتثر أرياق تكون بثرها
ويقرب وعد الله ويكشف الغطا
وتشهد له اليدان في كل ما عمل
يوقع حساب الله على الخلق كلهم
فيا طيب دولة فما لذ عيشها
ولو كان يوجب كشفها لكشفها
ولكن سيد الأولين بيننا
خزوها لكم ست الملاحم كلها
جلاهم لكم سلمان يبغي دعاكم
إذا ما سمعها كل من طلب الهدى
وتاريخها سبعين واثنين بعدها
وأخر يوم في جمادى نظمها
سألتك يا رحمن يا رافع السما
تغفر لنا ولمن سمع ولمن قرا
سلام على حفاظها وقرائها
وصلى على من شرف الأرض والسما

ومن شعر الشيخ سلمان الفينقي في التوحيد:

علي أبي الحسن والحسين
عن عهده ما حلت في الدارين
عند المضيق مفرج الكربين
من مال عنه مال للدارين

قد زاد حبي في أبي السبطين
إليه قد فوضت أمري دائما
هو عدتي في شدتي وذخيرتي
فهو المكون والمصور للورى
الى قوله

سينال حسن الفوز في الدارين

طوبى لعبد واثق في حبه
ويختمها بقوله

منكم لدى الحمل على عودين
والحمد لله على الحالين

سلمان يرجو عفوه ثم الدعا
ثم الصلاة على النبي وآله

وله قصيدة مخمسة على عدد حروف المعجم، كل حرف مخمسة. مطلعها:

لسم يتخذ صاحبة ولا ولد
ثم لحا الأرضين حقا وانقرد

ألف إليه واحد فرد صمد
رفع السموات بلا عمد

بأنه باري الوري الفرد الأزل
بهاء للخلق رشداً وهدي
بصوره أنسألهم ليوجدوا
لجاحد أنكر حقاً واعتدى

عن منهج الحق وأوضح السبل
تاء تولى الإسم من مولاه
أمرأ برا الباب وقد لباه
بوبه وسلسلا سماء
إثبات موجود إلى معناه

أشار للغاية في خير العمل

إلى قوله:

قاف قدبر قوله الحق اليقين
هو الآية الكبرى أمير المؤمنين
الظاهر المشهود بالأفق المبين
عدلا بدا إسما وأرضاً كي يبين

لكل جنس شكلهم وعنه جل

كاف كنفساً سادة لبثوا ينام
وتسعا أو زادوا إشارة الكلام
في كهفهم ثلاثمائة عام قام
كالي وكهف فجوة التمام

واللبث شين والزيادة لما طفل

(الشيخ موسى الرطبي)

هو موسى بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد.

كان عليه السلام بارعاً له أشعار في التوحيد والغاز، وكان سكنه ومحل إقامته
في قرية أبي قبيس كما يظهر من شعره، وكان له براهين ومن شعره تخميسة
قصيدة الوداعية للشيخ علي الصويري، وهو قوله بنسبه. وعن القصيدة التي
مطلعها:

أقول وقلبي للفرق باخع وقد فاض من عيني سح المدامع

وخمسة مفتتحاً قوله:

شكوت ودمع العين على الخد نائع
على فقد أحباب لهم كنت قانع
وفي الوجد نيران بها لي لوداع
أقول وقلبي للفرق باخع

وقد فاض من عيني سح المدامع

وهي قصيدة تتجاوز الستين مخصاً اتى فيها بدقائق، وتكلم عن أصله ومحل
اقامته قائلاً عن القصيدة ووصفها:
كمثل عروس بالقماش تلبست جلاها عبيد ليس للجهل يلتفت

وموسى الشعبي عبد من كان طائع
ووالده بين الورى اسمه حسن من اهل التقى والعلم ما فيه أفن
وجده محمد حافظ الفرض والسنن ويعرف بممو أبو قبيس لهم سكن

ويرجو دعا اخوانه في المجامع
وقد نقل الشيخ حمدان الرياحي سنة 913 هـ قطعة من الشعر يقول: قال
محمد القاراني وزير السلطان محمود التمرلنك يسأل الشيخ موسى الربطي بأبي
قبيس وهو قوله:

أيها العالم الذي لا يزال	يكثر العتب هل ترد السؤال
هات قل لي عما أسائل عنه	واسرع الرد لا تكن ممطالا
سائلاً جئت عن ملبح المعاني	كامل الحسن طلعة وجمالا
حاضر، غائب، قريب، بعيد	قاطع، واصل، كثير ملاما
وبشهر تزوج اثني عشر قل	من ذكور ومن اناث حلالا
وله زوجة من الكل أدنى	وهو من أجلها حكى خلخالا
ليس يحظى بحسنها غير يومين	ومن بعد عنه تبدي انفصالا
وعلى ذا بدا مقيماً دواماً	في زواج وفي طلاق توالى
رد قلبي وأخبر هديت بن من	هو أين كان التزويج والفعل حالا

فأجابه الشيخ موسى الربطي قنمه الله:

أيها السائل الذي قد توالى	يبعث القول ثم يبدي السؤال
سائلاً جئت عن ملبح المعاني	كامل الحسن طلعة وجمالا
وبشهر تزوج اثني عشر قل	من ذكور ومن اناث حلالا
هي بروج السما فافهم فقيهن	اعتناق له ليالي طوالا
وله زوجة يليها نهرا	فهو الشمس منه تدنو وصالا
ليس معهم قد يستقيم سوى	يومين من بعد ثم يبدي انفصالا
وعلى ذاك لا يزال مدى الدهر	مثالا يبيديه فانر المقالا

ومقامه على قلعة أبي قبيس غرباً، يبعد عنها مسافة ثلاث دقائق، وهو قبة وايوان على رأس نبع يزوره جواره، ويعملون عليه نيروز يسمى بلغتهم رابعاً.
(الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرفدي (الواعظ)

هو عيسى بن موسى بن شبل بن سالم بن علي بن هلال الرفدي. وله اشعار شتى فمن باطن قصيدته التي مطلعها: (أرى الحق قد قل وقلت جنوده) وهي التي وازنه فيها الشيخ زاهر بقرحة. بقصيدة مطلعها: (تبارك رب قد عرفت وجوده) ومنها:

لقد شاقني عيسى بن شبل بنظمه أوى الحق قد قل وقلت جنوده
فقدسه مولاي مع عالم الصفا الخ.....

ولعل شبل الرفدي هو نفسه شبل العبدي نظراً لعلاقته مع زاهر بقرحي الذي تم تهجيريه من قريته ونعلم أنه في زمن شبل العبدي قد تم تهجير الخباطيين القيسية أيضاً من المنطقة نفسها. وللشيخ عيسى بن شبل مقامات وكرامات وتأليفات. وله كتاب الوعظ للمتعض. جمع أغلبه من الكتب الأربعة وروايات عن الحكماء والعلماء. ويشتمل هذا الكتاب على عشرين موعظة، وعشرين شعراً، مقطوعات وقصائد.

والموعظة تقدر حجماً نحو عشر حزب أو أكثر بمعاني تقرب من عقول العامة فهماً. وختمه شعر تضمن ذكر الأئمة الأطهار على ظاهر التشيع.

وله قصيدة كالتاريخ تعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي على البلاد الشامية، وفنكه بأهلها، وتخريب مدنها كما هو مذكور. وله أشعار تدل على أنه كان موحداً.

ومما تلقنت ووجدت أنه كان درويشاً لا يستقر بموضع لسبب نذكره. وهو مما وجد بعضه بأشعاره أنه ابتلى بامرأة كانت تنغص عيشه. فهاجر من جراء ذلك إلى حلب. ثم أتى بعدها إلى بلاد حماه والمرقب.

ولما ناله من أمراته هذه أخذ يقدح بحق النساء كما ترى في أشعاره بكتاب المواعظ. وهو قوله نثراً ونظماً.

فمن النثر: إحذر امرأتك السيئة، فإنها لا تجد راحة حتى تطوف المدينة. فإن راحتها لا تقنع إلا في هلاك.

إن أحببت أكلت. أو بغضت قتلكت. فالويل لمن ابتلي بامرأة السوء، فإنها لا تقنع بالقليل، ولا يفضل عنها الكثير. ولا تسلطها على مالك، ولا نقش لها سترًا، ولا تبدي لها محبة، ولا تظهر بها رغبة.

وقال داوود: المرأة كالحية. لين مستها، قاطع سمها.

وقال في معنى ذلك شعرا:

دع الناقصات المفتتات الموائر فلم يذكروا ما من الخلق ناشر

وأخذ يعد بمساوئهن. إلى قوله:

فاحذرهما لو أنها ابنة عابد فلم تدر ما قد أضمرت بالخواطر
فاحذرهما لو طال يا صاح صحبة فليس لها أحد من الخلق شاكر

وقوله: وكم من فتى في الأرض تكس رأسه....

وقوله: فيا صاح إقبل من نصحة عارف..... وهي طويلة.

قال في موضع آخر:

لا ضرر أضر من الجهل، ولا شر أضر من النساء.

ونظر الحكيم إلى امرأة سقيمة. فقال: الشر بالشر يكتفي. وإلى أخرى مينة يندبونها. الشر ينوج لفقد الشر إلى عجوز مزينة فقال: نار قليلة الضوء، وتحرق من قربها.

وقال الفارس: من لم تصيده النساء؟ وغيره كثيرون.

وقال بشعر:

أما امرأة السوء لا تركز لها فهي كنار تصطلي في لهبه
واحذر من السكنى وتنزل قربها من ذا يجاورها فيحزن قلبه
شبهتها كنار تضرم في الحشا وكل يوم تصطلي في حربه

وقوله:

كم زوجة مكرت وأنت زوجها وبحيلة قد فرقت وخصام
والعاهرات الماكرات احذرهم كم ذقت من جور لهن سقام

وكان مرة بموضع عند أحد الوجهاء. شعرت به امرأة ذات خبث وملق. فراقبه حتى توسد في البيت، وغافلته حتى نام. فاغتتم فرصة وضاجعته عناقا

حتى أيقظته. وأسرت إليه إن لم يكف عما هو عليه سوف تصبح لتلحق به عارا. فعاهدها عهد الله أن لا يعود لما كان فيه. ورجعت متخفية لم يشعر بها أحد. فلم ير بعدها على حالته الأولى.

وسكن في قرية (حبيو) ومقامه في قرية (أبي قبيس) معمر قبة من القرية شمالا. ومقام آخر في قرية (قرقفتي) وبعض وقف. ومقام بقرية الهيدرية.

ومن شعره ما يدل على أنه كان موحدًا وهو توسيل:

وشير مع شبير والكـرام
وبأقر علمك المولى الإمام
أو السبهم على رغم اللثام
بهم قد زاد عشقي مع هيامي
به نهدي إلى دار السلام
أبو المهدي وكاشف للظلام
يبيد الكفر في حد الحسام
ومحيي الباليات من العظام
أجرني من معاناة الطغام
مقيم على العهود بلا انفصام
إلى أهل الشقاوة والأثام
مقيم على محبتكم دوام

بحق محمد الهادي أجرني
بزين العابدين أعني عليا
وجعفر صادق للوعد ذخري
وموسى والرضا عوني وحسبي
كذا الجواد والهادي علي
وحادي العشر مولانا يسمى
وحجة على من قد عصاه
فهو كنزي وفوزي يوم حشري
بحرمة ما سألتك يا عظيم
ونج وعز كل أخ حفيظ
ولا تجعل علينا من سبيل
وعيسى عيسدكم يا آل طه

وأشعار غير هذه كثيرة. ولنأت بما وعدنا من القصيدة التاريخية. وهي:

من مقلتي ساكبا كسحبه المطرا
لها لهيب بوسط القلب منسعرا
مع فتية تردهي كالأنجم الزهرا
في ظل طوبى وعيش ما به كدرا
والجسم منتحل والقلب منسكرا
وأخبرني عن ذلك الخبرا
وماتم لنا في عصرنا وجرى
تكاد منها قلوب الناس تنفطر
من كثرة الهول إلا مجمل القدرا
في ليلة ما بها شمس ولا قمرا
شبه الغيوم اذا مازفها المطرا

مال الرقاد ودمع العين منحدر
والنار مشتعلة في القلب مضجرة
قد كنت في لذ عيش صافي رغد
متيقنين بجمع الشمل في أمد
تفرق الشمل بعد الجمع في بدد
وقائل قال ما أبكأك يا مسكين
فقلت يا صاح إسمع ما أفوه به
من فتنة قد جرت للخلق ضائرة
فحار لبي وطاش العقل بعدهم
جاءت عساكر شبه الغيم مظلة
من سمرقند أتانا الجيش منسحبا

من تيمور كذك الذي جلب الجيوش لنا
في شهية الخير كل الجيش مجتمعا
فكم قتل أساء السيف جندله
والبعض منهم بالقلعة محصنة
وخربت حلب الشهباء وزينتها
وأسروا أهلها لم يتركوا أحدا
وعلقوا النقب بالقلعة واجتهدوا
وهدموا حصنهم في عظم قوتهم
قتلوا الكثير وأخذوا كل ما ملكوا
سبوا الحريم والأطفال أجمعها
أما الثكالي إلى الأطفال تنديها
إذ ناخ طير على الأغصان جاوبه
والطفل يصرخ بالأصوات يا لهفي
ويقول يا أيت ماذا حل بنا
أواه يا ولدي كيف احتيالي ألا
يا قرة العين مالي حيلة وقوى
ويقول يا أسفي والدمع منحدر
كيف احتيالي بعيشي بعد بعدهم
أما حماء وبلد الشام أجمعها
كم وتقوا من (حما) مالا وكم أخذوا
ملكوا الحصون وأخذوا كل ما جمعوا
لو كنت تنظرهم بالعين من شجن
سبحان خالقهم ماذا أحل بهم
قتلوا الملوك وأخذوا كل ما جمعوا
كذلك سمرين وبلد الشجر أجمعها
أما (بعلبك) خلوا ديارهم
ثم المناصب مع بعين يا أسفي
كذلك حمص وعكار لها تبع
أما دمشق ألا يا حيف زينتها
أعطوه مالا كثيرا ماله عدد
هد القصور مع القاعات خربها
وأسروا أهلها جمعا واعتقلوا
خربوا المدن والبلدان أجمعها

لملك مصر فما خلى لهم أثرا
مثل الجراد على البلدان منتشرا
والدم يجري كسبه المزن والمطرا
وحولهم عسكر مائل معتكرا
وهدموا ما بني بالكس والحجرا
وأصبحوا عندهم بالقيد والأسرا
ثمانمائة ألف هكذا ذكرا
وحكموا فيهم النواب والأمرا
مع خيول ولبس كان مفتخرا
نادوا الأمان لكم بالمحن والشفرا
تكاد تنفت أكباد بها مررا
قلب حزين لواء البين والشررا
يكاد من صوته أن يخلق الحجرا
فيقول هذا بأمر ملك مقتدارا
فاصبر لعل يزول الهم والكدر
قد مسني السقم كاد أن يقطع الظهرا
على الحدود كورق سح منهمرا
أبكي عليهم بطول السدر والعمرا
أضحى خرابا ومنه الأهل منتثرا
من الحرام نساء كن مفتخرا
من النساء وأولاد بها قهرا
بكيت دمعاً عليهم حرقة وترى
من (تيمورلكنك) الذي خلاهم عبرا
أخذوا الخيول مع الأغنام والبقر
أضحى خرابا بلا أنس ولا بشر
قرا وقاعا مصففة وما لهم أثرا
أمت ديارهم من بعدهم دمرا
ببلدهم قد أنيقوا الويل والقهرا
ما كان فيها من الألوان قد صفرا
فما رضاه ولم يقبل لهم عنرا
حتى الثمار فما خلى لها أثرا
على البنين الذي كالأنجم الزهرا
شرقا وغربا وسهلا كان أم وعرا

فيا لها فتنة بالخلق فادحة
 إن رمت أشرح ما قد كان حل بنا
 أين القصور التي كانت مشيدة
 أين الملوك الذي تاهوا بملكهم
 لو كنت تنظرهم وقت السرور لهم
 بعد الخيول ولبس الأبرسيم غدوا
 كانوا ملوكا تخاف الناس بأسهم
 فأصبحوا باكيين العين ينتحبوا
 لا بد ما تبصروا من ذلهم عجبا
 لا تأمن من الدهر لم تبلغ له أمدا
 وكم فتى قد سقاه كأسه عسلا

والقصيدة طويلة.

من تركمان ومن عرب ومن حضرا
 كل اللسان وطال الشرح والخبرا
 أضحت خرابا بلا إنس بها وقرى
 بقوا عرايا وذلوا بعد منتصرا
 مثل النجوم تضيء ما شأبها كدرا
 هم حفايا عرايا بالأسى ضجرا
 تحت العجاج كمثل الليث إذ زأرا
 على زمانهم والقلب محتقرا
 والحي يحسده من قام في الحفرا
 من (لاذقية) سقاه كأسه مررا
 وخانه بعد فيه ثم قد غدرا

عصر الأمير علي بن منصور الصوري

والحروب مع الاسماعيلية والسكينة سنة 680

أمكننا أن نحدد زمن الحروب مع الحولية الاسماعيلية (الاسماعيلية المؤمنية بقايا أتباع راشد الدين سنن) حوالي سنة 680 طبقاً لنصوص معقدة وتاريخ قديم. ونذكر الآن سيرة الأمير علي بن منصور الصوري الذي رواها سيفه الخاص علي بن مقاتل بن سعد.

رواية علي بن مقاتل بن سعد (الكني بالسياف الصوري)

الحمد لله العلي الفرد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يدانيه أو ينازعه على سلطانه أحد مترفعاً عن مدانات مخلوقاته ومجانسة مصنوعاته البعيد عن خطرات الظنون، المترفع عن ادراك المتعارفون سبحانه نسبه من غالب لا يفوته هارب ولا تعجزه مطالب سبحانه أول محمود و آخر معبود وأقرب موجود البديء بلا معلوم لأزليته ولا آخر لأوليته الكائن قبل الكون بلا كيان علنت عنده الغيوب وتاهت في عظمته القلوب وطاشت عن ادراك كنهه العقول فعلا عن الضد والند والشكل والمثل والتبعض والحصص والتأيين والعدد يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا حيث هو الا هو اذا القوة المكين يا من العسير عليه يسير يا من لا يحتاج الى وزير ويا من هو بكل شيء بصير، أن تصلي على رسوك المرسل واسمك المبجل الناطق بأمرك والقائل بعدلك المبعوث في خلقك رحمة وتبليغاً اللهم ازلف له الدرجات وعلى بابيه وفصل خطابه سلمان الدليل اليه والمشير عليه سلسل و من به العارف يتوسل وعدة م اتصل به وتعلق بحبله و الي الأنوار السطيع والدرجات الرفيعة من العالم النوراني الكبير والترابي الصغير سلاماً وتعظيماً وتقخيماً، وعلى شيخ الطريقة وموضع جلاء الحقيقة صاحب الأمانة وفارس الديانة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان واسياده هالت والجنان و على السادة المؤمنين الغرر الميامين وسلم تسليمًا عظيمًا.

وبعد فقد غلبني المرض ورق العظم مني واشتعل الرأس شيباً فهانت قواي وانحنى الظهر وشح البص وكان لي تلميذ همام يدعى سليمان عزيز بن شعبان، أنا علي بن مقاتل بن سعد تلميذ الشيخ علي الصوري جاء ولدي المذكور وقال لي أراك والحمد لله اليوم في أحسن حال ياسيدي ما قولك أن تكتب لنا ما جرى في

سفرة السنين الثلاثة¹ انت وسيدنا الشيخ علي الصوري، فاستحسنتم الفكرة لما في التغريبة من حكم وبراهين وأسفار عظيمة شاهدها وعشتها مع سيدي واخواني في الديار الغربية المباركة.

(الهجرة من الديرة الشرقية إلى الديرة الغربية)

عندما عم القحط وقل الرزق في الديرة الشرقية وعم الجوع وتفرقت الجموع بعد عز مقيم كنا نظنه مستقيم، فدارت علينا الدوائر وانحبس قطر السماء وجف الصرع وبيس الزرع وزاد عليها جور الحكام أبناء الزنى و الحرام فأرسلوا الجواسيس والعسس في المدائن والقرى فنهبوا السحت من الحظائر والحبوب من العنابر فهلك خلق كثير وجمع غفير وتسأوى في الأمر عندنا الأمير والفقيه ورجعت لصوص البدو والأكراد يهجموا على القرى ويقطعون الدرب على العباد وينهبون ما ترك حكام البلاد فشردوا الحرائر وسرقوا البلدان وما يقصم ظهر سيدي تفرق الاخوان وردة الناس عن الدين الحنيف اذ استفحلت دعوة النياصفة والحلوليين في ذاك الأوان وزاد على هذا وذاك قطعان الجراد نزلت على أرضنا فأكلت الحطب فتفرق الناس وهجروا إلى حمص والديرة الشرقية ومنهم من غرب إلى الديرة الغربية والديار العراقية ومرعش وجبل سنجار وما كان الحال هناك أفضل من عندنا الا أن طلب الأمان كان ينوف على أكل الأدام.

لقد مرت علينا أيام نبحث فيها عما يسد رمقنا فلا أخضر ولا أصفر، الأرض يباب والديار خراب كان الولدان يبحثون عن الجذر المبتوث في التراب ويأكلونه.

وكم من بشر وخلق كانوا يبحثون عن الحب في روث الخيل يضعونه في خرق ويغلوه ويشربون نقيعه فأصاب الولدان مرض عجيب كانت ميرة الأسنان تنفخ وتسقط أسنانهم وحل فوق ذلك الطاعون الأسود وقتل خلق كثير حتى أن سيدي صلى في يوم وليلة خمسين صلاة جنازة وكم من قبور دفن فيها خمسة وعشرة دفنت أمي وأبي في ليلة واحدة واخوتي الثلاثة واحد غرب وآخر شرق وبقيت أنا وأخي

¹أبروي هذا التاريخ عارف تامر في كتابه مراجعات اسماعيلية فيقول أن أمراء آل رزق الاسماعيليون لجأت إلى القدموس بعد أن باعت الأراضي التي كانت تمتلكها إلى الجبران ومن جعلتها حريصون وتمت مباللتها على قرية تعنيتا، ولكن سيرة الأمير الصوري تقول أن العلويين لم يسمحوا للاسماعيلية بالاقتراب من تعنيتا وكانوا بقيادة سجع بن سنن قرّحل حوالي سنة 760 هـ ويؤكد ذلك أن المينقة بقيت بيد الاسماعيلية حتى القرن العاشر الهجري. راجع كتاب منتخبات اسماعيلية ص 55.

ابن خمسة عشر سنة أخذنا الشيخ علي الى داره بين عياله كنت ابن ثلاثة وعشرون سنة وكان سيدي قد مانت ضياع كثيرة بكاملها.

الأرض يباب والديار خراب. في ذات ليلة كنت أنا وسيدي جالسين أمام عتبة البيت رأيت من الجهة الشرقية عجة غبار فقلت له سيدي عاد البدو وكانت زوجة عمي تلح في الطلب منا أن نذهب لبيوت الناس وجلهم مرتد وأكله شبهة وحرام لهذه الليلة.

فتح سيدي يده الى السماء ونزع عمامته وقال: اللهم يا ولي الأمور فرج عنا كربة حلت ونفس ذلت ونعمة ولت اللهم يا مولاي تمسكت بحبل ولايتك وغايتي مرضاتك اللهم ارحم شيعتك ولا تمتني الا على دينك.

وعدة للزهاب (الى منطقة الشيخ القصيري)

كانت عيني ساعتها تلاحق عجة الغبار وأقول سيدي اقتربوا فلم يقطع دعاء فقمنا وقلت له بركاتك يا سيدي لا تتساني من الفاتحة، حملت سيفي وتكبت نشايي وخرجت ألقاهم. وانكشف العجاج عن فارسان ترجل منهم واحد عن الفرس وقال لي:

يا هذا اين دار علي الصوري؟

قلت له: وماذا تريد من الشيخ علي؟

فقال لي: احمل له تحريراً من سيدي.

فقطب حاجبيه وقال لي: يا هذا أنا أسألك وتجلويني بسؤال والله لو لم تجلويني لأضع رأسك بين كتفيك هيا دلني على داره.

نحن رسل الشيخ القصيري.

واذ بكف تضربني على ظهري التفت واذا بسيدي خلفي. وهو يقول لي من الفارسان؟

فقلت رسل الشيخ القصيري.

فقال لهما: أنا الشيخ علي الصوري.

فسقطا على قدميه وهما يقبلانه.

فقاما وقالوا له اعزنا يا سيدي عما بدا منا والله ما كنا نعرف انه ولدك.

ان سيدي يقرئك السلام ويسأل عن حالك وعن عيالك.

فقال له سيدي: اني في أسوأ حال والحمد لله يا بني لقد أنقل الله علينا الامتحان، اني جائع كما ترى وعريان، أما الأجدى بسيدك لو أرسل لنا جر باقة حب للأولاد؟

فقال الفارس أنرى الى خلف هذا الجبل

فضحك سيدي وقال لي: اذهب الى الجبل وتبعه الفارسان الى الدار.

ذهبت حافياً راكضاً نحو الجبل وإذ بفارس يسوق عشرة بغال تحمل أرانب الحب والطحين، فقال لي: هيا ساعدني يا فتى وأشعلت زوجة عمي التنور وردت فوق النار القدور واجتمعت الناس في بيت الشيخ وعلا صياح الولدان وضحك النسوان وصارت وليمة عظيمة لقد بقي في الضيعة سبع عائلات وهلك عشرون فرقت يومها الحب والسمن والطحين على الخلق أول يوم أنام شعبان والحمد لله وفي الصباح همهم الفرسان وطلبوا ديارهم.

حرر سيدي له خطاب قال فيه:

من العبد الفقير لله واخوانه الى سيد الأوان والعصر والزمان أخي الشيخ محمود، بعون الله وصلت فرسانك وشف أنني خطابك يا سيدي، ان أنعم الله علي بشوفتك يوم ما يكون يوم المنى والسعد يا أخي أكون عندك في شهر شعبان اذا قدر الديان.

وأعطى الفارس الخطاب وختمه بخاتمه قبل الفارس الخطاب وودعوا سيدي وتركوا له أصيلة وذهبوا يطلبوا حماهم.

ولما كان الليل جلست في فراشي أفكر بالذين طواهم الموت وغابوا تحت التراب وهجروا وجاشت النار في داخلي والحسرة في صدري على ليالي الأتس العامرة والليالي الغامرة التي كنا نحياها وكيف دار الزمان وتصدع الأخوان، فهذا شط به المزار وذاك غاب تحت طيات التراب، ففمت أتمشى في بهو الدار واذ بسيدي جالس تحت الشجرة وهو كاشف رأسه ويقول: أعوذ بك ربي من الهوان وغلبة الهوى وتفرق الأخوان وذل الرجال وانشد يقول:

يا مشرق النور في طيلس الظلمات	يا منتهى قصدي في محياي ومماتي
لا حجة لي في مجرى قضائك علي	في امتحاني وفي شدة الكربات
يا سيدي والهي وربّي ومولاي	اعتق عبدك من وطأت الضربات

وأن تعصم عبدك يا مولاي وسيدي
والبسني من حلق رونق السعد
وفرّج مولاي كربة أحاطت
يا نور المستوحشين في أكدارها
يا من أصبح جهلي مستجيراً بحلمك
أغثنا بقطر السما يا سامع الدعا
اللهم يا سيدي ومولاي وغياي
من زحاليق الردى القاتلات
يا سيدي وأقيلني من العثرات
بنا و اطلق وثاقي من العنات
اعصمني مولاي من شر العنات
يا كاشف البلوى يا منزل البركات
يا قاهر العدى يا صاحب المكرات
طال الامتحان وتالت البلوات

اسمع ما جرى في صبح اليوم الثاني اصفرت الريح وعج الغبار و أتى
العارض وتحركت عناصر الكون الموكلة بتدبير النظام وكماله سبحانه من لطف
خفي يدق عن فهم الذكي وبرق الغربي وانعقد الغمام و أذن الرحمن بجلاء الامتحان
وأغدقت السماء سبحانه من مقدر سبحانه من مدبر ومن مسير انعقد الضباب والمطر
يجلد الأرض.. الله أكبر يا أخوان اسودت السما وساحت الدنيا وهدرت السواقي وثلاث
أيام وليالي وخطط المطر لا ينقطع تهطاله و انقلب الحال الى الخير بعد المحال وكنا
نظن أنها لا تفرج سبحانه من عظيم لا يرام ومن جليل لا يضام وسلطان على الدوام
ونبت العشب واخضرت الدنيا سبحان من احيا الأرض بعد موتها وما انقضى
شهرين على عودة الخير حتى جمع سيدي الأولاد وقال لهم: يا أولاد الحلال لقد
شاقني البعد وطول النوى الى الاخوان والأخلاء.

سأذهب الى عيادة اخواني و أقربائي في الديرة الغربية أوصيكم بالنساء
والأولاد وأفلحوا الأرض، خير الشيخ محمود غمرنا أعزه الله ديناً ودنياً، اني أشعر
أن همتي عالية.

فقلت له: ألا تقبلني رفيقاً لك يا سيدي؟ أقود لك الدابة وأتشرف بخدمتك
وتكمل لي دستوري؟

فقال لي ضاحكاً: وكم تريد أجار؟ فاني لا أملك عقداً على نقد؟

فقلت يا سيدي تطعمني حيث تأكل وتسقيني حيث تشرب وتقيمني حيث تنام.

فقال: هذا بعون الله سهل مقدور عليه، لكن أوصيك بثلاث: كتمان سري وقلة
الكلام وتكفييني شر قطاع الطرق وزد عليها اظهار النقية والأدب.

فقلت له: بعون الله هذا سهل هين علي.

فقال: اذهب واعتمر سلاحك واسرج الدابة وأعلفها وضع لها علفها.

ومع باكر الفجر مشينا بعون الله وسيدي يقرأ ويعلمني و ينشد وأنا أستمع له، قلت له: يا سيدي جعلت فداك كيف يكون الأمر في الامتحان؟ أيصح عبد أحبه الله فابتلاه؟ فقال: اعلم يا وليد لقد مر علينا ألف يوم ويزيد من القل والقحط والجراد والموباء ان الله يفلج الناس بالبلاء فينزله عليهم كتهطال المطر على الخنساء، فمن كان ولاؤه صادقا كان عزمه على البلاء صامداً ومن كان ايمانه بالعلي الشأن مهزوز نفر الى حيث يخب ويدب ويلعق، كم من خلق لنا نحسبها تقيّة نفرت وخرجت عند أول امتحان.

اما قال لي أحدهم على الملأ إن الله يعذبكم بما تسرون؟ نعوذ بالله من أن نضج أو نلج من امتحان. يا بني تأدب بهذه الأبيات، وأنشد:

ان تشاك أو تتاب ولو بكلمة	أو جعت أو اتخمت باكلية
أو نبذك أخ أو أصبت بوعكة	فعدل قصاص فيها عن غفلة
أو نابك سوء من قرب جيرة	أو أنرى بك الدهر بوقية
ففيها قصاص عدل من جريرة	ترقمها الغيوب وأنت بغفلة
حتى اذا جاء وقت فكاكها	وكانت عليك عظيم ذنية
فسلم أمرك لباري الوري ولا	تشكو امتحان يطهرك من شينة

هذا و أنا أسأله ويجيبني ويقرأ الأشعار ويؤدبني ويروي الأخبار، وأنا كالحالم الهائم، فما لج ولا مللت أسأله فيضحك ويجيبني حتى أحلنا الدرب على مشارف بعرين.

وصف بعرين والحاكم (الكروي) فيها

فترجل سيدي عن دابته وقال لي: اتبعني يا ولدي وطرق باب بيت فيها فسمعنا رجلاً يأمر بفتح الباب فقال الولد عابراً سبيل فخرج صاحب الدار وقال: أنتم أكراد أم عرب؟ فقال سيدي عرب أكراد

فتبسّم وضحك وسحب دابتنا وأغلق الدار وأمر حريمه باعداد الطعام لنا وبعد أن جلسنا قال: من أي القرى أنتم؟ وما هي جهتكم؟ فقال له سيدي: نحن من قرية الصوري نريد أقارب لنا في الديرة الغربية.

فقال لنا أهلاً وسهلاً بكم ألا يكفيكم فخراً أنكم من ضيعة الشيخ علي الصوري المؤدب الجليل والعارف النبيل وما عساه الآن بعد هذا القل والهوان الذي كان؟ فتبسم سيدي وقال: الحمد لله أنه على أحسن حال برغم ثقل الامتحان، لقد مرت عليه أيام وأحداث بنأى عن حملها الانس والجنان من تفرق الاخوان وطوارق الحداث.

فاحمرت علينا مضيقتنا من الحزن وتهد وقال: آه أسفي عليك يا شيخ علي وحلف يميناً غموس أن يحمل له شنبلاً من الحب وجرة سمن مع الفجر.

فقال له سيدي: يا أخي هون عليك انه سائح في البلاد يتققد اخوانه وان كان في آخر الدنيا ألا يوجد رب؟

فقال سيدي حسبك الله ونعم بالله وانتم ما هي أخباركم؟ وكيف هو حالكم؟

فقال الرجل: لقد بلينا بحاكم غاشم ظالم ضد مرير عنيد كردي اللسان جمع حوله عسكر من البدو وقطاع الطرق وهو يفرض آتاوات وخوات على الناس ومن لا يملك عليه ان يعمل عنده لقاء بقائه في دياره.

فقال له سيدي: ولكني أراك والحمد لله ميسور الحال وفي أحسن الأحوال ما هي قصتك؟

فقال: اني معمار وأعمل حداد سيوف عنده، وأمري مكتوم ومتخفي ولا يعرفني الا صانع من بر حلب.

أراحنا الله منه، إنه غصب الذراري ويهجر الضياع ويحرقها لم يترك موحداً الا أخذه بالسيف أو هجره أو استعبده، يعمل لديه بلا أجر، والله لو وصلت له أخباركم لسلخ جلودكم وملحها.

فلوجست خيفة من هذا الغاشم الظالم، وأنا الذي أجنل الرجال وأقتل عبل الرجال وذهب النوم من عيوني، ولما كان منتصف الليل قال لي سيدي: ناولني عود نشاب يا ابن سعد.

فقلت له: ولم يا سيدي؟ فقال: ناولني العود وحسب.

فمددت يدي الى الكنانة وناولت العود، فوضعه بين يديه وصار يقرأ عله حتى رأيت رأسه يلمع كالبلور في ضوء القمر وعزم عليه قتلاً: عزمت عليك عزيمة

سَهف وبريت رأسك بالموت والحتف، ألا يردك ظالم، وألا يحملك إلا إمام قائم الى رَقبة هذا الضد الأفاق الغاشم.

وَألقى العود من النافذة، ولبس كوفيته وقال هيا: وما كاد الصبح يطلع حتّى ابْقطنا مضيقنا وأسرج لنا الدابة وزودنا وقال لنا لا تمشوا في بطون الوديان وراحت الدابة تخب في الليل وصلنا الى حصن مصياف.

(الوصول إلى حصن مصياف)

فقال لي سيدي: سنرتاح هنا يا ولدي، لقد كان حصن مصياف خرباً خاوياً على عرشه وليس فيه إلا الضب والفئران، لم نلحظ إلا الناس السقام الجياع والبيوت والقرى والضباع الخربة والأحراش التي قرضها الجراد والضباع والضواري تخطم في الوديان وتهتاش على بعضها.

فقلت لسيدي أين وجهتنا وأي الدروب سنسلك؟

فقال لي: في وادي حيلين إن يسر المولى مشينا وكانت السماء ترخ مطر.

فقلت يا سيدي سنغرق الليلة.

فقال لي حسبي هو يا ولدي يصنع ما يريد أن الأجر على قدر المشقة وصلنا تحت جرف صخر وقررنا أن نبيت تحته، ترجل سيدي ونظرت الى ثيابه وثيابي ولمستها واذ بها جافة أما الدابة وكأنها خارجة من نهر فتحيرت، وقلت يا سيدي أترى أنا غير مبتلين؟

فقال نعم هذه كرامة اخواننا الذين نحن في أثرهم انهم اخوة النجب وسادات بررة قدس الله سرهم وأعلى من شأنهم وما كاد سيدي ينهي كلامه حتّى أحاط بنا عشرة رجال شداد غلاظ وشهروا سيوفهم وقال لنا كبيرهم هاتوا ثيابكم.

فخلع سيدي عبائه وناولهم عمامته ولما أدركت اننا مقتولين لا محالة قلت لهم أقسم بالله العظيم الذي بسط الأرض ورفع السماء لن تتألوا منا شيء حتّى تتأزلونى وصحت صيحة جاهلية نوت في الوديان.

فنزل لي كبيرهم وقال لي متفخراً يا هذا سأقطعك على مفاصلك أمام أبوك أما هو سأفأ عينيه بعد قتلك وأتركه وليمة للضواري فجردت سيفي وهجمت عليه وكر علي وبدأ العراك على الصخر في الوادي فعاجلني بضربة توقيتها في الصخرة.

فكسر المولى سيفه فأيقنت أنني نلت منه لا محالة وضربته ضربة حمدانية
بترت كفه وأمسكت بعنقه تحت إبطي وقتلت رأسه بيدي حتى انكسر عنقه وتركته
يتخبط ودمه يملأ المكان حتى لفظها وتقدم مني آخر فجذعت أنفه وقتلته وعاجلت
ثالثهم بضربة خرج السيف الصوري من ظهره.

ولما أيقن أبناء الزنا بالهلاك فروا، فعالجتهم بالقوس والنشاب.

فقتلت منهم اثنان فكبر سيدي وهلل، فعمدت إلى ثيابهم وسلاحهم أريده غنيمة،
فقال لي سيدي: لا يا ولدي هذا ارث خنازير بخس، فأرجعت لسيدي عباته وعمامته
وجلست وقد اخذ مني التعب والجهد مأخذه فقتل يا سيدي لقد أتعبوني والله لو جاء
عشرة آخرين الآن قد لا يرمونني يا سيدي، فضحك وانشد لي

أوريثني فيهم يا نجل سعد العجب	يا ابن السادة الصيد والنجب
اراد الشر فينا أبناء الزنا	فوردتهم بالسيف شر منقلب
قد كان للرحمن في حيلين برهة	ومورد ردى بالزند والقضب
فأبدك الرحمن يا نجل سعد بجند	فكان لك في حرمة الردى القلب
فجندلت كبيرهم يا ابن سعد	فخر صريعا وقد ظن أن له الغلب
قد كنت الرحى تطحن منهم	العظم وظنوا أن قتالنا اللعب
لا يستوي اثنان في ميزانه	سائح هائم بحبه وقاطع درب
صنديد يا بن الضياغم الغرر	لا يستوي فيها الأسد والكلب

فوثبت على قدميه وانكبت على يديه أقبلهما وأقول له: جعلت فداك يا سيدي
هذا أول شعر قيل في آل سعد أدعي ربك أن يمدني بقوة من عنده حتى أحملك
وازود عنك، لقد أحسست بقوة وأنا أنزل أعداء الله لم احس بها ولم أعهدا من قبل.

وقال لي سيدي: هيا فقد غبش المساء وانقطع عارض الديم واعطاني باقي
دستوري حتى الختام يقرأ لي وأرد خلفه حتى غيبته كله والحمد لله على اتمام نعمه
وتفضل مولانا بأن خصنا بهذه العقيدة السمحة التي من تعلق بها نجا ومن تخلف
عنها غرق وما كاد الضوء يبان حتى ببت لنا قرية عظيمة عامرة.

(الوصول إلى ضيعة القصيري)

فزلنا الوادي نحوها فقلت لسيدي ما هذه البلدة؟

فقال لي عش رجب، نشاهد العجب.

وما كدنا نصل الوادي حتى بدأ الناس ينفرون من كل حذب وصوب وأوقفنا كوكبة من الفرسان تجول في بساتين الثمار فألقينا السلام، فردوا السلام وأسلمتهم اين أنتم ذاهبون؟ وما هي وجهتكم أراكم مهمومين، فقال لنا كبيرهم: لقد أرسلنا سيدي من هزيع الليل نبحث عن أخ من اخوانه قال لنا أنه في ضيق وأقسم لو مُسَّ بسوء لصلبنا.

فقال له سيدي ابحث في بقية الركبان ولكن يا ولدي لمن هذه القرية العامرة؟ فقال لنا: انها ديار الشيخ محمود القصيري صاحب الأمان وسيد العصر والزمان سيروا على بركة الله ورسوله.

تعجبت وتحيّرت وتذكرت قول سيدي: لا تعرّف باسمي ولا تفصح عن سري ودخلنا أخيراً الى ديار المعلم المتبحر الفيلسوف الشيخ محمود القصيري ديار ناسها أحسن الناس تبدو النعمة على ثيابهم وحنوتهم ونظافة خلقهم. قطعان الماعز لا تعرف لها أول من آخر انك لترى الدنيا والأرض والماعر فيها مثل السدود والرعاة فيها كثر والفرسان فيها أكثر والخدم والقائمين على الأمر والصياح عاقد في هذه الناحية والضجيج والولد يقرأون القرآن والخانات تعج بالضيوف وعابري السبيل والبخور عاقد، وله شرف الله قدره دار للفقّه وهو بيت في طرف الدار القبلي أقيم على أثني عشر قنطرة وقد ملئت جدرانه بالمصاحف والكتب والرسائل بما لم تراه عين ولا سمعت به أذن وفرشت الأرض بالطنافس وبسط الصوف والشعر، انها ديرة عظيمة يا ولدي مبنية من جلاميد الصخر القاسي عصية على كل مرید وطاغية وعزم حديد، وله تدبيرة حسنة أنه كلما دخل رجل أو ضيف يتبعه غلام بالطعام والأدام حتى ولو لم يكن جائع. سيأكل الضيف.

ولما دخلت أنا وسيدي جاؤوا لنا بقصعة طعام كبيرة فيها العيش واللحم وعليها خبز الحنطة لقد مر علينا سنين خمسة لم نأكل فيها لحم أو خبز الحنطة. فجلست واكلت أنا وسيدي وحمدنا الله على نعمائه وشكرنا السيد الجليل وتناول سيدي مصحفه وجلس يقرأ سألت الخدم أين السيد الكبير يا فتى؟

فقال ذهب يستقبل مدعويه على الطريق الغربية ألا تدري انها ليلة النصف من شعبان؟

وما كنت أنهي حديثي مع الخادم حتى علا اللغط وتنافرت الفرسان وعلا التهليل والتكبير وتراكم الناس كالنحل الى الجهة الغربية واذا بالجمع ينشق ويطل عشرة على أحصنة بيض محجلة.

فقلت لأحدهم من هؤلاء جعلت فداك يا أخي؟

فقال لي: هل أنت غريب عن المنطقة؟ فقلت نعم أي والله.

فقال: آل رقد يتقدم الشيخ ضاحي والشيخ جابر والشيخ فراس البانياسي وولديه والشيخ عبد الله تعيناً وآل الوحش جليلاً يتقدمهم محمود والعباس والغيداق وسيدي الشيخ محمود القصيري آخرهم الحمد لله الذي شرفني بمشاهدتهم وتمنيت أن أقبل أيديهم.

ولما دخل الداعي إلى الصلاة قمت أنا وسيدي وكان المجلس ملأً من آخره. فجلس سيدي آخر الناس وجلست أنا خلفه لقد كان الشيخ محمود بن بدر امام الحضرة. فما سمعت صلاة أجل وأجمل من ذلك.

مشايخ لا تعد ولا تحصى والبخور عاقد في المجلس والمؤمنون يكبرون ويسجدون وقيامهم يملأ الحضرة ويخضع الحجر ويسجد الشجر، سبحانه ربي ما أجله من مجلس قام السيد الجليل وانصرف برهة ليندخول ويقف خلفي ومعه غلام يحمل طبقاً مليء بالذهب الأصفر والأحمر فوزعه زكاة على الحاضرين عن آخرهم من الامام لعندي ولم يترك أحداً لا عارف ولا تلميذ ولا غيره، لقد كان نصيبي دينارين واحد زكاة والآخر أعطاني إياه سيدي وكان زكاته.

ودخلت الخدم والتلاميذ بالآدم وأصناف الطعام سبحانه المعطي الأكل وفير والآدم كثير، فأكلنا وشربنا وحمدنا الله على نعمائه. ودعينا لصاحب الحضرة.

وبدأت صفوف الناس تقوم صف بعد صف ولم يبق من أحد سوى أنا وسيدي فقام سيدي إلى صاحب الحضرة وقال له: لقد نأيت عن الدار والدرج طويلاً والليل بارد هل أجد عندكم قرنة دافئة لأبيت ليلتي ياسيدي؟ فضحك وقال: العتبة لنا والصدر لك. وأنا عبد الضيف يا أخي يا عبد الله.

ونادى غلام وقال له: هيء للضيوف مضجعاً ثم صحبنا الغلام إلى ردهة دافئة وهياً لنا فرش دافئة.

وكان التعب أخذ مني مأخذه فخرج سيدي إلى الفناء وأطال توجست خيفة عليه نظرت من كوة فوجدته جالماً يتهدد ليله.

معرفة (القصيري) للشيخ (الصوري)

وما هي الا برهة حتى خرج القصيري يتمشى ويتهدد ومر بجانب سيدي ودخل بيته فقامت الي فراشي ولم أستطع النوم دون سيدي وجلس سيدي ولم يغير مكانه، وعند صباح الديك خرج صاحب الحضرة فوجد سيدي يصلي ذهبت حينها الي فراشي وما كنت أغفو حتى فتح الباب فأسرعت واقفاً واذا بالشيخ القصيري يدخل الغرفة.

فوقعت على يديه ورجليه أقبلهما.

فدفعني برفق وامسك بكفّي وقال لي: من تكون يا فتى؟ فقلت له عابر سبيل يا سيدي ورفيقك أين هو؟ فقلت لا أعلم،

فارتبك وقال وكأنه تذكر شيئاً ما وقال لي اسمع يا بني: أنا القصيري لا يجرو الدبان في هذه الديرة على مناكفتي ساريك يا بني سألتك بالذي تسره في صدرك أليس رفيق دربك هذا الشيخ علي الصوري؟

فقلت له أنا بعرضك يا سيدي أنت قلت ولست أنا.

فقال: إذاً الشيخ علي في حمانا والله لم أعمل عملي بعد والله لن أرفع يدي حتى يمسك بيدي ويقول لي أنا الصوري.

حمل سكينه وأوماً لغلّامين وبدأت البهائم تتخبط نزلت مسرعاً اليه وقلت له: بجيرتك يا سيدي لقد ذبح كل ما في الحاصل لقد عرقك. لملم سيدي أطراف عبائه وهول اليه وأمسك بيده بعد أن سال الدم وذبح أكثر من عشرين رأساً، فبكيا وتعانقا طويلاً، وقال له: أتريد أن تقهرني يا أخي وأرسل في طلب رجال الدرب القبلية وهو يحوّل ويسمل ويرحب بنا، وقال لأحد الفرسان ويحكم! لماذا لم تخبروني بقدوم الشيخ علي والله سأعيدكم الي رعاية البهائم.

فقال سيدي له: وما أنراهم اني الشيخ علي؟ لقد أوقفونا وأبلغونا أمرك لهم. ولم أقل لهم أني الشيخ علي. قال لي: يا فتى من أنت؟ فقلت له اني تلميذه وحاميّه. أدخلونا الي الحمام الساخن بعدها. ونفرت الفرسان لدعوا من جديد. وأجلسنا في صدر مجلسه وبدأ يخدمنا بنفسه يصب لنا السلافة بقرضنا الشعر والأذكار.

وبش وجهه مهلاً مرحباً، ونفر السادة والعامة من كل حذب وصوب، وامتلأ المجلس عن آخره. وعندما عرفت الناس أن الشيخ علي الصوري هو الامام بدأوا

يأتون مشتتون وحفاة رجالاً وركباناً ليُشاهدوا الشيخ علي الصوري ويسمعوا له ويصلوا خلفه.

وصول خبر قتل (الصوري) لحاكم بعين وخلو الديرة هناك

ولما كان المساء دخل رجل أعبر والجهد والتعب باد عليه، قبل الأرض وجلس، فقال له الشيخ محمود: ما أتعبك يا أخي؟ فقال: اني من بعين يا سيدي اني في اثر رجلان مرا علينا.

فقام الشيخ محمود وقال: ما عندك يا هذا؟ لقد كان ليلاً غريباً يومها يا سيدي. دخل رجل لحصن العبد الغاشم حتى دخل الى الحضره وفي يده نبل ضرب به الحاكم دخل من نحره وخرج من قفا رأسه فصرعه واختفى، والنبل هذا رماه الضيف من النافذة من بيتي.

فقال له الشيخ وما الأمر في بعين الآن؟

فقال الضيف لقد رحلوا عن آخرهم وبعين خراب حصنها ودورها.

وروى الحادثة بكل تفاصيلها. وأنا أتعجب من ذلك. فقال القصيري يعني هذا إن الدرب آمن الى الديرة الشرقية؟

فقال الرجل: نعم يا سيد الزمان.

فذهب الرجل الى النوم ودخل سيدي الحضره، فقال له القصيري: أقتلته يا أبا منصور؟ لقد قتل غريم البعيني بم عزمت عليه يا سيدي.

فقال سيدي: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

لقد أمن الدرب وزال الخطب، اني راجع غداً، فرفع القصيري حاجبيه وقال له: أنا أمنهم غائلة الجوع، فقال سيدي ان الدار ستخرب.

وفي اليوم الثاني كانت الدواب محملة، وأرسل البناعين والفرسان الى الصوري وقال لسيدي اعتبر ديارك عملار ورزقك نضار مضائك عندي، وأصرت المشايخ والعارفون، لقد كانت الطريق الى الديرة الشرقية والسير فيها ضرب من الجنون، من كثرة الأفاقين وقطاع الطرق والأكراد والبدو والأضداد، وعندما آذن الرحمن بعذابهم لعنهم وكسر شوكتهم، وعاد الوصال بين الاخوان والصحب، وبدى الهم على وجه سيدي، فقال له الشيخ القصيري: ما لك يا أخي أراك مهتماً ومتجهماً.

فقال: أو اسوأتي من أبناء خالتي والسادة الافضل الذين كانوا من يومين هنا.

فقال الشيخ القصيري: انا أكفيك زعلمهم، وحرر خطاباً وأعطاه لفارس وقال له: الى الشيخ محمود بن بدر واخوته اذهب على بركة الله.

ولما كان الفجر عاد الفارس وقبل يد سيده وناولته رداً من ابناء بدر يفيض بالشوق والاطراء ويقول له: عندما يأتي دورنا أخبرنا إنا عندكم في أول هلال رمضان ان شاء العلي الشأن، وتسالني ألا إن لا زعل بين الاخوان، نحن قصرنا يا حبيبنا وبضعتنا. ونرجو صفحكم، المقصر بحق اخوانه الفقير لرضاكم محمود بن بدر آل الوحش والسلام،

فبش سيدي وطفح وجهه بالرضى. وتنادت الناس والخلق، وأتى العارفون وانعقدت المجالس وصوت القناديل وأتى الشعار وضاربي الرباب والمنشدين وأصحاب الحاجات، وعمرت مجالس السرور والحبور، وتقابل الشعار والمداحين، والناس في أحسن حال.

ترئيس الشيخ (الصورى) على الحضرة

قام الشيخ محمود وقال: هذا سيدكم وسيدنا وحبيبنا الشيخ علي تفضل علينا بأن نزل بديارنا والله ما أخره طارق الحدثنان وانقطاع الركبان، وكما كنا نسأل عنه فإن النبت الزكي تستدل عليها برائحته كما استدل على المولى بقدرته. ولما سمع بنا لم يمنعه المرض ولم تعترضه طوارق النوازل وضيق الحال. وخطورة الدرب وفجأة الجبال وترصد الضد، من الجد لديارنا، والسير لعندنا لنقصد حالنا ونحن السواد وهو السيد ونحن الأفتان وهو الأمير.

حضر لعندنا وصلى في مجلسنا ونحن عنه غافلون لا وربكم ما كنت أظننه الا طارق أو طارف عابر سبيل تتازل عن عليائه وتواضع العبد للأمير، ونفر الدمع من عيني القصيري وتهدج صوته وقال: أهلاً بكم يا سيدي. وضج المجلس بالندب.

فقام سيدي وصاح: لا يا سيد الزمان، وتاج العصر والأوان، وقبل جبينه وأجلسه، فقام سيدي وتبرأ من همزات الشياطين وبسمل وحمد وقال: أما بعد يا أخي فقد اعليتموني وأنا الوضيع وأجلستموني المكان والمجلس الخطير المنيع ذكركم عابق وعلمكم دافق وخيركم سابق طارت سيرتكم مع الركبان وتسئمت الجديدان، تجد في السهل وتوئ في البلدان، أنتم السادة النجب وبرهانكم هذا الجمع الغفير من هؤلاء السادة والحضور وهذه الديار العامرة بالذكر والدين، أعزك الله يا أخي دنيا ودين، فلولاً برك وكرمك لما والرحمن الرحيم بقينا ولا شاهداً بعضنا، فأسعفتنا بخيرك وأطعمتنا من رزقك لا تشد الركاب الا لدارين لعابد عالم وكريم سخي وأنت

أجمعت الأمرين، فكنت البحر الزاخر المتلاطم الهادر تقذف الشاطيء بالدر
والجواهر فيقصدك الزائر ويهاب حماك الكافر، وأنشد سيدي:

عظفت قلو صاً و ملت بالركب اذ أمضني الشوق للغرب
أجد السير في سود سباسبها وعزائي في وعرها ذا القرب
قومٌ أخلاء إذا نزلت بريعهم تستخف يا صاحبي بمرارة الدرب
لا يسود في الأنام إلا ماجد حر لودعي دينه الحب للرب

وعندما أنهى سيدي نظمه كبر الناس وهلّوا وهكذا وفي كل ليلة انعقد المجلس
وتطرح المسائل ويتباحثون في أمور الدين وتتشد الأشعار ويخطبون بالناس، فكانوا
كالبحار الزاخرة التي لا تترك شطآنها، فكانت المسائل تطرح فيجيب سيدي بوجه
والقصيري بوجه وغيره بوجه آخر وأني لأذكر أنه لسؤال واحد قد أجاب له
العارفون بعشرين وجه في المعنى والاسم، وكل واحد يختلف عن الآخر في الطرح
ويمائل سابقه في الجوهر.

وصول آل الوحش (بناء بربر من جليتا

ولما هل هلال رمضان أوقدت القناديل في الطرق وعلى الحيطان وخرج
الفرسان وصعدوا الجبل الغربي وتبعه الناس وعلا الهرج والمرج والصياح واذ
بفرسان ثلاثة حضروا، ولما سألت سيدي قال لي: انهم أولاد خالتي أبناء بدر آل
الوحش انهم علماء عظام وأصحاب جاه وسلطان يسكنون قلعة ترعى العصما وبلدهم
تدعى جليتا، فقلت لسيدي وقد تملكني العجب: ألك يا سيدي كل هذا الصيت والحب
والقربى و تنأى عن كل هذا الجاه؟

وتحيى بذلك الفقر والقل؟

فقال لي: أأترك ديلري والصويري في محنتها؟

تأدب يا ابن سعد وإليك أن تجري هذا الحديث على لسانك.

المؤمن بالامتحان والمؤمن بأهله يا فتى. أترى لو تركت ديرتنا لأكلت
النياصة رؤوسهم ولم يبقى موحداً حتى حول قبور أجداننا.

فقلت له: عذراً على تطاولي يا سيدي على مالا أعرفه.

ودخل المجلس الشيخ بدر آل الوحش وولده ابن الاثني عشر سنة، وعرفت أن لقبه الطير الناطق وسماه أبوه الشيخ ضاحي تيمناً بحبه للشيخ ضاحي الرفدي أخوه وخليله.

وقام سيدي وتعانقا وتصافحوا حتى أن ضاحي الصغير كانت الناس والعارفين تقبل يده.

كان الشيخ محمد يشبه خلقه سيدي كثيراً إلا أنه أطول منه وأعرض صدرأ وعندما انعقد المجلس وأذن ميقات العشاء رتبت الحضرة والبخور عاقد نزل الشيخ محمود القصيري بحاجته للشيخ محمود آل الوحش فقال: لا إن ابن خالتنا احق منا وأنتم سيدي الحضرة الله اكبر من مجلس يخشع فيه الحجر، وعندما فرغوا دخلت الجفان ومدت الأدام إن الناظر ليعجب من الخير في هذه الديار وكأن السماء تمطر في ديارهم ذهباً أعزهم الله.

ودخلت دنان الخمرة ومدت كؤوس البلور ورتل الشيخ ضاحي سورة عمران غيباً فخشع المجلس لطيب لفظه وحسن صوته، وأنا أتعجب من هذا المجلس دار التلاميذ بابنة العنقود على الحضور.

فقال سيدي: إصداح لنا يا ضاحي.

فزاد عجبي ان قام ضاحي الصغير وأنشد نظماً حير من كان حوله. لشدة تعقيده وغرابة ألفاظه. وحسن سبكه ودقة ادراك فهمه، إذ قال ابن أبيه:

أنت سيد بيننا وخانة علمنا اني أخاف على الفتى من مدحك اليه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد، لأنه صغير قد يسخن رأسه بمدحك فيصيبه الغرور.

فقال سيدي: على رسلك يا علة الألوان أما قالت شعراؤنا الأوائل:

إذا بلغ الفظام لنا صيباً تخر له الجبابر ساجدينا

لا حرمكم الله من سيد يسود في كل عصر يكون حجة ومحجة للناس، وأنشد الشيخ جابر الرفدي مطولته التي تقع في ألف بيت من الشعر الخالص التوحيد الذي قال في مطلعها قدس الله روحه وأعلى مقامه:

بسمك العظيم الذي أنت مبداه تفكر في كنهه ثورا اللب فتاهوا
وخروا سجداً وقياماً له وأذعنوا وأقروا بانك الفرد المتفرد الله

الى أن يقول جزاء الله خيراً:

ونو التحقيق وان بعد لحين فلا بد له بعد النأي يلقيه
ماضل من أقر لعلي من بدا حري لرب العلي يكلاه

ولما أنهى الرفدي النظام من قول مطولته فتح باب العلم على مصراعيه واحتدم الاخوان والسانلون، ان الأمة هنا لا هم لها الا الألفة وعلم التوحيد والصلاة والتعبد والزهد، وما تشرق الشمس الا ويستقبل القصيري موحداً، وما تغرب الا وبودع موحداً، وما يحمل بهيمة لنجدة جائع أو موحد الا وتأتيه ثلاثة هدية أو خراج أو زكاة من حب وطحين وبنان زيت وخمر وعسل وزيت وثين يابس وزبيب.

لأن الأرض حرش وصعبة ليس فيها ارض واسعة. تغل وكلها مرعى للمعز والبهائم، والبلاد باردة ورفيعة. سبحانه ربك المعطي يا ولدي اذا أكرم عبد من عبيده جعله مثل الشيخ محمود القصيري.

ولما كان الغد يا ولدي أسرجت الدواب وتجهزنا للسفر الى اسقيلة آل رفد كما سماها سيدي واسقيلة آل رفد محجة علم أخرى في الجبل الغربي.

والعلماء فيها بعدد العامة لدينا. الدرب اليها نزول وهين.

وكنا فيها مع شمس الظهيرة. وهي ذات رزق وفير وأرضها بياض وطيبة في الأثمار والخيرات والبيوت العامرة، ولما وصلنا ضهر القرية برز لنا فارس وقال: أهلا بكم من تكونون؟

فقال له القصيري: اذهب الى ولدي وقل لهم الشيخ علي الصوري.

فلم ينتظر حتى يتم سيدي القصيري كلامه فرمحه فرسه راجعاً كالعقاب الى القرية، وخرج الناس يستقبلوننا وعلى أول القرية وقف الموحدون يستقبلوننا وكان مم كان يومها الشيخ جابر الرفدي والشيخ ضاحي والشيخ معلا والشيخ سلمان والشيخ نعمان والشيخ فراس بلرمايا والشيخ ياسين والشيخ معروف وبدؤوا بتقبيل بعضهم ولثم الأيدي وبرقت الدنيا ونزل المطر.

فقال الشيخ ضاحي الرفدي وهو صاحب وجه كوجه البدر وخلقة جميلة وبسمة حفيفة لا تفارق وجهه:

أهلاً بمن وطىء الثرى	أهلاً بمن جاء الحمى
أهلاً بمن هم أهل الرجى	أهلاً بالسادة أهل الحمى
يا من بذكرهم زال البلى	بكم يا سائتي نرجو النجا
بقومهم قد حل الرجا	قصيري صوري في ديرتي

فجاوبه سيدي الصوري قال له:

أكرمتم بنا حسن الوفادة	يا قبلة الموحدين يا سائتي
الا وبلى الدمع ومائدتي	ما هتن العارض الغربي يا اخوتي
وما الهجر والنسيان من عادتتي	كان لقيانا يوم المنى يا اخوتي

ودخلنا دار الشيخ جابر وهي دار عظيمة أقيمت على اثني عشرة قنطرة مسقوفة بعمد من الحجر ومرصوفة بالحجر وجلس المؤمنون والموحدون وقد علتني الهيبة والدهشة وقد صلينا يومها وأكلنا الطعام.

وصول رسالة بهجوم (الاسماعيليين) على أطراف تعنيتا

قام الشيخ فراس بلرمايا ورحب بالحضور وقال أيها الاخوان المؤمنون والسادة الموحدون، قد وردني تحرير من أخينا وسيدنا عبد الله خربة تعنيتا يقول فيه: ان بلغ السادة والعلماء في ديرتكم بان ضهر تعنيتا وخربة القبو وسرجس قد هجم عليها الوزغ وأولاد الحرام وغصبوها غوة عن أهلنا ومنعوا الفلاحين من الفلاحة والرعي فيها ويقولون انها لهم وهم يهدون الأحواش ويزيلون قبور الأولياء والأجداد وقد غصبوا بستان النصارى غربي القرية وأخذوا طاحونة الخوري الياس وهو لاذع عندي والحال صعبة وهم يشعلون النار في المشفاق ويلعبون بالمزمل كل

الليل ويقطعون الدروب فما رأيكم طال عمركم في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم؟¹

براء (الحرب) وإرسال رسالة للإسماعيليين مخافة اتهام (الشعبيين) بالغدر

فوقف الشيخ فراس وقال: الحرب والسيف بيننا وبينهم، فضربت الحمية رأسي وقلت له: حياك الله يا سيدي وأنا أول النازلين.

فقال القصيري: علي بألف فارس وقال الشيخ فراس: وأنا علي بألف وأكفل آل الوحش بألف ونرسل المراسيل ونجيش الشعب من بر اللاذقية إلى عكار وعلى حماة ونقطع دابرهم من هذه البلاد، ما قولك يا شيخ علي؟

فقام سيدي وحمد المولى وقال: الحمد لله الذي صدق وعده وأعز جنده ونصر عبده، فليس بعد البلاغ من حجة لمحتج انه ليعذر من أنذر، اني أرى يا أخوان أن نرسل إليه تحريراً وننثره أن يعود ويلزم أدبه والا الحرب بيننا وبينه.

فقال الشيخ ياسين ان هذا العنيد الضليل سيقول أن الشعبيين رعايد ضعفاء وانهم يطرون خاطري ألا أحاربهم وسيكبر رأسه.

فقال سيدي: نسد عليه ذريعة الغدر، لأننا اذا دخلنا عليه دياره حتى لا يقول قائل أخذوه غيلة يا اخوان وكان الشيخ ضاحي واجماً مطرقاً.

فقال له سيدي: تكلم يا ضاحي، فقام وقال: اني مع رأيك يا سيدي.

فقالوا: من سيحرر الخطاب؟

فقال الشيخ ياسين من غير الحصيف البليغ الشيخ علي الصوري؟

وقال: هاتوا لي رقة ودواة فكتب سيدي تحريراً قال فيه من بعد بسم الله الرحمن الرحيم من أسياذ الفرقة الخصيبية الشعبية إلى الضال بن الضال الذي أعماه الطمع وأصمه الجشع إلى سجيح بن سنان الدين الاسماعيلي بن أحمد لا سلام الله عليك يا ابن الواحدة الفاعلة أما ترى أنك جاوزت الحدود وتتمرت على مشيئة المعبود وقد لذت بجبالنا ضعيفاً فغرك غض الطرف عنك أنك سقت بفعلتك هذه على ديارك الخراب، أما تعلم أنك صغير وحقير، ما قولك لو أحاق بك ثلاثة آلاف فارس

¹ يروي الاسماعيليون القصة على أنها حرب تهجير من حريصون باتجاه تعنيتا، والصحيح ما يرد في الرواية العلوية فالتهجير من حريصون كان حقيقي، وأما ما جرى في تعنيتا فهو ترسيم حدود.

يعيثون في ديارك ويستحيون نساءك ويجندلون رجالك ويجثثون شأمتك وتكون عبرة لمن اعتبر فارجع الى واديك ولا تقرب ضفة النهر الشمالية.
والله لو خاض رجل منكم ضفة النهر الشمالية لأرديناه بفعلته وقد اعذر من أنذر.

وصول كتاب من سجييع بن سنان (الرين) بنيته (أخز قلعة المرقب)

وما كاد يجف حبر سيدي حتى دخل رجل عليه هيبه ووقار فعلمت أنه العباس بن بدر آل الوحش فقام المجلس وصافح الحضور وقبل وجه سيدي وجلس وقال: ايها الاخوان. ان الشيخ بدر محمود واخوتي يقرؤونكم السلام. ويقولون لكم انه سيذهب بالف فارس لنجدة الشيخ عبد الله. من كيد الاسماعيل.

وان اللعين يريد قلعة المرقب بجيشه. فكبر الحاضرون فضرب طبل الحرب في أسقبة ونفرت الفرسان من الوادي الى الوادي وعلا الصهيل فقامت ونظرت واذا بالناس تجمهرت وهاجت نبالون وسيفون ورماحون ملأوا الوادي والقريه، فجمع الشيخ جابر لفيف من الفرسان وقال لهم: نريد رسولا منكم الى كبير الاسماعيليه في وادي الخوابي يعطيه رسالة وتحريراً ويعود برد منه، فانتخى فارس وقال له: جعلت فداك أنا اذهب يا سيدي، فقلت له وأنا اذهب معه.

فقال لي: انك موكل بحماية الشيخ علي يا ابني وأنت ضيفنا وهذا واجبنا نحن، فدخل الفارس الهمام فقبل الأرض وقال: أنا خادمكم يا أسيادي لا تتسوني من الفاتحة، ولف الورقة وقبل الأرض وركب حصانه ورمح غرباً حتى غاب بين الوديان وكان قد قال اذا تأخرت يومان فاعلموا أنني مقتول.

عروة (الرسول) من قبل سجييع بن سنان (الرين)

، ولما كان مغرب الشمس بان الفارس فصاح الناس لقد رجع.

خرج ماذا عندك؟

فقال لهم: دخلت عنده والقيت الورقة في حصنه وعندما قرأها هاج ولج واحمرت عيناه وقال لي أخرج والا قطعت رأسك اذهب وقل لسادتك: ان ما أخذته بالسيف وحدودي من النهر الى النهر وما بينهما لي والسيف الحكم.

فقام الشيخ فراس وخرج من المجلس وقال: صدقت يا شيخ ياسين وأعذرت يا شيخ علي.

اني ذاهب الى الحمى وموعدا العاشر من شوال اقرأوا الفاتحة على هذه النية، ففرقت السادة كل واحد الى دبرته يلم الشمل ويجمع الفرسان.

(الحرب في شوال وهروب سبيع بن سنان (الدين) الى قلعة الخوابي)

ولما كان التاسع من شوال تنادت الخلق نزل ببرق الشيخ القصيري من ألف فارس وعسكر في ضهر تعنيتا وبرق الشيخ محمود بن بدر عسكر غربي السكبية. ونزل ببرق ضاحي الرفدي الى كرم التين والتفت العساكر والفرسان مثل الجراد. من البر الشرقي والغربي في تعنيتا.

ودخل الشيخ محمود بعسكره بستان النصراني فلم يلقى فيه أحد، واقتبل الجيش (ذهب جنوباً) حتى غاب بين الوديان، لقد هرب اللعين وتحصن في قلعة الخوابي وأنشأ الفرسان طابية شمالي نهر الخوابي وقال لهم الشيخ محمود القصيري من يقطع النهر شمالاً منهم اقتلوه ولو كان دابة أو بشر.

لقد ترك اللعين القرى والأراضي وهرب مثل الكلب العقور.

(اهراء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله)

واجتمعت الثورة في دار الشيخ عبد الله وكان موجوداً خوري بستان النصراني فقبل لوجه السادة وقال: أما وعيسى بن مريم لقد أعدتم لي حقاً كان سليماً.

واني أزيكم الطاحونة تطحن حبك وحدك يا شيخ محمود بن بدر، لأنك اول من دخل البستان، فلم الياس الخوري أهله وزراريه وودع السادة وذهب يتفقد رزقه، ودقت الطبول ونفخت الزمور، وعم الفرحة الديار في تعنيتا ونحر الشيخ عبد الله الذبائح وأدخلت دنان الخمرة وطافت التلاميذ والغلمان بها على الحضور. وعم الفرحة والسرور، فأشد الشيخ علي:

وظن أن له الغلب
ان ضاق به الشعب
عندما ظن عقله الحرب
أو كان بجلده الجرب
هكذا قال لنا الرب
أولاء السادة القضب
تريلها همة القادة النجب

تتمر على الحمى الكلب
فكانت نميرية الوغى
فانبرى السادة الصيد له
ان تملل الضبيع بواد
هذه الحمى شعيبية الهوى
فاهناً يا عبد الاله به نبل
ان بليت بسوء نازلة

ان صلي المكزون نافلة هنا كان للفرض منتجب¹

وما كاد سيدي ينهي قصيده حتى قام الشيخ عبد الله وقال له: هات يدك، فمد يده وقبلها وقال له: إني أذكك كرم بجانب النهر في القاطع الشرقي، ولما أخذني إليه وحده دهشت من كثرة الرزق عنده غفر الله له الماء ينز من كل قاطع والزيتون والتين والعنب والجوز والرمان مثل الحرش في ديارهم.

زيارة صاحب قلعة المرقب

وفي الغد عادت المؤمنين وبقينا في حامي الشيخ عبد الله تعيننا خمسون يوماً ولما كان ليل اليوم الأخير دخل علينا ثلاثة فرسان قبلوا الأيادي، ولما دعاهم سيدي للجلوس قال كبيرهم لا والله اننا مرسلون من قبل صاحب قلعة المرقب لناخذ الشيخ علي الصوري يريده الساعة.

فقال سيدي هل أمنت غائلة الرب يا ولدي؟

فقال لنا حمالة المشاعل عشرة ويمينك عشرة وميسرتك عشرة، وهذه حمانا.

فقام سيدي وقال للشيخ عبد الله اني مسافر الساعة الى المرقب يا ابا ابراهيم.

فقال لهم سيدي الشيخ عبد الله: وبحكم لم تشم رائحته بعد فجهزنا الدواب وارسل الشيخ عبد الله معنا عشرين رجلاً وحمل عشرة دنان من الخمر للشيخ يوسف المرقبي وأرسل له الزكاة من عيد رمضان ومع الفجر كنا على باب حصن كبير لا أري ان كانت الانس قد بنته أو الجان. غربه بحر وشرقيه وادي لا تطاله المردة، لقد اجتمعت بسبعة رجال حتى فتحت بابه. استقبلنا يوسف المرقبي بكل سرور وترحاب، كانت القلعة من داخلها محشوة بالجند والحدادين والسباكين والصناعين، اصحاب الكارات والأرزاق دخلنا بهو القلعة وجلسنا نستريح من عناء السفر واحضروا لنا الزاد والشراب وقمنا نتجول فيها وأنا أتعجب من عظيم صنعتها وكبرها، وبقينا فيها شهراً والناس تتقاطر على حضرة سيدي وكان أميرها يتشبه بالأمير حسن السنجاري وهو موله وعاشق له ولتشد صاحب المرقب كثيراً من شعر المكزون وتعاليم سيدي مع كثير من العلماء وأصحاب الشأن وعندما كان الصباح جهز لنا كوكبة من الرجال نريد قوز قلعة² وهي قلعة عظيمة يسكنها يونس المحرزي وهي جبل عظيم تحته نهر ماء جلري يروي بساتين النصاري في بانياس

¹ ليس تعصبهم للمنتجب ضد المكزون الا احد مظاهر الصراع القيسي اليماني
² قلعة بقرب بانياس الى الجنوب

ويعيش أهلها في نعيم وطيب، ووقف سيدي قطعة أرض وقال له: لنعمر لك دار وتُسكن عننا يا سيدنا ولك مالنا.

فقال له يا أخي إن المنى أن ألقاكم وتُسر عيني بمرآكم وقلبي، ولكن صعب علي فراق قبور أجدادي ووجوه أولادي. فقال له المحرزي: أما أولادك وعائلتك فمقتور عليهم نجلهم لك وأما أجدانك يا شيخ علي فهذا كالذي قد أتى بالشمس من المغرب فبهت.

لقد أعيانا جوابك وقلجنا يا سيدي، وهذه الأرض وقد وهبتها لك اخراج زكاة وقيل يد سيدي بها ودعي له سيدي فقال له المحرزي: غلها يصلك الى الدار في كل حول يا شيخ، وبقينا في قوز قلعة عشرة أيام، ثم مر سيدي على قرية خربة السناسل وفيها رجل سخي كريم وفي ذبح لسيدي عجل حولي وأقام وليمة عظيمة حباً بالشيخ أحمد الغسان البغدادي وزكى سيدي ثلاثة أشجار زيتون وعشرين ذهبية وهكذا وسيدي ينتقل في ضياع الجبل الغربي فمرة في السهل ومرة في الجبل.¹

زيارة الشيخ فراس بارمايا عرو (الاسماعيلية والحلولية)

حتى أحلنا السفر في قرية بارمايا عند العالم المتبحر والقطب المفكر الشيخ فراس بارمايا وهو رجل من رجال الدين الشديدين البأس والسلطة والجاه ويسمى بناطور الجبل السعبي أعطاه الله الجاه والسلطان والعلم وكانت الاسماعيلية تحسب له حساب في بر حمص وانطرطوس ويتوجسون منه خيفة ويروى عنه سلام الله عليه أنه دعي الي مناظرة مع كبار الحلوليين في النيرة الشمالية وأقاموا له مكيدة بأن يشربوه خمراً ويسكروه ثم يربطوه بوتر القد ويشبعوه ضرباً ويحلقون لحيته بالجمر، ثم يأخذون منه اعترافاً مكتوباً بحلول المولى بمصنوعاته.

فركب فرسه وحمل زاده ونشابه ومصحفه وذهب بمفرده ولما وصل الى الاجتماع رحبوا به وأجلسوه وقدموا له المدام وأجلسوا معه امرأة ذات حسن وجمال.

ثم خرجوا وأقفلوا عليه الباب فقام وقد علاه الغضب الى الباب وهزه واقتلعه من صياره، فخرج عليهم وانتزع واحد منهم وحمله الى حيث يربط الفرس ووضع امامه ونهر الفرس، ثم راح يعدوا وهم في اثره حتى وصل القرية، فخنق الضاللي من امامه على الأرض وقال لرجاله: اعلفوه غداً سيأتي صاحبه، وما كانت الشمس تصل الى قبة السماء حتى لاحت كوكبة من الفرسان بدون سلاح يريدون مقابلته،

¹ هدم العلويون حصن المرقب سنة 699: الطويل ص 364

فقال لهم: أحضروهم، فلما مثلوا أمامه قال له أحدهم: والله يا سيد الزمان كنا نريد ممازحتك.

فقال له يا ابن الحرام أليست هذه المرأة المومس التي أغلقتم بابكم عليها معي خلقة ربكم؟

قالوا: بلا.

فقال الشيخ فراس: وما ادراكم ان ريك حال بها يا ابن الفاعلة كما تعتقدون؟

فقام لهم وقال: لن أربطكم بوتر القد ولن أحرق لحاكم بالجمر ستقلحون وتحصدون وتنزون الحب وتنقلوه الى الخلايا والتبن الى مواضعه وتقرأون الاشارة كل يوم ألف مرة وتسجدون عليها لأعلمكم المزاح في حد من حدود الله.

ويحكم أما تدرون أن أولادي سبعة ولكل ولد ضعية، وأن جواسيسي وأعياني بينكم ولو مسست بأذى لساق أولادي اليكم عشرة آلاف سيف وأنتم لا تريبون على سبعة آلاف كلب يا أولاد الزنى تريدون قصم الأمة؟

ألا تروا الاسماعيلية والکرد كيف يتربصون بنا الدوائر كالضباع؟

ألسنت في قائمة العلويين عندهم أنت وأسيادك الكذابين خيراً فعلتم جئتموني بلا سلاح. والله لو جئتم مسلحين لقتلتكم.

ولم يجزهم التذلل والتوسل من فلاحه حول كامل عنه. وقراءة الاشارة ألف مرة كل يوم وسلخ ظهورهم من نقل الحب والتبن. لما أكملوا الحول عنده جمعهم وقال لهم:

أشاهدتم أن ساداتكم على ضلال؟

لم يفكروا فيكم ولم يأتوا بجاسوس أو متصلص يسرق أخبار عنكم؟

أتدرون لو أن وفد أوفده أو شخص أنفذه لديره وحبس وتأخر لأقمت الدنيا ولم أقعدها عليه.

حتى أفكه أو أموت دون ذلك.

ان اليقين ينقصكم هيا انصرفوا.

وأمر الجند عنده أن ينصرفوا لهم تعب حول كامل.

ولما علم الشيخ فراس أن الشيخ علي الصويري يريد دياره لمعايدته وزيارته أخرج القرية خلفه بقضها وقضيضها ووقف على أولها وأمسك برسن الفرس لينزل سيدي عنها.

فعانقه وقبله طويلاً وسيره أمامه بيرقه. والناس ماشية خلفهم وحوله أولاده كل واحد على فرس أبيض والناس حاملة مجامر البخور حتى أدخلنا داره وأجلسنا وقدم المدام الحلو.

وقال لسيدي: أتذبح أنت أم أنا؟

وأخرج سكينه وقال لسيدي: تفضل فأخذ سيدي السكين وقرأ الفاتحة وقُداس النحر بحب الأخوان وعينك ترى يا ولدي الغنم البقر الماعز من كل صنف تسعة.

وأوقدت النار ونفرت الفرسان تدعوا الأوامد والمشايخ في المداين والقرايا وقام سيدي صلاة المغرب سبحان ربي الأعلى يا ولدي، الناس خارج الدار أكثر من داخلها سبحان المعطي بحر وانفتح وهاجت أمواجه تتلاطم والخشوع يملأ المكان بالرهبة والوجل.

ولما كان الليل والناس تأتي كوكبة وتذهب كوكبة.

دخل شاب وعلى ظهره رجل في الأربعين ووضعه أمام سيدي وهو مشلول.

فقال الشاب عندما سمع أنك هنا يا سيدي هاج وبدأ يصرخ كالممسوس خنوني الى الشيخ علي الصويري.

أرجو بعد انك أن تسمح له بالماء من يدك يا سيدي، فقال سيدي: وما قصته؟ فقال شهاب ابن الشيخ فراس لقد جفلت فرسه وهو في طريقه لحرب سجع الاسماعيلي، فسقط عنها وانشل يا سيدي.

فوضع سيدي يده على ظهر الرجل وقرأ الفاتحة، وقال له: يا أخي كلما قرأت سجدة اقرأ سورة من دستورك.

وعندما أنهى سيدي وانهى المشلول دستور له سيدي اذهب واحضر لي ماء من اللج في بيتك، وكم كانت دهشتي عظيمة اذ استوى الرجل وأقفا فصاح به الشيخ فراس قبل يد سيدي يا رجل.

فانكب على قدميه يقبلها وهاج الخلق وبدأ التهليل والتكبير.

وقام الرجل حافياً وعلى كتفه ليج الماء، وأسقى جميع من حضر واحداً واحداً. وهو يقول: بركات سيدي الشيخ علي الصوري، ونحن في هرج ومرج وفرح والمنشد ينشد شعراً للمنجب العاني إذ يدخل ثلاثة رجال.

ويهرع منهم شاب يقبل الأرض ويقوم سيدي ويعانقه.

وعندما نظرت إلى وجهه كانت دهشتي عظيمة ولم أصدق عيني.

وإذا بالشباب أخي من أمي وأبي أخي حامد البكر، فقامت إليه وعانقته وعانقني وجلسنا وسألته وسأله سيدي عن أحواله وابن يقيم وقال لنا أنه في قرية سرييون يرعى عند الشيخ علي إبراهيم الماعز، وقد زوجه ابنته وعمر له بيت في القرية ويقوم على خدمة الشيخ فسررت وحمدت المولى، وقال سيدي سبحان من جمعكما وكيف عرفت أننا هنا؟

فقال مر رجل من سرييون هنا وقد شاهد الموكب فقال أنه سأل أحد الحاضرين ماذا يوجد هنا؟ فقال: لقد خرجت الضيعة تستقبل الشيخ علي الصوري فلم يحملني الشوق إلا أن أتى أسألكم عن الحمى وعن أخوتي، فشرفتني المولى برؤيتك يا سيدي و كافأني ربي بأن وجدت أخي معكم وألف الحمد لله ما أخبر أخي ناصر الصغير؟ فقال سيدي انه في داري وأظنه في أحسن حال بعد أن نزل المطر وفرجها المولى.

لقد كان الشيخ فراس يا بني فيلسوف متبحر وعالم نجيب حصيف يكاد النور يخرج من وجهه وكان طويل القامة مفتول الساعدين ذو لحية فاحمة، وقد بلغ الخامسة والأربعين ولم تبيض شعرة في رأسه وقد فرض طبعه على من حوله، وهو قدس الله سره محارب قاسي لا يتهيب وقعة قتال ولا مناكفة ضد.

فان دعي لمعركة كان السابق، وان دعي لمناظرة كان الأول، فقد كان يناظر النصاري والحوليين وجميع الفرق وما كان يخرج من واحدة الا ويفلج مناظره بالحجة والمنطق والدليل القاطع.

بقينا في حماة ودياره عشرين يوماً فلما كان صباح اليوم الأخير جهز قدس الله سره لنا وأعلى أمره كوكبة طريق وودعنا وعند الظهر مر سيدي علي قرية العطشانية وفيها علماء ونساخ لا شغل لهم الا العبادة ونسخ الكتب، وقد تكفل الشيخ فراس برزقهم وعيشتهم فدخلنا إلى الدار وأجلسونا ورحبوا بنا وتأهلوا وبقينا يومان

فيها فأهدوا سيدي كتباً ورسائل وأعطوني مصحفاً مكتوباً بخط لم أرى مثله جماله في حياته، ثم نزلنا وادي حسن بديع في الجهة القبيلة فيه ما لذ وطاب من الأثمار.

فقلت يا سيدي لو كنا هنا في الصيف ان أهل البلاد هنا أولاد خير، وأرض جلسنا أنا وسيدي على نبع ماء حسن وطيب تظله أشجار الجوز والتين والعنب والرمان والنارنج وشربنا وحمدنا الرحمن ثم مر سيدي الى آل سعد بلوزة وهم تيجان علم وكرم، فأعقدوا علينا الزكاة والعطايا والخلایع.

وبقي سيدي فيها يومان، وكان لسيدي فيها زكاة أرض فيها زيتون وعنب تصل غلتها اليه في كل سنة الى الصوري من عباس آل سعد، وكان الناس في هذه القرية يأتون الى سيدي يرقون الزيت ويحملون الكتائب من سيدي ويتبركون منه، وكل واحد يريد أن يضيفه في بيته ولما كان الفجر تجهز سيدي وودع السادة واستأنهم بالسفر الى قرية جليتا وحمى أولاد آل الوحش.

الزهاب (الى آل الوحش) في جليتا

وكانت ركبنا فيها مع طلعة الشمس وكان يوم عظيم وهو وقعة عيد الغدير وصلنا الى القرية ومر الشيخ الجليل والعارف النبيل الى بلاد أولاد خالته في جليتا وكان فيها زمان الشيخ محمود بن بدر آل الوحش وكان الشيخ محمود صاحب لسان وسطوة وجاه وعرفان، وكان حجة زمانه ومحجة أقرانه واخوانه، وصاحب وقف طويل وعريض يسكن دار عظيمة أصغر من قلعة وأكبر من قصر، وعندهم السوائم والخيول لا تعد ولا تحصى، وعنده دار وامارة وله ختم نحاس وعمامة وخلعة وصولجان وكان يفتي بالشريعة والأصول وهذا الملك الكبير والمقام الخطير ورثه بوصية من أبيه الشيخ بدر برغم أنه أصغر اخوته سناً ورضوا بذلك لسعة علمه وتبحره في فقهه ورضوا بذلك ولم تقسم الأرض ولا الرزق احتراماً لرأي والدهم وبقاءً على جمع شملهم، ولأنهم أصحاب رئاسة كبراً عن كابر. ومقصد أهل العلم والفهم.

ويروى أن الشيخ بدر كان يملك كتباً بخط شيخ الديانة وعندما توفي الشيخ بدر كان قد أوصى أن يدفن خارج سور بيته تحت شجرة بطم وأخرى بلوط عليها دالية عظيمة. وتقام له وليمة عظيمة يدعى اليها أهل العلم والفهم في ذلك الزمان.

ومن طرائف ما يروى عنهم سلام الله عليهم أنه كان يعمل عندهم أربعمائة فلاح وخمسون راعي وكلهم متحذون ولايسون أفخر الثياب، وكان لهم دار يتعلم فيها الصغار والأولاد الكتابة والقرآن ورمي الشباب وركوب الخيل وسائر العلوم.

وكان له طاحونة حب أدهاء إياها خوري بستان النصارى لا تطحن إلا حبه
وحب الشيخ عبد الله تعيناً على مدار الحول. ويروى في أحد مواسم الخير ولخت
الماعز عندهم اثنان اثنان وظلت الدواب تنقل الحب خمسون يوماً عن بيادرهم حتى
امتألت مخازنهم وفرق ما فرق من ضهر الشعرة حتى البحر. ويندر أن مر عام إلا
و شاهد الحب بعضه عندهم. فوقف سيدي حافي القدمين عند حوش الشيخ بدر آل
الوحش وقرأ الفاتحة على روحه وارتل هذه الأبيات:

ملئت علوج الرقاب من السفر	وفي الترحال على الغبراء والعفر
هذه مكة ان كنت للوعشاء طالبها	وليس لوادى بكّة من شجر
يا صاحب التاج والعارفون رعايا	يا سيد الزمان والعرفان والخطر
قد شاقني نظم القصيد فيكم	ولأحسب نفسي بحضنكم سداة لحجر
ان أغطش الليل فنجوكم	سبل الهدى وهدي لمعتبر
فتمير بعد عباس صنعكم	والغيداق ومحمود ييزهم في القنر
يا صاحب التاج والملوك نسابي	ما أقل المعترّون يا صاحب العبر
يا باني العصماء أين لنا من عزك	الا ما للصخرة من وابل المطر
لو كنت أو كن للدنيا وزخرفها	لما بكيت على الغابرين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصدهم	تصدع الشعب لاقى صنمة الحجر
بعض أقام وبعض أصاب لهم	داعي المنية والباقي على أثر
يا صاحب العصماء قد غنت هيبتها	من أن تبيت لمشغول على الأمر
فأحسن الحالات حال امرئ	تطيب ذكره بعد الموت بالخبر.
لك التحية وانتسليم من صب	يا صاحب العصماء يا سيد القبر
هذا تاج أهل الوحش نسبته	إذا عسعس الليل لذت بالبر

ودخل سيدي على باب العصماء ديارهم وقف على بلبها الشيخ محمود واخوته
وأولادهم والبخور عاقد وارتل هذه التخميسة
بقدمكم تشارفت يا سيدي ديارنا
واستبشرت الدار بعد انتظارنا

فأهلاً بالحبيب القريب جاءنا

الى أن يقول غفر الله له ولوالديه
ها وجه الزمان بكم قد تبلجا
قد طاب نظمى فيكم والرجا
وذا الخنب العظيم بكم يفرجا
شموس الشرق أهل الحجا

وحبكم يا سائتي هو زاننا

وتعانقا وقبلا الأيادي وضج المحضر بمن حضر بالتكبير والتهليل وتدافع الخلق نحو سيدي يقبلون يده ويلثمون خده، وتآلت أفواج المدعويين الى حضرة الرئيس النذب محمود بن بدر افواجا من كل فج عميق والنار موقدة والذبائح تنحر والمذائح تصدح الله أكبر يا ولدي ان هذا اليوم كان أشبه بقيام قائم أهل محمد وما انتصف النهار حتى كان القصيري قد أتى وكان خاتم تسعون عارف الله أكبر.

يا ولدي لقد خفت أن يقبلوا الأرض بصلاتهم وأية أرض تحمل سجود تسعين موحداً وقيامهم لقد امتلأ المحضر عن آخره، وقد كان أمامي عشرين صفاً وخارج المحضر كان الناس أكثر من داخله نزل الشيخ محمود بحاجته الى سيدي فأنحلها الى الشيخ محمود القصيري وهاج البحر الزاخر بقتف الدر والجواهر، ولما انتهت الصلاة دخل تلاميذ جدد في الدين الحنيف وله غفر الله له تدبيرة حسنة في ذلك اذ لا يحق للشباب عنده أن يشم رائحة النساء حتى يختم دستورهم ويقم الصلاة بكاملها وهو صعب وصارم في أمور الدين ولا يجوز الخصام بين اثنين في دياره لأن الظالم عنده سينوق العذاب الوبيل، ولما كان الليل أشعلت القناديل في كل الأرجاء وحضر المؤمنون وانهقد المجلس فقام الشيخ محمود ووقف في المجلس وأنشد مخمسه جليلة قال في مطلعها يرحب بيسيدي:

انخ على أعتابنا المطايا	يا بن أعز الناس في البرايا
ما مثلكم في المدائن والقرايا	بطيب حلم وحلو السجايا

لتزدان بكم كل الحنايا

قد شرفت الدار وأهلها	وجليت بطولها وعرضها
ابن الصويري هو ضيفها	بعيد الغدير يشرف أرضها

وآل الوحش من بين البرايا

الى أن يختم بقوله غفر الله له:

اخمس في حبكم أشعاري	واتهجد قولكم أسحاري
محمود جليتا يا سادة الأنصاري	يرجو نقلة ربه الغفاري

لروضة العالم القدسيا

انهم أعزة يا ولدي غفر الله لهم وسادة كرم عز مثيلهم لقد بقينا في ديارهم
حولاً وصيف كاملين مضوا وكانهم يوم وليلة ولما كانت ساعة الرحيل جهزوا لنا
حمولة خمسة دواب من الرزق وقال لي الشيخ محمود بن بدر يا بني ان سيدك لا
يتورع عن انفاق زوادته ولباسه. خذ هذه الأمانة لزوجته وأولاده وأعطاني كيس فيه
مائة ذهبية كاملة وعندما استأذن أولاد خالته بالسفر قال له يا سيدي لقد حرق الشوق
قلبي الى العيال والديار والأهل والخلان بركاتكم ودعاكم لنا.

(العودة الى الصوري)

ومع الفجر مشى كوكباً جليلاً وصحبنا الغيداق بن بدر الى بريعين حيث
استقبلنا البريعيني العالم المفكر والقطب المفكر وبقينا سبعة أيام في ضيافته بين
العلماء ورجال التوحيد نتقاطر من كل حذب وصوب، وهذا وموكبنا يسير من قرية
الى قرية والزكاة تذهب لنا ويبيت بحضورنا من مكان الى مكان ولما وصلنا الى
الصوري كانت معنا قافلة لها أول وليس لها آخر من الزكوات والعطايا والخلعات،
وقد وصلنا اليها في وقت الصبح والله ما كان ما حصل الا وكأنني في منام، وخرجت
الصوري تستقبلنا وكانت الضيعة تنعم بخير وفير وجاء الرزق فوق الرزق وقامت
القرية تعمل الأفراح والليالي الملاح سبعة أيام بعودة الشيخ علي بن منصور
الصوري.

عصر الأمير الحسن الثاني

وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

(الأمير حسن الثاني) وشكالية سنة سبعمائة

على الرغم من وجود نص صريح ب وفاة الأمير حسن في تلغفر بعد مرضه، إلا أن مصدرين لا يمكن تكذيبهما قد اشارا الى:

زيارة الامير حسن للغري سنة 705: ولهذه الزيارة لغراً لا يمكن حلّه الا بأن نشير أن الأمير حسن لعلّه هو ابن ابنه اي ابن الأمير نجم الدين حسن في سنجار.

إنشاده لأشعار سنة سبعمائة:

جاء في فتوى ابن تيمية برسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي يقول ابن مري: وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلانهم لنفسه في شهر سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدر الأتزع البطيين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأميين
ولا طريق إلى الله إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيباً، وأسماءهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة...

والأبيات موجودة في ديوان الأمير حسن علماً أن ديوان الأمير حسن قد جمعت فيه أبيات حفيده الأمير حسن الثاني.

وذكره مجد الدين علي بن النقيب المعروف بابن كبتلة الحسني وقال: قدم الشيخ حسن بن مكزون الى المشهد الغروي على مشرفه السلام زائراً في الموسم السابع والعشرين من رجب عام 705 فعند الحضور بخدمته سألته أن يوريني شيئاً من شعره، فأنشدني... والغريب أن الأمير أنشده الأبيات التي قيلت في ربوع شيزر مدحاً للمبارك بن منقذ الكنائي.

ولعل الأمير حسن الثاني بن يوسف بن حسن هو الأمير الذي ذكره المؤرخ كمال الدين الفوطي المعروف بابن الفوطي¹، المولود سنة 642 ببغداد، والذي قد صنف تاريخاً في خمس وخمسين مجلداً وآخر في نحو عشرين وله مصنفات كثيرة غير منشورة وكتب من التواريخ ما لا يوصف وعمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً سماه مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب² ولعله قد ذكره غير مرة ولكن عدم نشر جميع مؤلفات ابن الفوطي حرمتمنا من هذه المعلومات الخبيثة.

سياحة (الأمير حسن) بن يوسف

من المعلوم أن الأمير صاحب السياحة الملقبة بـ سياحة الاخوان الصادقين ومن المعلوم أن القائمين بهذه السياحة منهم:

الرئيس حسن بن مكزون السنجاري والثاني عبد الله المغاوري وجبلية الفضائي وعلي البانواسي الدياني وحسن القليعة ومتصور الغرابيلي الكلبلي الكنتاني ومنهم بدر الدين الحويلي الحصنان ونور الدين الحموي الشرقاني.

مما يدلنا أن السائحين لم يكونوا فقط أولئك الثمانية، بل إن أقارب آخرين للأمير حسن كانوا مع المسافرين.

يقال أن هدف هذه السياحة هو القضاء على الملة الاسحاقية لهذا ورد في أول السياحة قولهم: اسمع أيها الأخ السيد الموفق الرشيد أطل الله بقاءك وأخذ بناصيتك واجتباك، قال: لما تمالك بيت المكزون في البلاد الغربية في جورة الريحان قالوا أن العلماء الشرقيين أولاد شعبة والأخوان الخصيبية معتمدون على قواعد دين البيت الشعبي بني نمير الفرقة العلوية قدس الله أرواحهم.... مما يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن المراد هو تثبيت آراء أبناء شعبة الحرانيون.

يا خمرة قد شعشت في كاسها	لما تبنت خندريس راسها
وشربت منها جرعة ياسادتي	خمرة تضيء كأنها مقباسها
صفراء بدت بالكون عند ظهورها	من حولها خدامها حراسها

¹ أسير في واقعة التتار ثم خلصه النصير الطوسي الفيلسوف فلزمه وأخذ عنه علوم الأوائل وبرع في الفلسفة وغيرها وأمه بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم واشتغل على غيره في اللغة والأدب حتى برع وأقلم بمراغة وولي بها كتب الرصد بضع سنين وأشرف على دار الكتب بالمستنصرية.

² شذرات الذهب ج6 ص60

ودقت النافوس عند ظهورها
 يأتي لنحو الباب يلقي راهباً
 يملأ ويسقى كل مؤمن عارفاً
 من خمرة صفراء فاقع لونها
 وكأنها أفواهنها من طيبها
 وكأنها الشمس المنيرة بالدجا
 سرنا اليها طالبين لشرابها
 وابن مكزون كان مورد شربها
 وابن مكزون الذي جاز السورى
 عالبنواسي عرضوا في عصره
 فتحوا علوماً غامضات عجائباً
 فيها علوم قد خفت في عصرنا
 اختلفوا على الرشد القويم بقولهم
 أخذوا كتاب الله حق قرانه
 قال البنواسي في كتابه يا رجال
 قالوا نراها جهرة يا سيدي
 قال نراها كل يوم جهرة
 وكان السند في قوله من عصره
 وقال لا نعبد الا حاضر
 وقد حجب لذاته في نوره
 حجب لنوره في ضيائه دائماً
 يا آل شيعتنا وآل محمد
 كم سيداً متعلماً في عصركم

من رام يشرب خمرها جالسها
 قدامه خابية بها جنطاسها
 حتى يعود الكأس على جالسها
 كالورد يزهر حمرة في رأسها
 قد عطرت مسكاً وغبر أسها
 أرخت براقعها ثلاث اجناسها 1150
 البنواسي كان مثل بنواسها
 من سابع الأكوان في قرطاسها
 أروى علوم الغيب أسس ساسها
 القى علوم الله في مقياسها
 فيها من الرشد العظيم مراسها
 قد كذبوا في قولهم نواسها
 وتعايطوا فيها وراذ مراسها
 على البنواسي كان شارب كاسها
 عن خمرة قد عقت في كاسها
 ام قد خفت عن كل من في ساسها
 مشعشعاً في ذاتها من كاسها
 محمد بن سنان هو جالسها
 موجود رؤيا العين يا حراسها
 في الستة الأكوان عمّر ساسها
 ومدّ ظلماً عليه قياسها
 ما تبحتوا بالنور هوي ساسه
 أفنوه بالأرواح تحت غلاسها

يقول في التغرية عن أصحاب هذه التغرية:

ما انتظروا قول الضعيف عبدكم
 عن علي البنواسي قد شرح أجرودها
 حسن القليعة كان حاضر شربها
 كان الغرابيلي شاهداً عليهم
 رضوا به السادات حجة بينهم
 والشيخ عبد الله يكنى مغاوري
 بالبحر غورهم بدعوات له

ابن البنواسي كان شارب كاسها
 حسن بن مكزون عمّر ساسها
 هو سيد متفضل يا ناسها
 والشيخ عبد الله لها حراسها
 بالحق ناطق من جميع حواسها
 غرّ مراكب قد رخت لمراسها
 باسم عظيم قد قسم يا ناسها

غرقوا جميعاً مع جميع حراسها
وتارة يسجد لرب الناسها
لما أتى البرهان يا جلاسها
أتوا إليه طالبين غياسها
حاز الفضائل ثم كان راسها
هو سيد متفضل يا ناسها

لنشاهد السادات عند مراسها
لحمص الى شيزر وجميع رواسها
الى راس باش الديلمي يا ناسها
قد صدقوا في قولهم وحواسها
فيها غوامض علمنا مع ساسها
في رؤية المعنى وعظم حراسها
وخيارها ما تتوجد في ناسها
نقطع فيافي الشامخات رواسها
ل عند سادات لها يا ناسها
قمنا ثلاث ايام برجاسها
خطباؤها ققهاؤها رواسها
يكنى حويلي كان صعب مراسها
منزها مجرداً على جلاسها
بيضاء كأنها مقباسها
وقد رأينا شمسها يا ناسها
من هيبة الباري وعظم جناسها
شمس النهار وقومه حراسها

للعشق جننا طالبين جناسها
الى أنفة وتعارضونا ناسها

دقت خليلة في اعالي راسها
وشاهدوا تكرميه يا ناسها
الى بلد جبلة عمرت في ساسها

ضربت به الأمواج شرقاً ومغرباً
هذا وعبد الله ينظر نحوهم تارة
شاع الخبر نحو البلاد جميعها
وكل من قد كذبوا في قوله
وقد أتى حسن بن مكزون الذي
أتوا الى بدر الحويلي قاصدين
ثم يذكر السفر باتجاه حلب:

سرنا بلاد الشرق نغني رأيهم
الشيخ نور الدين كان قاطن في حماة
درنا قرايا عديدة يا كرام
اخوان في بغداد من أهل الصفا
الى جبل سنجار جننا يا رجال
قمنا شواهد بيننا يا سادتي
أيما نعم سنجارها في كبارها
طفنا نواحيها نجد مغرباً
الى حلب جننا وناخت ركبنا
امتد بساط حالاً بيننا
وتجمعت علماء حلب وبلادها
تقدم اليهم بدرنا يا سادتي
قد مد علماء ما نظمه غيره
وقال: قوموا كي نشاهد خمره
واشتقى معنى لا اله غيره
هي ساجدة كالقوس عند ظهوره
قالوا أتى الحق المبين وكبرت
السفر الى أنطاكية والى أنفة:

ومن حلب جننا ومن لرض العراق
الى أنطاكية العليا الى بلداتها

وفاة الأجرود العاني

أجرود فيها قد توفي يا رجال
علماء البلاد اتوا عند وفاته
دفناه فيها وقد سربنا عاجلاً

وفاة عبد الله:

نزلنا بشط البحر نتفرج عليه
بعد ساعة أخذتنا لوعة
بمدينة جبلة كان وداعه
قد شأنت جبلة وكل بلادها
وبعد عبد الله سرنا قاصدين
الى ارض صافيتا وارض طرابلس¹

فقال عبد الله وجعني راسها
دفناه جنب البحر عند رواسها
نزل عليه النور عند غلاصها
والنور صاعد فوق عالي راسها
الى جبال النور يا بانياسها
زرنا علماتها ورواسها

وفاة أحد المكزونيين في كفرسوسة:

قمنا وسرنا الى دمشق شامها
دفناه في كفر سوسة يارجال
قعنا ثلاث أيام في حزن طويل
دعونا نرجع ارضنا وبلادها

فيها حسن مكزون شارب كاسها
قمنا عليه معادها يا ناسها
قالوا قوموا ارجعوا حراسها
من قبل يأتينا القضاء ومراسها

بدر الدين الحموي يفترح السفر الى مصر:

فقال بدر الدين يا مشايخ اسمعوا
نوصل الى مصر نشاهد قرائها
ان كان هالدين الشعبيي عندهم
ونشاهد أخوان الصفا في مصرها
قمنا وسرنا من دمشق شامها
على حسن بن مكزون القلوب وجيعة
وهالكاس دائر على القلوب جميعها
وقد لجونا الأمر للأزل القديم

الموت حق ما علينا بأسها
وننظر خطباؤها ورواسها
نكون زرناهم على مقياسها
ونرجع الى أرض لنا وحواسها
وصدورنا رب السما حراسها
أما الثلاثة قد شربنا كاسها
والعمر ساعة فانيأ برماسها
رحنا وسرنا في بلاد الناسها

الوصول الى قلعة ميديا:

¹ في عصر الأمير الحسن المكزون الأول لم تكن طرابلس قد حررت بعد، لأن الملك الناصر قد حررها في السبعماننة.

فيها عالم قد وعي من راسها
في علم رباني عميق ساسها
هل تعرف المعبود يا حواسها

الى قلعة في البر تسمى ميديا
تجادلت أنا وإياه في علم له
عندها بدر الحويلي قال له

ثم جرى حوار بين بدر الحويلي وبين جمال الدين

وتعانقوا مع بعضهم يا ناسها
من عشرة الأخ الصديق الأروع
لو كان قد حضروا وعمق ساسها
يا جمال الدين عقلي زائل
وابسط يدك نحو رب الناسها
من كل أخ دعوته ما تتخفي
قد أمنا يوما طويل عباسها
باسم الله يا بدر استعن بالصبر
وبحق ما قد قال بنواسها
أربع شهور بالثنا يا سندنا
ما دام إلا وجه رب الناسها

فقام بدر الدين قبل راسه
فقال جمال الدين يا بدر اسمع
كم دعوة خلعت دياراً بلقعا
فعندها بدر الحويلي قال لي:
اسمح بعفوك يا أعز شمائلي
أنا غريب الدار قلبي خائف
غدا نلاقيها بيوم الموقف
فقال جمال الدين إلا يا بدر
الله يسامحك بليلة القدر
قال جمال الدين قيموا عندنا
انتم منى عيني والله ربنا

اقترح بدر الحويلي زيارة صديقه في مصر:

قوموا بنا لمصر نوصل عاجل
أنواره في عرساسها
رحنا وطالبت غربة المسكين
غربا وما نعرف جميع الناسها
دنا مخازنها وجميع اسواقها
والنيل والعامود في دقياسها
وأمرنا مخفي وما هو ظاهر
علماء للكتب هم دراسها

تبدى بدر الحويلي قائلاً
ونزور صديقاً لي وهو أُملي
قمنا وسرنا مع جمال الدين
لمصر جئنا بعد حين وحين
طفنا جوامعها وكل زقاقها
وقلاعها وضباعها وطباعها
أم البلاد هي مصر القاهرة
وبعدها تجمعنا في الأزهر

البناوسي يطرح تعامله مع إحدى أنواع الحشائش ضمن كتاب مفقود:

البناوسي قال اسمعوا يا أُملي
تعمل من الأقمار على أشماسها
أربع مثاقيل ونصف وأقي

نزلنا به مقدار حول كامل
عندي من الكافي رموز تتجلي
هاتوا من المفيد الملح الصافي

حشيشة تثبت بعالي راسها
وأوراقها بيضاء كالبلور
وزهرة صفراء بعالي راسها
وهات متقابلين قشر العنبر
وألف درهم كابعده شماسها
تحمل منه والثم حمل بعير
لا ليغترك وتروح تحت رماسها

ومعي دروس من العشب الشافي
هي شجرة تسمى لسان الثور
في ساقها أحمر يشبه الديجور
من بعدها جبلي نحاساً أصفر
وتكون نارك لينة يا ساري
رسما لها من الذهب ألف خزنة
واحنر تعلمها لطير يطير

الالتقاء مع العلويين في مصر:

ما صار في مصر مع هالناس
بالعلم ناطق ما عليه ياس
ومن اي أرض ثم من أي العباد
لا شك أنتم من خير الناسها
ولنا قرائب راح يا ضرغام
ونحن عليه دائرين حواسها
وهو الحسين في صحة الايمان
في حارة تسمى بساحة ماسها
بالله عليك هات شربة مي
قد احترق قلبي وجعني راسها
ووجوهكم تضوي كضوء الهلال
له قرائب اسمه بنواسها
علي البانواسي اللاذقية مركزي
قد حجبوا المعنى وشربوا كاسها

من بعد هذا اسمعوا يا ناسي
جانا علام كالحديد القاسي
قال يا قوم من اي البلاد
قد حلت البركات فيكم يا جواد
قلنا له من ارض الشام
ذكره في مصر له خدام
فقال: أبو اسمه حمدان
هو عندنا موجود يا اخواني
قلت له: يا لهفتي يا خي
وأنا الذي ما ترد علي
قال الغلام أنتم احمال الثقال
هل تعرفوا بدر الحويلي يا رجال
قلت له أنا البانواسي الذي
ومقر في عمس وفي الحجب الذي

الالتقاء بزعيم النصيريين في مصر شهاب الدين البلقيني:

وجننا في مصر هو البلقيني
ثلثين وثلث الأخرى يا ناسها
قمنا عملنا للغلام زناري
وجاب من اللحم الثمين وطاسها
خمرة تشعشع مثل ضوء الجواهر
حسن عيق في انفنا مع راسها
ما عمله غيره بين الأنعام

قال: اسمي هو شهاب الدين
شاهد الى المعنى شوف العين
فعندها يا سادة الحضار
وبعد أخذنا لربوع الدار
قدم لنا الخر العتيق الأحمر
وطلق للبخور مسك وعنبر
وقد عمل معنا وداد ياكرام

والمعرفة والعلم ما ينقاسها
عقلي سلب مع جملة الحضار
يغني على القس وعن شماسها

بالأدب والجود والعقل التمام
يلهج على اليمين مع اليسار
ينغم كما فرخ الحمام هزار

شهاب الدين البلقيني يقرأ المزمور التاسع ويسلم الروح:

صوت لرهاوي وحسن فضائلي
في تاسع المزمور يا غطاسها
ولكننا عدنا به متعجبين
والنور كلل للجبين وراسها
حتى خشت ابصارنا يا ناسها

وراح ينشد فسي نظامه قائل
انغمام داود كمطرهاطل
وقام يودع لأخوانه القادمين
وخر يبغى وجه رب العالمين
وقد عطس وابان يا أهل السخا

فجاعت أمه حاملة ولدأ له وهي تنادي آه يا حزني عليه

حتى يقبل للجبين وراسها
كيف فارقت لبنك المسكين

سألنا بالله اعطوه ابنه
ياحزن قلبي يا شهاب الدين

بدر الدين الحويلي يصلي على شهاب الدين البلقيني:

في حضرة السادات يا غطاسها
خطباؤها ققهاؤها ووضعها
والنور صاعد بيننا يا ناسها
وقدم له بدر الحويلي غسله
أهل مصر قبطنها وجباسها
وكان خطواتها لها تذكرا
لله حمدا ما علينا باسمها
فرحنا وجانا العز من رب الأئام
ضفنا لرباب العلم أهل مراسها
عادت منزلنا بعالي قصورها
هافي علم رباني وطاس وكاسها
من خزها وبزها والطوس
من دق مصر قماسها ولباسها

وفي ذا الوقت جاعنا القضا والحين
وتجمعت أقطاب مصر جميعها
قراؤها علماء مصر كلها
فتلمم النور الذي كلله
وصلى عليه خطبة فتألمه
وعدنا حزانا في ربوع الدار
هذا الذي قد صار يا حضار
من بعدها السادات جينا يا كرام
وتفتحت ابحار العلوم على الدوام
واشرقت انوارنا في مصرها
جاننا من الله العظيم النصر
لبسنا من أفخر الملبوس
جبنا جمال من الذهب مطلوس

جمال الدين يقترح العودة الى الوطن:

فقال نور الدين يا اخواني
الحمد لله على صحة الأيمان
فوموا نرجع الى الأوطان
قامت شواهدنا بكل الناسها

اللقاء بمراكب افرنجية في البحر:

قمنا وسقينا مركباً من مصرها
ما سرينا من الصبح لعصرها
وصار ضرب مدافع يا سائتي
فقال نور الدين يا اخوتي
وأما نور الدين قد كشف لراسه
وهمية هامت بكر وكاسها
وبعده تضرع منصورها
بزيتهاب ونورها وبطورها
عندها قام الحويلي باكي
من اجابة المسكين ذاك دعاك
يا ماد ماد الماد الوفي
ارسل سخطات وزعات الوفي
وفرنجها قد حاظت الاسلام
نزلت عليهم زعقة السلام

ورست مراسينا بلجة سيرها
الا الفرنج مركبة يا ناسها
ما بين هاربها وبين مثبت
منوا ايديكم نحو ربي الناسها
وقال يا من احتجب عن ذاته
بطاب طاب بالحب للشارب كاسها
يا ستاراً سترنا بلج بحورها
ياهل العلا ما قمرها وشماسها
متضرعاً كاشف لراسه شاكي
طابت وطاب لشرابها من كاسها
يا من انواره تلوح وتختلي
تايزيقوا في بحرك الغطاسها
فرنج جونا مثل خيض الغمام
تابان قاع البحر جوى ساسها

التفقت من المراكب الصليبية والوصول الى سورية:

وزاحهم عنا الكريم بلطفه
كبر علينا البحر بأمر الباري
وهي من جزائر قبرص المتوارية
دخلنا لمينتها وراق الخاطر
وجانا غلام طرف كامل ساهر
وعاد ينظر نحونا هو بالخفي
عليه آثار من السجود الموقفي
بالرمز حدث في لسان الفهلوي
هل تعرفوه يا رجال أهل الوفي
عندها بدر الخويلي قائلي

وبحنه مع عطفه وجوره
الى جزيرة فيه تسمى سورية
الخرم فيها لكل شارب كاسها
فيها وجوه مثل ضوء الجواهر
وقد شككنا أنه من راسها
وشوقته لنحونا ما تختفي
لي وجهه خمر مشعشع كاسها
وقال طفق بن طكروق الوفي
تهدوا اليه يا وجوه الناسها
بالرمز خذها يا طريف شمائلي

تلفتني تكنى عندنا يا أُملي
ثم غاب بعد ساعة قد أتى
وقال له بإثبات بقدر قد أتى
عملت لك معقودة في خاطري
إذا كشفت لنا الغطا يا شاطري
قلت له: الكشف عندك قلبي
عن قمرها مع بدرها والحلي
فقال: بساينهم نور الباب
ان كنت فاهم يا زكي بجوابي
قلت له اسمع مني وافهمني
قد كونت والبرق فيها معظم
قال: كيف اشارتك يا بدر
وتعرف الله شوف النظر
قلت له: اعبدته واشاهد نوره
قل لي يا مخدوم كيف ظهوره
وقل لي ظهور الاسم فوق الباب
مسيول عليها الستر فوق الباب
فقال لي: يا بدر اسمع مني
قم أنت هات رفاقك واسمع مني
اشارتك بالاسم فوق الباب
وان كنت فاهم يا زكي بجوابي
فقلت له: اسمع يا فضيلي
بين الضيا والظل تظهر منهوي
من بعدها يا ناس غابت شمسها
قام جاب الخندريس وشمسها

مكتوب عندي في قلم قرطاسها
الى صاحبه بدر الحويلي ثنا
تأخذك الى عندنا يا راسها
وثالبك قطان عقد جوهر
عن بابها المسبول جوى ساسها
عن صورة بين الضيا والظل
من أين مبداهها وأين ساسها
ومغيهم من فوق ظل سراب
عن سما الدنيا من ساسها
عن سما الدنيا وفيها تعلم
من بحر السلسيل حواسها
أعباتك بالغيب أم بالحضر
والا كما العميان شارب كاسها
وله حجاب مسبول عند ستوره
والجوهر من فوق اعلا راسها
والجوهرة محجوبة بحجاب
أو هو منها قد بدا من ساسها
ان كنت يا فتى قاصد لفتي
علوم باهرة وجوهر آسها
من فوق المعنى عليه حجاب
عن باطن اللاهوت كيف اساسها
في باطن اللاهوت روح المعنوي
تسقي الى شمسها النيرة كاسها
واحسنت اخنت من قراءة رسمها
في الكاس فاحت ريحة من راسها

أحد أقارب البلقيني يكشف معتقده:

وسر خيك علي البانواسي
منصور الغرابيلي للعلوم وساسها
هو ابن امي منتمي مع ابي
جالت روجي فوق عالي راسها
باكر تجهزني وكون ثبوت

وقال لي سر ك بهذا الكاس
حسن القليعة راية عالراس
ومن دفنتم في مصر هو أخي
باكر تجهزوني وخطوا علي
روحي وروحك جالت الملكوت

أما يلتقي عندنا اليوم القوت
اضحك الى الدنيا الغرورة يا فتى
أما غراب البين إلنا قد أتى
أه يا أخي شهاب الدين
أفشيننا جاننا القضا والحين
جاننا غراب البين واقف بيننا
وقلوبنا راحت مع الأخ الحميم
وقد أنا قادم لوجه الكريم
وقد زعق صوتاً عظيم هائل
والروح طلعت من حشاه زائل
فعندها اهتزت الدنيا بنا
والله والله العظيم ربنا

وفاة العالم البلقيني:

من بعدها قمنا بالتضرع والصلا
علماء راحت من بني البلقيني
قمنا دفناه بطي لحادنا
وصلنا الى طرطوس ناخنا ركاننا
وقد قسمنا اللذين هو حاضرهمان
وبتنا فيها وراق معنا الخاطر
قمنا نودع بعضنا يا سادتي
قال نور الدين ألا يا أخوتي
متى يكون الملتقى يا كرام
يا حسرتي عاد الزمان يلما بتمام

ذهاب الغرابيلي بعد رحلة السبع سنوات:

راح الغرابيلي ودمعو هامل
وقال: أنا اودعكم للأزل
سبع سنين كاملات نواعس
قوموا بنا يا اخوتي نلباس
تعالى حتى اودعك يا بدر

الحق يجمع لجميع الناسها
وامسك لحبل الله فيه ثبنا
فارقت أحبابي وجميع الناسها
كيف أحوال أمنا المسكين
رضا بأول عمرنا يا ناسها
سلب لروحي فوق عالي راسها
ومع اخاه راح قلبه من قديم
أودعكم الله رب الناسها
وخربت في فراش مائيل
وقد سبحت الى أملاكها من ياسها
وانكسفت شمس الضحى اعلانا
هذا الذي قد صار لي يا ناسها

والحمد والتسبيح في الحالين
بالدين والدنيا ملوك الناسها
وقد سرينا عاجلاً لبلائنا
دخلنا بجنت الليل تحت غلاصها
معنا جمال من الذهب والجواهر
من المال والأنوال يا غطاسها
ما بين هو باكي وبين مشقتي
يا حزن قلبي يا كرام الناسها
أودعكم الله رب الناسها
في جنة الفردوس نشركاسها

من فوق خد وكالسحاب النازل
يا حسرتي كنا بطيب غماسها
في علم رباني وطيب منافس
هذا الفراق ليوم جمع الناسها
قد انقطع حيلي وقل صبري

قد وقع من وسط يدي كاسها
 يغفر لنا بما جنينا من قديم
 يا حي يا قيوم اله الناسها
 يا رافع الخضراء وماء سكونها
 وبمن نصره تراه في ثلاث جناسها
 ما لنا اخوتي أمل سواه
 ما حفونا مع جميع الناسها
 وما جنيناها من الأوزار
 حاضر وغائب اخوتي الجلاسها
 ديناً وديناً بحق رب الناسها
 فقد دنا يوم الرحيل مراسها
 عالحق ثبتهم من غير زيغ
 والحمد مع رب الفلق والناسها
 حسن القليعة زاد وجده مع بكاه
 ما امر هالفرار ومصعب كاسها
 وعاد يقبل للجبين وراسها
 وقال: غير وجه الله ما بقي
 الحق يجمعنا بكم يا ناسها
 وهو ينادي بصوت عالي يا ودود
 نور باهر بقي حاضر ساسها
 بجلجل أه يوم معنى أقدم
 لو هي لمع البرت في اغلاسها
 السر ملشيا وهاء ومي
 القنرة لله عظيم ساسها
 بزيارة أخوان الصفا ينصرنا
 هاجر بحب الحق بين الناسها
 حمداً مقيماً في دوام السرمد
 ما دامت الأنوار في مقباسها

وما بقي غير ساعة من عمري
 يا اخوتي اسأل الباري الكريم
 يا رب يا رحمن يا بر يا رحيم
 يا خالق الدنيا ومبدي كونها
 بذاتك العظمى بكاف ونونها
 بمن علا فوق العلا لا شيء سواه
 اسبل علينا الستر يا رب السماء
 وما لحقنا من الخطى بالدار
 والعفو من الاخوان يا ستر
 الله ينولكم مناكم يا اخوتي
 مضى علينا أملنا منكم كما
 بالحق بلغ اخوتي احسن بلاغ
 ابجد الأول واختمه في ضغط
 قام نور الدين قبل وجنتاه
 البانواسي قال: أه يا اخوتاه
 قال بدر: يا لهفي على الأخ الحميم
 ودع السادات اخوان التقى
 هذا الفراق متى يكون اللقاء
 وقد عطس وهو غائب عن الوجود
 ظاهر بذاتك انت حاضر للوجود
 أسالك بمهتل هيكوم هو رب السماء
 الله اعلى بهيها أعظمها
 وبشهم العظيم يشهم
 القنرة لله صم حيصم
 الحمد لله قد ثلنا المنى
 طوبى هنيئاً للذي هو مثلنا
 الحمد لله العظيم الأمجد
 واهدي الصلاة على النبي محمد

ملوك الرزم (السلالة)

وتعتبر سيس أو سيواس وحتى سهول طرسوس وأضنة منطقة العلويين في تركيا، كما أن جبال النصيرة في اللاذقية تشكل منطقة العلويين في الشام، وقد ورد في المصادر التاريخية ذكر للملك طغرك شاه السلجوقي ووصف بأنه كان نصيرياً،

وهذا أمر طبيعى في بيئة كبيئة سيواس، ولا بد من أن نشرح للقاريء كيف انتقل ملكهم:

وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج أرسلان

توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة 551 وملك مكانه ابنه قليج أرسلان¹.

قسمة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه

ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها

استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين

ولما توفي قليج أرسلان وولي بعده في قونية ابنه غياث الدين كسنجر وبنوه يومئذ على حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوه وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين أثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب دوقاط إلى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم ثم سار إلى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت قديم وخرج إليه صاحبها ليقدر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد.

كان أسامة بن مبارك بن منقذ الكنانى صديقاً لطغان أرسلان بن اسكين بن جناح صاحب أرزن الروم وكان ينازل معه الافرنج²، وكانت مدينة ميسا فارقين وكانت لسقمان القطبي صاحب خلاط فتسلمها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة³

ركن الدين بن قليج أرسلان يتهم بالتزيرين بالفلسفة وولاية ابنه قليج أرسلان

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى وستمئة وولي بعده ابنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما شديدا على الإعداء إلا أنه ينسب إلى التزيرين بالفلسفة والله تعالى أعلم

ثم ان غياث الدين كسنجر استول على بلاد الروم من أخيه ركن الدين، وبعد مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافوس كان عمه طغر بك شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار إلى قتال كيكافوس ابن أخيه

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 191.

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 252.

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 253.

وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر بلد أنكورية من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافوس صريخه إلى الملك العادل صاحب دمشق فانفذ إليه العساكر وأفرج طغرك عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافوس إلى أنكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسه وقتل أمراءه وسار إلى عمه طغرك في أرزن الروم فظفر به سنة 710 وقتله وملك بلاده¹

أما الكامل في التاريخ فيذكر ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلش بن سلجوق، صاحب ديار الروم، ما بين ملطية وقونية، وكان موته بمرض القولنج في سبعة أيام، وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غر بأخيه صاحب أنكورية، وتسمى أيضاً أنقرة، وهي مدين منيعة، وكان مشاقاً لركن الدين، فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الأقوات عنده، فأذعن بالتسليم على عوض يأخذه، فعوضه قلعة في أطراف بلده وحلف له عليها، فنزل أخوه عن مدينة أنقرة، وسلمها، ومعه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، وأخذ أولاده معه، فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات.

واجتمع الناس على ولده قلج أرسلان، وكان صغيراً، فبقي في الملك إلى بعض سنة إحدى وستمئة².

ثم أقام مسعود ملكاً ببلاد الروم سنة 718 وأصابه الفقر وانحل أمره وبقي الملك بها للفتن ثم قتل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا بسيواس من بني أرثا مملوك دمرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد أجمع وأصبح ملكها لهم³

تشيعهم وتعاطيهم الفلسفة واللاهوت

يقول صاحب البداية والنهاية عن ركن الدين قلج أرسلان: «كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة وكان كهفاً لمن ينسب إلى ذلك وملجأ لهم»

وظهر منه قبل موته تجهرم عظيم وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه وكان صاحب أنكورية وتسمى أيضاً أنقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسراً على أن يعطيه بعض البلاد فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غداً وخديعة ومكراً فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضربه الله تعالى بالقولنج سبعة أيام

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 194.

² الكامل ج 5 ص 250

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 201.

ومات) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان وكان صغيراً فبقي سنة واحدة ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كخنسروا وفي السنة عينها قتل خلق كثير من الباطنية بواسطة¹

وفي الكامل وصف له ولمذهبه المستور بقوله: وكان ركن الدين شديداً على الأعداء، قيماً بأمر الملك، إلا أن الناس كانوا ينسبونه إلى فساد الاعتقاد؛ كان يقال إنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة، وكان كل من يرمى بهذا المذهب يأوي إليه، ولهذه الطائفة منه إحسان كثير، إلا أنه كان عاقلاً يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه².

ثم يكمل صاحب الكامل فيقول: حكى لي أنه كان عنده إنسان، وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة، وهو قريب منه، فحضر يوماً عنده فقيه، فتناظرا، فأظهر شيئاً من اعتقاد الفلاسفة، فقام الفقيه إليه ولطمه وشمته بحضرة ركن الدين، وركن الدين ساكت، وخرج الفقيه فقال لركن الدين: يجري علي مثل هذا في حضرتك ولا تتكره؟ فقال: لو تكلمت لقتلنا جميعاً، ولا يمكن إظهار ما تريده أنت؛ ففارقه³.

جاء في كتاب الدرر الكامنة في المائة الثامنة في وصف عبد العزيز بن عدي بن عبد العزيز عز الدين البلدي أنه كان في بدايته صيرفياً في سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوي الصغير وتميز في المذهب وكان أكثر الاشتغال على السيد ركن الدين ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة فظلم وتمرد وصار يركب في زي الملك فاتفق أنه قتل شخصاً لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى غازان فطلبه فشد منه صاحب ملاردين وأصلح حاله مع خصومه وفارق أرزن وقدم الموصل ودرس وناب في القضاء ونسب إليه رأى النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم وكان صاحبها على هذا الرأي فاتصل به وبقي بها مدة إلى أن مات سنة 710 أو بعدها⁴. أي بعد مقتل طغرك شاه على يد ابن أخيه كيكاس.

ويقول صاحب الدرر الكامنة أنه قرأ بخط العثماني أنه لم يمض سنة 710 بل أقبل على نشر العلم وشرح تنبيه ابن يونس في مجلدين ومات سنة 719.

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 37.

² الكامل ج 5 ص 250

³ الكامل ج 5 ص 250

⁴ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 3 ص: 175.

أعلام حقبة الصوريين والقرن السابع والثامن

عبر الغني بن حسن بن أحمد المعروف بالثموي:

كان حياً سنة 688 وعنه نقل عبد الله بن موسى التتوخي مخطوطته.
(الشيخ علي الصوري) (الشاعر الشهير)

هو علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي، ولا نعلم سبب تصغير اسمه ولكن في الرسالة الشامية التي شرحت ديوانه وفي مخطوطات أخرى يرد اسمه أنه الصوري، وليس الصوري كما في باقي المخطوطات.

كان أسماء الشيوخ الذين بزمه: الشيخ سعيد بشنغا الكاتب، وحمدان جوفين ومسلم البيضا وأبراهيم شاما ومحمود القصير وضاحي جليتا وأحمد الجزري ويوسف الرداد، وموسى الجباب، وسيد جاعع المريخ، وحسان حنبا، وأبو محمد جبرين، والمعلم عطار، والمعلم عسكر، وكان ضدهم وإليهم ربيعة بن نصر.

يقول حروفش: كانت ولادته على ما يظهر من تاريخ الرداد 638 هـ من اجتماعهم في قرية (أسفين) 666 بقوله: «كان عندنا رجل من الإخوان يقال له علي بن منصور المؤدب، يعلم أولادهم الخط والقراءة، وهو يومئذ أصغرنا سناً وأقهرها علماً.»

فيكون عمره نحو الخمسة والعشرين سنة. وقد أدرك القرن الثامن لأنه ألف المثل النوري 698 هـ. وعمر بعدها بضع سنين. فيكون عمره نحو الثمانين سنة. ووفاته سنة 714/هـ.

له رسالة مناظرة يرد فيها على الفرقة الغيبية، وله الديوان المعروف بالقوافي المسمى بالمشغفة كما يظهر من قوله بمقدمته وهو:

“أما بعد حمد الله وخالص شكره. إن العبد وقف على ديوان العبدان البديعي، فوجده قد عمل على حروف المعجم لكل حرف ثمانية وعشرين بيتاً. وإنه وجده قد نقص من الحروف ثمانية أحرف، وأثبت رسم كل حرف في أول ورقة على أن يتمه. فقال، أي الصوري: فلست أدري النقلة أدركته قيل كمالها أم لم يمكنه الوقت لإحصائها. وهي أصعبها الناء والخاء والذال والطاء والغين، وما شاكلها. فمسأل بعض الإخوان للعبد أن يثبتها ويضيفها مع قول البديعي.”

فوجد الصوري أن ذلك غير جائز. ورآه قد عمل اسلوب آخر. فعمل الصوري على الأحرف التسعة والعشرين لكل حرف ثمانية وعشرون بيتاً على ما عمل الونري القصيدة المعروفة بالونرية في مدح الرسول ظاهراً، وقد سماها بالمشغفة، لأهل العلم والمعرفة. وهو كما علمت من البحر الطويل. وله المثل النوري يذكر فيه أهل المراتب والدرج، ومعرفة الإقتباس وأشخاص فرائض الصلاة والصيام اشتقاقاً إلى ما عمل أبو منصور الديلمي رستياش. وقد أنشأ المثل في شهر رمضان سنة 698هـ. وسماها الشافية، ومنهاج الصحة والعافية. ومطلعه:

أهل عرفت المثل النوريا إذ ضرب الله لنا جليلاً
الله نور العالم العلوي وهي السما والعالم الأرضيا

نور كمشكاة بدا مضيا

وهي مئتان وستون مخمباً.
وله من القصائد مما هو تغزل، وغيره مدح بأهل البيت وإخوانه ورد على النواصب والفرق الملحدة كقصيدته

(فؤادي على صفوا الولا عندكم رهن)

وكقصيدته بحب بني الزهراء أسمى وأفخر...

كلاهما تتجاوز السبعين بيتاً.

وقصيدته بذكر الأعياد العربية والرومية. وقصيدة يذكر فيها رجال القاتم المهدي. مطلعها: نيقظ يا ذا الجهل من رقدة العما... تعنو المئتين وخمسين بيتاً.

وقصيدته الوداعية التي مطلعها: أقول وقلبي للفرق باخع

وخمسها الشيخ موسى الربطي والطوسي.

وقطعة:

ألف أتانا لسبق الكون مؤتلف من نقطة ما لها بين الوري طرف

وقصائد غير مدائح ألغز فيهن عن التوحيد مما يلوح للمتأمل مطالعة. وله من

المدائح، ماعز يمثلها على القرايح، كمديحه للشيخ مسلم البيضا بقصيدته:
أمن مربع قفز أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وتغزله بقصيدة مدح إبراهيم شاما.

وللصوري ذكر كبير في رسالة الرداد الحلبي. وهو أول من أخذ بيد الرداد والحق، وهو قول الرداد عن حاله هو وربيعه: "ثم حضرنا بعد ذلك أنا وإياه في قرية (أسفين) فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه. واشتد علي بعلي بن منصور المؤدب، وهو أيضا من أهله وأقاربه، فتحدث قدامه تحقيق ما يعتقد، وتحدثت أنا مما رددته عليه.....

فقال علي بن منصور المؤدب أحسن الله معاده: إن الحق معي واتبعني على تلك المقالة وما رددت عليه. وقال:

هذا هو الحق، وافترقنا بعد ذلك. فلما سمعت أهل القرى حديثا مال إلي أكثرهم. فأقمت لي نايبا علي بن منصور المؤدب يشرب فيهم السار، وامتعت عن المواخذه والمداخل والمخارجة من الجميع ولزمت بيتي. وكانوا يشكوا علي بالتقدم عليهم فلا أقبل لأجل جلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسن أدباء، وانتظار أمر المشايخ الأكابر المتقدمين لحب المناظرة المذكورة كي يثبت الحق على قواعده.....

وقوله في موضع آخر ما معناه: "وإنهم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وقفه. وكان في شهر شوال في 21 يوم 665 هـ. واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان حرسهم الله. وكان الصوري عندهم، وهو يومئذ أصغرهم سنا. وأكبرهم علما.

يقول حروفش ان عمره كان ست وثلاثون سنة عندما مدح مسلم البيضا لقوله:
فما عثر من قضى ثلاثين حجة عليه تليه ستة ستزیده
مضى العمر مني الأماني والرجا وركب المنايا تسحت وفوده

وتأليفه المثل سنة/699

والصوري إياه عن الأجروود بقوله:

وابن منصور حاز الفضل والأبيا وفاق قسا بما وعى وما طلبا
وحل كل رموز مشكل صعبا ما تم في عصره عجم ولا عربا

كمثله ناطق وألفاه ريان

فيا على عليك الرب قد نعمنا بوركت من غصن زاكي بالعلوم نما

أضحت صويرى لكم ربعا ونعم حمى شرفت فيك جميع الأرض والضلما
وقطعة ألف: أانا لسبق الكون مؤتلف... خمسها الشيخ شهاب (اسقبلا)
الرفدي.

وقطعة: ظبي بدا شرقا ومغربين. خمسها الشيخ سلمان ببصين ولندكره لمعة
من رسالة من كل فن أحسنه.

وجدت له الرسالة النورية عند بيت الشيخ مسعود (كنكارو) وهو بيت قديم في
الشرف. بأوراق مر عليها قدم الزمان. أدثر منها بعض صحايف لوضعها في زاوية
الإهمال. فتعدها الشيخ عيسى عمران ليلم شعثها، وكان عالم بلاده، لينسخها
بسداه. فأخذها وركب بيانها وقرب ما بعد بعضها عن بعض من معانيها، يقول
حرفوش: فإن الرسالة بلغني فقد أواخرها. ولم يرمها إلا صحايف وكراريسا.

كان الصويري يومئذ في قرية الصويري. فرحل إلى بلدة القليعة. وكان له
غلام فتوفي. ومع مفارقتة سئم المعاشرة وضجر من المجاورة. فرحل إلى بلاد
الشرق، إلى أن سألته من وجب حقه، وصحت أبوته وأخوته أن يؤلف له رسالة يكون
فيها مقنوعا، وإليها مرجوعا في سنة/690هـ.

وفيما بعده رجع الصويري إلى قرية (بليل) من قرايا الحصن وخرج مستأنيا
نار الهداية المتجلي بها الباري من طورسين إلى سنة/716هـ.

وعى الصويري

الا أن شخصاً آخر ادعى أن روح الصويري قد حلت فيه، وهذا أتى بعده بعدة
قرون، ونسب له قصيدة زراعة الشكارات، ويبنو أن هذا الوصولي الذي نسب نفسه
وروحه هذه النسبة كان بائس الحظ دائماً ولعله هو الذي يقول عنه حرفوش: وله
مقام بقرية (بجنة) التي يقال أنه كان قاطنا بها حين دعا على قرية أسامت معه، ولم
تعمر إلى الآن. وبجنة العين التي تعزى إليه حين كان مناجيا ربه متكئا على عصاه،
فلم يشعر حتى ابتلتا قدماه بالماء. وهو حين دعائه على القرية التي قدمنا ذكرها.
وحكايات لم ندرها إلا سماعا أشفقنا منها لنثبت ما يلوح لنا في صحايف السطور..
وكان هذا الدعوى عيلا أي نو عائلة واضطهاد إن رزع الزرع بمحل، وله في ذلك
قصائده إلا أنه كان خيرا مرزوقا تأتيه الزكواة من كل مكان. وكان ثقة عصره،

استقر وقعد في أماكن شتى في بلاد الحولة والقليلة وغيرها. وله مقامات شتى قيل الأصح بها مقامه في قرية الصوري.

ولدعي نسبة الصوري شعر على أيام نحسه وما جرى له في زراعة السكاير التي كان يزرعها:

لأبيكم عما جى لي وتم لي
لأبيء بأمرى سائلا قيل يسأل
وإبصار سعدي حيثما كان مقبل
وأبكي عليه ثم نوحى وولول
سوى قلبي والعلم أصبح مهمل
في الدهر لما كان نحسي مكمل
لأصبح لج البحر قاعا عتقل

أخلاي مني اسمعوا صدق مقولي
من النحس والأخبار في أمر حرفتي
لقلة حظي في جميع معاشي
فيا من لها ولدا كمثلني تسخي
وبيت بلا يد تفوق بصنعة
مخادم صرفا ليس يملك درهمها
ولو سرت في بحر على ظهر مركب

ومنها:

فما حيلة المخلوق في حكمة العلي
وفي القمر الساري سريع التحول
فكيف به من رزقة في تحيل
فلما جرى مهري سعدي تحبل
فما اخذ في أهله اليوم يضل
يطير بأفق المجد حيناً ويعتلي
إلى عيشة ضنك تذل وترزل
وأصبح بعد العز نحسي مكمل
أقيم بها أمر العيال وأكمل
لكل ضعيف بابه ليس أطول
ولم أدر نحسي واجد حيث أنقل
وأما بشوب لو بنار فنبطل
تكاد أظافر من الشوك تمتلي

فهذا اعوجاج النجم في كل حالة
كفه سرطان في تعوج طالع
ومن كان يرجوا لليث في بيت ماله
علوت بنصحي رتبة العز والعلی
وأصبح سوق العلم في البيع كاسدا
وقص جناحي بعد ما كان ناشرا
وكبكني دهرى إلى طية الروى
رجعت إلى الأعكاس من رتبة العلی
تحيرت في أمري بأي معيشة
فقال أخلاي: السكاير مسند
دعوت لهم بالأجر في بعض نصيحهم
زرعت شكايرات سنينا كثيرة
ووقت نكاش الزرع باليت إنما
إلى أن يقول:

إذا أنشئت ما بين قوم مجفل
قفا نيك من نكرى حبيب ومنزل
ولا مالك في قفه ابن حنبل
على المصطفى لمبعوث أشرف مرسل

خذوها لكم بكر يروق سماعها
ولو يسمعها امرؤ القيس لم يقل
ولم يصف السوسي مثل رسومها
وأختمها بأفضل صلاة مبلغا

ومن المعلوم ان شكايات الدخان لم تكن في القرن السابع الهجري بل في العاشر منه، ومن الواضح أن واضع هذه القصيدة قد ادعى أن روح علي الصوري قد حلت به زورا وبهتانا ولم ينبه من ادعائه الكاذب سوى الذل في حياته، وقد صرح في الديوان بهذه القصيدة بأنه كان حياً في زمن الشيخ سلمان بيصين بعد...

مؤننو ومشايخ حلب ونصيبين وكفر جاللا والمعرّة وبزارج وغيرهم م
مرحهم (الصوري)

يقول الصوري في مدحهم:

هب التسيّم فزاد القلب تذكّرا
وكلما طال ليلى زائدني أرقا
وعندما يوح تبو في السفور لنا
وزائدني فيه تذكّار يهيمني
أهل الفضائل والإحسان من عظموا
كل البلاد لما أولوه من كرم
وكل من سار في البيدا ليقطعها
أوسار وفد إلى نحو الطراز بدا
قد تمّ فضلهم مع كل مكرمة
الجود شيمتهم والفضل ديمتهم
وقد حووا من بحار العلم در هدى
من كل شه لبيب بارع ثقة
غاص البحار واجنى من جواهرها
إن رمت تعرف من هذي صفاتهم
أهل الديانة حازوا كل مكرمة
علم الخصيبي الذي ما شابه زلل
ياراكبا فوق علكوم عرندسة
شمليخ شيطم وجناء مؤتلخ
عنجوج مندلج ما فيه من عوج
فجد بالسير يا هذا وأدلجه
إن حزت في شامنا السامي فالوبه
عرج إلى النيرب المسمو بهمته
وغر الخد ثم الترب أنثمه
سراقب القوم منها أصل جدهم
وبعدهم تذكر الشيخ الجليل سمي

وطال شوقي لسادات وأبرار
ومن ذكاء (وابن دكا) يزيد الوجد إسعارا
هاج الخرام وبالأشواق قد طارا
إلى محاسن أهل الجود إيهارا
ولست تلقى بهم عيبا ولا عارا
قد شيد ذكرهم في كل أقطارا
بيدي فضائلهم في أنما سارا
يشي عليهم جميلا أي ما اختار
شرقا غربا بطونا ثم إظهارا
والعلم همته في غوص أبحارا
وبرزخ موجه في اليتم تيارا
متوغل قد حوى درا وأكمارا
كلا ترى صدره بالموج زخارا
فاقصد لقوم علوا بالعلم مقدارا
متقنهين مناجيدا وأحرار
دين صحيح بلا شين وإهذارا
تطوي الفيا في سهولا ثم أوعارا
هميلع هلع في السير غوارا
في البيد مندعج كالبرق إذ سارا
قطع الفيا في مع الأكام أجهارا
واقصد إلى سيد بالعلم مغوارا
وقبل الأرض يمنا ثم أيسارا
وقف بابوابه واشرب له سارا
قد أئعت بلدة فيهم مع الدارا
مقداد ساد بليراد وإصدارا

ينجو المحب لهم من كيد فجارا
 حسين بن علي زين الدار
 عبيد وابن أخيه سار أطوارا
 حسين بن محمد سيدا صار
 عنه واقصد بني العجوز أبرارا
 محمد عمه من غير إنكارا
 يا نعم ذاك بني العجوز من دارا
 مشايخ الدين غواصين أبحارا
 بالذرو لما دعا جابوا لإقرار
 واقصد نصيبين تلقى كل مختارا
 وغفر الخد والثم دمنة الدار
 أعني المحيريق لا حرقا ولا نار
 بالجدود منزلة والفضل قد سارا
 ابن الشرايبي علي إشرى له السارا
 فإن فيها من الصحاب أنصارا
 والشيخ قيس فنعم الأخ والجار
 المرجى سعيد له بالسعد أسرار
 مني السلام واقصد لبني مطارا
 والأصل من حلب يا نعم من دارا
 كل البلاد بشام ثم أمصارا
 معروف بين الوري الخشاب أجهارا
 له الفضائل طيا ثم أنشارا
 يا نجل صالح نعم القوم أخيارا
 والشيخ ناصر عز الدين أنصارا
 وانزل بزارج في عز وأقدارا
 يكنى البصيص له شأن ومقدارا
 وابن الزوين محمد نعم من باري
 أيضا محمد أخوه ليث مغوارا
 في الدين عز ومجد فاق أشهرا
 أيضا أخيه حسين ذكره نارا
 يا نجل سيف وأنت السيف بتارا
 بالكرد منسوب حد الخل بالدارا
 فضائل الجد لا تحوى بأشطارا

محمد نجله وعلي من بهم
 شيخ الديانة عباس (مياس) ويتبعه
 أيضا علي أبو غنام (ابن غنام) وحفدته
 سعيد بن محمد ثم بعدهم
 واذكر محاسن أخيه لا تكن غمرا
 عليا يا نجل اسماعيل بعدهم
 أيضا علي وبالسواق كنيته
 أهل المكارم وسادات لهم شرف
 قديم بالعهد من يوم النداء لهم
 بالله ياطاوي البيداء سر
 واقصد إلى الشيخ مسعود ولو ذبه
 والشيخ يوسف قد يعرف بكنيته
 واذكر علي بن تمام فإن له
 وفي كفر جالا قد سما في أدب
 وأت المعرة لا تبغي لها بدلا
 الشيخ حمزة فقيه عالم فطن
 وابن القبيلي علي ثم يتبعه
 واثن المودة فيهم ثم بلغهم
 أعني محمد فقيه الدين سيدنا
 يا نجل شيخ الديانة فيك قد شرفت
 فذاك أعني علاي الدين كنيته
 وبعده الشيخ معتوق الذي ذكرت
 واذكر أخاه سليمان وخادمه
 والشيخ محمود قد حمدت فعائله
 وبعدهم أذكر السادات واقصد
 واقصد محمد شيخ الدين سيدهم
 هو مقصد المؤمنين اللائذين به
 وابن السرور علي حبذا ثقة
 واقصد حسين بن حمدان فإن له
 وأعني سليمان من داود طينته
 وفي الفتى حسن كم جاء في حسن
 وبعده أذكر أبناء العموم له
 محمد ثم حمدان أخيه له

أعني ابن يوسف عليا منه قد سارا
 محمد بن رشيد رشده سارا
 فيه محاسن جود غير إقصارا
 والشيخ رسلان يانعم الفتى جارا
 الشيخ يوسف جمال الدين أخيارا
 محمد الأب لا ريبا ولا عارا
 واحمد بن حسين نعم أطهارا
 من كان ذا فطنة في حسن أخبارا
 يسكنهم رحب جنات وأنهارا
 محققا في ولا المدعو حيدارا
 بعداد موج ورمل وودق أمطارا
 ومن بحبهم همننا بأشعارا
 لما أكيف منه عشر معشارا
 ولا تعد فضائلهم بإحصارا
 ثم الصلاة على الهادي بإنذارا

وابن يوسف عبدالله بعدهم
 كذا علي بدا مع إسم والده
 والشيخ سليمان عيسى ابنه كملت
 وابن البطي حسين دام عزهم
 واذكر محمد سلمان أخيه بدا
 أيضا هلال علي في الوري نسبوا
 الشيخ ابو القاسم السامي يهمنه
 واحمد بن سعيد الحاج يعرفه
 فقال الله مولانا وخالقنا
 وكل أخ يسمي في روض ربكم
 مني سلام بلا ضجر ولا ملل
 مني السلام على من ساد ذكرهم
 لو رمت بالفضل أن أحصى فضائلهم
 كل اليراع وما تحصي مناقبهم
 والحمد لله لا نفاذ له

مشائخ بلالو المناصف والدرزية

ليس خفياً على القاريء أن الأمير علي بن منصور أصله من صور ومن
 المعلوم أن مركز العلويين في صور بعد مدينتها كان في وادي التيم، حيث كانت
 القيسية في تلك الوادي هي الهوى الشائع لدى القبائل الطائية التي اعتنقت الدرزية
 هناك، وسنورد أبياتاً تثبت درزية الأمير علي في ما سمي بالجبل الغربي اصطلاحاً
 على بلاد الحولة والمناصف، فمن قصيدة للأمير السوري يقول:

وعنكم لسانني بالعلوم يحدث
 علي أن لي من مالكم خير مورث
 وفي كبدي عنكم وفي العلم أبحت
 تطربت حتى قيل أنني أخوت
 فأضحى لها في لجة الصدر ملبث

ودادي قديم فيكم غير محدث
 وفيكم عدا مجدي وفي الناس بازخ
 ترضعت ندي العلم عنكم بمولدي
 اذا ما ذكرت الرمز بيني وبينكم
 فله من أسفاط سر طوبتها

من الواضح من الأبيات السابقة لهجته الدرزية لا سيما عندما يقول: قيل أنني
 أخوت، فهو قد لفظ كلمة أخوت بالعامية باللهجة الدرزية، ثم انه قال في شعره:
 علياً على العهد الذي تعهدونه مقيماً ولا يصغي الى من تربث

صلوني بكتب الود لا تقطعونها لعل بها من بعد سقمي تغوث

وهذه المسافة البعيدة بينه وبينهم والتي تحتاج الى المراسيل من غير الممكن أن تكون في ضيعة قريبة منهم.

ولا تعدلاني قد سئمت العوازل
وذات وشاح الذر من جيد عاطل
بخار يضئ لا يجذوه شاعل
واقليمها منسحقاً بالمكامل
بلسقاط سري عنت للنوازل
وما المورد الصافي الروي بالمناهل
وأضى سيوفاً حكمتها للسياقل
من الجبل الأسنى الى أرض بابل
طوال ولم يشاهم ختل قاتل
إذا كان أليماً من الأرض ماحل
ومعروفهم كالغيث إذ كان هاطل
ولينية جنب للولايات ذا قل
واتجار رشداً أحده بموادل
ثوب رضى من كان للقرب قابل
سريع الهفا دافي صعوداً ونازل
خموص الحشا بل شديد المناصل
ويرفع أخفاف على الأرض جافل
كالقرد عضب طاي للكشح ناكل
بكتبان رفل صاعداً ثم نازل
وعيم في فضل الجنوب القوافل
ترى ربوة فيها كل السوابل
لتجعيد سلسال بحر الجوالل
وحسن الظما راح لمن كان ناهل
ترى نورها يزهو كنور القنائل
وعترته الأنجل من كل فاضل
ولسد للثرى من كل رفع وبائل
وأرضاهم خلق ولمنى لشمائل
وكل محقق نهجهم في الأوائل

ذراني فلي عن لومكم شغل شاغل
وجرب أهل الدار في اختياره
سكبتهم في بعض بواق الفهم
وأخلص منها تبرها ولجينها
وعنت الى بر الخلاص مخازناً
وما التبر والدر الثمين وسومه
ومنهم لأهل الحق كنز وعمدة
أولو الفضل والتقوى شاد ذكرهم
آلات النداء أهل الهدى دافع العدى
هم الغيث والغيث الذي عم نفعه
بهم ينش المسكين من ضعف حاله
صليبيون في صد الجهاد على العدا
غروس سقاها الله من فيض قدسه
فديتك يا من يطلب العلم راجياً
يسيراً على حرف أمونا هميلاً
ولوح بلوح شيطماً ثم هنظماً
خفيف هفيف الرأل عند نفورها
له عزم ماضي كما البرق في الثرى
يقد به للبيداء ويطوي قدافدا
يميناك وعج فيه إذا سرت قبله
واقصد في وسط المناصف بقعة
مذابتها مشعوبة بهضائب
وبدل تعب السير منك براحة
وعج نحو اسفين ونخ في فنائها
ترى السيد المسمى الأجل عطاردا
ترى ملك قد الحمل الغفل والنها
موارد جيران وأكرم فتية
ابو الصفو ابراهيم مع خير أخوة

أبو الجند والبدر المنير أبو الهدى
وسالم ذو البشري وعطرة أحمد
وجيرتهم من كل خل موافق
اليهم يسير الوفد من كل بلدة
فقضي زيارات الملمات منهم
وعج نحو مسراها برقع جهينة
بنو الجلع مع آل العصيدة سادات
فقبل يداهم ثم عج في ضيائهم
تري سادة حازوا المكارم والسخا
سلائل أطهار وأعظم مولداً
كما نجل سالم مع صناديد قومه
وقيلوهم بالمجد عطرة سالم
واخوتهم من لو شرحت عدادهم
ثني نشرهم كالمسك ينفج راحة
وعج الى نحو يمين الدرب في الواد قبلة
تري الصفو بدران بأزها شائفة
وابن اخيه الأكرمين ببهجة
فقضي زيارتهم وجز درب حمصيا
الى أرض دلبوص معن الفخر والسنا
الى بقعة تسمو على الأرض بهجة
لسكانها فخر يباهي بها الوري
لهم شرف يسمو على كل بلاذخ
فنج في فناء النذب الأجل مبارك
وعترته الأنجاد نعم سلالة
بني المجد مسعوداً وصباحاً وسالم
وابن الحسن ايضاً وسبوح يا لهم
وباقى أهالي الحي ممن يليهم
فغفر منه الخد عند وداعهم
ويمم الى تونسة وربوعها
وأحمد مع ابن الرئيس مبارك
وعج نحوها في جن ملكا وربيعها
ففيها من أبناء العصيدة فتية
وارخي زمام البكر للغرب طالباً

والأكب أبو حسن الكرام الأصائل
وسيدنا الساج نور الرضا علي
فلو رمت أشرحهم لضجرت رسائل
ونكرهم في شامها والسواحل
وأحسن وداع القوم لن كنت راحل
تري فتية فيها كرام فواضل
ينابيع خيراً كل منها المماثل
الى الروضة الفيحاء أعني بلايل
وأخلص منهاج وأصفى مناهل
وأزكاهم زرع كريم السنايل
وعشرة منصور آلات الفضائل
ومسعود مع حسان طاب القناسل
وفصلت اسماهم لكلوا النواقل
وعترتهم تجني كحل اذا خل
تري ربوة للخير فيها دلائل
وعترته الأنجاد كنز النوائل
لهم في فعال المكرمات تشاكل
تري ربوة تسمو على كل صائل
اليها كل حافي ونائل
مناسمها فاقت لريح المنازل
كفخر قریش في جميع القبائل
ففيهم ولاء المكرمات النوائل
تري سيداً في منهج الحق عامل
وبيت الخصيبين نعم السلائل
وابن هلال يا لكفوف البوائل
سبولة دين هم لكل مواصل
فلو رمت أشرحهم لكانت أنامل
على مواطيء الأقدام من كل ناقل
تري النذب اسماعيل يلقاك مائل
بكل فتى يلقى ندو الفضل قائل
تري سادة ما شابهم وهم باطل
محقون لم يصبوا الى قول قائل
وسر عن جنوب الدرب واقصد عاجل

لتقضي بها في الحج باقي النوائل
بهي المحيا هو مليح الشمال
موالي لأهل الحق نخر الأنامل
تبارك ميقات حوى كل فاضل
وللحج مأمول وأخلص أمل
ونفحة ايقاظ بغير تغافل
بنو مرشد شبانهم ولكواهل
ونيات صدق ليس فيها غوائل
ولو رمت شرح القوم زلت مقال
لهم خير ايمان وعدة منازل
وأشرف ميقات لأكرم كافل
وحيث اليها للعائلات الزوامل
وفتيانهم من آخر و أوائل
حووا الجود والايمن والعلم كامل
لغيبه بخرأ نوره عاد نازل
لذو بهجة بالسمر لا بالمثقل
من للوسم هطل واكم وأصل
مدى الدهر سيرا بكرة وأصائل
وهم قوم شيع في العطايا البوائل
يوقيه من حداثات النوازل
ربى لا يخشيه نكل ناكل
ترى فتية ما شابههم فك ناكل
مع كل من في ربع شعبان نازل
ومن لم يزل لأكيهم في الجحافل
عروس شمائلهم تزين الشمال

ونخ بها¹ بهرج الزعفران بروضة
ترى لعل في البشاشة زاهراً
بخلق سنني للمودة صافياً
فسلم وهنيه بأشرف موسم
فبورك زوار لأزهر بقعة
يلوه بنو عم بحسن بشاشة
وفي حسن أنثي المديح وبينهم
يقين هم في الدين كالخط راسخ
ومن في دبا بيت من رجالها
وأحمد مع عمار يا نعم فتية
وخص سيدنا ابو الحسن يوسف
به حبر يسري² شرفت وتشعشت
وثم بنويات وعثرة قومه
ومالك ومحمود لله درهم
وربع زنيبيرا بها هام خاطري
بها حسن قد كان آنس وعده
سقى الله أرض حل فيها ضريحه
فتوجه الرحمن منه برحمة
ويتحف سيدنا علي وقومه
ويبقى لبونان الحيات ونسله
ويبقى سلالة محمد ويوسف
فخرج بكفرياً اذا ردت ربوة
فأفريهم مني السلام تحية
يا سادة يا من شرحت ثنائهم
فدونكم يا أهل صفوة مودتي
(الشيخ حسن الصوري)

هو حسن بن علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.
كان عليه السلام ذكياً ذهنًا، له أشعار. قطفت ثمرته المنية قبل أن تجنى. وله
برهان عظيم كآبیه.

¹ لم يتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. لكننا كما وجدناه.

² لم يتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبناه كما وجدناه.

وقد ذكره أبوه في رسالته، وتأثر بفقده.

وقوله حين كان قاعدا في قرية (بجنة) من أعمال القليعة:

”وكان لنا ولد شابا اسمه حسن فقد بها ودفناه حصن سليمان على ضهر ممتد
شرقا وغربا. وكان الولد ذكيا ألما فقده.“

ومقامه معمر الآن قبة في الموضع المذكور. وله هناك وقف عظيم، قرية
بيت الشيخ نعمان وكانت وفاته سنة/693هـ كما علم من رسالته.

وولادته سنة/668هـ فيكون عمره خمس وعشرون سنة في ريعان فتوته.
وقد بلغ وهو بهذه الحداثة ما لم يبلغه شيخ كما ستعلم من أشعاره. وأشعاره رقيقة
غزل وغيره. منها قصيدة مخمس بها أبيات لأبي نواس وهي:

أقوام قدك أم قضيب أميس أضحى له في روض قلبي مغرس
وسواء شعرك أم دجنة حنيس سمرت لنا بنتا لها والبرنس

كالبدن واضحة بوجه كيس

يا مخجل الظبي الغرير الناعس تكرر ذكرك في الليالي مؤنسي
كم فيك أكتم للغرام وأحبس يادرة نارت بليل مغلس

قد عدت من ولهي بها كموسوس

إنني بررب البيت حقا أقسم أن الفؤاد بفرط حبك مغرم
يا ظبية بلحاظها سفك الدم جودي علي بطيب وصلك ونعمي

لا تئسي من ليس منك بمؤيس

وارث لصب مولى خلف الضنا والقلب من ألم الصدود به عنا
بإقامة الغصن الرطيب اذا انتشى أقسمت بالبيت العتيق وفي منى

والمرسلات والجوار الكنس

رقي لصب هائم في ذكرك وفؤاده أضحى الرهين بأسرك
فصليه أو فيه ليعظم أجرك لا تهجري من لم يعود هجرك

وتعني بصدودك من لا تئسي

يا من تضاهي البدر عند تمامه لو كنت تدري ذا الهوى ومرامة
لرحمت صبا يشتكى الأمه كم بين من هاج الجوى بغرامه

أو عاشق حفظ العهود وما نسي
إن رمتها صيفا تقول إلى الشتاء تعذيب قلبي في هواك إلى متى
لما رأيت قلبي صبوراً ما عني فتبسمت عجباً وقالت يا فتى

تهوى الملاح فقلت حب الكيس
لما رأيتني مخلصاً فيها الولا علمت بأن القلب عنهما ماسلاً
قالت: تأس على القطيعة والقللا إن كنت هواناً تقدم للبللا

وابك شجوناً في الظلام المغلس
كم دمة من فقدتها أجريتها وصبايتي في مهجتي أدريتها
ولكم بنظم الشعر قد أطريتها يالائمي لو في السفور رأيتها

كاليد مسفرة بثوب أطلس
ولكم أذل النفس ثم أهينها والقلب في قيد الصدور رهينها
فكأنما نور الهلال جبينها والعقري مع الزباد يزينها

نشر الخزام إذا سعت بالسنس
ولكم قتيل قد ثوى بهوائها كمدا ومات معللاً بلقائها
بجمالها وكمالها وبهائها والورد والمنثور تحت رداها

والمسك ينفخ من سجاج البرنس
عجيمة عريبه أنسابها قد وكلت من دونها حجابها
السلسيل مع الرحيق شرانها طوبى لمن يحظى برشف رضابها

والورد حورى به مع نرجس
دع عنك ذكر الغانيات وعج بنا لا تطلبن من ليس يبغي قربنا
فرضا لبنت الدن منها شربنا يا صاحبي فدع الملام وسربنا

للدير شربها حياة الأنفس

لا تسألن عن الأواخر أولا كم بين من هو للنعامي والبلا
واشرب رحيقا صاغها رب العلا من خندريس قد تخال دم طلا

جلت عن الأوصاف ثم المغرس

محجوبة معروفة بصفاتها لا يدركن العقل جوهر ذاتها
طوبى لعبد فاز في لذاتها حمراء كالياقوت في كاساتها

كالبرق تلمع في الزجاج الأملس

في روضة وقطوفها قد ذلت أوراقها وثمارها قد كللت
نسفت بها السرور فغللت لو كنت أعلم أنها ما حللت

لأتوب كنت عن السموس أواجس

يا من يحلل للنفوح والخفا ويحرم الراح التي فيها المنى
إن كان فيها إصر دعها إصرنا فلأنها قد حللت في عصرنا

توبوا وتوبوا واشربوها غلس

جسرية قد شرفت أنسابها جليلة قد شعشت بحبابها
والحور والولدان من أترابها ما ينكران عن اللبيب شرابها

الاعم مثل البهائم أخرس

الشيخ فراس بارمايا وأولاده

بارمايا قرية تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة ونصف شرقا فشمالا. كان
الشيخ فراس عليه السلام ملكا أمرا في العدل. له شأن عظيم بين الأنعام ومنزلة
سيمها عاطر سائر بالحمد. وله من البنين ستة. مدحه الصوري وإياهم من قصيدة
إلى قوله فيهم:

واقصد إلى بارمايا لا تكن نكلا تجني بها من غصون الأيك أثمارا
تلقى الرئيس فراسا في خلايقه كأنه ملك في العدل أمارا
بين الأنعام له شأن ومنزلة نسيمها عاطر بالحمد قد سارا
وغروسه صفوة طابت منابتها وكللت من صفا الأنساب أزهارا
علي ومسعود، إسماعيل يا لهم شهبا تلوح لهم بالدجو أنوارا

نسيم، مبارك، مع حسان اكتملوا
نعم الفروع التي ما مسها دنس
بوركتكم يا محل الفضل من سكن
ولو ثبتت لأشواقى لما وسعت
وقاهم الله من نفثات أشجارا
قد طهرت من أشامات وأوزار
وزادكم بسطة منه وإيثارا
لها الطروس ولا عشر لمعشارا

توفوا وغابوا نحو أول القرن الثامن. أما أبوهم الشيخ فراس فمقامه بقرية
بارمابا. وكذلك الشيخ علي وإخوته، سوى نسيم مقامه يبعد عن القرية ربع ساعة
شرقا، بأرض يقال لها الغيرية. وحوله أشجار حسنة كالقبة. وكذلك أبوه وأخوه علي.
الشيخ مسلم (البيضا) بن عبر (لله بن رسلان بن عبر (لله (السامري (الحلبي
(البيضا) قرية تبعد عن الدريكيش (صافيتا) مسافة ساعتين ونصف شرقا
فشمالا على سفح جبل ممتد شرقا غربا.

هو مسلم بن عبد الله، قيل (التاعونية) قرية تبعد عن قلعة برعين مسافة ثلاثة
أرباع ساعة.

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، خصوصا بالجهاد الذي قدمه عن الشعب
كما سيأتي. والنصرة العظيمة التي أيده الله لها.

فمكنت تتوارد إليه المدائح بهذا الشأن وغيره. منها قصيدة للشيخ علي
الصويري مطبوعها:

أمن مربع قفر أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وهي قصيدة تتجاوز المئة بيتا أبدع فيها من رقة الغزل ورشاقة المعاني
والألغاز ما لم يكن أحسن منها بعهدا وبها يعرض عن قصة الموصلي معه مما
سيأتي.

وكذلك الشيخ حمدان جوفين مدح الشيخ مسلم بقصيدة بديعة؟، وعرض بها
عما ذكرنا. ومطلعها:

لاح الصباح مبلج الأنوار ومضى الظلام مولي الأبرار

يقول يوسف الخطيب برسلته مترجما بعضه، ولاتح معنا بالأشعر، وغيره
مما تناولته الرواة الصادقون تلقينا. وهو أنه في سنة/675هـ. أتى حاكم إلى
طرابلس الشام يقال له الموصلي لقول الصويري:

كفانا أمور الموصلي وكيدَه وقد أوجست أنفاسنا من وعيده

جاءت إليه بعض الحسدة من النواصب وبلغوه أن النصيرية روافض لا يقرؤون القرآن، ولا يصلون على قبلة، ولا على الميت، ولا يحسنون الغسل والوضوء.

فغضب عليهم وأضر لهم الحقد في حيزومه ثم أرسل يطلب علماء ورؤساء ذلك العصر ليعاقبهم.

فخافوا جدا فلم يجبه أحد إلى طلبه. بل صمموا جميعهم على الهرب لغير محل مخافة من سطوة العدو. وهو قول الشيخ حمدان جوفين:

فنوى لصاد أن يسوم جموعهم قتلا وأوعدهم بحرق النار
فبرز إليه من لذلك من العصابة أسد جري جاسر كسار

وانتدب لذلك الأمر المهم، والغضب المدلهم، فداء لإخوانه، وحمية لدينه ودياته، الهمام الشجاع، والمقدام المطاع الشيخ البيضا.

وذلك بعد أن ترنر بأسلحة الدعا من إخوانه، وامطى مطية التوكل على إمام عصره وأوانه. ولم يزل إلى أن مثل بين يدي الحاكم الجبار، المدعي بنفسه العلو والإفتخار، فأوقع الله منه الرعب بقلبه، وعلى ألسنته الجبارة.

وبعد مناظرة في العلم جرت بينهما طويلة خاطبه الموصلي قائلاً: "أنتم لا تصلون على الميت. فأجابه: نعم. نحسن الصلاة بإتقانها. "فقال القاضي الموجد: فأذن أنا الميت، وأنت المصلي لتبلوك صحة ما أنت قائله. ثم اصنطع وغطوه بملاءة. فتوضا للشيخ ثم أقام الصلاة وصلى عليه بتمامها.

فقال الموصلي للقاضي المتماوت: قد بلغت الصلاة حدما فقم وانظر هل فيها ما يعيها. فلم يجبه. فكشفوا عنه فرأوه ميتا لا روح فيه. فقال الشيخ مسلم. ما هذا؟

فقال: هذه صلاة الميت. وأنا لا أصلي على رجل حي.

وأوجس الموصلي في نفسه خفية وقال: بينكم الحق وأنتم الأعلون مقاماً. ثم رده معظماً مكرماً.

وأتخفه تخفا فتعفف عنها. فكان بذلك سرور تام لإخوان ذلك العصر، وقد خفض الموصللي عنهم أشياء من الخراج، وأقبلوا يهنئونه ويشكرون الله على ما أولاهم.

فقال الصوري في مدحه معرضا عن ذلك:

كفانا أمور الموصللي وكيدة
ولا زال في عزم وجود بنفسه
وغاد بنصر شامل وكرامة
تاخر عنها كل رعديد ناكل
واصبح بالحالتين يلحق صارعا
فسر لأرباب الحقيقة فعله
وإن أظهروا أهل المناكر بدعة
فتي لأمير النحل بالود مخلصا
مسلم قد أصبحت للدين ناصرا
جزيت عن الإخوان خير مثوبة
وطوبى لمن أضحى بسرك عارفا
محضت الهدى محضا فيورك مخلصا
واسقيت من عين الحقيقة شربة
وجاهدت عن دين الخصبي معلنا
وبارزت من يدعي المقام لنفسه

وقد أوجست أنفاسنا من وعيده
إلى أن طغى منه سعيير وقيده
وقد أرغمت منه أنوف حسوده
وأما ابن عبدالله زين عبيده
وهل تلقى عرج الضيع ملقى أسوده
وأرغم شأنه وأضنى عبيده
دحضها بعزم مستجد وكيده
وحسبك من مولاه أضحى ووده
فقد زلت منصورا بسعد مميده
فعلمك قد قاضت مجاري منيده
على سر ما حجتّه عن كنوده
بإثبات قيوم السما في وجوده
وبأينت من يسقي شراب صديده
بحد حسام مرهف في هنوده
بغير دليل معجب في حسوده

يقول الشيخ حمدان مادحا له:

للدين منتصرا مجاهدا للعدا
فدحض لحجته وأبطل قوله
قد عاد محفوظ الجناح مؤيدا
لك إختصاص يا مسلم وافر
ما إن يكيف بعض فضلك مادح
هذا ابن عبدالله قاصم ضده
هذا المباهي في ولاية حيدر

في مرهف غضب لهم بتلر
وسطى عليه بالقديم الباري
وجلّى الصدا عن باطن الإضمار
بالعلم معتضد بشد إزار
كلا ولا في العشر من معشار
هذا المباهل في العلوم مباري
هذا الذي يعلو على النظار

إلى قوله:

لا زال ربك يا مسلم حافلا
روس البلاد وملتقى علماتها
بمعالم يزهو إلى الزوار
من سائر الوقاف والأمصار

عهدوا إليك بكل عام زيارة
حج وعمرة وامتسأك بعروة
بيت به ذكر الإله مطهر،
لله أيام، لنا بفنائمه
وبكل شاد بالقصائد مطرب
بقراءة ورواية وداريرة

إلى قوله:

خذها مسلم غادة عربية
تجلى عليك بطيب لحن رائق
من آل صاد قد تولى نقدها
حمدان عبيد عبيد آل محمد
يقرى السلام على النوام لكل من
ثم استشهدوا يا إخوتي بعقيدتي
عقد الغدير به امتساكي واثق
والصورة العظمى وبت وجودها
والرجعة البيضاء وكرمة بها
هذا اعتقادي والمنى وعليكم
ثم الصلاة على النبي محمد

في أول الأيام من أيار
وتقى ولم تك عروة الأحجار
للطائفين بكل شوط جمار
وجماعة ترهبو كما الأعمار
قول الخصيب ونادر الأشعار
وعناية وولاية الاقرار

نورية مقصورة الأخدار
حسناء سافرة بغير خمار
حلياً يزين بصحة الأسطار
من بيت جفن قبيلة الأنصار
سمع النظام إذا شدا والقاري
عين وميم ثم سين قرار
وندا أبي الخطاب بالأجهار
والغاية الكلبي بلا إحصار
يضحو المهمين ظاهراً بفقر
أسنى السلام على مدى الأعصار
خير الأنام وآله الأطهار

وهي قصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً. وقد كان الشيخ مسلم بابتداء أمره قاطناً بقرية البيضاء. ثم رحل منها إلى قرية يقال لها (المرانة) تبعد ساعة شرقاً عن الدريكش لأسباب لم نعرفها إلا سماعاً لقوله الصوري:

لقد كانت البيضاء فيك زهية
مبيضة في الذكر قد سبه الروى
وأصبحت في المارنة اليوم قاطناً
تتير كشبه البدر عنه سعوته
وذكرك فيها ليس يبلى جديده
فأضحى إليها الركب ينفو وفده

وله معاهد فيها ومقام لابنه وابن الصوري. ولهما مع بعضهما نواذر شتى سمعناها من صادقين كأعطائه عهداً لن يآوي إلى عمار حتى يرجع من سفرته إلى عند الحاكم وهو يدعو. وغيرها.

والشيخ مسلم أحد رجال الدعوة كما بسيرة حاتم الطوباني. ومقام الشيخ مسلم قدسه الله بقريته المدعوة باسمه إلى الآن (بيضته الشيخ مسلم) قبة كبير الحجم. بشرق منظرها غربا. وله بها وقف عظيم. وكثيرا ما يزار وينذر له.

(الشيخ يوسف بن العجوز الرواد الحلي)

كان عليه السلام بما يظهر من رسالته عالما نحرياء، فيلسوفا خبيراً صاحب فلسفة وعلوم شتى. تكلم عن الهيئة والنقطة والدائرة والسطح وعلم الحساب، وغيره مما يعلم بكتابيه.

وحيث أن ترجمته الرداد جمة الفوائد أحببنا التوسع بها نظرا للمناظرة وما يبان من الرد إتماما للفائدة.

كانت ولادته قدسه الله بما يظهر من بعض نصبه 622 هـ ووفاته كما بعلم من غيرها 683 هـ

وقد بين شرح ما غاب عن ذهنه. ثم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه الله. وكان ذلك في شهر شوال في واحد وعشرين يوما خلت منه سنة/665هـ. خمس وستين وستماية.

واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان. وكان عندهم الصوري.

وكان ذا أشعار. إلا أنه كان مقلا من الشعر، وناثرا كما علمت. ومن شعره:

يا ظبية لا حت لنا من طور سين	أرخت نواتيها وقد نار الجبين
ثغرها يبسم كالدر الثمين	قد هيم فيها وهو أنزع بطين
كشفت عن الوجه الملبح خمارها	لبى لها آدم في إظهارها
ثم موسى راح يقبس نارها	فراها هي أمير المؤمنين
كادت في الظل له وللجبل	لقد تجلت فغدا دلهها وكل
والعصا فيها هدى لمن عقل	وشهاب لاح يزهو فوق صين
لاذ في الظلمات فيها يؤنسا	جنوة قد أقبلت بعد المسا
نعم نار فاز منها المقيسا	نورها يشرق في البلد الأمين
ثم إبراهيم رمى نفسه	بلظا في منجنيق حسه
حوله الأشجار وصارت غرسه	سبحوا أول آخر الجنى
وابن مريم راح منها يجتنى	ولها الخد به الورد الجنى
قددا كالغصن لما يتنى	عمرها يؤيد السر المعين
ونبيننا قد هواها بعده	فقضى سؤلا وأنجز وعده
وأبو شعيب شعب مجده	ولها الأمة كانوا ساجدين

اسأل الباري العلي بالسجود
يرحم الناظم منه ويجود
قد حوى أسرارها ابن العجوز
كل أخ صادق فيها يفوز
بنوره المشتق من ذات الغمود
بسلام لجميع المؤمنين
حل ملغزها وفك الرموز
وغدا بنجا بها ثم يدين

والظاهر من هذه القصيدة مدح له وتنسب إليه:
وله كرامات واخبار بغير الرسالة تلوح للمتأمل. وله مقامات شتى. ومنها مقام
في جبل بيت حمد يبعد عن الدريكيش ساعتان شمالا وهو قبة عظيمة. وله وقف كل
القرية.

وله في السويدية-مصيف-مقام تربة. وله في عرقايا مقام فبة عمره منها
الشيخ ابراهيم محمد بركات. ومقامات كثيرة قيل الأصح منها الذي في بيت حمد.
والله تعالى أعلم.

والرداد إياه عن الشيخ حسن الأجروود بقوله:

بعد جامع مع المريح وابن العجوز
كم ناظروه أناس في فضائله
وأوضح الحق جهرا في رسائله
الذي بانبت فضائله
خابوا أدهضهم وبدا دلائله
وقام دين الهد من غير نقصان

الشيخ سلمان التفانيع

التفانيع خربة بأرض قرية الفنتيق تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلاث
شمالا بميلة إلى الغرب بواد، ومقامه فيه، صندوق حجري قربه عين ماء تصب
جنوبا في رأس نهر بانياس المرقب. وله بعض وقف بها.

كان رحمه الله شاعرا ذكيا. تمادح هو الشيخ حمدان جوفين.

ومدح حمدان بقصيدة مطلعها:

نر العذل إذا اللوم إن كنت لائمى
أراق منك الطرف أم أنت نائم

ولنأت منها ما يدل على ذكائه وهو قوله رحمه الله تعالى:

فسمعي به وقر، على العذل متقل
أتعذلي روجي عن طلب العلى
من الدهر شطرانا حلبت مجربا
ومارست منه كل صعب وهين
إذا خاطبوني قلت إنني صائم
كأنك مسلوب البصيرة عادم
وبعض كفاني فيه أهل المعالم
وقابلت أهليه كنقد براهم

وبعضهم تلقاه مر المطاعم
كما قيل في الأسفل خمس غنائم
وعلم، وأداب وصحبة عالم
ويمت في قطع المفلوز هاجم
مديد الخطا يطوي الفلا في المناسم
سطور كرسم النقش من يد راقم
نعاما شبيه العهن يعلو المخاطم
كجنح ظلام مسبل الدجو فاحم
وقلبي من الأشواق والوجد هائم
نوات الثايبا والثغور البواسم
أزعم أن العمر للمرء دائم
وإن مشيب الرأس للهو هادم
فقلت لنفسي ويك شدي الغرائم
ففي الحج تطهير لمن كان أثم

وجدتهم، كالبنيت فالبعض طيب،
وسافرت أبغي الفوز في طلب العلى
تفرج كرب واكتساب معيشة
قطعت أقاصي الأرض شرقا ومغربا
وتحتي شمل، شملخان، حقوقي
ويرسم في رمل الفلا من دمايه
إذا ما حمى حر الهجير ترى له
وقد مد فيها للقتام سرادقا
وقفت بهما والدمع قرح مقلتي
وناديتها يا دار أين تميسوا
فجاوبني منها الصدا هو قائل
وتعجب من حالي وحالك مثله
تحققت أن الصدق فيما يقوله
وحجي لعل الله يقبل سعيك

وتخلص في مدح الشيخ حمدان جوفين قائلا:

مباركة حازت خيل العوالم
ونشر ثاها غنيري المناسم
فقلت الغنى ثم المنى والمغانم

فهيمت في بكرى أروم لبقعة
إلى ربع جوفين الذي شاع ذكرها
فنخت ركابي في فنا معدن السنا

وأخذ يمدحه. وكان حمدان أتاه زائرا فما وجده. فشكره بقوله:

مولاي فيما يحتوي القلب، عالم

فسعيك مشكور، وفضلك سابق،

إلى قوله:

مبلغه عنه بفصح التراجم
وبث سلام للموالي ولائم
وصلى على المختار من آل هاشم

وسلمان أهداها إليك خريدة
يخصكم منها بأسنى تحية
عليكم سلام الله ما قام داعيا

(الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (جلينا))

(جلينا) قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن قلعة المرقب. كانوا عليهم السلام أولياء أبرار. مدحهم الشيخ علي الصوري، وأثنى عليهم من قصيدة، وهو قوله فيهم:

وأفصد لقرية (جلينا) ثم بلغهم	سلام خل وفي غير غدار
يلقوك أبناء بدر في محاسنهم	من كل ندب له شأن ومقدار
الرئيس النذب محمود وإخوته
لهم ببسط النداء والجود مرتبة	يشدو ثأها بأمصا وأقطار
ألثم بداهم طويلا ثم بلغهم	تحبة من محب نازح الدار

ووفاتهم نحو آخر القرن السابع وأول الثامن. لأن المديح كان سنة/677 هـ ومقام الشيخ محمود قدسه الله في قرية (جلينا) حوش معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان مع القرية قبله يشرف منظره حسنا.

(الشيخ أبراهيم شاما (الفقيه))

شاما: هي قرية تجاور ضهر صفرة، وتبعد مسافة ثلاث ساعات من قلعة الخوابي شمالا. كان عالما علامة، ثقة في الفقه. له مسائل بخط (عمران حمد) المنجم.

وقد مدحه كثير، وأثنى عليه كالشيخ علي الصوري بقصيدة مطلعها:

خل عن ذكر مايسات القواما أو لطيف يزور عند المناما

تعدو الثمانين بيتا. وهي قصيدة بدیعة تشبب بها غزلا ورياقة. وكان هذا الشيخ ابراهيم ذا بسطة كما قال في العلم والجسم، جوادا كريما، خشوعا خضوعا. وله نادرة مع الصوري لم أرها إلا سماعا عبارة عن مجيئه لديه، وعدم معرفة الخدم له، واقتضاء معرفته وتوجيهه. والقصيدة هي بعد البراعة المتقدمة:

ولأكراب زينب وسعاد	هل ترى ذكرهن يشفي الغراما
أو نعيم قضيت في وصل هند	مع ضيا الأبرقين بين الخياما
بدلتني الصدود بعد وصال	وسكون الهوى وطيش السهاما
كم قتيل بهن من غير سيف	بلحاط فوتن رشق السهاما
وشفار الجنون للنبل ريش	ناعسات هيمن فيها الأناما

بين ورد ونرجس وخزامي
واللما نشره كشهد بجاما
كللته تمائم بالنظاما
يخجل الغصن رونقا وقواما
كان في اليتيم إذ هفا الإنتساما
رلينا كما عمود الرخاما
نافحات الصبا وظل الغماما
.....

حين يسفرن عن رقوم الوشاما
وهي للغواة كالأصناما
لإله العباد صلي وصاما
وعشى عقله ذهبولا وهاما
يانع والوشاة عنا نياما
وتولى الظلام منه انهزاما
فكان الذي مضى أحلاما
زائل أو سراب قاع لأكاما
لا ولا حفظ صحبة ودماما
فهن الأساس للانتقاما
مرحبا بالهوى وعي الندامي
غير علم يزينه في الأناما
لم يزل منشرا مدى الأياما
من أثاث لسحتها والحطاما
متجرا في حقيقة الإعتصاما
ورجال أعزة الإنتظاما
محكم القتل موثق الإنبراما
فرق الغي أو شقي تعامى
بهدي فيهم بقطع الظلاما
وعلى العرف قد يكون السلاما
يورث المرء حسرة ونداما
طار من بعض وكر نظمي حماما
ليس يرضى بما تخوض العواما
مقسط يرتجي لدفع الخصاما
بارق، دافق، صدوق الكلاما

حجبت تحت خمرهن رياض
يجتنى الورد من أسيل خدود
وبجيد يفوق للريم لينا
وبقد يمس كالسر ودلال
فوق ردف يمر موردة بوض
وبزي مخلص يشبه الكافور
ينثى شبيه سر وغشا
في مروط من الدمقس ووشي
ويح صلب لنا بلمحة طرف
فتنه للعباد صورها الله
لو رآهن راهب أو حبيب
ترك الزهد والعبادة تيهها
قد نعمنا بهن والعمر غض
عندما أسفر الصباح بضوء
نفرت بعد إلفها وتولت
فتيقنت أنهن كفيء
مالذات الخدور عهد وفي
دع هواهن، تبأ من يرتجيهن
هل لمن جاز أربعين وعشرا
ليس للمرء زينة يجتليها
وقريض ينوف رصع عقود
فلئن قيل ما حوته يميني
فلعمري لقد كنزت لديني
من علوم ذخرتها لمعادي
من نقاة مستمسكين بحبل
لم تشبههم زخاف أحداثها
فهم في البلاد شبه نجوم
منهم من شرحته في مديحي
ومجيد الثنا لغير محق
ولعلي بسر غلة جهدي
لا يجوز المديح إلا لنسب
عارف مؤمن مقر محق
مشرق، مغرب، أمين، مبين

لين، قاسي، حليم، هماما
 بخصال جمعن فيه تاما
 قد وصفا لما كشفنا اللثاما
 علعوق يزف زف النعاما
 أهوج كالظليم عالي السناما
 أهذلا أعلما علاه غلاما
 غير وان وأرخ منه الزماما
 سيد قد سمي بقرية شاما
 ليديه ترشفا والثاماما
 زاهر الخلق نيرا وإيتساما
 وحياء وخبرة وافتهاما
 في الحلم قد علا وتسامي
 طافح الموج زاهر الإنظاما
 نمروي على الهدى إستقاما
 وعلى المعتدين كالضرغاما
 وتزيل الشكوك والأوهاما
 فلذا صار أمة وإماما
 لسو أطننا لكّلت الأقلاما
 سينمو العبير ذات الزكاما
 يشهد الخلق من بعيد المراما

خاشع، خاضع، صليب، مصر
 قبل لي من ترى على ما تصفه
 قلت: إن رمت بالوصال إلى من
 أرق من فوق متن حرف أمون
 شيطم أهضم ولوج ولوج
 قد براه السراى فأضحى خميصا
 وجّه البكر للشمال حثيثا
 وأنخ في خصيب ربع أمين
 واطلق البكر في حماه وقبل
 فسئلناه سيّدا أريحيّا
 بسنا همة وعزم وحزم
 بسمي الخليل والعلم الشاهر
 قد حوى صدره من العلم بحرا
 زانه العلم مع سماحة كف
 مشفق لين لكل ولي
 في علوم تجلو صدى طالبيها
 طاب فرعا وعصرا وجدودا
 ولإبرام كل نعت شريف
 غير أن القليل من خالص المسك
 فقليل من الثمالمود

ومدح معه أخاه الشيخ علي. وسأني بقيتها في ترجمته. وله رسائل بخط
 عمران حمد، وعن الصوري، والشيخ نصر الفاخوري، ومسلم الحبيب، وعماد
 الرويس:

توفي أول القرن الثامن لأن الصوري حين مدحه كان عمره ع (50) سنة
 وولادته نحو الأربعين. فيكون مدحه له بالتسعين، وربما عمر بعدها.

وفاته 707 هـ. ومقامه قدسه الله بقية شاما خراب هي الآن. قبة عظيمة
 حولها حوران ونهر يشرف منظره قبلة.

وله وقف هناك يستلم بعضه بيت الشيخ احمد حسن. وكثيرا ما تزوره
 النصارى وغيرهم.

الشيخ (الأمير) أحمد بن (الملك) داود (الجزري) الرقي (الأيوبي)

هو أحمد بن داود الجزري الرقي الأيوبي، كما منطوق شعره في آخره قوافيه:

يقر لهم فيها ابن داود أحمد فيعرف بالجزري ويكنى برقي
سلالة ملوك ثم نسبة إمرة ومن آل أيوب المقام الفراتي

كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً. له ديوان المعروف، وهو إمام الحليين كما يقول عند الشيخ يوسف بن العجوز في رسالته التي سماها المناظرة في تنزيه الباري. وعند العامة تسمى بالردادية، حيث قال:

«وأنا أذكر بعون الله ما تفضل علي مما حفظته ونقلته عن إمام الحليين الشيخ أحمد الجزري، أحسن الله معاده من شرائع اتبعها له، واقتفيت أثره بها». وما قال في رسائله له.

وهو الذي وازنه السيد الصوري في قصيدته: ظبي بدا شرقاً وغربين
على قصيدته: قمر أنار بنوره القمرين

وأشعار الجزري كثيرة، وهو غير الجزيري المذكور في هداية المسترشد. وذاك الرقام. وصاحب الترجمة يكنى الرقي نسبة إلى الرقة، المدينة المشهورة مسكن آبائه. وقد أتى حلباً وصار فيها إماماً يعول عليه، ويرجع باللقب إليه.

ومن شعره في قافيه الهاء من قوافيه:

هدانا هلال الأفق إلى صدق دعواه فطوبى لمن قد جابه ثم لباه
هدتنا إليه رسله ودعاية وتصريحه عنه لمن كان هواه
هو الغاية القصوى لمن كان عارفاً به وهو لم يطلب ولم يرج إلاه

ومنه في قافية الفاء

فؤادي مقر للذي ابتدا الألف من النقطة الوهمي أبدا لنا الكشف
فطرنا عليها بعد صوم وعفه بإقرارنا هي هو بلا الجزع والخوف
ف فجر لنا منها ثلاثة أعين ففانوا بها أهل الولاية بالوصف
فطفل رضيع بالقماط مكلم لكل الوري والخلق باليمن واللفظ
إلى قوله ينفي وإثبت كما قال بالصحف
فأهل الولا لا شك في حسن ظنهم

ولكن لخالقهن أي مظهر الوصف
إلى قول ذي جهل إلى الحق لم يلف
بباطنه أيضا وفي ظاهر الصحف
ولا تجدوا باطنه في ظلمة الغلف

وهذا بهذا ظاهر باطن مخفي
فما حازها إلا الذي ناله الوصف

فلا تسجد واللبس والشمس بعده
فهذا طريق الحق عنه فلا تمل
فانظر إلى ما أنزل الله قائلًا
فلا تنكروا ظاهرة من حيث ما أتى
إلى قوله:

فهذا لهذا باطن وهو ظاهر
فجرنا عيون علوم سر وجوده

وله القصيدة الشهيرة التي يقول فيها::

وارجو بهم فوزي إلى الشرف المعلي
وارقى إلى الشرح الرفيع بلا مهل
وفي الرجعة البيضاء أعود إلى الأصل
إلى جنوة المذكور في مجمع الشمل
بها عن طريق الوعر أيضا مه السهل
وبيكار هلق دار أيضا على الكل
إلى هذه الشباع والجنس والشكل
ومن دينه ديني ومن أهل أهلي

على آل طالب اتكالي بلا مطل
وطاهما وياسين أفوز بحبهم
وتركي وادي القدس مع كل كرة
إلى أسن الأس مع كل أسه
إلى النقطة الوهمي من غير وهمية
وفيضة الأديان مع كل مركز
بلام ونون قد يكون ظهوره
يوافقني في ذا المقالة صادق

وهي أربعة وعشرون بيتا. وله:

الله لا غائب عن سائر الملل
والخلق مبهمه عنه وغافلة
لباه فيه الذي لبى لدعوته
لما أجاب إلى الدعوات أجمعها
فقر من قر بالدعوات أربعة
فجاز فيها الذي لبى لدعوته
وضل عنه الذي صمت أذانهم

بل ظاهر لهم في السهل والجبل
وصوته بالندا للخلق مكتمل
عند السؤال بإبلاغ الذي حصل
وبايع الخلق أن يوفره بالعمل
وجاب فيها الذي لبى ومن سبل
وراح بإقراره بالنور مشتعل
وعيونهم في ظلام الحمد مستمل

وهي أربعون بيتا. وله القصيدة التي وازنه بها الصوري. وهي:

يقق الجبين مورد الخدين
نم العذار مزرفل الصدغين
كتبنت على وجناته لامين
بالأس والعجاج النقي سطين

قمر أنار بنوره القمرين
غننج اللحاظ مريضة أجفانه
وكانما أصداغه من عنبر
وكانما خط الإله عذاره

ويريهما في زيه زيين
 لعبا ليضرم بالحشا نارين
 وصلي عليك وحرمة الأبوين
 دين المسيح وتعبد الشرقيين
 وأراك تخطر في مرقعتين
 ولبستها وشددت زنارين
 ومرحت في حالي وفي السينين
 أفديك يا روجي وقرة عيني
 فيها مشعشة لها عامين
 مرفوعة ما بين معصرتين
 ألفين مع ألفين مع ألفين
 في الكون غير مكون الكونين
 في كفه قدحا حكى قد حين
 مشي القلوص على الرجا والعين
 يا غافلين تغنموا العميرين
 تلعب في الشطرنج في رهنين
 رهنك إن لم تقبل النجدين
 وجيشه قال: جال في الصقيين
 فيا لها من وقعة الجيشين
 من بعد أمري بينه وبينني
 فغشاهم بالشاه والرخين
 أريه مع عقد الولا عقدين
 بغمرتين ثم أشبهتني
 شاهك قد مات وحل الدين
 أزدني منهما ضعفين
 كلا ومولاي أبو السبطين
 أخو الرسول وسيد الكونين
 يجول في بدر ويوم حنين
 في الحال لما أن بدا حالين
 السيد المشهور بالأسمين
 ومرحبا إذ قد نصصفين
 عن بأسه وأسأل ذا القرنين
 وبسطه الأطهار والحسنين

مستنصرا يهوى المسيح ومريما
 قد شد بالزنار دقة خصره
 فسألته وصلي فقال محرم
 ما الوصل إلا أن توافق مذهبي
 كيف الوصال وفي يمينك سبعة
 فعلمت من يسبحه لما في شرعة
 وخرجت من ديني دخلت بدني
 فيكي الصبي لما رأي قال لي
 وأنى بنا يسعى إلى حائوته
 فيها رحيق مذامة مخومة
 قد عتقت في دنها قبل الوري
 كانت ولم تكن السماء ولم يكن
 فلم يزل يشربها ويديرها
 وتمشت الصهباء في أجسادنا
 والديك يصعق والصبح مبادر
 فقال لما أن بدا سكرابه
 قلت: أجل! الرهن عندي مهجتي
 ثم إنني صفت جيشي قادمي
 جيش من الزنج وجيش أعجمي
 فاختلط الجيشان نعم عساكر
 فرخا إلى الرخين في ميدانهم
 وكنت قد فرزت إليه يارقا
 وجال قد المهرين في ميدانه
 فصحت فيهم صيحة مذعورة
 فخمرة الخدين في وجناته
 فلم أزل أشمه بلا خنا
 روح البتول الطهر مولانا الرضا
 ساقى العدا كأس الردى لما بدا
 طود الحجى بادي النجاة لي النجا
 رحب السنا مولى العلى ساقى الدما
 فاسأل عنه خبيراً وأخباره
 والعنكبوت وذا الخبار أسألهم
 يارب بالطهر الأمين محمد

كن لأحمد الجزري فيها شافعا في الحشر يوم ينطق الجمعين

وثمة تشابه بينه وبين شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد ابن الملك
الأمجد مجد الدين حسن ابن الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن
أيوب، ولعله ابن أخيه¹

مقام الشيخ أحمد الجزري في قرية حداتي بمحافظة حمص. معمر صندوق
حجري. وهو أمر صحيح لأن مؤرخاً في القرن العاشر يقول عند ذكره معلومات
عن الأسرة الأيوبية في حصن كيفا: «استقلت من بعض أقاربه وهو والد منصور
المقيم بحماة»²، مما يدل على استقرار الكثير من الأيوبيين هناك.

قال حرفوش: نقلاً عن الأستاذ غريب علي الصالح من (حدثي) أن المقام كان
معرضاً للسيل حيث أنه واقع على ضفة مجرى ماء شتوي. وقد خشي بعض سكان
المنطقة بعض سكان المنطقة من ذلك، فقالوا: بأنه يتأثر مكان مطلقاً بالنظر لما
خص به من المراقبين.

وبجوار هذا المقام قبة حسنة البناء للشيخ أحمد البيلاني. وبها ضريح في
الزاوية الجنوبية الشرقية ذكر الأستاذ غريب أنه من الجزريين. وحولها أشجار
سنديان وبلوط.

أبو الحسن (الرفري)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالماً. له أشعار في التوحيد. ولم أعثر له على
ذكره من علماء عصره. ومن شعره هذه القصيدة:

يا قلوباً ضلّت عن التوحيد	ونأت عن إلهها المعبود
وصدود تاهت عن الحق جهلاً	والله عود لها من معبود
أنكرت أولاً لها كل عصر	وظهور في شركها والجحود
لم تجب في الظلال حين دعاها	يوم خلق الأنعام بالتعديد
ثم ينادي الله فيقول	
وأنادي إليك في بابك الناء	طق من علم بحرك المورود
بأيتامه إليك توسلت	وأعلنت باسمك المحمود
وبما قد دعوت رب أجب لي	وأنتلني النجاة يوم الوعود

¹ السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، موقع الوراق ج 1 ص 440

² الضوء اللامع ج 1 ص 188

يا آلهي واجعل باسمك صعودي
ك وناجاك باسمك الموعود

ق.....
بمقال علي خير شهود
الخصيبي أسوتي ومفيدي

واسترنني وارحمني واغفر ذنوبي
واعف عني وعن ولي توالا
الى أن يقول

وبذم النساء ولعنة إسحا
فبهذا أدين ربي وكونوا
ليس لي مذهب سوى ما أتى فيه

(الشيخ بدر بن عبد الله البرعيني)

كان عليه السلام بحرا تيارا بالعلم، مقتبس ضياؤه بين أهل الفهم، لا يخشى
عدوًا، مدحه الصوري وأثنى عليه. ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وقول الصوري
في مديحه:

واقصد لبرعين في عزم لأن بها
ضياؤه بين أهل الحق مقتبس
ألفاظه حكمة كالدر واضحة
إذ لم أراه فلي قلب يشاهده

بدر بأبراج علم الحق سيارا
وللمعادين لا خاشي ولا مارا
أو ربوة أُنعت في شهر أيارا
بخلوة السر في شكر وتذكرا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وكان الشيخ سعيد بشنانا بينه وبين الشيخ جوفين
جفا. فعاتبه الشيخ سعيد. فأجابه الشيخ حمدان معتترا ومعاتبا بعدم المكاتبة من الشيخ
بدر المذكور. فقال أيضا:

ولا راسي لنتي بتحية
إلا وجدت له حياة بعد ما
مثل ابن عبد الله زاهر
فاختصه بتحية مني وكن

من عند أخ صانق بولاه
سكنت وحكم بالفؤاد قناه
في حصن برعين أنار ضياه
لسيده ملتصبا وقبل قناه

ومقامه ببرعين على رابية عليا قبة حولها أشجار بلوط وسنديان. موقع
ظريف، سفح شرف على البحر الساحل. يبعد عن البحر مسافة ساعتين شرقا وأكثر.
وعن قلعة المنيقة ساعتان غربا. وقريته كلها وقف له الآن. وله براهين عظيمة
تعتبر منه جواده وغيرهم.

(الشيخ جابر (سقبلا) (الرفري)

واسقبلا قرية تبعد عن قلعة القدموس ثلاث ساعات غربا فشمالا. كان من الجنان عال في العز ذروته. نو طلعة أكتبسه حلا من المحاسن، ضاحي المحيا. له مرتبة في العلم، ونو لهجة إذا نطق وتفكر إذا صمت، وراحة باسطة تمنح الجود لقاصديه، حافظا للأهل والجار. ترجى نوائله واليسر.

مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه هو ومعه بعض علماء في الجبل الغربي. وأول ما عناه بقصيدة براعتها:
 نرني فلا عتبا أخشى ولا عارا إذا قضيت من المحبوب أوطارا

ولنأت بصرها حيث لا تخلو من فائدة. وهي:

فهم في سوايد القلب حضارا
 من الجواهر في ثمر وأشعارا
 بقول لاح ولا أثنى بإقصارا
 ولا عن المقصد الأعلى بجهارا
 أقفوا لغير أولاة الفضل آثارا
 إلا رؤوس بهاليل وأقمارا
 ولا أقايس بالأبرار فجارا
 أهل النفاق ولا تلبس ختارا
 أوري لقيس الجنوة أنوارا
 من شعلة النور لا من شعلة النارا
 بطورسينا بكشف السر أشهارا
 لما خلعت لنعل الشك أو حارا
 في ست أمكنة من غير أغيارا
 بالنور والنار والنامي كأشجارا
 زيتونة دهنها للصوم أوطارا
 للجاحدين ولكن جبتهم حارا
 علما يقينا بمنح منه إيثارا
 وإذ على عرشه تمكين قهارا
 من الغمام مع الأملاك سيارا
 في الظهورات مع رسل وأقدارا
 والرسل تدعوه إعلانا وإسرارا

فإن تكن غابت الأحباب عن نظري
 فقل لمن لامنني فيمن أضمنه
 بر الملام فإني لست مرتدعا
 فليست من رق للعذال مسمعه
 ولا تبعث زخاريف الحديث ولا
 ولا أنيح أكاليل لأهل عمي
 ولا انتظمت بأهل الغي شادية
 ولست بالشاعر الطاري مدائحه
 ولي زناد إذا ماحك مقدحه
 إذ عاين النار في وادي بصيرته
 عاينت نارا لموسى حيمان إنتلقت
 وسرت من ليل وقتي طالبا قبسا
 عانيت في التجليات مشتهرا
 في طورسينا ثلاث لأشك بها
 من شجرة ذات وسطى لا قرار لها
 وزيتها كاد أن تبدو أشعته
 وفي الثلاث السماويات أعرفه
 بالإستواء المسمى إذ هي دخان
 وعند ختم التجليات في ظلل
 واستمد لنا تمكين قدرته
 قام للذات سبعا في خليقته

على في الذات لا تحويل أغيارا
بنقطة لا جهات القطب مسمارا
مع أربع هي لإبراهيم أطيارا
فيها وجود جميع الكون والدارا
إذ سادس الخمس لا تحويه أقطارا
إلى القديم بلا كيف وإحصارا
ولا يمازجه حجب، وأستارا
لما رايناه محدودا بأقطارا
بل هو يغيب ألبابا وأبصارا
في كنهه عظمته غيبا وإظهارا
وبالضياء بدا للنور أشارا
بلا كثافة أجسام وأبشارا
وقسم الذات أجزاء وأشطارا
دين النصارى بلا تخليص أوزارا
من أن يمازجه أشباحا وأنوارا

كما بدا أول الأكوان في الملاء
بالنور والجوهر الأصلي حين بدا
منها بدت نشأة التكوين في قدد
إذ هي أساس وجود الكون أجمعه
جهاتها أربع وهي الملاك لها
والسابع العلة الاتي بلا أمد
ولم يزل ظاهرا بالذات منفردا
بل حجه علة في عين ناظرها
فلا الجهات ولا الأقطار تحصره
لما أراد زوال الميم حجبته
وحجب الذات بالنور المبين له
كما حجاب الضيا بالظل توجده
فكم تحير في ذا الرمز من غمر
ودان فيها في الثالوث مبتدع
جل الذي لم يزل بالذات منفردا

إلى قوله فيها:

على أمون صبور غير خوارا
بلغ سلام مود غير مكارا
لو كان للقلب ريش نحوهم طارا
ربعا خصيبا به أمانا وإثارا
عن صاغي ذات إملاق وإعسارا
كالأقحوان بدافي حسن أزهارا
من المحاسن خط فيه إثارا
وصدره بفتون العلم نيارا
وصمته في الإخلاص إضمارا
لقاصديه حفيز الأهل والجارا

أنشدك يا طاوي اليبدا بهمته
إن جرت بالجبل الغربي وساحله
إلى الأخلاء من قوم أعينهم
ونخ بقرية اسقبلا الركاب ترى
أبناء رفد الذي ماجد رفدهم
يلقاك جابر بالبشرى ومبسمه
بطلعة قد كساها ربها حلا
ضاحي المحيا له في العلم مرتبة
إذا بدا ناطقا أحيا بلهجته
وراحتاه بمنح الجود باسطة

توفي آخر القرن السابع ومقامه بقرية (اسقبلا) معمر صندوق حجري.

جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن سعدن الكرشي العاني الفقيه

كان عليه السلام عالما علامة. له مؤلفات شتى نظما ونثرا. ذكره جلال بن المعمار وأتى له بفهرسته كتابين. وكان عالما فقيها له أشعار طالت إلى ما بين فأكثر. وقصائد ودوبيت وقطع. وسنذكر من أشعاره عقب ترجمته ما يدل على اقتداره.

كان وطنه ومحل إقامته في (عانة) محسودا على نعمته. ألف رسالة عن صحة الأبوة والأخوة. وختمها بدعا نذكره، لم يفهموا مراده، فاضطر إلى تفسيره. والدعا وفقا لما عمل عليه المكزون وتقدم بترجمته. ولنلمح عنه وهو ما معناه برسائله منقول من ضمير المتكلم إلى الغائب ليفيد السامع ماله وعليه بعد حمد الله وثنائه. وهو:

"إن بعض اخوان المؤمنين، والعصابة الموحدين، ممن كان يأنس إليه ويحب محاضرتهم ومنا دمتهم، اجتمع وإياه ليلته من الليالي. وكان فيما بينهما خال يتناولان شيئا من عبد النور، فيما بينهما من المعلوم والمستور، ويتناولان في غرائب الأخبار، ومستحسن الآثار، وتذكرا إخوانها المؤمنين، الذين الحق عين اليقين، وشربوا من الماء المعين، وما لهم من التصانيف التي رونوها في كتبهم المصونة، وأخبارهم المكنونة، وما نظموا من الأشعار الموزونة، والآثار الحسنة، والروايات المستحسنة، وكل قال وصنف بمقدار ما وصل إليه، واطلع عليه.

فاستدعاه الشخص المشار إليه آنفا أن لا بد أن يدوان له شيئا يكون فيه ذكر لمن بعده، ويقتنيه من إخوانه وولده. فأجابه أنه قليل الإنشغال في العربية والنحو، ويخاف أن يقابل باللحن. فقال له: ما غرضنا ضربت زيدا، ومررت بعمرو.

وقد قال عليه السلام: إن الله يحاسب على النوايا ولا يحاسب على الألفاظ. ولكن غرضنا في صحة انتظام المعاني والأسامي، وترتيب الأشخاص، كل في مرتبة ومحل. فإذا انتظم هذا واتضح تركنا ما جاء في المخ من مفاضلة المدرسين وما يأكلونه بالنصب من أموال المسلمين وعلى من نصبهم من الأمة، وأقامهم مقام الأئمة لغة رب العالمين.

ففكر الكرشي في ذلك. ورأى أن كلامه صحيح، وقوله صريح فابتدأ أو نظم شعرا على حسب طاقته وما نتجت به قريحته

ثم سأل الله وإخوانه المؤمنين أيدهم الله بروح منه أن من وقف عليه منهم وتدبره وقرأه وتصنح معناه وما سطره، إن كان فيه ذلل فليصلحها، أو لحنة فليصحها فيكون له بذلك الثواب، فإن عالم المزاج، عالم خطأ واعوجاج.

وتكلم عما يجب للمؤمنين ومعاملة بعضهم بعضاً، وعن الأبوة والأخوة، وما يجب على السيد والتلميذ، والنقية وكتمان السر، وأصل الدين.

وقد استشهد من الشيخ حسين أحمد في رسالة تذكرة المريدين في شرف البوة وصحة الدين. وختمها بدعاء بديع. كل كلمة تعكس فتطرد. وذلك لما رأى عو الدين حسن بن المكزون السنجاري وموضوعاته ورأى فيه ما يطابق بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى والمجانسة. فتبع ما سطره، وافق ما حبره، وجمع في معناه ما حملته قوته.

وقول المكزون في بديعه هو:

"توحيد الخاصة خاصته التوحيد. ومعرفة العين عين المعرفة إسم لمعنى الإسم. ظهور الآية آية الظهور.

باطن الظاهر ظاهر الباطن. صورة القدرة قدرة الصورة. "

وصلى هذا البناء وتقدم في ترجمته المكزون. فأتبع الكركي المعاني واللفاظ ما يطابق. وعمل على هذا البناء وعاء.

وسنأتي فيه. فوقف عليه بعض العارفين فتأوله تأويلاً غير صحيح، وخاطر فريخ. واتفق مع شخص آخر وواقفه على ذلك فقال الكركي: لا يخلص مؤلف من حاسد يحسده، أو باحث عن يرصده. واستشهد بقول المتنبي:

(وكم من عايب قولاً صحيحاً وأقته من الفهم السقيم)
(ولكن تأخذ الأسماع منه على قدر القرائح والعلوم)

وحمله إلى أخ يوده، وبين اعتقاده، واستعته الكركي بقوله: أما كان يجب عليه أن ينفذ إلى صديقه قائلاً: "يا صديقي. إن وقتنا لك على كلام ولنكرنا فيه أشياء فما عذرك فيها. ويثته فإن رآه خارجاً عن القانون أصلحه؟

وإلا لا ينبغي له السمع من أصحاب الأغراض الذين لم يعرفوا المعاني الفلسفية. ويجب على الذي يقف على المعاني التدبير الكافي. "إلى أن قال: "بإله يا أيها الإخوان المتقصدون بالإيمان. أنصفوني بالأفهام. أليس المنهاج واضحاً والحق

لايحا؟ فلم لا نتعظ بفهم الكلام، ونستيقظ للملام؟ وحتام لا ننتهي عن الملاحى، ونعرض عن الملاهى، ونقابل الأولية بالقبول، ونتحقق ما هي. فنحن أحق بالإتياد، وأولى بطاعة الله ورسوله لصحة الاعتقاد، وإذ لم نقبل كنا أحق بقوله تعالى: بنس ما يأمركم إيمانكم“

ثم رجع إلى الغرض والقاعدة. وبدا بتفسير الدعاء وما اشكل عليهم حتى أتى على آخره.

وله دعاء وهو بعد البسمة:

”اللهم إني أسالك يا ازل يا قديم، يا قديم يا أزل، يا فرد يا صمد، يا صمد يا فرد، يا أحد يا علي، يا علي يا أحد، يا أنزع يا بطين، يا بطين يا أنزع، يا غاية الغايات، يا غايات الغاية، يا رب الأرباب، يا أرباب الرب، يا إله الآلهة، يا آلهة الآله، يا معنى يا معاني المعنى. يا رب المثاني يا مثاني الرب، يا حي دابر، يا دابر حي، يا قديم القدم، يا القدم القديم، يا مكن المكن، يا مكان المكون، يا مخترع الحجاب يا حجاب المخترع، يا حركة السكون يا سكون الحركة، يا فاتق الرتق، يا راتق الفتق، يا مبدي الكون، يا كون المبدي، يا قدرة المقدر، يا مقدر القدرة، يا ظاهر موجود، يا موجود ظاهر، يا صورة الوجود، يا موجود الصورة، يا عين العيان، يا عيان العين، يا علة المكان يا مكان العلة، يا عين الزمان يا زمان العين، يا معنى الحقيقة يا حقيقة المعنى، يا مركز الفلك يا فلك المركز. بحجابك الميم بميمك الحجاب، بفاء الفطرة بفطرة الفاء، بالحسن الرحمن بالرحمن الحسن، بالحسين الرحيم بالرحيم الحسين، بلطفك الخفي؟، بخفي لطفك، بباب رحمتك برحمة بابك، بقدم أزيلتك بأزلية قدمك، بنور لاهوتك بلاهوت نورك، بظلك الممدود ظلك، بضيا إشراقك بإشراق ضياك، بأبد سمردانيك بسمردانية أبنك. بفيض وجودك بوجود فيضك، أن تجعلنا من الذين جدوا في الفضل ولم ينكلوا، واعتمدوا الوصول إليك فاتصلوا. فأنست قلوبهم بمعرفتك، ورويت نفوسهم من محبتك، لو يقطع عن بلوغ ما أملوه إليك قاطع، ولم يمنعمهم عن الوصول إليك مانع، فيما استهت نفوسهم خالدون.

يا مجيب الدعوة المحيب، يا رب الإجابة يا إجابة الرب، أن ترزقنا أمنا لا خوف بعده، وغنى لا فقر بعده، وحياة لا موت بعدها، وسرورا لا حزن معه، وعافية لا سقم معها، وهدى لا ضلال فيه، ولسائر المؤمنين العارفين، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا أنزع يا بطين.

ومن شعره:

ومعادي في الدين والديناء
ثم أرقى منازل السعداء

سادتي الحق أنتم ملتجائي
فيكم أرجي تقال ذنوبي

وله أيضا:

وسواكم في خاطري لا يوجد
ولسان صدقي غيركم لا يعمد
للسفر إذ فيكم جبار ويسعد
يهواكم فهو السبيل الأرشد

يا سادتي أنتم لقلبي مقصد
أنتم منى قلبي وغاية مطلبي
أنتم شفاء للصدر وراحة
بشرى لعبد هام فيكم وارتضى

وله أيضا قصيدة التوحيد والرقعة على وجه السؤال، وبعض الجواب. وهي:

هيجت وجدي والفكر
إذ نحن في العيش النضر
عن مذهبي ماذا أسر
إن كنت من أهل الخبر
الحق فميز واعتبر
عندك لا يكن هنر
الصمت كذا جاء الخبر
ونحن في دور السمر
فإن ملأواه سسقر
نقلا وفي أي السور
مولاك لما قد ظهر
ت الباهرات والقدر
ظاهرة ذات الصور
من ذاتها أصل القطر
السر الخفي المستتر
حديث وسير
ر، بسين عرب وحضر
بالسند من أرض الخزر
الصين وفي جمع البشر
ن ومن فيها استمر
والإسم لما أن ظهر
أيتامه الخمس الغرر
أشخصه القبح الصور

يا هاتفا عند السحر
ذكرتني عهد الصبا
وسائل يسألني
أجبت به مجاوبها
أو كنت ممن يعرف
وكن لسا تقية
لأن أصل ديننا
لأننا في جولة
وممن يكن مبدرا
وهكذا قد جاعنا
فإن تكن تسأل عن
صمد أتى بالمعجزا
بصورة مرئية
وهي التي قد أبدعت
أو كنت ممن يعرف
أخبرني عما أقول من
أنبئي ما معنى الظهور
أيضا وفي ظهوره
كذا في العجم وفي
واخبرني عن قبة الجا
من كان مولانا القديم
أيضا وما الباب وما
والضد من كان ومن

واخبرنني عما جرى
 لما أتى إبليس فـ
 ما الشجرة المنهي عن
 وما هي الحية والطاووس
 وما هي الأسما التي
 قل لي لمن كان الخطا
 وما هي الجنة والأنها
 أيضا وما الحور الحسا
 وما هي العين التي
 كل أناس عرفوا
 هابيل وما قربانه
 وما الغرابان ومن
 من منهما القاتل والمقتو
 ماهو قلب المساء
 ما يوسف وقمصه
 ما الجيب ما سيارة
 ما أحد عشر كواكب
 ما الثمن النجس الذي
 ما الدلو ما المدلى به
 ما نسوة قطعن أيديهن
 فلزوا وقالوا جمعهم
 وماهو الطفل الذي
 ما البقرات السبع أيـ
 ما فتيان السجن والمصلو
 وماهو الصاع ومن
 وما الذي حرم من
 ما نعله بما أتى
 ما بقرة، ما ناقه
 ما وادي القديس والـ
 ما نهر طالوت ومن
 ما قتل داود لجالو
 وما سلمان وما الجن
 ما عرش بلقيس الذي

لآدم أبي البشري
 ستغواه في أكل الشجر
 قريها وما الثمر
 من وإبليس الأشـ
 لما دعا بهم نصر
 ب واقعا بهذا الخبر
 ر منها تنفجر
 ن وحور عين تبتدر
 منها العيون تعصر
 مشربهم على قدر
 لما به أوفى النذر
 منهما وسط الأرض خر
 ل والقبير حفـ
 والصخر المشاد والحجر
 والذئب والدم الهـ
 وافوا يريدون الصـ
 والشمس أيضا والقمر
 عذاده تسع عشر
 ومن له المولى بهـ
 لما ان حضـ
 تالله ما هذا بشر
 أنطق في حال الصفر
 ضا والسنابل الخضـ
 ب لما أن كـ
 سرقة حين حضـ
 قبل عليه فـ
 الوادي فخلعه ابتـ
 ومن لها جهلا عـ
 شخص الذي فيه ظهـ
 يشرب منه قد سـ
 ت وفي الثراب إنـ
 الأولى غاصوا البحر
 أحضره لمح البصر

لما أنتهيه والحسـر
والهدهد لما أن حضر
وافيت إليهم بالخبر
دخلها النمل زمر
له وسط البحر
بلعه وانعبر
استخرج منه واقتدر
الظلمات أيضا والبحر
لربه وهن الكبر
كلامه عند الصغر
تحمله بين البشر
قد جئنا شيئا نكرم
نو الجلال المقتدر
أنشأني بلا كدر
أن تساقط الثمر
وصمتها حتى ظهر
لد من غير نكر
حقا لما لمن فيه اعتبر
طوبى لما أن ظهر
أيضا وما معنى القعر
والددجات العشر
يصقع في وقت السحر
الكالي ومن منهم قمر
القوم الذي فيها حشر
سبعون ذرها قدر
يلقى الموالى بالبشر
النفخة إذ تحيي البشر
الله وما معنى القطر
أظهرها بين الصور
ثر فيها ينفجر
بين تحرير من البشر
ففيه سر مستر
باطنه حين استتر

ما كشفها عن ساقها
ما الصرح والعريبت
وما هي النملة إذ
ما الحطم ما مساكن
وما هو الخاتم والملقي
وما هو الحوت الذي
وما هو الشخص الذي
وما هو ذا النون وما
ما ضعف بحي إذ شكا
أيضا وما عيسى وما
ما أمه لما أتت
قالوا لها بجمعهم
أنطقه الله العظميم
إنني عبد الله قد
مازها النخلة حتى
ما قولها وصومها
وما رأينا بشرا يو
ففيه سر غامض
وما أرسطو ثم أفلا
ما البئر لما عطات
ما العرش والكرسي العظيم
أيضا وما الديق المذي
ما فتية الكهف وما
ما مالك النور وما
وما الساك في سلسلة
أيضا وما رضوان إذ
ما صبور إسرافيل و
أيضا وما معنى لفظه
ما ظاهر الصورة إذ
ما أعين التسليم والكو
ما العبد والنور وما
أيضا وما باطنها
ما ظاهر الاسم وما

ما العلم الجاري الذي
 ما الغسل والموت الذي
 ما خرقة السفن من
 أيضا وما الجدار
 وما اليتيمان وما
 أخبرني عن النداب
 وما تجلى ربنا إذا
 وخاطب العالم في
 أسست ربنا لكم
 قولوا بلى فأنت ربنا
 والعالم الأكبر و
 ولم نر نطقا ولا
 فهذه مسألة
 وما الذي أهبطنا
 وما السبعة الأيام والسبع
 ما الألف الفرد في
 والحاء ما تعريفها
 أيضا وما معنى الوجود
 ما الهيولي إذ بها
 ما الصائمون والصدّيقون
 والمنفقون والذين
 ما ليلة القدر وفضلها
 ما الخمسة الكواكب
 أيضا وما بروحها
 وما الثماني بعد عشرين
 وما هو الإكليل والسندي
 وما المسجي والمغارة
 ما الألف القائم وال
 وقل مولانا الرسو
 أنا من المولى علي
 ما القدس والروح التي
 ما أفجر لما إن بدا
 ما المسجد الحرام وال

أحرفه في اللوح سطر
 يحيا به العبد المقر
 أخرقها وقد قدر
 والكنز الذي فيه ستر
 كان الغلام المنقهر
 وما سر سر
 تبه حين ظهر
 يوم الأظلة مشتهر
 أجابه الحزب الأغر
 العلوي المقر
 الأصغر جمعا كان نر
 كلام الامن بشر
 تريد تدقيق النظر
 حتى وقفنا بالكدر
 الليلي في الأثر
 الله لمن فيه اعتبر
 والخط فيها قد بدر
 إذ به الخلق انظر
 تركبت جمع الصبور
 القانتون في البكر
 استغفروا عند السحر
 على ألف شهر
 المديرات للبشر
 حقنا وهن اثني عشر
 من ازل القم
 الذي قد انتظر
 التي فيها استتر
 مسطوح للوعد انتظر
 ل مسمعا لمن حضر
 وهو مني فيه سر
 يحيا به جمع البشر
 وما ليلته العشر
 أقصى ومن فيه ظهر

ما العبد والمسري به
وما هو الظل الذي مد
وما هي الشمس التي
ما الشمس لما غربت
وما اقترب ساعا
وما هي الزيتونة الو
ما النور والمشكاة والمصباح
ما الأب والإبن وروح
والياء لما قد جعلت
أيضا وما الحرفان إذ
ما القدام للأسمهم وما
ميز وفكر واعتبر
واعرف ما معنى الصلاة
واعرف الحج ومن
واعرف الصفا
والبيت ما أركانه
وافقه جميع اشخاصهم
واعرف ما رمي الجمار
وإنما أعبدادهم
واعرف الداعي الذي
واعرف المحكم
واعرف الذات التي
الى أن يقول

لأنني متبع
وابنه الجلي من
وبعده المولى الفقيه قاصع
صلى عليهم ربنا
لأنهم هم أوضحو
أدعوه بالذات التي
ثم الصلاة دائما

ليلا فوافته البشر
لوشاء قد قصر
دلت عليه في الأثر
في العين في لمح البصر
وافت وإنشق القمر
سطى التي تجلي النظر
إذ فيها زهر
القدس ميز واعتبر
حين لما تنسطر
حارت بها أولوا الفكر
محدثه حين ظهر
واصغ إلى ما قد سطر
والصيام والقطر
لبى به واعتمر
والمرورة أيضا والحجر
أربعة زهر غرر
مابين أثنى وتكر
في الطواف بالحجر
بالضرب في عشر
يدعو إلى شيء نكر
والمشاكلات بها آخر
قد ظهرت منها القدر

رأي الخصمي المشتهر
ساد بعلمه البشر
.....

ملاح نجم وزهر
الحق لأرباب الفكر
قد فطرت أصل الفطر
تتري على هادي البشر

(الشيخ عمران بن عبد العزيز جوفين) الخزرجي

هو أبو المحاسن أو أبو اليمن حمدان بن عبد العزيز الأنصاري الخزرجي الشاعر.

له في نظم أشعار رابقة، مدح فيها مؤمني عصره.
وغير المدائح توسيل وترحيب بالضيف. مدح الشيخ مسلم/البيضا/والشيخ سعيد/بشنانا/والشيخ بدر/برعين/وأولاد الشيخ غريب/حريصون/ومدحه الشيخ علي الصوري والشيخ سعيد بشنانا، والشيخ سلمان الثقافح.
وكان الشيخ حمدان جوفين راح إلى عند الصوري زائرا فسأله عن إخوان البلاد، فأثنى عليهم ومدحهم تذكارا كما يظهر بقوله في قصيدته التي مدحهم بها.
ومطلعها:

نرني فلا عتب أخشى ولا عارا إذا قضيت من المحبوب أوطارا

إلى قوله عن الشيخ حمدان معرضا:

يا سادة هام قلبي في محاسنكم	قلبي إليكم بريش الشوق طيارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم	فالسّر مني لكم بالغيب طومارا
قد ضاء نشركم من فاه منتجب	خل صدوق أمين غير مهذارا
أبو المحاسن حمدان الذي خفقت	بنوره بثّاكم بين أبرارا
في منطق عذب ما شابه كذب	نو لقلق نرب يشدو بأشعرا
ومبسم طلق كالبرق مؤثلق	ما شابه ملق كالعضب بّارا
الراح مبسمه والروح منسمه	والدر مبسمه لا ريح صرصارا
الجود ريمته، والصدق شيمته	صعب شكمته للغّي دحارا
العلم موره، والخير مقصده	يسمو بسؤده من آل أنصارا
فالعلم والحلم طبع لا يكلفه	جيلة طبعت من غير أغيارا

ومدح الشيخ سعيد مسعود/بشنانا/وكان بينهما معاتبة عن هجر كما يظهر من شعر الشيخ حمدان بقوله الذي مطلعها:
وصل الكتاب فسرني فحواه واشتقت كاتبه لحسن ثناه

إلى قوله:

ما مر عتبك بانقطاعي يا فتى لا تواخذ بالفؤاد قناه

واستعذر من الشيخ سعيد بقوله:

يا أخي سعيد بحق مولاك الذي
كن قابلاً لأخيك أيسر عنزه
وايسط له سبعين وجهاً عنزه
مايقبل الأغذار الا من له
خضعت له الأملاك طوع يداه
ومعينه في سجنة دنياه
واحذر وحاذر صده وجفاه
عقل يميز دهره ويراه

إلى أن قال:

حمدان من جفن النميري أصله والأوس خزرج جدّه وأباه

وأياه عني عن الأجرود بقوله: (وربع جوفين فيها القطب حمدان.)

ومدحه الشيخ سلمان الثقافح بقصيدة مطلعها:

نر العذل يا ذا اللوم إن كنت لا يمي أرامق منك الطرف أم أنت نايم

وكان الشيخ حمدان قدم على الشيخ سلمان المذكور، فما وجده فبعث إليه بهذه

القصيدة عن أسباب تذكر. وتخلص بمدحه قائلاً:

فميت في بكري أروم لبقعة
إلى ربع جوفين النسي شاع ذكرها
فنخت ركابي في فنا معدن النشا
أبو اليمن (حمدان) الحميد بفعله
له الكف في بذل المواهب والعطا
وصدر كمثل البحر في العلم زاهر
مباركة حازت جميع المكارم
ونشر ثناء عبيري المناسم
قلت المنى ثم الغنى والمغانم
كما حمدت في الخلق أبناء فاطم
كسحب هتون فاق بالجد حاتم
إذا ما كمي في موجه المتلاطم

إلى أن قال في معنى ما ذكرناه آنفاً:

ولم أنس مذ وافيت بالفضل زائراً
وقد كان من أمر الغلام الذي ثوى
وما كان عندي فقه بعض ما جرى
بلغني حديث أنه راح ساخطاً
فوالله ما عندي أكرم من مشى
ونلك فضل لا أطيق احتماله
فسعرك مشكور وفضلك سابق
وقد أصبح المولى على العيد قادم
فسبحان خلاق على الخلق حاكم
علي من لمولى بما كان حاكم
على ما بدا حاشاه من وهم واهم
إلي من المولى الشريف لخادم
ولو يمش مني الرأس دون القوايم
ولا زلت في عز من الله دايماً

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليه تحية
عليكم سلام الله مقام داعي
مبلغه عنه بفصح تراجم
وصلر على المختار من آل هاشم

وللشيخ حمدان كرامات سماويات، تتعلق بمسخ الوشاة.

كانت إقامته قدسه الله بقرية (جوفين) تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة شمالا وغربا بواد فوهدة. ومقامه فيها صندوق حجري مكتوب عليه تاريخ وفاته 685 هـ وحواه له شجر عظيم من السنديان. وله في القرية وقف العظيم.

وأعقب بنيينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن من الجواهر الحلية.

ومن شعره مما مدح به الشيخ مسلم البيضاء صدر قصيدة. ومعرضا عن قصته الموصلى التي ذكرت بترجمته مسلم. وحيث لا تخلو من فائدة أتينا منها هنا بعض الحاجة وهو:

ومضى الظلام مولى الأديار
وتكشفت حجب عن الأستار
كانت لعظم وجيبها بصفار
ساداتنا العلماء والأبرار
الا ويبعث داعيا في الدار
ما جاء من الله مبلغ بنذار
بل حجة الله في البرية جاري
قد قامه.....
وعلى الكوافر دامغ بدمار
أي الكتاب ومؤثر الأخبار
شمر له عزم بحد فقرار
ويحط ما قد شاده.....
ورمى لأهل البيت بالأصار
وأباده ابن جنادة الأنصاري
بولاهم للأمر القهار
علجا عتيا، جايرا جبار
منه القبيح وشيمة الأشرار
قتلا وأوعدهم بحرق النار
مكية وطلاب أخذ الثار

لاح الصباح مبلج الأنوار
وعلا عمود الحق واتسع الدجا
وتهللت بعد الكآبة أوجه
وتحقق الوعد الذي وعدت به
ما من زمان مضى ولا حين أتى
كي لا يقول مقصر ومقهّر
ويكون في ذاك احتجاج للورى
بالعدل والإحسان والقسط الذي
ويكون على يده تفرج مؤمن
ويقيم حجتّه بعلم مسند
وإذا طغى الضد العتي بجبره
فيرده دبرا ويرغم أنفه
كمصاب نثل اذ ترقى منبرا
فأتاه جنذب في حصاه راشقا
وتولى مصرعه رجال أخلصوا
وبعصرنا هذا رأينا طاغيا
لما تولى للثغور وانتضى
فنوى لصاد أن يسوم جموعهم
لحقائد بدريّة وضغائن

كبراءها العلماء والأطهار
أسد جريء جاسر كسار
بحر تلاطم موجة الذخار
رحب الجنان معظم الأخطار
صعب القياد وليس بالفرار
في مرهف غضب لهم بتار
وسطا عليه بالقديم الباري
وجلا الصدا عن باطن الأضرار
من قبل قبل القبل بالأدوار
عن صادق عن باقر الأنوار
شهر علومه المبرر
المستضي والمظلم الدجار
عرفاته حارت به الأفكار
منه وما الصلصال والفخار
نار السموم ومارج من نار
والجواهر المختص بالأطيار
في سائر الأكوان والأدوار
بالعلم معتضد بشد إزار
إيجازه في صورة الأخصار
كلا ولا في العشر من معشار
هذا المباهل في العلوم مباري
هذا الذي ولجت به الأسرار
هذا الذي علو على النظر

فبعث إلى البلدان يجمع من بها
فنهض إليه من العصاة ضيغم
محجاج منهج بلخ بارع
درب أديب عالم متورع
نذب يعد لكل يوم كريمة
للدين منتصر مجاهد للعدا
فدحض لحجته وأبطل قوله
وأعاد محفوظ الجناب مؤيدا
وأقام للدين الحقيق شواهدا
برواية منشورة عن كاظم
وظواهر وبواطن وغوايب
وبمعجم الحرفين حل رموزها
وله يكون السابع القدس الذي
وفي الترابي مذ تكون آدم
وبخلقه الجن الذي من قبله
والماء منه كل شيء والهو
والنور أولها ومبدي كونها
لك إختصاص يا مسلم وافر
أقصرت وصفك لا يمل وإنما
ما إن يكيف بعض فضلك ماح
هذا ابن عبد الله قاسم ضده
هذا الذي فرقته به جمعاتنا
هذا المباهي في ولاية حيدر

والقصيدة بطولها. ولا شك أن بها خواطر روحية أيد بها الشيخ حمدان. فإن
من فتحة فهم المراد وغيره.

ومن تغزله الرائق:

وربع اصطباري والتجلد قد غفى
سلام على أهل الحقيقة والصفاء
لكم ولويلات السرور وأنسنا
وكان سراج الوصل يشعل بيننا

لذيذ الكرى بعد الأجابة قد نفى
ولي عبرة خطت على الخد أحرفا
تناسيت العهد الذي كان بيننا
فما لها بعد الوصال عذرنا

فهبت عليه نسمة الفجر فأنطفاً

وما بالكم أعرضتم عن نطاقنا ولم تنزلوا في شامنا وعراقنا
وعلم بكم في مصططار رواقنا وكل حسود كان يرجو فراقنا

وأبصر فينا ما تمناه واشتقى ولكن لي قلب مقيم على الولا
أبوح بين القبائل والملا ولي فرس للخيال عد محجلا
وليسكم من طيب نشري مسر بلا

وسيف صقيل ماضي الحد مرهفا أنب وأحمي عن حماكم بمهجتي
وأمنحكم ودي وخالص نيتي فلا الغدر أطباعي ولا هو شيمتي
وإن صفات الخير في صور هيئتني

وحبي لكم ما فيه مين ولا خفا تتاسيتم العهد الذي كان بالبدا
وما عهد من ينسى من أمس إلى غدا وتقتنوا مني من القطر بالندا
وخيل التصابي واقفا على الردى

فما بالها معقولة للتوقفا وصححتهم قول الجحود مع الشقا
وصيرتموني حائرا طالب اللقا وأنزكتهموني في التراكيب بالبقا
ومالي سوى قصد أراكم وملتقى

وعيني يسخّ الدمع لم تعلم الغفا ونازحتهموني في ولاية أحمر
ومن عبيهم أدى بقلبي أجمرا سألتكم بطوافكم سادة الوري
بأن تحشروهم في بوارق مسعرا

وتشفوا غليل القلب والهم يكتفي

علي بن سابق (العبري)

كان رحمه الله عالما موحدًا. لم أعثر على مدحه. إلا أنني وجدت له قطعاً
شعرية متنوعة وبعض كتب عن خطه. ولم أحظ في ذكر محل سكنه وإقامته.

ولو جود أشعاره لزمننا أن نأتي ببعضها معرفة بالشخص وإماما بذكره. قال من قصيدة:

وابحث عن الحق وفتش ثم سل
قوافيا منظومة لمن عقل
قد ظهرت في الخلق جهرا تنتقل
دلائل يجهل عنها من غفل
من القريب للبعيد يتصل
اليوم في ذي العالم الخبيث الرزل
في كثرة النعم وتدبير الحيل
وفي البواطن المخازي والزغل
ولا ودادا وجميلا وأمل
وإن دعيت للخطاب فاعتزل
وأعمل من الخير فقد طاب العمل
يعرفه وهو إليه مبتهل
لدعوة الحق وخير المؤتمل
أمله من كل وعد وبذل
بين سعيير ولهيب تشتعل
دلهم العلم على خير العمل
وأثبتوا وحققوا قول الرسل
ولا ارتباب بهم ولا زلل
وآمنوا من كل خوف ووجل
وفاز من كان من الباب دخل
أوى إلى البيت فقد نال الأمل

عرفتموه فله كونوا قبل
تصرموه فهو صعب المتصل
وحتملوا الخير وجانبوا الملل
والجود والإحسان والخلق السهل
والحلم والعقل فذا لمن عقل
تأثوا نميما ودعوا قول الخطل
والبغي والجور حرام، لم يحل
منتهيا نهيا وأمرام متثل
قد كتب الحرز لمن كان حمل

إسمع وع ياذا اللبيب وامثل
تجد معاني صاغها قائلها
ألفها لمارأى طبائعا
لما درى أن الأمور في الوري
حبرها لكل بر مخلص
ويل، لمن فرط في دين الهدى
قوم، لغوا وأفسدت أخلاقهم
ظاهراهم لبعضهم جناية
فليس نرجو منهم فائدة
إياك أن تغتر في هذا الوري
وكن حفيظا للذي تعرفه
واعلم بأن الحق قد لاح لمن
فانتظر الوقت وكن مسارعا
يوم ترى المؤمن مسرورا بما
وتبصر الكافر في نار لظى
طوبى لأهل العلم طوبى لهم
لأنهم قد آمنوا وصدقوا
فهم فراح النور لا محالة
وقد حبوا الحظ العظيم والمنى
صاروا من أصحاب اليمين في العلا
في البيت لا ذوا وبه قاموا ومن
الى أن يقول

يا شيعه الحق لقد فزتم بما
صوموا عليه لا تذيعوه ولا
واصفوا وضافوا بعضكم لبعضكم
فالصبر والعفة كنز والتقوى
والعدل والإنصاف والحفظ معا
وجانبوا الهمز مع الغمز ولا
والريب والرشوى وأسباب الخنا
فمن أراد أن يفوز فليكن
خذا من القائل حرزا قاطعا

بالعين يعرف اسمه في الهجا واللام والياء ختامها نقل

(الشيخ علي بشاما)

شاما قرية تقدم تعريفها بترجمة أخيه. كان عليه السلام وليا طاهرا عالما. مدحه الصوري مع أخيه الشيخ ابراهيم بقصيدة مطلعها:

ذي الهدى والندا ونعم الإماما
وهو اللذين عمدة وحساما
وائق العهد في البدا والتماما
حين اضحى لكم فوادي مقاما
حببتها علائق الأجساما
طار في وده إليكم وحامما
شرفت في جبالها والأكاما
أولي المجد والفروع الكراما
من بنات الصدور والأفهاما
تنثني في عبيرها والخزامي
وائق دينه بعقد البهاما
من صفا سره بحب الإماما

وحماما على سلالة حامما
رجائي ليوم نشر العظاما
ينال الرضا ودار السلاما
يترجى أن يغفر الآثاما
ما سبحا ليلها وناح حماما
الهدى نسل فاطم الأعظم
على المصطفى وحسن السلاما

وأثنى في المدح في أخيه علي
سيد كامل الخصال وفي
ضاحيا زاهر المحيا طليق
طاب نشري بمدحك يا ثقاتي
فإذا لم أراكم في عيوني
فقوادي يراكم كل حين
حي شاما وحي من حل فيها
ولمن حلها من السادة الغر
دونكم حرة عروس يتول
ما جلت قبلكم بمن وأنس
بنيت فكر مهذب جوهر
لم ترعه الغواة عما طواه
الى قوله

لم أزل مادحا لكل صفي
ودعا سادة نميرية الرأي
وبكم يرتجي عبيدكم الرفدي
قد دعاكم به أخوكم علي
وعليكم تحية الله تترى
أحمد الطهر والأئمة أركان
وصلاة، من المهيمن قد تترى

توفي المذكور بأول القرن الثامن ومقامه قدسه الله بقريته عند أخيه الشيخ ابراهيم.

(العلم علي بن نصر بن سالم الغساني)

هو علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتح من أبناء الصدور الرفدي، على ما في الكتب المنقولة عن خطه سنة/691هـ.

وله أشعاراً منها القصيدتان الأثنيان كما سترى. ولم نعثر على من مدحه من علماء عصره. وإليك من شعره القصيدة الأولى:

<p>يوم الغدير لقد شاهدت مولاتي إلى أن يقول هذا هو الحق يا سادات فافتهموا وابن الخصيب الذي أهدا بصائرکم وقد هدانا إلى التوحيد وامثلت بالعلم مع عمل أوصى فاحتفظوا وإحفظوا الدين لا تبدوا إلى أحد وأفنى الشكوك وأهل الزيغ كلهم يا شيعه الحق إني عبد دينکم علي بن نصر يرجو نيل مغفرة</p>	<p>والجمع حضر واللاهوت معنائي قول الشيوخ الذي دانوا بمولاي وأهل الدراية من علماء وفقهاء منه الأنام على تحقيق دعواني يا شيعه الحق تتجوا بالمواساء إلا أخافه بدري بلجواني والمشركين وجميع الكفر هؤلاء يرجو دعاكم وعفوا الله مهنائي من ربه وإلى مولاي شكواني</p>
--	---

والقصيدة الثانية:

<p>يا شيعه الحق توحيدا بكتمان واعبد لرب على التحقيق تعرفه واعرف الذات والكون القديم اذا واعلم بأن حروف العين واحدة عين ولام اتصالات الحروف بها يا رب يا حي يا الله يا أملي إستر عيوبي واغفر كلما سلفت هذي ثلاث حروف سطرت لكم</p>	<p>كونوا ثبوتا على عرفان ديان ولا تشارك في المألوه إثنان عرفت ما كونه من قبل كوان وهي ثلاث حروف غير كتمان والياء باب الدعا نص لأنسان ويا سمع الدعا ياصاحب الشان مني الذنوب بتقصير مع إخواني عين وميم وسين منه سلمان</p>
--	---

الشيخ محمد الزرق (البعري) الفارقي (الشاعر)

وبعري كانت بالعهود السابقة مدينة عظيمة العمران. وقد درست الآن. وهي شبه قرية بجانب الجبل والصليب جنوبا. وكان مسكنه ومحل إقامته بها كما يظهر من شعره، وهو قوله

فارقياني أصله وداره بوسط بعري ومن فيها ظهر

له أشعار وقصائد منها قصيدة على حرف الراء من الرجز، مطلعها:

إسمع علوما من أمين مختبر إقربت الساعة وأنشق القمر

وهي تعدو الستمائة بيتا وإياه عنى الأجرود بقوله في نونيته:
 وربع يارين في الزراق قد عمرات
 يا حبذا تبعة في سيد دكرات
 له علوم كموج البحر إذ ذخرت

وفضائله شهيرة. ومن شعره:
 وقائل إشرح لي علوما عسى
 فقلت سائلني وقل عما تشا
 إلى قوله
 فأفرد المعنى وكن به
 هي هو وجودا حق لا هوهي
 هو يدرك الأبصار لا تتركه
 وليس للباب يساوي اسمه
 تطفلي لهيبا بالفؤاد يستعر
 إنني فقييد بالعلوم ذو خبرة
 دريا ولا تكن تجهل في نفي الصور
 إدراكا ولا يجد عز في بصر
 والكل هم يعرفه على قدر
 لأنه أرفع منه بالقدر

(الشيخ محمود القصير (القضبون) بن صبح بن حامر بن يعقوب بن حيد الزهر)

هو أبو محمد، قيل القضبون. وعلى رأي من يعزى إليه من البشارغة. فهو محمود بن الشيخ صبح بن الشيخ حامد بن يعقوب بن الشيخ حيدر الزهر بن الشيخ بدر الغفير، بن شاكور بن الأمير فضل الدين في تلا الأمير محمد حاكم مصياف بن الأمير خليل بن الأمير محصل حاكم حماه الأدرعي بن سيف الدين الأدرعي في (المينقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم حاكم صيدا بن محمد الغوري سلطان مصر - القاهرة بن تاج الدين المحرزي بن عماد الدين العلقي في مصر بن الأمير عبدالله المحرزي في سوق العقيق عند عامود الأسود في مصر بن الأمير محمد بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمد بن مقاتل القطيعي صاحب رسالة المصرية، إن صح. والله أعلم بالأنساب.

كان عليه السلام عالما شاعرا، يصب عليه العلم صبا، ميمون النقية، وحرارا لأهل الغي والعمى. مدحه الصوري وأثنى عليه. وهو قوله:
 ثم المعلم محمود القصير ومن صبب الآله عليه العلم مدرارا
 الفاضل العادل الميمون غرته ومن لأهل السمي والغى دحارا

في صدره برزخ بالموج ملتطم
من علم آل رسول الله مـورده
أهديه طيب سلام ثم بلغه
ما غاص لجنته في الناس مغورا
من كل فن من التوحيد مختارا
عني تحايا له بالقلب آشارا

وذكره الشيخ حسن الأجرود بقصيدته وهو قوله:

وفي القصير الفتى محمود أذكره
وقامعا كل من خالف أو أمره
وفي العلم في عصره ما كان أخبره
ومدحه في جميع الخلق أشهر

لسانه مرهف والعرض منصان

وللشيخ محمود القصير بعض أشعار وقطع جيدة. منها قصيدة على حرف

القاف من بحر الطويل يوازن فيها الشيخ علي الصيوري والفاخوري وهي:

تبددت باسم الله إسم لخلقـي
وأشهد أن العين غاية مذهبي
وذلك هو معنى المعاني وغاية
فكان بلا ميم ولا كاف بعدها
ولا قمر يسري ولا شمس أشرقت
ولا ليل يعرف أو سدا لظلامها
فلما يعرف أبدا حراك سكونه
فأنحله الإسم الذي هو لنفسه
وباطنها أربع حروف ذكرتها
وأمره وأن يخلق الباب سلسلا
وقد جاء ميمون يدين بدينهم
كذا كانت الأنوار تشهد أنه
وقد شاهدوه ميتا ومغسلا
وهو ظاهر في صورة حسنة
وأن اسمه المشهور كان محمدا
وما مغرب منها وذلك صامت
فما تقول أهل الضلالة والعمى
وسيف ويوسف بعدهم وحويتم
فقد حللوا ما حرم الله جهرة
فمالهم دين وعقل ومذهب
برئت إلى الرحمن من سوء فعلهم
وديني ومعوي بالقلب واثق
وعقدي وتوحيدي به فوز عالق
لكل مريد طالب الحق ناطق
ولا ألف أيضا ولا حب فالق
ولا كوكب أبدا به النور بلق
ولا من نهار ضاء أو خلق خالق
ولضحى من الرق المعظم فاتق
وذلك هي أربع حروف تطابق
وظاهرها أربع حروف توافق
وقد كان ذلك النور أول سابق
كذلك ابن شعبة في كتاب الحقائق
إله السموات العلى والطبائق
وقد صار من فوق السرير مفارق
وهم يشهدوا أنه لإله وعالق
وابن نصير الباب يا فوز طارق
وما مشرق منها وذلك ناطق
كمثل الحميصي واللعين المناق
ومعضاه فيما بعدهم كان فاسق
كما حلل الملعون أخته وعائق
سوى أكلهم والشرب بين الزنادق
فيا ويلهم من حر نار البولوق

وعرج بنا نحو الجبال الشواهد
ومرهم مر السحاب الدوافق
لأن دعاكم مستجاب موافق
بقصائنه فيما تقدم سابق
من الفائزين السابقين ولاحق
يسائل أصحاب الخيول السوابق
وصل على المبعوث خير الخلائق

فبإله يا محمود دع عنك ذكرهم
فيحسبها من ليس يعلم جامدة
فيا عصابة الإخوان أدعوا لعبدكم
يخفف عنه كل ذنب له مضى
ويلحقنا فيمن تقدم بالصفاء
فمحمود عبد المؤمنين لها شدا
وحمدا وشكرا للذي شمسها

كانت إقامته في شعره الضهر بين القدموس ومصيف متوسطة تبعد عن
كليهما مدة ساعتين. ومقامه فيها وهي وقف له. وبجوار قرية أخرى يقال لها
الحاطرية له بها وقت عظيم. ويوسم سبيل الحصا والشفاعة للذرية.
(الشيعي نصر الفاخوري) (الشاعر)

كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار حسنة، ومسائل فقهية بينه وبين
الصوري. فمن أشعاره قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل. براءتها:
تبدت باسم الله ربي وخالقي بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق

بوازن فيها قصيدة الصوري التي مطلعها:
شهدت بما قد سطرته أناملني بأن الذي أنشاه ربي وخالقي

ودلالته وبراهينه جمّة. توفي رضي الله عنه نحو أول القرن الثامن. وله
مقامات شتى. منها مقام بقرية (الفنيق) قبو. وله بها وقف عظيم قديم، يبعد عن قلعة
القدموس مسافة ساعة غربا.

ومقام آخر (قبة) عند الدريكش شرقا منها وشمالا، يقول حروفش لم أدر وجه
لقبه بالفاخوري إلا سبقا لعائلته، لقوله:

بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق
بخمس وسبع صامت ثم ناطق
وبان له ستر بها مع دقائق
ثمان وعشرون بعلم لناطق
وأوارها في غربها وللشارق
وهي سبعة هدت كرام الخلائق

تبدت باسم الله ربي وخالقي
بدا بحروف مفردة في كتابه
فمن كان يعرفها ويكشف شرحها
فما هو أبجد وماهي حروفه
وما سغفص قامت بأربع أحرف
وما أحرف كتبت على وجه بدرنا

واثنا عشر أخرى بصفحة سمعنا
وما سبعة عشر حرف في وجه زحل
ونصر الذي ما زال يكشف شرحها
موازن سيدنا وسلطان عصرنا
شهدت بما قد سطرته أناملتي
وصل على من شرف الأرض والسما

ولم تمتل منها عيون الروامق
وما زحل كيف الثقاف ملاصق
ليعرفها من كان بالعلم خارق
على بن منصور على العهد واثق
بأن الذي أنشاه ربي الخالقي
محمد خير الخلق بالحق ناطق

وله شعر على حرف الميم من البحر الطويل. وهو قوله:

وكم سائل قد سألني ثم قال لي
وتعرف السماء والبواب كلها
فقلت له يا سائلا لي استمع
الى أن يقول

فيا آل صاد دونكم من قصيدة
فمن شاعر صاغ النظام جليته
أنا عبدكم نصر من الله راجي
وازنت من قال قبلي قصيدة

فهل تعرف السبع أقياب وتحكما
وتعرف الأيتام أسالك عنهما
وأصغ إلى ما قد أقول وإفهما

مرصعة بالتير والدر منظما
عليكم وأنتم خلوة بالتكلما
أقرأ سلام الله أبدا عليكما
تبارك من أنشأ من الطين أدما

(الشيخ يوسف) (الثعالبي) (الشاعر) (الشهير)

هو يوسف بن الشيخ أحمد (الوردية) الخزرجي الأنصاري كما يظهر من شعره. وهو قوله في قافية الباء: يناسب الأنصار والأب أحمد.... إلخ. كانت ولادته قدس الله روحه سنة/616هـ. وتأليفه لديوان القوافي كان سنة/646هـ. ونبغ فيما بعد.

وكان من المعمرين بالتوحيد. له ديوان المعروف بالقوافي ذكر فيه محض التوحيد نورا وبشرا. وهن قوافي راتيات منسجمات، كأنه مشربه والصوري مشرب واحد. كل قافية ثمانية وعشرون بيتا، لثمانية أوتسعة وعشرين حرفا. لأن الديوانين من نمط واحد. وللشيخ يوسف أشعار غير القوافي ملاح. توفي سنة/687هـ. وكانت إقامته بقرية الوردية ومقامه فيها قبة. وهي قرية تبعد مسافة ساعيتين غربا فجنوبا عن قلعة الكهف المنيعه. حوله أشجار من السنديان. وله بالقرية والجوار وقف عظيم. ولم أدر تسمية كنيته بالثعالبي إلا سماعا من الظن والتخمين.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود وفي أراضي قرية (كفركرة) في جبل الحلو. قبة لولي إسمه الشيخ يوسف الثعالبي في برية بعيدة عن القرية، قريب من قرية (الناعونة) مشهور بكراماته.

ذكر الشيخ حبيب اليوسف من قرية الشتاية-حمص وهو شيخ فاضل جليل صادق. أن الشيخ عيسى جمعة حدثه سنة/1981/ قائلا: حدثني أبي سنة /1915/م. أنه أتى الشيخ يوسف الثعالبي في الرؤيا إلى قرية (عوج) المسمى "سُدود الحمد" وقال له الشيخ يوسف المذكور: عمرني قبة. قال له: من أنت؟ قال: أنا الشيخ يوسف بن أحمد الثعالبي. وإنك تذهب لمحل التحويشة وهي أرض تسمى الثعلبيات فتجد أربعة قواميع وهم علامة لك واضحة وبعد المنام قص رؤياه لأهل القرية ككفركرة وقرية عوج فذهبوا إلى المحل المذكور فوجدوا العلامة المذكورة. فعندها باشروا في عمارة القبة. وهي باقية إلى يومنا هذا.

ومن شعره غير القوافي مخمسا يدل فيه على أنه كان سجيناً قوله:

من ضيّا حسنكم نار الوجود في سنا بهجة وعز وجود
لو رضيتم قتلي بروحي أجود فافعلوا في محبكم ما تريدوا

يا مولاي لكم نحن عبيد

بجفّاكم وهجركم قد بلينا وهوّاكم وذكركم ماسألينا
قد نأيتم عنا بكم فعزينا فانصفونا كما حكمتم فينا

فلقد مضنا الجفا والصدود

كم لا يزال هينا فلهذا أضحيّت صبا حزينا
طالمنا زنت لوعنة طول دهري ولم أجد لي معينا

غير دمعي وحر وجدي وقيد

ليت علمي وليتني كنت أنري أي ننب جنيت يوجب هجري
غاب عن ناظري هلالتي وبدي يا لقومي لقد بلي ثوب صبري

وكساني الغرام ثوبا جديد

يا بنى فاطم الرسول البتول أنتم باب حطة والدخول

ماسك الفرع عن أصول الأصول أنتم بغيتي وعزي وسنولي

ومواليكم السعيد الرشيد

وهو العبد فيكم قد تجمل ليس لي غيركم ملاذا يؤمل
والهنا والسرور والسعد يكمل وسلام عليكم يتجمل

وصلاة على النبي تزيد

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي ملغزا سنة/634هـ

أقول لساداتي الجبال الرواسيا مشايخنا أهل العلوم الداريا
وأعني لأهل العلم مع ربة الحجى لغوزا دقيقا خلته اليم طاميا
ألا فأخبرني عن كنوز تحصنت رموزا دقيقات صحيحا غاليا
لنا أربع أشخاص في بيت واحد مدى الدهر والأيام ثم اللباليا
ثلاث ذكور ثم فرد مؤنث وكلهم زوجان لاتك هازيا
فإن قلت هم كانوا ذكورا ثلاثة وإن قلت تأنيثا فقر ومسلويا
فما برحوا من بيتهم طول مكثهم ولا يضمحل بيت لهم في خلايا
حروفها مايات تعد ثلاثة وفاء وجيم ثم ما إن ناسيا
أريد جوابا شافيا غير عاجز يقيم حدود الحق عن كل روايا

إلى قوله مثبتاً سنة هـ + و + خ = 611:

فيوسف غرس أحمد ناطق بها عسى دعوة فيها ينال الأمانيا
قبيلته في الباء والجيم محققا وفي الطاء خزرجها بغير تماميا
وتاريخها بالواو وهاء محررا ثلاثة وعشرين سنين حسابيا
وبالهاء حصر العد تم كمالها في الجمل الأعلى فلا تك ناسيا

وله غيره لغزا:

قفا واسمعا من مقولي صدق ما به أفوه ولا أصغي إلى واش واشي
فما سبع أولاد ذكورا حقيقة لهم إخوة هم سبعة يا فهمي
فازوجهها جمعا ذكورا حقيقة بإخواتهم ما في مقالي هزيلي
مقامهم كل البوادي جميعها وجمع أكام الأرض بر أو بحري
سلوكهم سهل وجبل ووعرها جميع نواحي البيد قلصي وداني
صفاتها عندي مقيم في الثرى ومسكنهما في الجو شرقا وغربي

وقبلي جنوبا بعده وشمالها
وزنجي وزانج ثم كرد وديلم
تفكرت في دهري فما رأيت مثلهم
فما رأيت في دهري بعلا لأخته
أبوهم فهم شيخ وشب وأمرد
وأهمهم بكر عجوز وطفلة
وأولادها فرع ولم يحص عددهم
وكيف رجوع الأمر في قبض بسطهم
أريد من السادات أرباب عصرنا

وقوله سنة 620:

وتاريخها الإثنين سطرت رقمها
بدور ثلاثة ثم عشرين بعدها
فحمدا لمولاي العلي له الثنا

عربا ونوبا ثم تركي ورومي
وقبط ونبط ثم سند وهندي
لا مثلهم في سائر الخلق مروي
سوى هؤلاء القوم حقا بلاغي
فما غاب عن حر وعبد وحشي
فعمر لها لم يحصه قط بشري
ولكن يحصيه عليهم عليم حكيمي
وكيف يكون الكشف والستر مكفي
جوابا كعضب باتر هو هندي

بخامس عشر للمحرم مبدي
وبالغاء ثم الكاف لا تك ناسي
مدى الدهر مالاحت ذكاء النهاري

وله من الغزل الراق العجيب ما يطرب اللبيب:

يمينا يرمق مسفر عن ولائها
وما أسفرت عن عارف قط لمحة
جميع نبات تنبت الأرض كلها
وكل نوي الخيرات منها تشعبت
وكل جود السمع فيها تجمعت
أصلي لها شرقا وغربا وقبلة
فوردية هي هو الهداة حقيقة
فؤادي وسمعي يمانحو بابها
فمصباحها من شجرة سدره

فشرقية مع غريبة عين ذاتها
ولا حجت بل حجت عن عاداتها
فلولا سناها ما نبتت في نباتها
وكل نوي البركات من بركاتها
فللا ولا الا ولا ولائها
أصلي شمالا من جميع جهاتها
أصوم لها صومي، أزكي زكاتها
قديمة نرو جلالت في عباتها
ومشكاتها تجلى علينا بذاتها

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي هذه القصيدة.

نصبت شراك الحب في روضة الدهن
نعيم التذائذ النفس وصل حبيبها
توالى من الدنيا طلابي لوصلها
نهورا لهافي جانبها مواطنها
نظرنا سنا مقباس أنور نارها

عسى يقع المحبوب والعيش لي يهنو
وعند انقطاع الحب يتزعزع الركن
وعقد عهد الأصل تصغي الأنن
بوانبها من جانب طورها اليمن
كمصباح لم تحوز جاجتها دهن

بها إصطلى من كان قد مسه الوهن
بست إمكانات تكاملت الحسن
سابعها مع ذاتها سر ماعنوا
بمغربها بإشراق إغرابها ترنو

بموجود إيجاد الوجود بما منوا
بغير زوال بجوهرها ترنو
وإفطارنا إغراب إغرابها الدجن
صلاة محق ليس في غيرها نعنو
بغير اختصار مكان لها وطن
بما أمرتنا من فروض ومن سنن
بتصريح فيما كان أبنت وما يكن
إلى ذاتها كشفا إلى الإنس والجن
بإيقاننا في جوهر العقل والذهن
وجاحدها يستوجب التلب واللعن
بتكذيبهم إلاءها قسط مادن
نفلا من أشياهم ثم من أين
من التسعة الرهط الذي أفسدوا المدن

تسير بإيناس من سنا نار نورها
نوائلها عمت لموسى وقد بدت
تصرفها في خمسة ثم ستة
نعابنها في ستر إشراق نورها

ومنها:

نجيب لها في شرقها ثم غربها
نشاهدها في عينها عين ذاتها
نصوم لها في صوم سر صباحها
نصلي لها ظهر إظهار نورها
نصوصا عليها إنها هي ذاتها
نقيم فرائضها لكل موحد
نعابنها لما رقت فوق عمدتها
يذاها سمعناه تتادي بذاتها
نحققها تحقيق من عرف الهدى
نجيب نداها لا نشك بقولها
نسوا عهدا أهل الشمال وأعرضوا
نعوز بها من شر كيد حسودها
نذرت على نفسي مرثيا بحبها

الممالك البرجية والحروب الكسروانية

يحكى عن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أنه قال: رأيت النبي في المنام قبل دخولي السلطنة وقلدني سيفاً، ثم قبل موته رأى النبي في منامه يقول له: أعطنا الوديعة، فأعاد إليه السيف فأخذه النبي وأرسله إلى قلاوون، فلما استيقظ استحضره واستحلفه أنه إذا عاد الملك إليه أنه لا يسيء إلى أولاده¹.

تتأوب على دولة المماليك البرجية واحد وعشرون ملكاً كان أولهم قلاوون الألفي وأهمهم وأطولهم حكماً الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي جرت بعده أغلب الأمور التي لها علاقة بتطهير الدولة من المماليك الأكراد والأيوبيين والقيام بالحروب الكسروانية والحروب مع سنقر الأشقر وثورة سكان جبلة النصيرية.

ومن الواضح مما ستمم معالجته أنه متعصب للاسحاقية ضد النصيرية من خلال مدح عبد العزيز بن سرايا آل العريض السننسي الطائفي الحلبي الذي أمدح الناصر محمد بن قلاوون والمؤيد اسمعيل بحماة كان يتهم بالرفض².

وثمة ذكر وحوادث جرت مع الملك الثاني عشر وهو الملك الصالح علاء الدين أبو الفداء اسماعيل والذي يتشابه باسمه وبجميع ألقابه مع الملك الأيوبي الذي حكم حماة الملقب بأبي الفداء اسماعيل، حتى أن كثيراً من الخلط قد جرى بينهما.

ومن الواضح أن المماليك لا دين ثابت لهم، فهم قد اعتنقوا الاسلام ترفاً للوصول إلى السلطة وسنتناول الموضوعات المتعلقة بالعلويين في فصول متنوعة.

الحروب الكسروانية

إن الحديث عن الحروب الكسروانية شاق ومضن، وقد عالج كثيرون هذا الموضوع، وكان أكثرهم ذوقاً غايات، وإن الحديث عن كسروان يستتبع الحديث عن وادي التيم والحولة والمناصف وجبال الظنيين وبعليكي، وهو أمر بالغ التعقيد وما يهمنا فيه هو الوجود العلوي النصيري في هذه الجبال، ويمكننا هذا من خلال الوثائق التاريخية للمنطقة، وكذلك من وثائق مخطوطة بيد أبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الصيداوي و أمير جبلة الطائفي علي بن منصور الصوري واسماعيل بن خالد البعلبكي، و أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني.

¹ مجمع الآداب ج 5 ص 544

² الكامنة ج 1 ص 312

أولاً فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:

روي عن البلازري أنه: «لما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبك، فطلب أهلها الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على نفوسهم وأموالهم وكنائسهم فكتب لهم: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان، وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها، على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ودورهم وكنائسهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم. وللروم أن يرفعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً. ولا " ينزلوا " قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع الآخر وجمادى الأول ساروا إلى حيث شاءوا. ومن أسلم منهم، كان له ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث شاءوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية والخراج. شهد الله وكفى بالله شهيداً¹»

وكانت بعلبك تابعة لنواب المعزّ الفاطمي إلى أن نزل عليها الشمشيق متمكّن الروم وأخذها وأخرجها، ثم رحل عنها وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة. فعاد إليها نواب المصريين بدمشق فعمروها؛ ولم تزل بأيديهم إلى أن قصدها صالح بن مرداس وتغلب عليها وعلى ما جاورها من البلاد سنة ست عشرة وأربعمائة ولم تزل في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " من الأردن، سنة عشرين في وقعة كانت بينه وبين القائد أنوشكين الذيربي وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل المصريين. ولم تزل في أيديهم إلى أن تغلب عليها مسلم بن قریش لما قصد دمشق، وحاصرها، وترك فيها عود بن الصيقل وأقطع البقاع.

فلما رجع مسلم من أعمال دمشق إلى بلاده خرج عود ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة تثنّ وأخذه أسيراً، وتسلم منه بعلبك، وولى فيها مملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة. وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة.

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة استرجعها معين الدين أنر وسلمها إلى الحاجب شجاع الدولة عطاء الخادم، فأقام فيها إلى أن قتله مجير الدين أبق ابن جمال الدين، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدمشق.

فملك بعده ابن أخيه الأمير ضحّاك بن خليل رئيس وادي التّيم، وبقي فيها إلى أن ملك نور الدين دمشق، يوم الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

¹ الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد

فوصل ضحاك إلى خدمته فقبض عليه وأخذه معه، وسار إلى بعلبك فقاتلها، وضيق عليها إلى أن تسلمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها. ثم إنه حبس فيها أسرى من الفرنج فوثبوا في قلعته، وملوكها، يوم الأحد مستهل ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة. فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب ذلوا عليه فأخذوا وقتلوا.

وتوفي نور الدين يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة.

وبقيت بعلبك في يد ولده الملك الصالح إسماعيل إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان، سنة سبعين وخمسمائة. وأقطعها لشمس الدين محمد المقدم، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاث وسبعين، فقصده على صلاح الدين، ونزل عليه في سنة أربع، ونزل على بعلبك فأجاب إلى التسليم فتسلمها وأعطاه لأخيه الملك المعظم تورانشاه.

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوضه عنها الإسكندرية وأقطعها لابن أخيه عز الدين فرخشاه.

ولم تزل في يده إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتولاه ولده الملك الأمجد بهرام شاه ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأشرف موسى لمأ ملك دمشق في سنة سبع وعشرين، فتسلمها منه، وبقيت في يده إلى أن توفي رابع المحرم سنة خمس وثلاثين.

وولي دمشق الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وأخوه، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية، والتقى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب، فكسر. فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي بعسكر، ونزل على بعلبك، وفيها أولاد الملك الصالح إسماعيل وحريمه، فحاصرها حتى تسلمها، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة. ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين.

وملك ولده الملك المعظم تورانشاه، وبيع بعلبك نائباً عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي، فأقره فيها.

ولما قُتل الملك المعظم في المحرم سنة ثمان وأربعين، واستولى على دمشق الملك الناصر صاحب وتسلم حصونها، سَير إلى الأمير سعد الدين الأمير شرف الدين عيسى بن أبي القاسم فتحثث معه في تسليمها، فأبى، وقال: " في عنقي يمين للملك الأوحى ابن الملك المعظم، لا يمكنني التسليم إن لم يعوضوه عنها ". فعين له السلطان قرى من الأعمال الجزرية، تغل في السنة مائة ألف درهم. فسلمها في جمادى الآخرة من السنة.

وبقيت في يد الملك الناصر إلى أن خرج هارباً من دمشق لما ملك التتر البلاد، وبقي الزين الحافظي بدمشق يتولى أمرها.

وكان في بعلبك من قبل الناصر والي الحاجب شجاع الدين إبراهيم، فسَير إليه الزين الحافظي كتابه ورسوله يطلب منه تسليم بعلبك لنواب التتر، فأبى، واستعد للحصار وبذل نفسه في طاعة الله.

فلما وصل كتبغا بعساكره وتسلم قلعة دمشق، قصد بعلبك وحاصرها، فقال من فيها من الفقهاء لشجاع الدين: " لا يحل لك العصيان لأنك تقتل خلقاً كثيراً ". فأذعن للتسليم، وخرج إلى دمشق، ومعه أولاد أخيه.

فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرفه أن المذكور عصى من دون من كان في الحصون، وأنه باغ، وأن قتله واجب. فلما وصل إليه الكتاب ووقف عليه كتب خلفه إلى كتبغا بقتل المذكور. فلما وصل إليه الكتاب أحضر الحافظي وقال له: " هذا خطك؟ " اعترف. فقال: " كيف تكتب في أقوام أنا أمنتهم، وأمر هولاكو لا يخالف، والله ما يضرب رقبته إلا أنت بيدك، وإلا ضربت رقبتك ". فأحضر الحاجب المذكور وأحضر معه والي قلعة دمشق فانه كان قد عصى - وقد قدمنا ذكره - فقام وضرب عنقي الاثنين بيده بائثهما.

ولم تزل بعلبك في يد نواب التتر إلى أن انتزعت البلاد منهم بكسرتهم على عین جالوت - وقد قدمنا ذكرها في غير ما موضع -.

وصارت البلاد في يد مولانا السلطان الملك الظاهر بعد قتل الملك المظفر، وتغلب الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، ونعت بالملك المجاهد وتي في بعلبك وبقيت في يده إلى أن قبض عليه وحمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وسثمائة.

وملك السلطان الملك الظاهر دمشق وبعليبك فيما ملك من البلاد، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها، وقوّاه بالعُدَّة والعُدَّة، وشحنها بما لم تسمح به نفس أحد، ونوابه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة.

ولم يزل الولاة من قبله عليها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعيد من والده. فأقر الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحروسة.

وأول من ولي عليها من قبل السلطان الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - عزَّ الدين أيبك الإسكندراني الصالحي ثم نقل إلى الرحبة. وولي كمال الدين إبراهيم بن شيت إليَّ أن توفي بحلبا في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين وستمائة. وولي نجم الدين حسن واستمر به السلطان الملك السعيد بعد أبيه - كما قد ذكرنا - إلى أن خرج الملكُ عن الملك السعيد إلى أخيه الملك العادل سيف الدين سُلامش وتسلَّم الملكُ العادل، فلم تزل بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين، فسير إليها نوابه واستمرت في يده.

أسباب الحملات الكسروانية

تشير معظم كتب التاريخ نون تمنع إلى أن سبب الحملات الكسروانية هو اعتداء الكسروانيين على العساكر الفارة من المعارك مع التتار سنة 699، متناسين أن المعارك ابتدأت في العام 690 مع ما تمت الإشارة إليه بمصادر أخرى أن سببها هو ما حدث بقلعة الروم، على أن قلعة الروم كرسي مملكة الأرمن¹.

ومن الملاحظ أن جميع الكتب والتواريخ التي أشارت إلى هذا السبب غير الوجيه يناقضها نصوص ثابتان يوضحان أن الفنة التي قامت بالاعتداء على الجنود السلطانية هي سكان قلعة الروم بالقرب من البيرة على الحدود السورية التركية غرب حلب، وقد أشار إلى هذا الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله بكل وضوح وصراحة كما أشير إلى ذلك في كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان يثبت هذا الأمر ويقول: في ذكر تجريد العسكر إلى جبال كسروان: «كان السبب في ذلك أن

¹راجع زبدة الفكرة ص 289.

السلطان لما كان نازلاً على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائماً عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعى لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولصيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقترضى رأيهم أن يجرّد عسكرياً صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه...»

جاء في ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها:

لما تم ملك خلاط وأعمالها للملك الأوحّد بن العادل سار عنها إلى ملازكرد ليقرر قواعدها أيضاً، ويفعل ما ينبغي أن يفعله فيها، فلما فارّق خلاط وثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم، وعصوا، وحاصروا القلعة وبها أصحاب الأوحّد، ونادوا بشعار شاه أرمن¹، وإن كان ميتاً، يعنون بذلك رد الملك إلى أصحابه ومماليكه.

فبلغ الخبر إلى الملك الأوحّد، فعاد إليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوي بهم، وحصر خلاط، فاختلف أهلها، فمال إليه بعضهم حسداً للآخرين، فملكها، وقتل بها خلقاً كثيراً من أهلها، وأسر جماعة من الأعيان، فسيرهم إلى ميافارقين؛ وكان كل يوم يرسل إليهم يقتل منهم جماعة، فلم يسلم إلا القليل، وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة، وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم إليهم، وكفى الناس شرهم، فإنهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكاً ويقتلون آخر، والسلطنة عندهم لا حكم لها وإنما الحكم لهم وإليه.

جاء في عقد الجمان نقلاً عن كتاب نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار،...

وعندما عاتب ابن الأمير سنقر الأشقر أباه على ما تحدث به مع السلطان واستذكر المماليك البحرية فاجاب سنقر الأشقر بعد أن نظر إليه طويلاً: «ما قلت له

¹ هو الأشرف موسى أخ الملك الكامل وممدوح التلعفري.

هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا...» ثم ينقل المؤلف شعراً لبعض الدماشقة يقول فيه:

خطب الموفق إذ تولى خطبة شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانية غدا دين الأنام وشملهم متمزقا

ومن الملاحظ أن المؤرخين لم يشأوا أن يذكروا أن الفتنة الطائفية كانت بين الأمراء أنفسهم فيما سيظل مجهولاً عبر التاريخ إلى أن يقبض الله وثيقة تثبت ما حدث بالتحديد.

برء الحملات الكسروانية

إن الحديث عن الحملات الكسروانية لهو حديث بالغ التعقيد، وإن كان تاريخ العلويين يحتاج إلى بحثٍ واسعٍ لشرح الوجود العلوي في كسروان والذي قد أثبتته جميع المؤرخين القدامى، وقد تسارع الكثير من المؤرخين المحدثين إلى نسبة الكسروانيين إلى ملته، وضاعت ملّة الكسروانيين الحقيقية بتنازع المؤرخين للأهواء بحثاً عن آمال وهمية، فمن الثابت أن الوجود العلوي في كسروان كان نتيجة تهجير الجنادلة لهم من وادي التيم، فاتجهوا باتجاه الحولة والمناصف جنوباً، وباتجاه كسروان شمالاً، وقد أشار المؤرخون القدامى ولا سيما ابن حزم إلى تزايد الوجود النصيري بكثرة في مطلع القرن السادس في طبرية بشكل ملحوظ، وما كان ذلك إلا نتيجة التهجير من وادي التيم وصور، وفي ذلك التاريخ بدأ النصيريون يؤسسون لوجودهم في كسروان، وقد ترافق ذلك مع هجرة بنو الأحمر من بعلبك إلى بيروت. وأكبر دليل على ذلك أن بقايا العلويين في الجولان والعجر يمتنون بنسب القرابة والولاء العشائري إلى الفئّة الحلولية وقد أدى هذا إلى اعتناق قسم كبير منهم في العصر الحديث البدعة المرشدية التي قالت بحلول الله في سلمان المرشد. أما الحلوليين النصيريين الذين هجروا إلى كسروان فقد تمت إبادتهم بشكل كامل.

الإشارة إلى مذهب (الكسروانيين)

وإن كان واجبنا كمؤرخين أن لا نصرح بالحقائق بل أن ندع القاريء يستنتج مقصدنا ونحن ننقل المدونات التاريخية كما هي، وهذا يستتبع أن نذكر للقاريء المذاهب التي نسبت إلى الكسروانيين، وهي: مذهب الرفض والتيامنة والنصيرية،

وتناسى المؤرخون أنّ الرفض ليس من الضرورة أن يعني التشيع المطلق بل قد يكون المقصود منه مذهب التفويض الذي كان ينتشر بكثرة في بلاد الشام، و أن التيامنة ليس من الضرورة أن يكون المقصود بها المذهب الدرزي التوحيدي، بل من المحتمل أن يكون المقصود بها المذهب السكيني، كما أنّ الإشارة الى النصيرية قد يكون المقصود بها الفرق النصيرية الحلولية التي ملأت الآفاق ولم يعد لها الآن أي وجود.

فقد ذكر الكثير من المؤرخين أنّ الدليل على كون المقصود بالرفض هو مذهب التشيع أن صالح بن يحيى في كتابه تاريخ بيروت يقول أن الذين هجروا من كسروان بعد فتوح كسروان سنة 705 قد لجأوا الى جزين وباقي المناطق الشيعية، ولعلّ القاريء يدرك أنّ بعلبك "الشيعية" قد خرجت من قبل أبا زهير اسماعيل بن خلاد البعلبكي الاسحاقي الذي كان يُجلّ الشيخ الخصيبي وروى عنه نسخة من الرسالة الرستبانية محرقة - كما قال أبو سعيد الطبراني - ولعلّ بعلبك لم تصبح مدينة للشيعية الا بعد انتقال إليها الحرافشة من دمشق.

الملك الراجوة في كسروان أثناء الحروب الكسروانية

إن وجود النصيرية في كسروان قد وافق عليه الأب هنري لامنس وغالي في وجودهم في كسروان حتى قال أنهم أهم المستهدفين في الحملات الكسروانية، كما أن الأب هنري لاوست أيضاً قد اشار الى ذلك من خلال مطالعة الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الحروب

ولعلّ الحديث عن عقيدة أهل كسروان يُستبطن من خلال وجود أكثر من ملة في هذا الجبل تم اكتشافها من خلال تردد زين الدين العدنان مع ابن تيمية إلى جبل كسروان، وكذلك من خلال المخطوطات التي اكتشفت في الجبل بعد غزوه.

كما أن الوجود المسيحي كان محايداً في معارك تلك السنين أي

الموارنة

ذكر ابن منير فتح السرمانية وتهجير الموارنة منها:

كثائب ترمي جنود الصليب	منها ينقطع أصلاها
إذا ما انتشت منة قراع الكماء	كست وفدها وشي أسلاها
تبرنس منها البرنس الثياب	وحلبه وقع أحلاها
عشية غصت على إنب	نفوس النصاري بغصاها

و قام لأحمد محمودها
تجلى لها حيدري المصاع
بجدة موارن أجزابها¹
أغلب مود بغلابها

ومن المعلوم أن الموارنة بفرعهم المردة والجراجمة السريان قد اتجهوا باتجاه جبل لبنان فإن وجودهم منذ ذلك الوقت يحسب له حساب في الجبل.

المجوس

كان وجود المجوس في بعلبك منذ أن فتحها ابو عبيدة بن الجراح كما جاء في صلحه مع أهلها، كما أن وجوداً كبيراً للمجوس كان يتركز في وادي التيم، استفاد منه نشكين بارشاد أهله الى عقيدة الحاكمية الدرزية بناءً على توصية من حمزة بن علي ومن الحاكم بأمر الله نفسه، ولعل المجوس كانوا يخالطون التتوخيين في وادي التيم تماماً كما كان المسيحيون يخالطون الغساسنة في الشمال، لهذا ينقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ أن الضحاك بن قيس الجندلي حاكم وادي التيم كان يؤم جماعة من «النصيرية والدرزية والمجوس»² وذلك في حديثه عن سنة 567 هـ.

إلا أن أشعاراً كثيرة لدى النصيرية تشير الى أن المقصود بالمجوس هم الاسماعيلية، لا سيما عند التحدث عن الاسماعيلية في قلعة القدموس.

الشيعة «الرافضة»

يسمى ابن الأثير المنطقة بـ «الجرد والرفض والتيامنة»³ ولا يعرف المدلول الحقيقي لكلمة الرافضة حتى الساعة، وعلى أي حال فإن مصطلح التشيع الذي كان منذ أيام الشيخ المفيد يختلف من ناحية الغلو - عن الشكل الذي طرح به بعد قنوم الشاه عباس الى السلطة في إيران، وأما التشيع في بلاد الشام فمن الواضح أنه كان بيئة من التقويض تشابه البيئة التي بقي عليها العلويون في تركيا الى الآن، بيئة غلو وتقويض وأرضية خصبة لأي دعوة حلولية.

السكينيون

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص 243.

² الكامل في التاريخ ج 1 ص 656.

³ البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر، ج 14 ص 12.

يقول صاحب خلاصة الأثر بعد ذكر خروج الدرزي الى وادي التيم: فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة في هذه البلاد...¹

والدليل على أن الظنيين هم سكينيون هو تسمية أحد المؤرخين التاريخيين في أيام الحروب الصليبية وهو ابو سعيد المغربي في مخطوطته جبلين يتبعان الملة المنشقة والدرزية يسمى الأول جبل سكين والثاني جبل السماق ولا شك أن جبل سكين الذي أخبر عنه بأنه يحتوي على قلاع الاسماعيلية يمتد من حصن لبن عكار المسمى بـ حصن آل محرز وهو الذي سَلَّمه علم الدولة يوسف بن محرز للاسماعيلية بعد أن ضعف عن حفظه كما يذكر حاتم الطوباني الجبيلي في كتابه التجريد.

التيامنة

أشار المستشرق هنري لاوست أن مفهوم التيامنة يعني الدروز، ولكن الأمر لا يُعقل بسهولة طالما أن التتوخيين في وادي التيم كانوا مكلفين بحرب الكسروانيين، الا اذا كان التيامنة المذكورين هم من الفئة السكينية الحلولية ولعلمهم أخذوا اسم التيامنة منذ الأيام الأولى للدعوة حيث كان الوادي يُطلق عليه لقب الوادي الأخيب حيث كان الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان والياً على تلك المنطقة، والذي كان بأغلب الظن هو المقصود بـ النصيري الذي مزج بين ألوهية علي والوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

يذكر ابن الأثير في البداية والنهاية أن القائمين بالحروب الكسروانية كانوا من «المتطوعة والحوارنة» وقد أشار ابن القلاعي في زجلياته الى الحوارنة.

معتقدات التيامنة -السكينيون-:

يهنأ الآن أن نوضح معتقدات التيامنة كما وصفها المؤرخون، فقد قال صاحب خلاصة الأثر: «ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر في شخص بعد شخص كما ظهرت في علي وشمعون ويوسف وفي غيرهم بأنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم وأن كل دور يظهر فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر في مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلاً ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون في سائر الشريعة

¹ خلاصة الأثر ج3 ص268

المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع¹

ونلاحظ أن هذه المعتقدات هي ذاتها التي رد عليها حمزة بن علي في رسالته ضد من اسماهم بالنصيرية واتهمهم بأنهم مزجوا بين ألوهية علي وألوهية الحاكم بأمر الله ويقول أيضاً في كتابه خلاصة الأثر: «وبالجملة نعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم. ويذكر فيما بعد شقيف أرنون وشقيف تبرون».

جاء في مذهب التيامنة في التاريخ المنصوري ذكر للتيامنة وهو في سنة 902 هـ في مشكلة داريا حيث رجع أهل داريا الأولين إليها وأخرج التيامنة منها، ويقول صاحب التاريخ: "والحق أن التيامنة لا خيانة لهم ولا يتعرضون لزروع الناس ولا بساتينهم لكنهم لا دين لهم وقد يبلغ من أخبارهم أنهم لا يعتقدون السنة بل إنهم دهرية وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس وفيهم صلحاء وبالجملة فهؤلاء تعمر بهم القرية وأما أولئك فخربوها فالحمد لله"²

طائفة مجهولة

ثمة طائفة مجهولة كانت تسكن الجبل بالإضافة الى جميع تلك الطوائف وهي شبيهة بالحشاشين ولكن لم يكن لديها أي نفوذ، ولم يُسمع لها ذكر كبير الا أن أحد الرحالة قد ذكرهم بأنهم بلا شريعة يأكلون لحم الخنزير³. وهي توافق بعضاً مما جاء في فتاوى ابن تيمية، ومن المشهور أن ابن تيمية قد خلط بعض الأوراق بين أصحاب هذه الفئات الباطنية كما سيظهر لاحقاً في فتواه ان شاء الله - بغية تأليب المشاعر ضد أهل كسروان، ومن المشهور أن ابن تيمية كان خبيراً بمذهب النصيرية.

¹ خلاصة الأثر ج:3 ص:269

² تاريخ البصري ج:1 ص:206 سنة 902 هجرية

³ بنيامين أوف توديل ترجمة ماركوس أنلر وكتاب أرنولد أوف لوبيك (خرافات الحشاشين فرهاد دفتري

النصيرية في كسروان

يروى أبو الفداء وابن الوردي أن المستهدف من الحملات الكسروانية في جبال كسروان كان «النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين»¹ وينقل ابن سباط النص عنه عن أبي الفداء أو عن مصدر آخر لم يصرح به ويصف الفئات المذكورة بأنها «الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارقين» أي أنه يستبدل لفظ الظنيين بالدرزية، ويستبدل كلمة النصيرية بالكسروانيين، وأما مصطلح «غيرهم من المارقين» فسيتم الإثبات على أنه يدل على هرطقة مسيحية شمت فيها الموارد كما يقول ابن القلاعي بأن ما حل بهم هو نتيجة للحرم الذي تعرضوا له.

ومن الأدلة على تزايد الوجود النصيري في كسروان ما ذكره القرني في مقاماته التي يقول فيها الراوي «نراك متيم بابن تيمية، تذكره باليومية، ولك إليه ميل وحمية.....» ولدى طلب الراوي وصف ابن تيمية يعطينا من جملة حديثة عبارة واضحة يقول فيها «مزق الزنادقة، وأغرق بالحجج كل فرقة مارقة، صار كالحاصب، والعذاب الواصب، على النواصب، وأبرم الردود والنقائص، للروافض، كسر ظهور النصيرية في كسروان»² ويظهر فيها أن ظهور النصيرية في كسروان كان غصاً طرياً أي أنه كان بداية هجرة لعلها من وادي التيم وبداية تمركز في كسروان لم يتم بعد الحرب الهائلة التي تمت في ذلك العصر، ثم إن فتوى ابن تيمية كان من الواضح فيها معرفته الدقيقة بالملة النصيرية، وهو يشير الى وجود نصيرية بين الكسروانيين لهُو من أبلغ الأدلة على الوجود النصيري في كسروان وأن الحرب كانت بالدرجة الأولى ضدهم، ولكن من المجهول تماماً إذا كان النصيريون في كسروان كانوا كنصيرية التركمان القراطة وبنو الحمراء في بيروت و بنو محرز وبنو جبلة بن الأيهم الغساني حلوليون، لأن الحلوليون لا فرق بينهم وبين باقي النصيرية الحالية الا بالقول بتكرار تجسد الحجاب والمعنى والباب في أرباب الدول والملوك.

يذكر صاحب كتاب دواني القطوف تاريخ النصيرية الذين سكنت عشيرته في أماكن تواجدهم فيقول: أصل النصيرية في لبنان في جبل برجيلوس الذي نسب اليهم، وهؤلاء النصيرية ينسبون الى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية، وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الأعيان،

¹المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1325 هـ ج 4، ص 54.

²مقامات القرني ج 3 ص 52

والفلاحون. ومذاهبهم أربعة تجمع عبادة القمر والهواء والشفق الأحمر، ويعتقدون الوهية الامام علي، ولما طردوا الى جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الاسماعيلية حتى افنؤهم¹.

وفي كتاب دواني القطوف يذكر المؤلف قدوم عشيرته فيقول وهو في سنة 1526 قبل ذلك العهد بحوالي القرنين أي حوالي سنة 1326 كان لبنان الشمالي قبل تلك الأيام ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون سكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد أن كانوا قبل في عكار والضنية فقط، وكانوا يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون، وفي سنة 1305 واقعهم كل من نائب دمشق وطرابلس وصدد (أي الحروب الكسروانية) وطهروا تلك الجبال منهم، وأمنت الطريق بعد ذلك لأنهم كانوا يشوشون الراحة وضعفوا في القرن الخامس عشر فهاجروا الى الشمال وانحصروا في جبالهم، وبقي القليل منهم في لبنان².

ونلاحظ أن الكاتب هنا يقسم النصيرية الى قسمين، قسم استوطن جبال لبنان وقسم آخر يستوطن وادي التيم، ويبدو أن الموارنة هم من كان يفصل بين القسمين، لا سيما في مناطق معراب التي نجت من الحريق الكبير الذي أحنته قلاوون في الجبل.

النصيرية في الضنية:

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه المشتبه أن سكان جبل الضنية ينسبون الى بني ضنة، ومن الملاحظ أن بنوا ضنة هم طائيون ينتسبون الى عنزة، ويروي ابن ناصر الدين المشقي في كتابه توضيح المشتبه أن هذا الجبل على ساحل بر الشام من أعمال طرابلس فيه عدة قرى ينسب اليه ابراهيم بن عسكر بن ابي علي بن هبة الله الضني نزيل حرسا من بني الزرقاء كنيته أبو يوسف. وعلى الرغم من أن ابن حجة الأزراري يورد ما يثبت فيه رجوع الضنيين الى الاسلام (لعل المقصود فيه التسنن) الا أن صاحب دواني القطوف له رأي مختلف.

يذكر في دواني القطوف تواجد النصيرية في الضنية فيقول في سنة 1400 بعد غزوة تيمورلنك أن مقدم العاقورة اشتهر منذ نصف قرن بحماية لبنان من

¹دواني القطوف ص 199

²دواني القطوف ص 203

غزوات الأكراد وعرب البقاع ونصيرية الضنية، ثم يقول في الصفحة التالية: فاكْتَسَبَ هذا المقدم ود الجميع ما عدا النصيريين والمناولة¹.

كما أن ابن حجة الأزراري يشير في كتابه في حوالي سنة 820 للهجرة أن النصيرية قد رجعت إلى التحقيق، ولا نعلم ما هو التحقيق عنده طالما أن كثيراً من أولئك الكتاب كانوا نصيرية واسحاقية كما يظهر لدينا. ولكن من الثابت الآن أن معظم سكان الضنية يرجعون في أصولهم إلى مناطق مختلفة عن تلك المناطق، وعلى أي حال فمن الواضح أنهم إن كانوا نصيرية فإنهم بالحقيقة حلوليين أهل بدع.

الوجود العلوي في الحولة والمناصف ووادي التيم

إن الوجود الدرزي في وادي التيم وامتداده في كسروان أمرٌ محتوم، ولكن كتاب تاريخ بيروت يشير إلى أن أمراء الغرب "الدروز" الطائيين قد حاربوا الكسروانيين في الوقعة المشهورة بنابيه، وصالح بن يحيى درزي كما يدل على نفسه وعلى بعض الأمراء التتوخيين.

وأما أن يكون الكسروانيين مسيحيين، فهذا أمرٌ غير مقبول، لأن الإشارة من جميع المراجع الإسلامية تدل على كونهم فرقة ذات أصول إسلامية ثم إن حروب الممالك مع المسيحيين لم تتم في عهد أقوش الأفرم والملك الناصر، وإنما تمت فيما بعد مع السلطان برقوق مؤسس دولة الممالك الجراكسة.

وما يهمنا في هذا التاريخ هو الإشارة إلى الفئة النصيرية التي كانت في كسروان.

قيل أن الجنادلة في وادي التيم كانوا يتحكمون بجميع سكان المنطقة الجنوبية لكسروان، وكانت أمارتهم تضم الدروز والنصيرية والمجوس، والدروز يشملون الدروز الموحدين والفرقة السكينية التي تعد قاسماً مشتركاً مع العلويين، والفرقة الثالثة المنشقة عن العلويين وهي الحلوليين وتتمثل بامارة بني الأحمر البقاعي الأصل الذين أسسوا إمارة مجهولة في بيروت وفي منطقة الحمرا تحديداً، وما يهمنا هو مناقشة حجم الوجود النصيري وأساسه، وهذا الأمر لا يتم حسمه إلا بمناقشة متأنية لأحد أهم أمراء العلويين وهو الأمير علي بن منصور الصوري، قائد العلويين في عصره، ولسابقه حاتم الطوباني الجديلي.

فأما الشيخ حاتم الطوباني الجدلي، فهو من جديلة أي أنه طائي وجديلة وتيم بن ثعلبة فرعان لأصل واحد، وقد كان حاتم الطوباني الجدلي وزيراً للسلطان محمد بن شيركوه والي حمص حينها، كما أنه كانت له نقاشات طويلة ومستقيضة مع الحلوليين في الحولة والمناصف، والحولة هي بحيرة بانياس الصيبية أي بانياس الداخل شمال بحيرة طبرية على الحدود الشمالية لفلسطين والمشاركة حالياً بين لبنان وسوريا، وأما منطقة المناصف فهي المنطقة الواقعة بين وادي الشوف ووادي التيم حتى حدود صور وصيدا.

وبقي المخطوط يتناقله العلويون منذ القرن السابع، وللضرورة الشعرية فقد أخفى الأقدمون منه خمسة فصول، ولكن الفصول المتبقية تتحدث عن الحلوليين في منطقة الحولة والمناصف وكان العلويون يظنون أن الحولة والمناصف هي منطقة في حمص، والحولة هي اسم لبحيرة في حمص ولكنها حديثة انشأت بناءً على سدّ نهري سطحي ولا يوجد منطقة اسمها المناصف، ولعل وجود ضيعة صغيرة اسمها نيساف، أدى إلى الوهم أن منطقة الحولة والمناصف المذكورة في الكتاب هي للحولة في حمص وللمدينة نيساف القريبة منها، ولكن ردود أحد العلويين في الكرك وهو صفي الدين الكركي¹ يدلنا على قربهم منهم والكرك قريبة من الحولة ومن المناصف ولكنها بعيدة عن حمص.

ثم إن تردد الطوباني إلى الحولة والمناصف قد أدى إلى أسره من قبل فئة من الكسروانيين وبيع للفرنج، ومن المصادفة أن يتم بيعه إلى أمير من بني الأحمر التوحيين في بيروت والذي يتأكد من أنه علوي وبعد مناقشات دينية معه بقتديته ويرسله إلى أهله، وقد أرخ الشيخ حاتم الطوباني الجدلي هذه الواقعة في شعره.

اعتمد المؤرخ الطويل على هذه الحادثة وأشار إليها ولكنه اعتقد أن بنو الأحمر هم ملوك غرناطة، وهو أمر غير صحيح.

الأمر أكثر وضوحاً عند الأمير علي بن منصور الصوري، فهو من صور، ونسبته إليها صوري حتى أن الضيعة التي بحمص والتي كانت تدعى بلبيل قد سميت فيما بعد على اسمه باسم ضيعة الصوري (سميت لاحقاً صويرة)، وهو قد جاء محارباً للإسماعيليين في مصياف، واشترط عليهم شروطاً وهي أن تكون الحدود بين النصيرية والإسماعيلية أتباع راشد الدين سنان هي حدود النهر شمال

¹ كان أميراً ولكنه غير مذكور في التاريخ ولكن في نزعة النفوس والأبدان مذكور في أحداث سنة 839 جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، ولعله غيره.

قلعة الخواي، ونستطيع أن نستنتج من كلامه عن الحولة والمناصف أنهما بعيدان جداً عن حمص، إذ أنه عندما اشتاق للعودة الى منبته الأصلي صور فقد عاد زائراً فاتهم بأنه عاد الى عقيدة الحلوليين، وقد أوضح هذا شعراً.

ولا يمكن ان تكون الحولة والمناصف في حمص، لأن القصائد الشعرية والسيرة تثبتنا أن الحولة والمناصف بعيدة جداً عن ضيعة اسقلا بحيث أن الأخبار تكاد لا تصل اليها، علماً أن مدينة نيرصاف لا تبعد عن اسقلا سوى بضعة كيلومترات.

كما أن مصطلح الحولة والمناصف غير موجود في حمص أبداً ولا هو موجود في أي من كتب التاريخ سوى هاذان الكتابان، وهذا المصطلح بعينه موجود في التاريخ وبشكل كبير عن منطقة الحولة والمناصف في لبنان ومن يقرأ تاريخ الشهابيين يجد هذا التعبير موجوداً بعينه للتعبير عن الامارة في هذه المنطقة.

ومن أدلة كون النصيرية هم المقصودين في جرود كسروان ما رواه عنهم القلقشندي حيث قال «ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها» وقال أيضاً «وهي طائفة ملعونة مرخولة مجوسية المعتقد لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات»، ورتب لهم يمينا يناسب ما نسب فيه اعتقادهم قال فيه: «وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها»

وكان آخر ذكر للنصيرية في كسروان ما ذكر في كتاب اعلام الورى لابن قولون الصالحى¹، أنه وفي ولاية خرم باشا بن اسكندر باشا الذي خلف فرهاد باشا على دمشق سنة 930 كس على الشوف وأحضر من عين قرحتا اربعة أحمال وعندما عاد الى دمشق تقدمهم المشاة ومعهم مجلدات من كتب الدروز فبعضها رد على النصيرية وبعضها رد على أهل السنة، وظاهرها أنهم يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله وينكرون الصلاة والزكاة والصوم.. فشكره الناس على ما فعل وكان قد مدحه صاحبنا الشمس ابن الفراء الصالحى الحنفى عند عصيان هؤلاء الدروز عليه، ثم وفي شعبان منه توجه لقتال الدروز بشوف المتن لقتلهم صوباشيته وودعه القاضي الكبير وهو لابس صوفاً أبيض بفرو سمور على بغلة أهداها له هذا النائب

¹ اعلام الورى فيمن تولى نائباً من الأتراك بالشام الكبرى. محمد بن طولون الصالحى
الدمشقي، طبعة دار الفكر ص

بالأمن وكذا الخجا شيخه بعد أن أخذ من دمشق وضواحيها أربعمائة ماش بجامكية من عنده.

ثم وصل الى دمشق بثلاثة أحمال من رؤوس هؤلاء الدروز وطيف بها على أرماع وفرقت في الأسواق والحارات ثم علقت بالقلعة... وكانت هذه المرة بغير قتال وحرقت نحو ثلاثين قرية ونهب عدة أخرى وفسق بعضهم في النساء والأطفال....

الشخصيات الهامة (التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية)

يبدو أن المماليك البرجية قد أرادت أن تضرب الباطنيين ببعضهم البعض، وهذا سيظهر جلياً من خلال مذهب أولئك الذين حاربوا سنقر الأشقر من جهة، والمحاورة التي أجريت قبل مقتل الملك الكامل الملقب بالأمير سنقر الأشقر.

ومن المعلوم كراهية الملك الناصر محمد بن قلاوون لنائب حلب ونائب طرابلس أقوش الأفرم ومنا بن عيسى أمير العرب حتى قيل أنه حج ثلاث مرات في حياته فقط وكل مرة كان يحج بعد وفاة واحد من هؤلاء الثلاثة¹

ومن الواضح دور المسلمين في جبيل وكسروان منذ أحداث فتح الساحل، ففي سنة 681 قام شيركي صاحب جبيل وهو كما يقول اليوناني في ذيل مرآة الزمان «كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج» كان معظم الخيالة بطرابلس، قد مالوا إليه وتغيروا على صاحبها، فكانتهم شيركي وكاتبوه وتقرر بينهم أنه متى حضر سلموا إليه البلد، وكان بينه وبين صاحب طرابلس عداوة شديدة، وهو الأمير بوهموند السابع - يقول اليوناني «كان شيركي قد انتهى إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون بواسطة الأمير سيف الدين بلبان الصالح، وشرط على نفسه أنه متى ملك طرابلس تكون مناصفة بينه وبين الملك المنصور، وطلب أن يتعضد بجماعة من المسلمين الجبليين لقربهم منه، فسمح لهم النواب بذلك، وتردد إليه» إلا أن غزوه لجبيل قد فشل لخدلان الطرابلسيين له² ومن الملاحظ أن الأمير بلبان ساعده على ذلك

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 490

² ذيل مرآة الزمان لليوناني.

أقوش الأفرم

في سنة 710 تولى أقوش الأفرم نيابة طرابلس منتقلاً من صرخد، ولم يستقر خاطره بها، ولم يزل على حذر حتى تسحب بصحبة الأمير شمس الدين قراسنقر إلى بلاد التتار¹، جاء في تاريخ أبي الفداء باخبار سنة 712:

أن النائب بالشام جمال الدين أقوش، الذي كان نائباً بالكرك، وقراسنقر قد أظهر الشقاق وانضم إلى مهنا بن عيسى أمير العرب، وهو متردد في البرلاري على شاطئ الفرات، وفي سنة 712 قصد أقوش الأفرم، نائب السلطنة بالفتوحات، أن يحدث خلافاً، وأن يجمع الناس عليه، فهرب إليه حمود أيلمر الزردكاش من دمشق، وانضم إليه من لايق به، وسار من دمشق واجتمع بالأفرم بالساحل، وقصصوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم، فلم يوافقهم أحد، فلما رأى الأفرم ذلك، هرب من الساحل، « يقول أبي الفداء في تاريخه » وسار قراسنقر والأفرم ومن معهما إلى جهة الرحبة فاتفق آراء الأمراء على تجريد عسكر في إثرهم، فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن علم (أي مؤلف الكتاب أمير حماة لبي الفداء) بعسكر حماة، وكذلك جردوا من المصريين الأمير سيف الدين قلبي، بمقدمته وغيره من المقدمين المصريين، والمقدمين الدماشقة، فسرنا من سلمية... فلما وصلنا إلى الرحبة، اندفع قراسنقر ومن معه إلى جهة رومان، قريب عانة، والحديثة، فما أمكنا المضى خلفه إلى تلك البلاد بغير مرسوم، ثم رحلنا منها عائدين».

يقول أبو الفداء «ثم إن قراسنقر والأفرم طال عليهما الحال، وكثر تردد الرسل إليهما في إطابة خواطرهما، وهما لا يزدادان إلا عتواً ونفورا، حتى سارا إلى التتر واتصلا بخريندا في ربيع الأول من هذه السنة، وكذلك أيدمر الزردكاش، ومن انضم إليهم».

ثم يقول أبو الفداء في سنة 734 فيها في ربيع الآخر، وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها، عوضاً عن قرطاي. وفي سنة 735 قدم على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي، وحبس الكركي بقلعة دمشق، ثم نقل إلى الإسكندرية.

اسندمر كرجي

جاء في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أسندمر نائب طرابلس ولها في أيام الأفرم سنة 701 فمهدا وكان جبر' سفاكا للدماء شجاعا حسن الشكل مديد القامة وكانت له سمعة ببلاد العدو وسطوة في التصيرية من الزنادقة وبلغت عدة مماليكه خمسمائة وكان أكلوا بحيث كان يعمل له عشاؤه خروف مطجن فيستوفيه أكلا ثم يعمل لنفسه صحن حلواء يأكله وحده وكان يحب الفضلاء ويسأل عن غوامض وهو الذي سأل أيما أفضل - السولي أو الشهيد أو الملك أو النبي فصنف في ذلك ابن تيمية وابن الزمكاني وابن الوكيل وابن الدرر الفركاح وهو صاحب الحمام بطرابلس التي مدحها شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي وكان قبل نيابة طرابلس قد تأمر بدمشق ثم قبض عليه كتبغا وسجنه في المحرم سنة 696 ثم ولي نيابة طرابلس سنة 701 وهو الذي هزم عساكر التتار وهم في أربعة آلاف وهو في ألف وخمسمائة واستنفذ منهم نحو ألف نفس أسير وهم من التركمان وذلك عند قدوم غازان الشام قبل وقعة شقحب ثم ولي نيابة حماة لما خرج الناصر من الكرك ثم انتزعها الناصر وأعطاه للمؤيد إسماعيل علي كرة من أسندمر وغضب عليه السلطان لكونه خالف أمره ولم تسلم للمؤيد حماة في أول الأمر ثم ولاه إمرة حلب ثم أمسك بعد قليل وسجن وقتل في ذي القعدة سنة 721 وهو الذي يقال له أسندمر كرجي¹ ولا نعلم إن كان هو اسندمر بن أمرك الذي كان على ديوان الجوالي وأهل الذمة²

ابن تيمية

من الواضح أن ما حلّ بابن تيمية كان نتيجة للمجزرة الرهيبة التي جرت في كسروان، وسنعرض نصين متناقضين في سبب سجن ابن تيمية وهما:

يقول المقرئ في كتاب السلوك في سبب اعتقال ابن تيمية: وفيها استدعي تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس، وأمسك وأودع الاعتقال، بسبب عقيدته، فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل... وهذا أمر لا أساس له.

¹الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 1 ص: 461

²مجمع الاداب ج 1 ص 152

جاء في كتاب تذكرة النبيه أن سبب سجن ابن تيمية سنة 726 بسبب قوله بمنع السفر وأعمال النظر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فاعتقل¹

أما النويري فيتصيح في ذكر سبب اعتقال ابن تيمية فينبقى في كتابه فصلاً طويلة من رسائل ابن تيمية التي يزعم أنه قد سجن بسببها فينكر النويري أن تكون ما سمي بفتنة جماعة الفقراء الأحمدية وبين ابن تيمية أن تكون السبب بل كانت نصراً لابن تيمية فيقول: «وضبط المجلس المذكور وما وقع فيه وما التزم الفقراء الأحمدية الرفاعية به، وصنف الشيخ جزءاً يتعلق بهذه الطائفة وأفعالهم....»

ثم يذكر ما يسميه حادثة الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية فيقول: «وما اتفق لطائفة الحنابلة.... واعتقال تقي الدين... ثم يقول: السبب المحرك لهذه الواقعة الموجب لطلب الشيخ تقي الدين المذكور إلى الديار المصرية.... فيقول أن السبب فتوى يذكرها في كتابه وهي تتعلق بأن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية، ثم يقول عنها: «فهذا ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين»... ويتهمهم بالجهمية ثم يستنكر على من يزعم «أن صوت العبد قديم وأقبح من ذلك من يحكي عن بعض العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم»، ويقول أنه ليس ثمة عالم نقل ذلك إلا ما بلغ عن بعض من ينعتهم بالـ «الجهال من الأكرد ونحوهم».... كما أنه يستنكر من زعم أن «القرآن محفوظ في الصدور، كما أن الله معلوم بالقلوب، وأنه متلو باللسن، كما أن الله مذكور باللسن»... ويستنكر على من «جعل ثبوت القرآن في الصدور واللسن والمصاحف مثل ثبوت ذات الله في هذه المواضع» وينعته بأنه مخطئ في ذلك ويقول: «فإن الفرق بين ثبوت الأعيان في المصحف وبين ثبوت الكلام فيها بين واضح» ويستنكر على من قال أن «المداد الذي كتب فيه القرآن قديم» ومن قال: «ليس في المصحف كلام الله وإنما فيه المداد الذي هو عبارة عن كلام الله فقد أخطأ»... ثم ينعت هذه البدع فيقول: «وهي من البدع المولدة الحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة الصفاتية «ويتهم الفلاسفة فيقول أن الفلاسفة «ترغم أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفس الأنبياء تفيض عليهم المعاني من العقل الفعال فتصير في نفوسهم حروفاً كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قریش الوليد بن المغيرة «كما أنه يهاجم من يقول أن القرآن هو كلام بشر وهو للرسول لكنه كلام شريف صائر عن نفس صافية، ويتهم هؤلاء بأنهم هم الصابئة». ويمتلك من الكلام العقلاني في هذه الرسالة المزعومة ما ينفي أن تكون

¹ تذكرة النبيه ج 2 ص 160.

سبباً لسجنه لسبع سنوات، مع العلم بوجود فرق كثيرة من الغارقين في الضلال والغنوصية، يدلنا أن محاولة إيجاد سبب لسجن ابن تيمية غير ما قام به وشِيعه من الحروب الكسروانية هو كتعلق الغريق بقشة، إذ لم يستطع أحد أن يجد سبباً بالرغم من البحث والتحري الذي قام به كل من النويري والصيرفي وهما من المعاصرين للحادثة.

(الجغرافية والطائفية للكسروان)

من الواضح أن سهل عكار لم يشتمل يوماً ما على وجود نصيري بالشكل الذي تم تصويره في العصر الحديث، كما أن منطقة الضنية كانت درزية دهرية (سكينية)، ولم تكن أبداً نصيرية، وأن كسروان قد غزاها النصيريون الحلوليون وملأوا أرجائها، وأن استناد المؤرخين إلى وجود العلويين في سهل عكار حالياً فهذا غير صحيح، وما كان قدامهم إلا بعد قيام دولة لبنان الكبير باستثناء ضيعة واحدة وهي عين الزيت والتي تعتقد بالطريقة الماخوسية الغيبية، وأن الوجود العلوي المزعوم في الكورة ليس من بقايا الكسروانيين وإنما هو نتيجة حروب المحارزة والخياطيين فيما بينهم من جهة وفيما بين البدو السنة في وادي خالد وحنيدر من جهة ثانية فهجروا منذ أقل من ستين عاماً الخياطيون باتجاه جبل محسن وتمت تسميتهم بالشريقيين والمحارزة باتجاه الكورة ضهور الهوى، وقد أخفى الكثيرون هذه الحقيقة أملاً في اكتساب الجنسية اللبنانية وإثبات ارتباط ما بلبنان، كما أن الضنيون الذين هم أبناء ضنة من بني عنزة ساكنوا جبل الضنية القدامى رجعوا عن اعتقاداتهم في مطلع القرن التاسع الهجري بشكل كامل¹.

يقول ابن سعيد المغربي في وصف جبل لبنان «والتلج فيه كثير، وهو معروف بالصالحين، والجبال الثلجية ممتدة إلى جهة حمص، وبينه وبين البحر جبل الخيط تسكنه أقوام إباحية، كثيراً ما يبيعون المسلمين إلى الفرنج إذا مروا بهم. وتتصل بهم إلى جهة وادي التيم (..) المشهورة على مرحلة من دمشق. ويمتد جبل سكين الذي تنتشر فيه دعوة الإسماعيلية وفيه حصونهم، مصبات والكاف الخوابي، فيما بين حمص وحماء إلى جهة البحر. وفي طرفه من جهة بعلبك وحمص حصن الأكراد الذي قيل إنه يأتي منه النبيذ المسكر. وفي غربي حصن الأكراد (..) الذي فتحه المسلمون. ويتصل بجبل الإسماعيلية، وعلى مذهبهم جبل السماق من عمل

¹راجع قهوة الانشاء للأزراري ص 480 «ورجع الظنبيون إلى التحقيق من الخبر بعدما ساءت بهم الظنون».

حلب. وهو ملائ بالإسماعيلية، وإلى جهة البحر يظهر قائماً كأنه حائط على جبله واللاذقية، جبل النصيرية¹».

ومن الواضح أن الجبل المسمى قديماً بالجرد هو الذي يمتد من حراجل و حتى بعلمك، وقد كان رأس الشيعة الغلاة يقيم في حراجل كما جاء في كتاب الوافي في الوفيات ويسمى: «مفيد الدين الأحواضي»، يقول عنه: رأس الشيعة الغلاة وقدونهم مات بقرية حراجل من جبل الجرد وقد قارب الأربعين سنة أربع وسبعين وست مائة²

(الحروب ضد الكسروانيين)

من المشهور ثلاثة حروب قام بها الممالك ضد الكسروانيين وهي سنة 691 و سنة 699 وسنة 705 في الحربين الأولى والثانية شارك بها سنقر الأشقر، واتهم قادة الحربين السابقتين بمواطاة الكسروانيين واعتناق أفكارهم، وكانت النتيجة هي الخسارة، إلا أن ابن تيمية يفيدنا بأن الغزوات على الكسروانيين كانت أكثر من عشرين مرة وفي أحداها اشترك العرب مع الصليبيين في حربهم يقول: « وقد غزاهم الناس كما ذكر أهل الخبرة أكثر من عشرين مرة ولا يرجعون عنهم إلا بالخيبة والخسار، حتى قصدهم المسلمون والافرنج جميعاً في سالف الأعصار فقتلوا من الفريقين من بقيت عظامهم عندهم في التلار، وقد سفكوا من دماء الأمة المحمّدية من لا يحصى عدده إلا الله وفعلوا فيهم ما لم يفعله أعظم الناس معاداة، وأخذوا من الأموال ما لا يقوم ببعضه ثمن ما في الجبال³...»

ونحن نشرح هذه الغزوات وفق التواريخ المتونة والتي اشتهرت بثلاث غزوات، ويوجد غزوة رابعة لم يذكرها سوى يحيى بن صالح في كتابه تاريخ بيروت ووردت في تاريخ العنابلة وهي غزوة تلبه في انطلياس وكان بها نهاية الكسروانيين.

غزوة سنة 691 بقاءة الأمير بندر الكسروانيين

روى بيبرس المنصوري المتوفي سنة 725 هـ / 1325 م في كتابه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة والذي كان والياً على الكرك أن السلطان قد «جرد عسكرياً إلى جبال الظنيين بعلمك صاحبه الأمير بدر الدين بدرا وجرد عسكرياً آخر من جهة

¹ الجغرافيا، لابن سعيد المغربي.

² الوافي بالوفيات ج: 2 ص: 230.

³ توضح هذه الشهادة من ابن تيمية من هو المتلبر مع الفرنجة وضد من كل تأمره؟

أخرى إلى الجبل المذكور صاحبه الأمير ركن الدين طقصو، فجرى بينهما كلام وتكلم طقصو في حق بيدرا وقال أنه ارتشى من أهل الجبال¹. وكانت تلك الإشارة تدل على المعركة الخاسرة سنة 691 هـ،

وجاء في البداية والنهاية في حوادث سنة 691: «وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بحجة مما لا تهم للفرنج قديماً على المسلمين² وكان مقدم العساكر بندار وفي صحبته سنقر الأشقر وقرأ سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي المنصوري³ وجماعة آخرون من الأمراء الكبار فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا في الليل إلى بندار حملاً كثيراً ففتر في قضيتهم ثم انصرف بالجيش عنهم وعانوا إلى السلطان فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ثم ابن السلغوس نبه السلطان على فعل بندار فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضاً شديداً أسفى به على الموت حتى قيل إنه مات ثم عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان وأشغل الجامع نظير ليلة النصف من شعبان وكان ذلك ليلة العشر الأول من رمضان وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك بقية الضمان عن أبواب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشيء كثير ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف فيها على أربابها⁴ وما يزيده النويري هو قوله: «وحضر إلى الأمير بدر الدين بيدرا من أثنى عزمه، وكسر حديثه» ثم يقول النويري «وطمع أهل تلك الجبال، فاضطر الأمير بدر الدين إلى إطابة قلوبهم والإحسان إليهم. وخلع على جماعة من أكابرهم، فاشتطوا في الطلب، فأجابهم إلى ما التمسوه»، من الإفراج عن جماعة منهم، كانوا قد اعتقلوا بدمشق، لذنوب وجرائم صدرت منهم»

ومن الملاحظ الربط بين ما جرى وما قيل عنه في ما بعد من أن السلطان «أطلق جماعة كثيرة ممن كان في السجون. وتصدق هو أيضاً بجملة، ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من أملاك الناس»....

¹ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر الكتاب العربي، برلين، 1998. ص 290.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 327

³ لعله هو المذكور على أنه بلبان المنصوري في الحملة على طرابلس سنة 681.

⁴ البداية والنهاية ج: 13 ص: 329

مما يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك من أن التصرفات السيئة للسلطنة كانت السبب فيما سمي عتوّ وتمرد أهل الكسروان.

اتهام الكسروانيين بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699

إن هذا الاتهام الذي أثبتته بعض المؤرخين المتعصبين قد نفاه صاحب عقد الجمان، ونفاه الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله، ونفته الحقيقة التاريخية من كون المعارك على كسروان بدأت قبل سنة 699 بثمانية سنوات أي سنة 691، كما أن السالك من طريق حمص وباتجاه دمشق لا يمكن أن يمر بالكسروان في أي حال من الأحوال.

لا بد من الإشارة إلى أن ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغابن تولى بن جنكزخان أسلم وأظهر الإسلام وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السباح والهيكل مع التتار¹.

لذا فعندما دخل الشام كان مسلماً كما أن ابن تيمية كان من بعض مستقبله، وسيظهر فيما بعد أن التعصب ضده له أسباب أخرى ستظهر للقاريء المتمعن، مع العلم أن الجريمة التي اتهم بصنعها هي نهب الصالحية مع العلم أن القائم بالعمل هو الأمير قجق بالتواطؤ مع متملك أرمينية²، والصالحية كانوا ممالك تابعين للأيوبيين وشيعة كما يظهر من شعر العزازي. وستظهر الإشارة إلى أن الممالك الذين اتخذوا شعارهم جرائم قازان قد كرموا الأمير قجق تكريماً لا مثيل له.

وفي كتاب السلوك للمقرئزي وصف شنيع لطريقة هرب العساكر السلطانية وأما ما تم سلبه منهم فيقول المقرئزي: «وطلبت مشايخ قيس ويمن من العشير والعربان، وألزموا بإحضار ما أخذ من العسكر وأهل البلاد في توجههم إلى مصر وقت الجفلة». وتدلنا عبارة قيس ويمن على واقع وادي التيم تلك الآونة.

حرب سنة 705

يقول النويري في معركة سنة 705 تحت عنوان: ذكر توجه العساكر الشامية إلى بلاد الكسروان وإيادته من بها وتمهيداً:

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 340.

² السلوك ص 313.

كان أهل جبال الكسروان قد كثروا وطفخوا واشتدت شوكتهم، وتطرقوا إلى أذى العسكر الناصري عند انهزامه في سنة تسع وتسعين وستمائة، وتراخى الأمر وتمادى وحصل إغفال أمرهم فزاد طغيانهم وأظهروا الخروج من الطاعة، واغترأوا بجبالهم المنيع، وجموعهم الكثيرة، وأنه لا يمكن الوصول إليهم، فجهز إليهم الشريف زين الدين بن عدنان، ثم توجه بعده في ذي الحجة سنة 704 الشيخ تقى الدين ابن تيمية، والأمير بهاء الدين قراقوش الظاهري، وتحدثا معهم في الرجوع إلى الطاعة فما أجابوا إلى ذلك، فعند ذلك رسم بتجريد العساكر إليهم من كل جهة ومملكة من الممالك الشامية، وتوجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين أقوش الأفرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم وجمع جمعا كثيرا من الرجال فيقال إنه اجتمع من الرجال نحو خمسين ألفا وتوجهوا إلى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه الأمير سيف الدين أسندمر بعسكر الفتوحات من الجهة التي تلي بلاد طرابلس، وكان قد نسب إلى مباطنتهم، فكتب إليه في ذلك، فجرد العزم وأراد أن يفعل في هذا الأمر ما يمحو عنه أثر هذه الشناعة التي وقعت وطلع إلى جبل الكسروان من أصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر فقتل منهم خلق كثير، وتدد شملهم وتمزقوا في البلاد، واستخدم الأمير سيف الدين أسندمر جماعة منهم بطرابلس بجامكية وجراية من الأموال الديوانية، وسماهم رجال الكسروان وأقاموا على ذلك سنين وأقطع بعضهم أخبارا من حلقة طرابلس، وتفرق بقيتهم في البلاد واضمحل أمرهم وخمل ذكرهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في رابع عشر صفر من السنة وأقطع جبال الكسروانيين والجرديين لجماعة من الأمراء التركمان وغيرهم منهم: الأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي وعز الدين خطاب، وسيف الدين بكتمر الحسامي، وأعطوا الطبلخانات وتوجهوا لعمارة إقطاعهم وحفظ ميناء البحر من جهة بيروت.

أما المقرزي فيفصل المعركة ويقول عن أهل كسروان: «فإن ضررهم اشتد، ونال العسكر عند انهزامها من غازان إلى مصر منهم شدائد ولقيه نائب صفد بعسكره، ونائب حماة ونائب حمص ونائب طرابلس بعساكرهم. فاستعدوا لقتالهم، وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى، وصاروا في نحو اثني عشر ألف رام. فزحفت العساكر السلطانية عليهم، فلم تطعهم وجرح كثير منهم، فافتترقت العساكر عليهم من عدة جهات، وقتلواهم ستة أيام قتالا شديدا إلى الغاية، فلم يثبت أهل الجبال وانهزموا. وصعد العسكر الجبل بعدما قتل منهم وأسر خلقا كثيرا، ووضع السيف فيهم، فalcوا السلاح واندأوا الأمان، فكفوا عن قتالهم. واستدعوا مشايخهم وألزموهم بإحضار جميع ما أخذ من العسكر وقت الهزيمة، فأحضروا من السلاح والقماش

شيئاً كثيراً، وحلفوا إنهم لم يخفوا شيئاً فقرر عليهم الأمير أفض الأفرم مبلغ مائة ألف درهم جبوها، وأخذ عدة من مشايخهم وأكابرهم، وعاد إلى دمشق يوم الأحد ثالث ذي القعدة، وبعث البريد بالخبر إلى السلطان...»

وفي عقد الجمان: «ثم حلفوهم على اعتقادهم أنهم لا يخفون شيئاً، وبعد ذلك قرروا عليهم مائتي ألف درهم»

وبعد المعركة اقطع السلطان جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري. وحسام الدين لاجين، وعز الدين خطاب العراقي، فركبوا بالشربوش وخرجوا إليها، فزرعها لهم الجبلية، ورفعت أيدي الرفضة عنها.

عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القرامطة

تشيع الأمراء (الصالحية)

من المعلوم أن الصالحية قد تمت تسميتها بهذا الاسم بسبب الممالك الصالحية التابعين للملك الصالح الأيوبي، الذي يترحم عليه العلويون حتى الآن، ويبدو أن جميع الأمراء الصالحية قد اشتهروا بالغلو ومنهم أزدمر. الأمير، الحاج عز الدين الجمدار، الشهيد. يقول عنه الذهبي في تاريخ الإسلام: كان من أعيان الأمراء، وعنده فضيلة ومعرفة ومكارم كثيرة. ولما قام في الملك سنقر الأشقر بدمشق قام معه واختص به، فجعله نائب سلطنته، ثم تحول معه إلى صهيون وغيرها. ونزل بقلعة شيزر في جهة سنقر الأشقر¹.

و الأمير كشتغدي علاء الدين الشمسي، خشداش البيسري. وإن كان وقف ضد الأمير سنقر إلا أن الذهبي يقول عنه: ذكره قطب الدين فقال: كان عنده تشيع، وتظهر منه كلمات ينبو عنها السمع. وحبس هو والبيسري مدة، فلما تسلطن الأشرف أخرجهما ورفع منزلتهما².

كما أن الأمير علم الدين سنجر الحلبي تظهر باطنيته من خلال حوار مع الحج إبراهيم الحجار، الذي لم يكن يسمى الشيخ شيخاً إلا بعد الأربعين ويقول: ما حل ذا يكون شيخاً. الله ما بعث نبياً إلا لأربعين سنة...

وسأذكر مثال دامغ على تشيع الأمراء الصالحية وهو قصيدة شهاب الدين الاعزازي في مدح الأمراء الصالحية ووصف الملك الظاهر بيبرس وتشبيهه بالأنزع البطين، مع الإشارة إلى أن شعار الأسد الذي استخدمه يدل على عقيدة باطنية لدى العلويين لسنا الآن بمقتضى شرحها، يقول شهاب الدين الاعزازي:

استدعاني في الدولة الظاهرية جماعة من امراءها واقترحوا علي أن أنظم قصيدة على وزن: ألا هبي بصبحك فاصبحنا أصف بها وقائع الترك وفتوحاتهم... إلى أن يقول:

وثنيًا بخير المرسلينا
وأوضح هذه الأديان ديننا

بدانًا باسم رب العالمين
نبي أشرف القلن قدرًا

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 347

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 51 الصفحة 433

حباه الله تكملة ووجهاً وشرف مكة مذ حل فيها
ومعجزة وقرآناً مبیناً وزان به المشاعر والحجونا

الى أن يفتخر بالظاهر الذي يلقيه بأبي الفتح فيقول:

ولولا الظاهر الملك المرجى
أبو الفتح البذي في كل يوم
شأى عاداً وشداداً وكسرى
وفقاً علا ملوك العصر طرا
فدع عمراً ومعد وابن معدي
ولا تطلب لببيرس نظيراً
لما ملك الفخار بنو أبينا
يرينا من عجائبه فنونا
وقيصر والتابع والقرونا
وساد على الملوك السالفينا
وبسطاماً وعنترة الهجينا
فذلكم بعيد أن يكوننا

الى أن يفتخر بتشييع المماليك الصالحة فيقول:

ونحن الصالحة خير حزب
ولو أننا شهدنا آل حرب
وتابعنا وباعنا علينا
ولو كنا تداركنا حسينا
كرام من تراث الأكرميننا
لخالفنا أمية أجمعيننا
أبا حسن أمير المؤمنيننا
ولم يسق الزلال فلا سقيننا

الى أن يصف الظاهر فيشبهه بالامام علي فيقول:

ملك طبق الآفاق عدلاً
إذا ما سار يطوي الأرض طياً
ومعروفاً وأغنى القاصديننا
توهمناه حيرة البطيننا

العداء بين سنقر الأشقر و الملك الاشرف قلاوون

كان سنقر الأشقر الأمير الكبير الملقب بالملك الكامل أحد المماليك الصالحة من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب فلما استولى هولاكو على السيلاد وجده محبوساً فأخرجه وأنعم عليه وأخذه معه فبقي عند التتار مكرماً وتأهل وجاعته الأولاد وجاء ابنه إبراهيم رسولا عن الملك بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر، كان خشداً للملك الظاهر أي أخاً له بغير أبوة¹ وجاء إلى دمشق نائباً عن العادل سلامش ابن الظاهر وبقي وفيّاً للأسرة الظاهرية، فحين خلع المماليك العادل سلامش ابن الظاهر وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون حلف له الأمراء، ولم

¹ الوافي بالوفيات ج: 15 ص: 297

يحلف سنقر الأشقر وكاسر، وأتى سنقر الأشقر باب القلعة فهجمها راكبا ودخل وجلس على تخت الملك وحلفوا له وتلقب بالكامل وقبض على الوزير تقي الدين ابن البيع واستوزر مجد الدين ابن كيسرات.

في أعداء سنقر الأشقر

ولم يحلف له الأمير ركن الدين الجالقي فقبض عليه وحبسه وقبض على نائب القلعة حسام الدين لاجين المنصوري وفي مستهل سنة 679 ركب من القلعة بأبهة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع وسير ساعة وعاد إلى القلعة وجهاز عسكريا فنزلوا عند غزة وكان عسكر المصريين بغزة فأظهروا الهرب ثم إنهم كروا على الشاميين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة.

(الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا ويبرر)

دخول الأمير عيسى بن مهنا في طاعة الكامل سنقر الأشقر

ثم في خامس المحرم وصل عيسى بن مهنا ودخل في طاعة الكامل فبالغ في إكرامه وأجلسه إلى جانبه على السماط ثم قدم عليه أحمد بن حجي أمير آل مرى فأكرمه وولي قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان تدريس الأمينية وعزل نجم الدين ابن سني الدولة.

المنصور يحارب الكامل (سنقر الأشقر)

وفي آخر المحرم جهز المنصور عسكريا من مصر لحرب الكامل مقدمة الأمير علم الدين سنجر الحلبي وفي صفر خرج الكامل ونزل على الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقا من البلا وحضر معه ابن مهنا وابن حجي بعر بهما وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب والنقوا بكرة النهار على الجسور والتحم الحرب واستمر القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه وحمل عليهم. إلا أنه تعرض لخيانة ملك حماة، وفيه قيل:

قد أفلح الحمي يوم فراره
لما تلاقى جيش مصر وسنقر¹

توطيد الحلف بين ابن مهنا وسنقر الأشقر

عندما انكسر سنقر توجه ابن مهنا معه ولازمه ونزل به وبمن معه في بركة الرحبة فتوجهت إليه العساكر وضايقته وتوجه نجدة لهم الأمير عز الدين الأقرم

ففارق الكامل ابن مهنا وتوجه إلى الحصون التي بيد نوابه وهي صهيون وبلاطنس¹ وبرزية وعكار وجبلّة واللاذقية وشيزر والشعر وبكاس.

الا أن النويري يصف أصحاب القلاع التابعة لبلاطنس وصهيون أنهم أطاعوا سنقر الأشقر طواعية، يقول: وكان سنقر الأشقر، لما تغلب على الشلم، كاتب نواب القلاع. فمنهم من أطاعه، ومنهم من امتنع عليه. وكان ممن أطاعه، نائب صهيون وبرزية وبلاطنس والشعر وبكاس، وشيزر وعكار وحمص². فلما انهزم سنقر الأشقر، جرد السلطان خلفه جيشاً صحبة الأمير حسام الدين أيتمش بن أطلس خان. فبادر هو، وعيسى بن مهنا، بالهرب إلى صهيون، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة. وعاد ابن أطلس خان ومن معه، واستمر سنقر الأشقر بصهيون.....

انهزام الأمير ازمر إلى جبل سكين ثم عودته بعودة الكامل
وكان قد انهزم يوم الوقعة الحاج لزمر الأمير إلى جبل الجرد وأقام عندهم واحتّمى بهم ثم إنه مضى إلى خدمة الكامل في طائفة من الحلبيين [الجلبيين في بعض النسخ] فأنزله بشيزر يحفظها وطلع الكامل إلى صهيون وكان قد سير أهله إليها وخزائنه وتحرك في البلاد التتار وانجفل الناس أمامهم ونازل عسكر مصر شيزر وضابقوها بلا محاصرة وترددت الرسل بينهم وبين الكامل.

المناداة لاجتماع الكلمة ضد التتار

عندما هجم التتار نودي في دمشق لاجتماع الكلمة ودقت البشائر وعوضه المنصور عن شيزر بكفر طاب وقامية وأنطاكية والسويدية وركوش بضياعها على أن يقيم ست مائة فارس....

يقول اليونيني: وظن التتار أن سنقر الأشقر ومن معه يتفقون معهم وأن يكونوا جميعاً على العسكر المصري³، ولكن هذا لم يتم كما أنه يقول أنهم حاربوا التتار ولم يجتمعوا بالمصريين، وانفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

¹ كان حصن بلاطنس بيد يحيى بن أبي الحسن محمد وهو آخر من بقي من أولاد فخر الدين بن الخشاب. كما يورد ابن شداد في سيرة الملك الظاهر ص 69

² نهاية الارب ج 31 ص 8

³ ذيل مرآة الزمّن، لليونيني، ج 2 ص 23

ويعصف الذهبي المعركة فيقول: فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون،
والحاج أزدمر من شيزر، وخيمت كل طائفة تحت حصنها، وانلقوا على الملقى
وقتل التار¹.

خسارة سنقر الأشقر لأهم أعوانه

ثم استشهد أزدمر في صراعه مع التار وخسر سنقر الأشقر أهم أعوانه.
ثم تسحب جماعة من الأمراء الذين عند سنقر الأشقر إلى السلطان. وكان
السلطان قد سار ببقية الجيش فنزل غزة.

وكانت الضربة الكبرى للأمير سنقر الأشقر هي تخاذل عيسى بن مهنا
طائعا، حيث بالغ السلطان في إكرامه واحترامه، وصفح عنه من قيامه مع سنقر
الأشقر².

الصلح سنة ثمانين وستمائة

في تلك السنة اكتشف السلطان المنصور قلاوون مؤامرة للفتك به فهرب
أكثر من ثلاثمائة فارس إلى عند سنقر الأشقر. وجرت مصالحة السلطان وسنقر
الأشقر

وسلم سنقر الأشقر قلعة شيزر للسلطان، فعوضه عنها كفرطاب، وفامية،
وأنطاكية، والسويدية، وشغر، وبكاس، وركوش، بضياعها، على أن يقيم ستمائة
فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وذلك ما ذكرناه، وصهيون، وبلاطنس،
وجبلية، وبرزية، واللاذقية. وخطب في ذلك بالمقر العالي، المولوي، السيدي،
العالمي، العادلي، الشمسي، ولم يصرح له في ذلك لا بالملك ولا بالأمير.

العودة لمحاربة سنقر الأشقر

وفي سنة 686 حضر طرنتاني من مصر لمحاربة الكامل فانترع منه برزيه
وأعطاه المنصور إمرة مائة وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصورية ولما كان
في آخر سنة 691 مائة أمسه الملك الأشرف صلاح الدين وخنق معتقلا³

¹الذهبي تاريخ الاسلام ج 50 ص 50

²الذهبي ج 50 ص 54

³الروافى بالوفيات ج:15 ص:299.

دلائل تشيع الأمير سنقر الأشقر

علاوة على كل ما ذكرناه من تشيع كثير من الممالك البحرية، فإن أبياتاً يقولها كمال الدين ابن العطار في مدح سنقر الأشقر عندما تسلطن بدمشق يقول فيها:

أتى الأشقر الملك الذي بشرت به ملاحم من قيل الأعراب والفرس
سبيلغ أقصى الشرق والمغرب ملكه ألم تر أن الشرق والغرب للشمس

تدل بلا شك على تشيع وسيجيء عند خبر مقتله ما يدل بكل وضوح على ذلك.

كما أن سنقر الأشقر قد أسكن ممالكه الأتراك القراطة في بلاطنس ومنذ ذلك الوقت وهي تسمى قرتليياؤوس ولا تزال حتى الساعة على هذا الاسم، وعشيرة القراطة هي إحدى العشائر العلوية التركية الأصل، وسيأتي خبر انتصار الكلبية عليهم فيما بعد، وما يهمننا ثورة القراطة سنة 717، هذه الثورة التي قيل أن القائم بها مجهول، مع وجود إشارات قوية إلى أن إبراهيم بن سنقر الأشقر هو القائم بها لا سيما وأن أحد القائمين بهذه الثورة كان يدعى إبراهيم بن الأدهم¹، ولعل المقام في اللاذقية منسوب له.

المقدمين من وزراء سنقر الأشقر

يقول النويري: واستوزر الصدر مجد الدين أبا الفدا اسماعيل بن كسيرات الموصلية، وجعل وزير الصحبة الصدر عز الدين أحمد بن ميسر المصري، وانتقل بأهله من دار السعادة، التي يسكنها نواب السلطنة بدمشق، إلى القلعة. وأمر عند انتقال أهله، بغلق باب النصر، وفتح باب سر القلعة، المقابل لدار السعادة، بجوار باب النصر، ففعلوا ذلك. فتطايروا الناس له بأشياء، وقالوا: أغلق باب النصر، وانتقل من دار السعادة، وسكن القلعة، وولى وزارته ابن كسيرات، فهذا لا يتم أمره، وكان كذلك.

¹ أقام السلطان الظاهر بيبرس ببناء مقام في اللاذقية لإبراهيم بن الأدهم لأسباب مجهولة انظر السيرة ج 5 ص 2895.

ذكر التقاء العسكر المصري والعسكر الشامي وانهزام عسكر الشام، وأسر عدد من أمرائه في المرة الأولى

كان السلطان الملك المنصور، قد جهّز الأمير عز الدين أيبك الأفرم إلى الكرك على سبيل الإرهاب، عندما بلغه وفاة الملك السعيد، على ما نذكر ذلك، إن شاء الله. فبلغ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، أنه خرج من الديار المصرية، في طائفة من عساكرها، فظن أنه يقصده. فكتب إليه ينهاء عن التقدم، ويقول: إنني مهدت الشام، وفتحت القلاع، وخدمت السلطان، وكان الاتفاق بيني وبينه، أن أكون حاكماً على ما بين الفرات والعريش، فاستتاب أقوش الشمسي بحلب، وعلاء الدين الكبكي بصدد، وسيف الدين بلبان الطباخي بحصن الأكراد. وآخر الحال أنه يسير إلي من قصد مسكي. واتبع سنقر الأشقر كتابه، بتجريد العساكر. فلما وصل الكتاب إلى الأمير عز الدين الأفرم، كتبت مطالعة إلى السلطان، وجهّز الكتاب الذي أرسله سنقر الأشقر عطفها. فكتب السلطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وكتب إليه أيضاً الأمراء خوشداسيته، يقبجون عليه فعله، ويحضونه على الرجوع إلى الطاعة. وتوجه بالكتب الأمير سيف الدين بلبان الكريمي العلاني خوشداسة، فوصل إلى دمشق في ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وستمائة. فخرج إليه سنقر الأشقر، وتلقاه وأنزله عنده، بقلعة دمشق وأكرمه. ومع ذلك، لم يصغ إلى قوله، ولا رجعل إلى ما أشار به خوشداسيته.

قال: ولما وصل كتاب سنقر الأشقر إلى الأمير عز الدين الأفرم، رجع إلى غزة. وعاد الأمير بدر الدين الأيدمر من الشوبك، بعد أخذها، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فاجتمعاً على غزة.

وجمع سنقر الأشقر العساكر، من حلب وحماء وحمص. واستدعى علي الكبكي من صفد، والعربان من البلاد، وجهز جماعة من عسكر الشام، وقدم عليهم الأمير شمس الدين قراسنقر المعزي، فتوجه إلى غزة. والتقوا هم والعسكر المصري. فانكسر عسكر الشام، وأسر جماعة من أعيان الأمراء، منهم بدر الدين كنجك الخوارزمي، وبهاء الدين يحك الناصري، وناصر الدين باشقرد الناصري، وبدر الدين بيليك الحلبي، وعلم الدين سنجر التكريتي، وسنجر البدري، وسابق الدين سليمان صاحب صهيون، وسُيروا إلى السلطان، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، ولم يؤاخذهم¹.

الداخلين بطاعة سنقر الأشقر سنة 679

وفي خامس المحرم وصل أمير العرب عيسى بن مهنا، ودخل في طاعة الملك الكامل سنقر الأشقر، فبالغ في إكرامه، وأجلسه على السباط إلى جانبه، ثم قدم أمير آل مري أحمد بن حجي على الكامل فأكرمه¹.

نزول الحاج أزدمر بشيزر مع الأشبهيين السكينيين

وكان قد انهزم يوم الوقعة الأمير الحاج أزدمر إلى جبل الجربيين، وأقام عندهم، واحتفى بهم، ثم مضى إلى خدمة سنقر الأشقر في طائفة من الجبلين، فأنزله بشيزر يحفظها.

إجبار بيدرا على حرب جبال كسروان وامتعاض سنقر الأشقر

يربط صاحب عقد الجمان بين معركة بيدرا مع الكسروانيين وبين قتل سنقر الأشقر، ويشير صراحة إلى أن تجريد العسكر إلى جبال كسروان كان بسبب اعتداء أصحاب قلعة الروم قرب البيرة شمال حلب على عساكر السلطان، ولا يشير إلى اعتداء أهل الكسروان أبداً يقول:

كان السبب في ذلك أن السلطان لما كان نازلاً على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائماً عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعى لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فافتضى رأيهم أن يجرّد عسكراً صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يمسافر قبض عليه.

فاضطرب بيدرا عند ذلك إلى خروجه، فخرج ومعه عسكر نحو من عشرة أمراء وثلاثة آلاف فارس، فساروا إلى أن وصلوا إلى جبال كسروان ورتبوا أمورهم، فلم يلبث بهم الجبلية فخرجوا إليهم في جمع عظيم، وكانوا كفرة روافض ولهم شوكة كبيرة، وجمعهم بمقدار عشرة آلاف نفر، وكلهم يرمون على القسي القوية، ومشيه في تلك الجبال أسرع من مشى الخيل لأنهم تربوا فيها وألقوا بها، فاستقبلوا

عسكر السلطان بالرمي والقتال، ثم رجعوا عن ذلك كالمنكسرين، وكان ذلك حيلة منهم حتى استجروا العسكر إلى المواضع الصعبة، ثم يفعلون فيهم ما يشاءون، فلما حصلوا في تلك المواضع رجعوا عليهم ورموهم بالأحجار والقسي ونالوا منهم، ثم إن عسكر السلطان قاتلهم قتالا عظيما على أن يجدوا طريقا فيرجعون عنهم، وكانوا قد ملكوا الطريق عليهم، ورأى العسكر شدة عزيمة إلى أن رجعوا إلى مكان وطلعوا منه، وقتل في ذلك اليوم تحت بيدرا ثلاث رؤوس من الخيل، وكذلك سائر الأمراء، فلما نزلوا إلى المخيم، افتقدوا العسكر، فوجدوا قد جرححت منهم جماعة وأسرت جماعة، فتحيروا ولا يدرون ماذا يفعلون.

وكانت الجبلية يعتقدون أن هذه العسكر هم عسكر الشام، فلما سألوهم قالوا: إنه نائب السلطان الأمير بيدرا، ولما علموا بذلك ندموا على فعلهم، وأطلقوا الأسرى، وسألوهم أن يتوسطوا في إصلاح أمرهم مع السلطان خشية على أنفسهم، فهؤلاء عرفوا الأمراء، فأشارت الأمراء على بيدرا بإصلاح الأمور وإلا منعت العسكر، واتفق الحال على أن الجبلية أرسلوا من استحلف بيدرا والأمراء على أنهم لا يؤنونهم ولا يخونوهم، فانصلح الأمر بينهم، ثم نزلوا بالإقامات وأحضروا هدايا كثيرة، وخلق بيدرا عليهم، وكتب عليهم، بمال يحملونه كل سنة، واستحلفهم للسلطان، ثم رحل عنهم.

ولما وصل إلى دمشق كان الخبر وصل قبله إلى السلطان وكان بين مصدق ومكذب، فلما حضر بيدرا تحقق الخبر، فأخذ بسبه وينكته بالقول، ويقول ويلك مثلك نائب السلطان وتروح إلى أناس فلاحين في جبل وتكسر عسكري وتنكسر أنت، فأغلظ عليه بالقول كثيرا، وآخر الأمر قال له: اخرج من وجهي وإلا ضربت رقبتك¹.

اتهام السلطان سنقر الأشقر بمحاولة اغتياله

قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر الأشقر وعجل بإعدامه، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير سيف الدين جرمك الناصري وأعدامه، هو وطقصو خشدادشه، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه....

وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة

¹ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ج 1 ص 240

الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، يقول لك ويسمعي، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عانوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالقي وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارت كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالقي: باش يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو مغضب وقال: إذا أخذت خبزك وأعطيتة لغيرك من يمنعني أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشاركم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.

فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فالיום إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.

وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند ذلك.

ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال شهاب الدين صمغار ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدلس بسلطنته، فلأي شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكنت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين ممالكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا.

وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعى والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على سنقر الأشقر وطقصو وطلب لاجين فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.

ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:

خطب الموفق إذ تولى خطبة شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانية غدا دين الأنام وشملهم متمزقا

ثورة القرطلة

جاء في كتاب السلوك للمقريزي في وصف انتهاء الثورة:

وفيه تمزقت جماعة الثائر بجيلة، وكان قد قام في النصيرية وادعى أنه المهدي، وأن دين النصيرية حق، وأن الملائكة تنصره. فركب العسكر وقتلوه فقتل، ورسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل قرية مسجد، وتعمل له ارض لعمل مصالحه، وأن يمنع النصيرية من الخطاب وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلقوا الصبي أربعين يمينا على كتمان ما يودع من الذهب، ثم يعلمونه مذهبهم وهو إلهية علي بن أبي طالب، وأن الخمر حلال، وأن تناسخ الأرواح حق، وأن العالم قديم، والبعث بعد الموت باطل، وإنكار الجنة والنار، وأن الصلوات خمس وهي إسماعيل وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، ولا غسل من جنابة، بل ذكر هذه الخمسة يغني عن الغسل وعن الوضوء، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة ذكروهم في كتبهم، وأن إلههم علي بن أبي طالب خلق السموات والأرض، وهو الرب، وأن محمداً هو الحجاب وسلمان هو الباب.

رواية (ابن بطوطة لثورة النصيرية:

يقول ابن بطوطة في رحلته: وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب اله وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراتهم فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه وربما أوت إليهم مواشيهم ونوابهم وربما وصل

الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولون لا تنهق علفك يأتيك وعددهم كثير.

ذكر لي أن رجلاً مجهولاً وقع ببلاذ هذه الطائفة فادعى الهداية وتكاثروا عليه فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام وكان يعين لهم البلاد ويأمرهم بالخروج إليها ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم استظفروا بها فإنها كالأوامر لكم فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له إن الإمام المهدي أعطاني هذا البلد فيقول له أين الأمر فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس.

ثم أنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدؤا بمدينة جبلة وأمرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان الآس ووعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفا عند القتال فغدوا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الدور وهتكوا الحريم وثار المسلمون من مسجدهم فأخذوا السلاح وقتلوا كيف شاءوا.

واتصل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعساكره وطيرت الحمام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعساكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفاً وتحصن الباقيون بالجبال وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه ديناراً عن كل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحمام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السيف فراجعهم ملك الأمراء وألقى له أنهم عمال المسلمين في حراثة الأرض وأنهم ان قتلوا ضعف المسلمون لذلك فأمر بالإبقاء عليهم¹

يروى أن ثورة صالح بن جابر قد بدأت من قرية قرطياوس هذه الثورة التي دخلت إلى جبلة باديء ما بدأت به وقيل أن القائمين بها وقفوا على باب جامع السلطان إبراهيم بن الأدهم الأمير العلوي العجمي المشهور وأجبروا المصلين بالإقرار بمعنوية أمير النحل وهذا ما لا نلمس له وجوداً في التاريخ العلوي فهذا التصريح ليس من عادة العلويين والله أعلم

فأرسل أمير اللاذقية بهادر بن عبد الله وأمير طرابلس شهاب الدين قرطاي الفرسان وقضوا على الثورة وقتلوا قائدها وإنتهت القضية برشوة إلى أمير طرابلس أقنع بها الناصر قلاوون بالعدول عن حملة مماثلة للحملة الكروانية.

وقد أرخها الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه فقال وفيها خرج جماعة من النصيرية ببلاذ طرابلس وقتلوا المسلمين ورفعوا اصواتهم بأشياء قبيحة وخربوا

المساجد واتخذوها خانات لشرب الخمر، فخرج عليهم العسكر الطرابلسي.. وقتلوا منهم نحو ستمائة نفر وشنتوا شملهم¹.

ثورة النصيرية عند (النويري)

يقول النويري تحت عنوان: ذكر ظهور رجل ادعى أنه محمد بن الحسن المهدي وقتله: وفي سابع عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمئة ظهر رجل من أرض قرطياؤس من عمل جبلة فادعى أنه محمد بن الحسن المهدي، وقال للناس إنه بينما هو يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه منه، ونقل إليه روح محمد بن الحسن. وصدقوه فيما ادعاه ودعاهم إلى طاعته فاجتمع عليه طائفة من النصيرية تقدير خمسة آلاف رجل وأمرهم بالسجود له ففعلوا وأحل لهم شرب الخمر وترك الصلاة وأعلن هو وأصحابه بقولهم لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد ورفع راية حمراء² وشمعة كبيرة تود بالنهاية يحملها شاب أمرد ادعى أنه إبراهيم بن أدهم وأنه أجابه وسمي [أخاه المقداد بن الأسود الكندي] وأباه سلمان الفارسي وسمي آخر جبريل وكان يقول له، اطلع إليه فقال له كذا وكذا يشير إلى البارئ جل وعلا وهو يزعمه علي بن أبي طالب فيخرج ذلك المسمى جبريل عنه، ويغيب قليلا ثم يعود فيقول: رأيتك أنت ثم جمع هذا الدعي أصحابه ودخل بهم مدينة جبلة في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني والعشرين من الشهر، وفرق جماعته ثلاث فرق عليهما، فرقة أنت من قبلي البلد مما يلي الشرق فخرج عليهم العسكر المقيم بجبلة فكسروهم وقتل منهم مائة وأربعة وعشرين نفرا واستشهد من المسلمين نفر يسير، وانهمزمت هذه الفرقة الثانية التي أنت من قبلي البلد مما يلي الغرب على جانب البحر والفرقة الثالثة أنت من شرقي البلد لجهة الشمال، وكثروا على أهل البلد وكسروهم وهجموا على البلد ونهبوا الأموال وسبوا الحريم والأولاد وقتلوا جماعة من رؤوس المسلمين بجبلة وأعلنوا بقول لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان وبسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن هذه الطائفة، وجمع هذا الخارجي ما انتهبه أصحابه من جبلة وقسمه على أصحابه بقرية..... وجاء الأمير بدر الدين التاجي مقدم العسكر باللاذقية إلى جبلة في آخر هذا اليوم وحماها ومنع الخارجي من العود إليها، وكان مما قاله الخارجي الدعي لأصحابه إنه لا حاجة لكم إلى القتال بالسيوف

¹ تذكره النبيه ج 2 ص 717.

² النويري ص 212

ولا السلاح وإن الرجل منهم يشير إلى عدوه بقضيب ربحان فينقطع هو وفرسه¹، فاتصل ذلك بالأمير شهاب الدين قرطاي نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية فجرد إلى هذه الطائفة المارقة من العسكر الطرابلسي الأمير بدر الدين بيليك العثماني المنصوري والأمر شرف الدين عيسى البرطاسي والأمير علاء الدين علي بن الدريساك التركماني في ألف فارس، والتقوا بقرية من عمل جبلة بالجبل فاقتتلوا ساعة من النهار فانجلت الحرب عن قتل الدعي ونحو ستمائة رجل من أصحابه وتفرق بقية ذلك الجمع، ثم استأمنوا فأمنوا، وعادوا إلى أماكنهم واستمروا على عمل فلاحتهم وطفيت هذه الثائرة وكان بين خروج هذا الدعي وقتله خمسة أيام والله أعلم².

وفي كتاب اعيان النصر وصف للعشائر التي قامت بالثورة وهم عشائر الخياطيين العبدية يقول «كان قد خرج بعض الزنادقة من مدينة حماة وتوجه إلى بلاد النصيرية ودخل بلد جبلة، وورد إلى دمشق محضر من طرابلس، مضمونه أنه لما كان يوم الجمعة ثاني عشري ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبع مئة بعد صلاة الجمعة حضرت النصيرية الكفرة الفجرة إلى مدينة جبلة، وعنتهم أكثر من ثلاثة آلاف، يقدمهم شخص تارة يدعي أنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله تعالى، وتارة يدعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله، وأن البلاد بلاده، والمملكة الإسلامية مملكته وأن المسلمين كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن السلطان الملك الناصر محمد صاحب البلاد مات من ثمانية أيام، واحتوى المذكور على عقول جماعة من مقدمي النصيرية، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين من المملكة الإسلامية، وفرق عليهم إقطاعات الأمراء والحلقة، وافترقت الطائفة المذكورة ثلاث فرق على مدينة جبلة، فرقة ظهرت قبلي البلد بالشرق فخرج عليهم عسكر المسلمين فكسروهم وقتل جماعة عنتهم مئة وأربعة وعشرون، وقتل من المسلمين نفر يسير، وهربت الفرقة المذكورة، وجرح من المسلمين منهم جمال الدين مقدم العسكر بجبلة. وفرقة ثانية ظهرت قبلي جبلة بالغرب على جانب البحر، وفرقة ثالثة ظهرت شرقي جبلة بشمال، وكثروا على المسلمين وكسروهم، وهجموا على جبلة، ونهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا النساء، وقتلوا جماعة من المسلمين بجبلة، ورفعوا أصواتهم

¹ النويري ج 33 ص 213 مع العلم أن رواية قضيب الريحان رواية شعبية قد تكرر ذكرها عند ثورة أبي الخطاب في الكوفة بنفس التفاصيل مما يدل على اختلاط.

² النويري ج 33 ص 213

لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبّوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وبقي الشيوخ والنساء والصبيان يصيحون وإسلاماء، وإسلاماناه، وإمراءاه، ولم يكن لهم مُتجد في تلك الحالة إلا الله تعالى، وجعلوا يتضرّعون ويبتهلون. وجرى في هذا اليوم أمر عظيم.

ثم إن الشخص المذكور جمع الأموال المذكورة المأخوذة وقسمها على مقدميهم، وقال إنه لم يكن للمسلمين ذكرٌ ولا خيرٌ ولا دولة، ولو كنت في عشرة بقضيب واحد لا بسيف ولا بترس ولا برمح، انتصرت عليهم وقتلتهم، وأظهر دين النصيرية ونادى في البلاد المقاسمة عليهم بالعرش، وأمر بخراب المساجد، وجعلها خمارات، وأمسك النصيرية جماعة من المسلمين بجبله، وأرادوا قتلهم، وقالوا لهم: آمنوا بمحمد بن الحسن، وقولوا لا إله إلا عليّ، فمن قالها حقّ دمه وصان ماله وأعطى فرماناً.

وكانوا في اليوم المذكور قبل دخوله جبله كبسوا نوق سليمان التركماني ونوق تركمان من جهة حلب، وأخذوا أموالهم وأولادهم وحريمهم، وكان الغالب على الجمع المذكور طائفة العبيدين، ومنهم الشخص المذكور، وطائفة من الحرانية وجماعة من بلد المرقب والعليقة، والمنبعة. وفي عشية اليوم المذكور، وصل الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، وبات يحرس جبله وأولاده حضور معه، ومعه العسكر، وكان قد عزم المذكور على دخول جبله مرة ثانية، والشخص المذكور في جامع بجبله بخيله ورجاله بقرية اسمها الصريفة من عمل جبله. وقد ثبت المحضر المذكور على قاضي جبله، وقيل إن المذكور كان يريهم خياماً وعساكر في البحر ويقول لجمعه هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم. ثم إن العسكر الطرابلسي ركب معهم إليهم فأبأنوهم، وقتلوا منهم جماعة وقتل كبيرهم المذكور، وأراح الله منهم¹.

ولكننا يمكننا أن نحيل هذه الثورة على عاملين أحدهما الحروب الكسروانية والثانية التهجير القسري للكثير من الخياطيين باتجاه الشمال والعامل الثالث هو قتل الشيخ حمدان جوفين على يد من يسميهم علي بن منصور الصوري بأصدقائه فيقول:

أبو المحاسن حمدان الذي نشرت
أعلام مثاه بين العرب والعجم
الذافي الفعل بين العرب والعجم
السامي الذكر في سهل وفي جبل

الباسط الكف لا شح ولا قتر
جاءته من نافذات الدهر نافذة
بعسكر من جيوش الموت ما طرقت
بنودها بريح الحنف خافقة
وأركزوها بدار كان عادتها
فاستقبل الوفد بالبشرى وجاد لهم
رأى الضيوف أعزاء فسلمها

في العلم كاليم فيه الموج ملتطما
فجالت حنقه في سرعة قدما
في قصدها بانخاً الا وانصدما
مركوزة ولجمع الشمل تخترما
مثنى الوفود وأهل الفضل والفهما
بالنفس منه وهذا غاية الكرما
طوعاً لديهم بلا روع ولا وهما

ارخت وفاته سنة 713 وكان لها أكبر الأثر لدى طائفة العلويين وبالأخص لدى الخياطيين.

تعليق على الثورة

من الواضح من خلال العشائر التي قامت بها أنها ثورة خياطية وبالتحديد إنها ثورة الخياطيين الدروز الذين كانوا تحت أمرة الأمير علي بن منصور الصوري ولا سيما وأن قلاع المنيفة والعلقة كانت تحت سلطة طائفة المومنية التي كان يترعها راشد الدين سنان والتي شملت على خليط من العلويين والاسماحيين والاسماعيليين الخارجين عن إمامة ألموت والقائلين بألوهية راشد الدين سنان.

وما يلتفتنا هو تزامن هذه الحملة مع حملة صليبية مؤرخة عند العلويين قام بها صليبيو قبرص وقتلوا فيها المقدم علي الذي لا نرى سوى أنه المقدم علي بن منصور الصوري.

وبما أن مجلس الاتحاد مع الاسماعيلية كان سنة 690¹ جاءت نتائجه لصالح العلويين بعكس المجالس السابقة التي استفاد منها راشد الدين سنان لجذب العلويين الى عقيدته الحلولية، فقد استطاع هذا المجلس أن يلغي الكيان المختلط الاسماعيلي العلوي ويساهم في معركة الغاء الوجود الاسماعيلي ونقريه.

إرتداد النصرانية في صهيرون وإيقاف الخطاب وإغلاق باب الدعوة

كان إغلاق باب الدعوة عند الدروز برادة المقتنى ورغبته لذا فإن دخول العقيدة الدرزية كان صعباً فيما بعد، أما عند العلويين فلم يكن إغلاق باب العقيدة من قبلهم، بل كان باب الدعوة مفتوحاً، وقد أدى هذا الى اعتناق العقيدة النصرانية كل من دخل الى جبال النصرانية، وقد تنبه السلاطين الى تعاظم نفوذ العلويين سيما بعد

اعتناق القراطة الأتراك للعقيدة العلوية، فتنبهوا الى اصدار الأوامر بإغلاق باب الدعوة الى علي من الخارج لا من الداخل كما حدث مع الدروز، وهكذا كان.

جاء في كتاب نهاية الأرب تقرير أمور المملكة الطرابلسية وأن الاجتماع قد تم في شهر رمضان، وأن استفتاء ابن تيمية قد تم في شهر شوال، ولعل ابن تيمية لم يكن مقتنعاً عندما شرح معتقده في محاربة النصيرية، فهو الذي قد أفتى من قبل بأن الباطنية هم أشد ضرراً من النصيرية ويورد أفكار النصيرية بما يدل على أنه ضليع بهم وبارع في علومهم، ثم انه يخلط بينهم وبين أشد أعدائهم وهم القرامطة الذين اقتلعوا الحجر الأسود إلى هجر، ومن المعلوم أن هذا أمر لا يخفى على ابن تيمية، ولكنه وحتى يكون مقتنعاً فقد استخدم هذه الاستعارة للتمكن من الاستجابة الى فتواه، سيما وأن الطائفة النصيرية كانت حينها منتشرة وذات أثر ونفوذ في كل مكان في بلاد الشام

ولعل السبب الحقيقي في هذا التوقيت هو للقضاء على باقي عملاء ازدمر وسنقر الأشقر.

وصف (اللوليين) في صهيون

يقول النويري في نهاية الأرب في سنة سبع عشرة وسبعمئة رسم السلطان بروتك المملكة الطرابلسية وما أضيف إليها من الأعمال والقلاع والحصون والثغور، فكشفت النواحي، ونصب لتحريك ذلك وإتقانه القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية، فحضر إلى طرابلس حسب الأمر الشريف، وانتصب لتحرير ذلك، وفي خدمته جماعة من الكتاب، ولم يعتمد فيه على ناظر المملكة الطرابلسية شرف الدين يعقوب الحموي.

ولما تكامل ذلك حضر القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية ومعه المکتوب إلى الأبواب السلطانية، وجلس القاضي فخر الدين ناظر الجيوش ومن معه من المباشرين، وانتصبوا لقسمة الإقطاعات وتقدير الخواص، وأفراد جهات القلاع والحصون، وكلت المملكة، فكمل ذلك في شهر رمضان من السنة واستقر لاستقبال شهر رمضان في الهلالي والخارجي لاستقبال فعل سنة سبع عشرة وسبعمئة وتوفر بسبب هذا الروك ما أقيم عليه سنة أمراء أصحاب طبلخاناه وثلاثة أمراء أصحاب عشرات، وخمسون نفراً من البحرية والحلقة، ورسم بإبطال جهة الإفراج والسجون، وغير ذلك بالمملكة الطرابلسية فأبطلت، وجملة ذلك نحو مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم في كل سنة، رسم أن يبني بقرى النصيرية في كل

قرية مسجد ويفرد من أراض القرية رزقة برسم المسجد، وتمنع النصيرية من الخطاب.

وصف الخطاب عند الحلوليين

ومعناه أن الصبي إذا بلغ الحلم وأنس منه الرشيد يتطاول إلى المخاطبة ويتوسل إلى أبيه وقرائبه في ذلك مدة، فيجمعون له مجتمعاً، يجتمع فيه أربعون من أكابرهم، ويذبح هو أو وليه رأس بقر وثلاثة أرؤس من الغنم، ويفتح لهم خابية من الخمر فيأكلون ويشربون، فإذا خالطهم الشراب أخذ كل واحد منهم يحكي حكاية عن خوطب، وباح بما خوطب به أنه قطعت يده، أو عمى أو سقط من شاق فمات أو ابتلي بعاقة، كل ذلك تحريض للمخاطب على كتمان ما يودع إليه من الذهب. فإذا استوثق منه تقدم إليه المعلم فحلقه أربعين يمينا على كتمان ما يوجب إليه، ثم يوضح له الخطاب وكيفيته على ما نقل بالهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن محمداً بن عبد الله كان حجاباً عليه بواسطة جبريل، ويسمون رسول الله بالسيد صندل ويرفع عن المخاطب التكليف وعرفه أن لا صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج إلا إلى مكان يزعمون أن فيه ضريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن الروح الإلهي الذي كان فيه ينتقل في واحد واحد وأنه الآن في هذا العصر في رجل يسميه المخاطبة ويعرفه بأن يقف عندما يأمره به وينهاه عنه، ويحل له ويحرم عليه، ثم يعرفه أن لا غسل من جنابة، ويأخذ عليه العهد أن لا ينصح مسلماً في أكل ولا شرب ولا يسايره ولا يعامله، ويعرفه أن مال المسلمين فيء له إن استطاع ولهم سلام بينهم يعرف بعضهم بعضاً به عند المصافحة والمكالمة له.

وصف الحلوليين

يقول النويري: وأخبرني من أثق به في هذه السنة، أن الذي تزعم النصيرية أن الروح الإلهي حل به رجل اسمه شرف، وهو رئيس قرية سلقنو من عمل صهيون. ومن ظريف ما بلغني عن شرف هذا أن بعض أهل تلك الناحية مرض فجاءه ولد المريض وسأله أن يعافي أباه فوعده بذلك، وأن أباه لا يموت في هذه المرضة فاشتد به الوجد فعلاوده فأجابه بمثل ذلك، ثم مات المريض، فجاءه ابنه وقال له: لا أدعك حتى تعيده حياً كما وعدتني فقال له شرف: دع هذا فإن الدولة ظالمة ولا تفتح هذا الباب فإنه يؤدي إلى إلزامنا بإحياء من أرادوا إحياء ممن يموت. وأخبرني المخبر أن شرفاً هذا المذكور فيه كرم نفس وخدمة لمن يرد عليه من الأضياف وغيرهم. ولما رسم بإبطال ما ذكرناه وبناء المساجد بقرى النصيرية.

كتب مرسوم شريف سلطاني من إنشاء القاضي كمال الدين ابن الأمير مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله الذي جعل الدين المحمدي في أيامنا الشريفة قائما على أثبت عماد واصطفانا لإشادة أركانه وتنفيذ أحكامه من بين العباد، وسهل علينا من إظهار شعائره ما رام من كان قبلنا تسهيله فكان علي صعب الانقياد، وادخر لنا من أجور نصره أجل ما يدخر ليوم يفتر فيه لصالح الاستعداد، نحمده على نعم بلغت من إقامة منار الحق المراد، وأخمدت نار الباطل بماظفرتنا ولولاها لكانت شديدة الاقناد ونكست رؤوس الفحشاء فعادت على استحياء إلى مستسئنها أقيح معاد. ونشكره على أن سطر في صحائفنا من غرر السير ما تبقى بهجته ليوم المعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يجدها العبد يوم يقوم الأشهاد، وتسري أنوار هديها في البرايا فلا تزال أخذة في الازدياد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله بالإنذار ليوم التدار والإعذار إلى من قامت عليه الحجة بشهادة الملكين فأوضح له سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - الذين منهم من رد أهل الردة إلى الدين القويم أحسن ترداد ومنهم من عم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سائر العباد والبلاد، ومنهم من بذل ماله للمجاهدين ونفسه في الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا يرح في جدال عنه وفي جلال صلاة تهدي إلى السداد ويقوم المعوج وتتقف المياد، وسلم تسليما كثيرا وبعد فإن الله تعالى منذ ملكنا أمور خلقه، وبسط قدرتنا في التصرف في عبادته، والمطالبة بحقه، وفوض إلينا القيام بنصرة دينه، وفهمنا أنه تعالى قبض قبل خلق الخلائق قبضتين فرغنا أن نكون من قبضة يمينه، وألقى إلينا مقاليد الممالك، وأقام الحجة علينا بتمكين البسطة وعدم التشاقق في ذلك ومهد لنا من الخير ما على غيرنا توعر، وأعد لنا من النصر ما أجزانا فيه على عوائد لطفه، لا عن مرح في الأرض ولا عن خد مصعر وألهمنا إعلاء كلمة الإسلام، وإعزاز الحلال وإذلال الحرام، وأن تكون كلمة الله هي العليا وأن لا نختار على الدار الآخرة دار الدنيا، وأن ندور مع الحق حيث دار، ونرغب عن هذه الدار بما أعد الله من جناته في تلك الدار، فلم نزل نقيم للدين شعارا ونعفي المنكر ونعلن في النصيحة لله ورسوله ونسرر إسرارا، ونتتبع أثر منكر نغفيه، وممطول بحقه نوفيّه ومعلم قربه نشيده ومخدولا استظهر عليه الباطل نؤيده، وذا كربة نفرجها وغريبة فحشاء استطرت بين أنواء الحيل نخرجها وميتة سيئة تستعظم النفوس زوالها فنجعلها هباء منثورا، وجملة عظيمة أسست على غير التقوى مبانيها فيحطمها كرمنا إذا الجزاء عنها كان موفورا. فاستقصينا ذلك في ممالكنا الشريفة مملكة مملكة واستطردنا في إبطال كل فاحشة موبقة مهلكة، فعفينا من ذلك بالديار المصرية ما شاع خبره، وظهر بين الأنام أثره، وطبقت محاسنه الأفاق

ولهجت به ألسنة الرعايا والرفاق، من مكوس أبطلناها، وجهات سوء عطلناها، ومظالم رددناها إلى أهلها، وظلمة زجرناها عن ظلمها وغياها وبواق تسامحنا بها وسمحننا وطلبات خففنا عن العباد بتركها وأرحنا، ومعروفا أقمنا دعائمه وبيوتنا لله عز وجل أثرنا منها كل نائية.

ثم بثنا ذلك في سائر الممالك الشامية المحروسة، وجنينا ثمرات النصر من شجرات العدل التي هي بيد يقظتنا مغروسة¹. ولما اتصل بعلومنا الشريفة أن بالمملكة الطرابلسية آثار سوء ليست في غيرها ومواطن فسق لا يقدر غيرنا على دفع ضررها وضيرها، ومظان آثام يجد الشيطان فيها مجالا فسيحا، وقوى لا يوجد بها من كان إسلامه مقبولا ولا من كان دينه صحيحا، وخمورا يتظاهر بها، ويتصل سبب الكبائر بسببها، وتشاع في الخلئق، تجاهرا وتشاع على رؤوس الأشهاد فلا يوجد لهذا المنكر منكرا، ويحتج في ذلك بمقررات سحت لا تجدي نفعا، وتبقى بين يدي أخذها كأنها حية تسعى. ومما أنهى إلينا أن بها حانة عبر بالأفراح قد تطاير شررها، وتفاقم ضررها، وجوهر فيها بالمعاصي وأننت - لولا حلم الله وإمهاله - بزلزلة الصياصي وغدت لأولي الأهوية مجمعا، ولنوي القساد مربعا ومرتعا، يتظاهر فيها بما أمر بستره من القانورات، ويؤتى ما يجب تجنبه من المحنورات، ويسترسل في الانسراح فيها إلى ما يؤدي إلى غضب الجبار وتهافت النفوس بها كالفراس على الاقتحام في النار. ومنها أن السجون إذا سجن بها أحد يجمع عليه بين السجن وبين الطلب وإذا أفرج عنه ولو في يومه - انقلب إلى أهله من الخسارة أسوأ منقلب، فهو لا يجد سرورا بفرجه ولا يحمد عقبى مخرجه....

ومنها أن بالأطراف القاصية من هذه المملكة قرى سكاتها يعرفون بالنصيرية² لم يلج الإسلام لهم قلبا ولا خالط لهم لبا، ولا أظهروا له بينهم شعرا، ولا أقاموا له منارا، بل يخالفون أحكامه، ويجهلون حلاله وحرامه، ويخلطون ذبائحهم بذبائح المسلمين، ومقابرهم بمقابر أهل الدين، وكل ذلك مما يجب ردعهم عنه شرعا، ورجوعهم فيه إلى سواء السبيل أصلا وفرعا، فعند ذلك نرغبنا أن نفعل في هذه الأمور ما يبقى ذكره مفخرة على ممر الأيام وتدوم بهجته بدوام دولة الإسلام ونمحو منه في أيامنا الشريفة ما كان على غيرها علرا، ونسترجع للحق من

¹ أكن النصيرية يقطنون صافيتا وعكار على بعد 50 كم من طرابلس، بل وكناتوا يقطنون طرابلس أيضا، وهم يشكلون كل سكان طرابلس كما يقول ابن بطوطة وابن جبير، مما يدل على أن المقصود بالنصيرية هنا هم الحلوليون في صهيون من كلمة الأطراف القاصية كما هو واضح من الحديث ومن المعتقدات أيضا.

الباطل ثوبا طالما كان لديه معاراً وثبت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تزال مع الزمن تذكر وتتلو على الأسماع قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر [النحل: الآية 90]. فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري - لا زال بالمعروف أمراً، وعن المنكر ناهياً وزاجراً، والامتنال لأوامر الله مسارعا ومبادرا - وأن يبطل من المعاملات بالمملكة الطرابلسية ما يأتي ذكره، وهو جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات خارجا عما لعله يستقر من ضمان الفرح الخير وتقديرها سبعون ألف درهم، السجون بالمملكة الطرابلسية خارجا عن سجن طرابلس بحكم أنه أبطل بمرسوم شريف متقدم التاريخ، وتقديرها عشرة آلاف درهم سخر الأقباص المحدث ما بين أقباص الديوان المعمور التي كان فلاحو الكورة بطرابلس يعملون بها، ثم أعفوا عن العمل، وقرر عليهم في السنة تقدير ألقى درهم أقباصا ؛ أقباص الأمراء بحكم أن بعض الأمراء كانت لهم جهات تررع الأقباص، وقرروا على بقية فلاحهم العمل بها أو القيام بنظير أجره العلم، وتقدير ذلك، ثلاثة آلاف درهم، غفاية النيابة بكورة طرابلس وأنفه الليثون وما معه بحكم أن المذكورين كانوا يبيتون على المراكز بالبحر، فلما سدت المراكز بالعساكر المنصورة قرر على كل نفر في السنة ستة دراهم، وتقدير ذلك عشرة آلاف درهم حق الديوان بصهيون وبلاطنس عمن كان يعاني حصيتها وتقدير متحصل ذلك ثلاثة آلاف درهم.

هبة البيادر بنواحي الكهف، مستجدة مما كان يستأدى عن كل فدان ثلاثة دراهم، وتقدير متحصله ألف درهم ضمان المستغل بطرابلس مما كان أولا بديوان النيابة بالفتوحات ثم استقر في الديوان المعمور في شهور سنة ست عشرة وسبعمائة وتقديره أربعة آلاف درهم.

ما استجد في إقطاعات بعض الأمراء على الفلاحين مما لم تجر به عادة من حق حشيش وملح وضيافة، وتقديره ستة آلاف درهم فليبطل ذلك على مر الأزمنة والدهور إبطالا باقيا إلى يوم النشور، لا يطلب ولا يستأدى ولا يبلغ الشيطان في بقائه مرارا وليقرأ مرسومنا هذه على المنابر وبشاع ويستجلب لنا به الأدعية الصالحة فإنها نعم المتاع. وأما النصيرية فليعم في بلادهم بكل قرية مسجد وليطلق له من أرض القرية المذكورة قطعة أرض تقوم به، وبمن يكون فيه للقيام بمصالحه على حسب الكفاية، بحيث يستتبع الجناح العالي الأميري الكبير العادلي الزعيم الكافلي الممهدي المشيدي الذخري الشهابي نائب السلطنة الشريفة بالمملكة الطرابلسية والحصون المحروسة ضاعف الله نعمته - من جهته من يثق إليه لإفراد

الأراضي المذكورة، وتحديدًا وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضي المقطعين، ويعمل بذلك أوراق ويخلد بالديوان المعمور حتى لا يبقى لأحد من المقطعين فيها كلام، وينادي في المقطعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به فذلك

وكذلك رسمنا أيضا بمنع النصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يمكنوا بعد ورود مرسومنا هذا من الخطاب جملة كافة وتؤخذ الشهادة على أكابرهم، ومشايخ قراهم بأن لا يعود أحد إلى التظاهر بالخطاب، ومن تظاهر به قُوتل أشد مقاتلة فلتعتمد مراسمنا الشريفة ولا يعدل عن شيء منها، ولتجر المملكة الطرابلسية مجرى بقية الممالك المحروسة في عدم التظاهر بالمنكرات وتعقبه آثار الفواحش وإقامة شعائر الدين القويم) فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم... والاعتماد على الخط الشريف أعلاه إن شاء الله عز وجل. كتب في السابع من شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. هذا ما تضمنه المرسوم السلطاني ومنه نقلت وقد كانت كتبت فتيا في أمر النصيرية وتضمنت اعتقادهم وما هم عليه، وأجاب عن ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية، وقد رأينا أن نذكر نص الفتيا والجواب في هذا الموضع، لما في ذلك بيان ما تعتقده هذه الطائفة الملعونة، والذي كتب هذه الفتيا التي تذكر،

رسالة شهاب الدين (المرين) محمود بن مري لأبْن تيمية

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي وتسختها بعد البسلة: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، وأعلمهم على إظهار الحق المبين وإخماد الشغب المبطلين، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعنونهم في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم إله في السماء والإمام في الأرض، وكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يؤنس خلقه وعبيده وليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه

ويشربون معه الخمر ويطلعون على أسرارهم، ويزوجونه من نسايتهم حتى يخاطبهم معلمه. وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة شيخه وأكابر أهل مذهبه وعلى أن لا ينصح مسلما ولا غيره إلا ما كان من أهل دينه وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أكواره وأنواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان فالاسم عندهم في أول الناس آدم، والمعنى شيث والاسم هو يعقوب والمعنى يوسف، ويستدلون على هذه الصورة - كما يزعمون - بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال: (سوف أستغفر لكم ربي) [يوسف: الآية 98] وأما يوسف فإنه كان المعنى المطلوب، فقال: (لا تثريب عليكم اليوم) [يوسف: الآية 92] فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإله المتصرف، ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره. وهل ترد الشمس إلا لربها؟ ويجعلون سليمان هو الاسم وأصف هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عريش بلقيس، وقدر عليه أصف ؛ لأن سليمان كان الصورة وأصف كان المعنى القادر المقتر، وقد قال قائلهم: هابيل سام يوسف يوشع أصف شمعون الصفا حيدر.

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله فيقولون: محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا. فمن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب، وأن سليمان هو الباب.

وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلاتهم لنفسه في شهر سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدر الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيثار، والاثنا عشر نقيبا، وأسماءهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة فإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا على الدوام والاستمرار، ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويليهِ في رتبة الإبلسية أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم على أقوال الملحدين، وانتحال أنواع الغالين والمفسدين فلا يزالون موجودين

في كل وقت دائما حسبما ذكر من الترتيب. ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة. وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم، ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الفرنج المخزولين على البلاد الساحلية، فلما صارت بلاد الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جدا. فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم أو يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبائحهم؟ وما حكم أوانيتهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم، أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وهل يائث إذا أخر طردهم؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك وإذا استخدمهم وقطعهم، أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفها وتأخر ليعضهم بقية من معلومه المسمى فأخذه ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين، أو أرصده لذلك، هل يجوز له فعل هذه الصور؟ أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم فيء حلال أم لا؟ وإذا جاهدتهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين، وتحذير أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل - وهم الذين يلونه من الكفار هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهم بلاد سيس، وديار الفرنج على أهلها أم هذا أفضل؟ وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرباطا؟ ويكون أجره كأجر المرباط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكثر أجرا؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم، وإظهار الإسلام بينهم فلعن الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام، وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم ناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم، أم يجوز التغافل عنهم والإهمال؟ وما قدر أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه، والمرباط له والعازم عليه؟ وليبسطوا القول في ذلك مثابين ماجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فتوى الشيخ (ابن تيمية الحراني)

فأجاب الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني عن هذه الفتيا: الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالات أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل ومن غير هذا الجنس، وأنهم ليس لهم حد محدود مما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، ومقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكره السائل ؛ من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و " الصيام المفروض " كتم أسرارهم، و " حج البيت العتيق " زيارة شيوخهم وإن " يدا أبي لهب " هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن النبا العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم في معادة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفه، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وأقوهم في بئر زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود فبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتباً كثيرة بها ما ذكره السائل وغيره وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهناك أستاذهم، وبنوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة، والإلحاد الذي هم فيه أكبر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم.

ومن المعلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانهيار النصارى ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياد بالله تعالى - النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها من حين فتحها المسلمون في

ولاية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحها معاوية بن أبي سفيان، ولم تزل تحت حكم المسلمين إلى أثناء المائة الرابعة فإن هؤلاء المحاربين لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك. ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى؛ كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بهم منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، وانفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية. ثم إن التتار ما دخلوا ديار الإسلام، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الأمصار إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاء الذي كان وزيره وهو النصير الطوسي كان وزيرا لهم بالموت وهو الذي أمرهم بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخرمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ول بعضهم اسم يخصه، إما لنسب وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول كما قال بعض العلماء فيهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا نوح ولا إبراهيم ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد صلوات الله عليهم، ولا بشيء من الكتب المنزلة؛ لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن، ولا يقولون بأن للعالم خالقا خلقه ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجري الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار. وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات، إما بقول مكنوب ينقلونه؛ كما ينقلون عن النبي أنه قال: أول ما خلق الله العقل. والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، ولفظه أن الله لما خلق العقل قال له: أقبل. فقال له: أدبر، فأدبر، فيحرفون لفظه ويقولون أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة اتباع أرسطو في أن أول الصادات عن واجب الوجود هو العقل، وإما بلفظ أنابت عن النبي فيحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم، فإنهم من أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم؛ فإن هؤلاء لهم إظهار

دعوتهم الملعونة التي يسمونها الدعوة الهادية. وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية البلاغ الأكبر والناموس الأعظم ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرايعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل.

ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة، والصوم والحج وتحليل نكاح نوي المحارم وسائر الفواحش ما يطول شرحه. ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكون فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم. وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا يجوز مناكرتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبايحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة ذبيحة المجوس، وذبيحة الفرنج، الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح، فذهب أبو حنيفة، وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي، وأحمد في الرواية الأخرى: أن هذا الجبن نجس؛ لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن أنفحتها عندهم نجس؛ ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة فأصاب القول الأول نقلوا أنهم إنما أكلوا جبن المجوس وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى فهذه مسألة اجتهد للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبايحهم ميتة فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبايحهم فيتنجس بذلك. فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، (وقد توضحا عمر بن الخطاب) رضي الله عنه من جرة نصرانية فما شك في نجاسته، ولم يحكم بنجاسته بالشك ولا يجوز دفنهم بين مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم؛ فإن الله تعالى نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام، والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة

تخالف دين المسلمين، لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) [التوبة: الآية 84] فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء لهم غرض مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها، وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته. ويجب على ولاة الأمور قطعهم من دوأوين المعاملة، ولا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر، وضررهم في الثغور أشد. وأن يستخدموا بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما، فكيف يستخدم من يغشه ويغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك. وإما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلمهم إما المسمى وأما أجره المثل، لأنهم عوقبوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجره المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجازة فهو من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فإلحاح عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم، لكن دماؤهم مباحة وكذلك أموالهم إذا لم يكن لهم ورثة من المسلمين وإن كان لهم ورثة من المسلمين فقد يقال إنهم بمنزلة المرتدين، والمرتد هل يكون ماله لورثته المسلمين؟ فيه نزاع مشهور. وقد يقال إنهم بمنزلة المنافقين، والمنافقون يرثهم ورثتهم المسلمون في أصح القولين لكن هؤلاء المسؤول عنهم لا يكاد يكون لهم وارث من المسلمين وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم. ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فينا لبيت المال، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة إذ أصل مذهبهم النقية وكنمان أمرهم، وفيهم من يعرف ومن قد لا يعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، ولا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون بشرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم، فإن أبا بكر

الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهوروا على أهل الردة وجاؤوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية؟ قالوا: يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: تدرون قتلنا ولا ندري قتلاكم، وتشهدون أن قتلنا في الجنة وقتلاككم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا، وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أنئاب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا يعزرونكم به فوافقه الصحابة في ذلك إلا في تضمين قتل المسلمين، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هؤلاء قتلوا في سبيل الله وأجورهم على الله؛ يعني هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء، الذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء فذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن كما اتفقوا عليه آخر، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: هو القول الأول. فهذا الذي فعله الصحابة، فأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع من أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي يلبسها المقاتلة، فلا يترك في الجند كما لا يترك في الجند من يكون يهوديا ولا نصرانيا، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر، من كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين الذين ليس لهم بها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة المسلمين. ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بنؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بنؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام، وينبغي أن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدم على الربح. وأيضا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب. ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف

المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) [التحريم: الآية 9] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين، والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران: الآية 110] قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير الناس للناس ؛ تأنون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم في الإسلام. فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف ضرره عن غيره.

تعليق على فتيا (بن) تيمية:

تارة تجد ابن تيمية متعمقاً في وصف تقاليد النصيرية حتى لكانه واحداً منهم، ثم يعود ويخطئهم مع الاسماعيلية بما لا يدع مجالاً للشك بأنه ثمة التباس حول طريقة طرحه للأمر، ثم انه يقول أن الصليبيين قد احتلوا المنطقة من جانبهم، وهذا أمر طبيعي ومنطقي طالما أنهم يقطنون السواحل، بل كانوا نتيجة ذلك من ضحايا الصليبيين، ومن المعلوم تعصب الصليبيين، حتى يقال أن راشد الدين بن سنان أراد الدخول في العقيدة المسيحية فرفض ذلك الاسبتاريين وقتلوا رسله كي يستمر على دفع الجزية لهم. وأما الممالة للتتار، فلم لم يتهم السنة طالما أن المغول أتوا من جانبهم، كما أنه كان أحد الخارجين لاستقبال غازان على أبواب دمشق وأخذ الأمان لأصحابها.

وأما انتشار النصيرية في القرن الرابع فإن لهذا مسببين لم يذكرهم وهم آل حمدان ولم يتطرق الى محاربتهم للروم الذين اتخذ شعاره محاربتهم.

ولا ننسى أن ابن تيمية هو ابن حران وحران منشأ فئة كبيرة من النصيرية، ولعل بينه وبينهم قصصاً في سالف الزمان.

عصر المماليك الجراكسة

كان أهم من تولى شأن الدولة الجركسية هو برقوق 1382 - 1389 م حيث خلع ثم مرة ثانية 1389 - 1399 م والأشرف برسبائي 1422 - 1438 م وجعلتهم سبعة وعشرون حاكماً.

هجوم الصليبيين سنة 717

سنة 717 هجم الصليبيون القراصنة على جبلة وقتلوا المقدم علي كما قيل ولم يسجل لنا التاريخ تفاصيل ذلك الحادث. علماً أنه في العام نفسه قد حدثت ثورة الخياطيين القيسية ضد الناصر الجركسي.

معركة رأس ماسين 719

يؤرخ العلويين هجوم تركي على رأس ماسين قرب بشراغي وقتل يوسف الرداد ومسلم البيضا. لعله المذكور بمؤلفات العلويين تحت اسم مكة التركي. وقتلت المشايخ في رأس (ماسين) قتلوا غيلة أولاد الشيخ وضاح الحمام 719.

ولعل مكة التركي هو الأمير بركة يقول ابن خلدون: تحت عنوان: ثورة بركة ونكبته واستقلال الأمير برقوق بالدولة:

كان هذا الأمير بركة يعادل الأمير برقوق¹.... وكان الأمير برقوق كثير التثبت في الأمور والميل إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغصوا بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر.....الى قوله:

وعظم انحراف بركة على أشمس ثم عن الأمير برقوق وسعى في الإصلاح بينهما الاكابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمس إلى بركة مستعتباً فأعته وخلع عليه ثم عاود انحرافه ثانية فمسح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك الثالثة واتفق أن صنع في بيت الأمير برقوق لسرور وليمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة اثنتين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنه وقد جاءه النصيح بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الأمير برقوق على من كان عنده من أصحاب

بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه..... واصعد بدلان الناصري على مأذنة مدرسة حسن فنضحه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها ونودي في العامة بنهب بيوته فنهبوا للوقت وخربوها وتحيز إليه ببيقا الناصري فخرج معه وجلس الأمير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان للقتال واقتتلوا عامة يومهم فزحف بركة على تعبئين احدهما لبيقا الناصري وخرج الاق الشعباني للقائه وأمسس للقاء ببيقا الناصري فانهزم أصحاب بركة ورجع إلى قبة النصر وقد اتخنوا بالجراح¹.

حروب برقوق و حريق كسروان سنة 756

في حين كانت الحملات الكسروانية الفاشلة ما قبل سنة 705 ضد النصيرية والدرزية السكينية وغيرهم، كانت حملة المماليك الجراكسة بشكل خاص ضد الموارنة وباقي الطوائف المسيحية المنشقة، ذلك أن ابن تيمية كان يفتي بأن حرب الطوائف الاسلامية الكسروانية أولى من حرب الأرمن، ويقصد بالأرمن المسيحية، إلا أن عزل برقوق واعادة توليته لم يجعل المعارك ضد مسيحية كسروان بنفس طبيعة المعارك التي قادها أقوش الأفرم صاحب دمشق أولاً وطرابلس ثانياً والذي توفي في بلاد المغول أميراً عندهم.

فحروب الجراكسة بأوامر برقوق لم يسجلها المسلمون في تواريخهم ولكن ابن القلاعي المؤرخ الماروني المتقدم قد سجلها في زجلياته.

وان كانت زجلياته هي احدى مصادر التأريخ للحروب الكسروانية الا أنه لا تتبع التسلسل التاريخي فهو في الزجلية رقم 63 يذكر البطرك لوقا من بنهران المتوفي سنة 1297 الموافقة 695 هـ وفي الزجلية رقم 120 يذكر البطرك دانيال الشاماتي المتوفي سنة 1230 الموافقة 627 هـ، ولكن يمكن أن نستشف من خلال مدونته التاريخية أن الحرب الكسروانية التي يذكرها لم يدونها لأحد من مؤرخوا الاسلام، فهو يلمح الى معرفة الاسلام بحركة الانشقاق التي جرت في كسروان والتي قادها راهبان أحدهما من يانوح والثاني من دير نبوح والذين قالوا بأن المسيح ليس له نفس ولا طبع، يقول ابن القلاعي في الزجلية رقم 61 وما بعدها:

والثاني من نبوح
تكلم فيهم روح الشيطان
ولا طبع يستحمل ويحس

كان الواحد من يانوح
اكرزوا بسر موضوع
قالوا المسيح ليس له نفس

ولا منطبع كرسى بطرس
سمع البابا عصاوتهم
البطرك ليس راد يقبلهم
لأجل انه على ذا الايمان
ارسل قصاد تسو عظم
كان اسمه لوقا من بنهران

أي أنه في الفترة التي كان زين الدين بن العدنان وابن تيمية يقومان بوعظ أهل كسروان المسلمين كان البابا يفعل نفس الشيء مع أولئك المنشقين لأن البطرك لوقا من بنهران توفي سنة 1297 اي 695 هـ، ويذكر ابن القلاعي أن انشقاقاً كبيراً حدث حينها فيقول في الزجلية رقم 64 وما بعدها:

وكرر الشر وقام غرضين
بتلك السبب ابنا برجين
سمع ذلك الملك برقوق
وارسل عساكر تحت وفوق
وصار انشقاق من أجل تنين
وقسموا الملك بتلك الآن
وانفتح له باب مغلق
تحاصر في جبل لبنان

أي أن الانشقاق قد تقام حتى سمع به الملك برقوق فاستغله كما يقول في الزجلية رقم 66 وما بعدها:

وجدوا البلاد بذاته مفسوخ
وملكه بالكبريا مفسوخ
أقاموا موعظين تسو عظم
بعث البابا احرمهم
وأما برقوق ملك الظاهر
جملة تركب وتحاصر
والطغيان جواه ملطوخ
ولا عاد طاعة ولا ايمان
ولا احد سمع منهم
وشعلت فيهم النيران
كتب للنباب والعساكر
وتفسق من مال السلطان

لم يذكر ابن القلاعي في هذا السرد انتصار المسلمين على الكسروانيين - المسيحيين - وانما انتقل من الانشقاق الماروني الماروني الى الملك برقوق ثم حريق الجبل.

ثم ان ابن القلاعي يذكر حرباً سماها حرب السبع سنوات، فهو يذكرها في الزجلية رقم 69

ومن قطع من كسروان سجرة
سبع سنين ثبتوا الكفرة
ياخذ من ماله عشرة
حتى دخلوا في اطمان

وفي الزجلية رقم 128 حيث يقول:

وافنوا عسكر الاسلام
سبع سنين حاربوا الاسلام
وصلت اخبارهم الى الشام
وصل خبرهم الى السلطان

وفي الزجلية رقم 134

ومن تلك الآن الحدث خربت
وسبع سنين للاسلام حاربت
الفين وسبعمئة بيت كانت
وصل خبرهم الى السلطان

ثم في الزجلية رقم 135 يذكر اقامة مقدم في بشري ضد «الطغيان المصري»

واقاموا مقدم في بشري
ضد الطغيان المصري
على الدياري والنهري
يقيم حراسا ويكون سهران

أما الثلاثين ألف المذكورين في زجليات ابن القلاعي والتي قد ظن بعض المؤرخين أنهم الذين اقتسموا الغنائم فهم ليسوا جنود أقوش الأفرم كما ذكر بعض المؤرخين، ولكنهم الكسروانيين في إحدى معاركهم الناجحة حيث يقول ابن القلاعي

قسموا الجميع بين الثلاثين ألف
تلاتين مقدم قدام وخلف
أول جعلوا له قسمة
ان لا يوصل اليه نعمة
كل مقدم أخذ له صنف
غير الساقط بالطغيان
وصى البطرك في كلمة
لأنه ساقط من الايمان

أي أن اقتسام الغنائم لم يشمل الساقطين من الايمان

وهكذا فإن الحروب الكسروانية سنة 756 لم تتجأ أبداً لذا يقول ابن القلاعي

فزعوا الاسلام من الكسرة
قبل ان تجيهم الحشرا
وسلكت النار وهبت الأرياح
اربعة اشهر ظلت تقدح
وقطعوا الأثمار واشجار الغاب
خلصوا الذين في حصن معراب
نصراني يقتل عشرا
أعطوا في الحشر النيران
تبات مشعله كذلك تصبح
من لول يوم في حيران
وأعطوا النار في أربع جناب
لحم مشوي وعيون عميان

أي أن المسلمين عندما تحققت لهم الهزائم المتكررة اضطروا لاشعال النيران في كسروان وهذا الحريق الكبير مؤرخ في التواريخ الاسلامية بأنه حصل بالمصادفة حيث يقول صاحب البداية والنهاية في كتابه: «والعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة سنة 756 على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمر والذئب والثعلب والخنزير من الحريق ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر أطفأه بإذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنته فاحترقت جميع ما فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدزدية والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه»¹

الحرب بين القيسية (الدروز) وعبيد القيس (الخطاطيين) وتهجيرهم من وادي التيم

إن جميع من تحدث عن تلك المعارك قد استقى من كتاب دواني القطوف من تاريخ بني المعلوف حيث يقول أن النصيريين قد استمروا في وادي التيم ومرجعيون حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وكان اخوانهم في المنيطرة والعاقورة والبترون وغيرها من الأماكن يساندونهم بقتالهم ضد الدروز، وبالرغم من تلك المساعدة وذلك الدعم فقد تمكن الدروز منهم وطردوهم، وكان ولادة دمشق وصفد وطرابلس يعملون بدورهم لاضعاف أمر النصيريين، فقاتلوهم وأخرجوهم من الجبال اللبنانية²

ولدى عبيد القيس الخطاطيين هجرة مؤرخة في تلك الأثناء بقيادة الشيخ علي القيسي الذي بنى قرية طبرجة على اسم ضيعته الأصلية طبرجا في المتن، كما أن عبيد القيس الخطاطيين درجوا على استعمال أسماء القرى التي كانوا يستوطنون بها على اسم القرى التي هجروا منها في المتن ووادي التيم ومنها: طبرجا بعبدة ضهر صفرا العقبية....

¹ البداية والنهاية ج:13 ص:329

² دواني القطوف ص 117.

وأما درزياً فإن الدروز لم يؤرخوا شيئاً في تلك الحقبة سوى حرب قيسية يمانية سابقة لمجريات عملية التهجير ببضع سنين، وهكذا تتوضح الأمور على الشكل التالي:

لم يدم الوفاق القيسي يمانى طويلاً في وادي التيم وقد أشعلت نيران الفتنة بعد مقتل الأمير أبو بكر بن شهاب (القيسي) وهو ابن الأمير حسين الشهابي انتقاماً لمقتل ابن الصواف اليماني صانف هذا الأمر هجرة درزية يمانية كبيرة إلى وادي التيم، كما أن عدداً من الفارين من المعارك مع المغول قد زادوا عدد السكان الدروز كثيراً في الوادي على حساب قلة عدد عبيد القيس الخياطيين.

وقد نوه الشيخ الأشرفاني إلى التضخم السكاني الهائل في الوادي آنذاك في عيحا أثناء ذكره للواقعة بين عيحا وبين الجنادلة.

وما يهمننا في الموضوع هو أن عبيد القيس الخياطيين عند هجرتهم إلى الساحل السوري وجدوا أنفسهم بلا تاريخ تقريباً، سيما وأنهم صادفوا التحالف اليماني الهائل الذي كان صنعه أبناء الأمير حسن بن المكزون، والذي ترابط بروابط لا يمكن شرحها مع التحالف الكلبي الواسع.

وبسبب الحقد الكبير بين التحالف الكلبي وبين التحالف القيسي اتفق عبيد القيس الخياطيين مع بعض القبائل الطائفة على إقامة نوع من التحالف لجأوا فيما بعد إلى ادعاء أنساب (باطلة ومزورة) تم الاستناد فيها إلى أنساب البانياسيين (بانياس الصببية - الجولان) نظراً للترابط المكاني بينهم وبين أولئك البانياسيين (لعل البانياسيين كانوا أمراء عليهم). ولكنهم في الوقت نفسه استمروا يتنادون بالأسماء القيسية العنانية ويتقاضون بها وبالمنتجب العاني وبباقي رموز القيسية وقد اتفقوا سرّاً أثناء إقامتهم للحلف المشهور بالحلف الخياطي على المحافظة سرّاً على تسمية زعمائهم باسم العبيدية أو العبدقيسية، ولا يزال زعمائهم حتى الساعة يتنادون بهذه الألقاب (سرّاً)، وفي حوالي سنة 1000 هـ وفي زمن زعيمهم شبل العبدقي تضخم عدد الائتلاف الخياطي بانضمام فئة كبيرة من الرط (القرباط) اليهم بعد تخييرهم من قبل الحكومة العثمانية بالانتماء إلى أحد المعتقدين (السنّي أو العلوي) ونعلم جميعاً أن عبيد القيس الخياطيين كانوا ينوون اليمانية (ائتلاف المتلورة والحدادين).

معركة رأس حيلي سنة 791

بدأت مجريات هذه المعركة بقتل المقدم علي وخروج (مكة) التركي /781/ هـ. تقول مخطوطات العلويين: قتلوا من صافيتا والكف والخوابي والمرقب

والقدموس ثم تبعهم الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازي ابن السلطان أيوب الأنصاري إلى رأي (حيلة) رأس صيلي غربي حلب. وصارت وقعة/791/.

وفي مصدر آخر: سنة 791 هجموا على صافيتا والخابي والكاف والمرقيب والقدموس وقتلوا من ظفروا به....

في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع

لما شاع نظام الخشداشية (الأخوة) بين المماليك وانتفى بينهم نظام الملك، أصبحت الدولة الجركسية تشبه الجمهورية التي يستقل بها الحاكم وهو كالواقف على تل من الجمر، وهو لا يعلم في أي لحظة ينقلب عليه أحدهم ويزيله من عرشه أو يجتمع عليه الأمراء ويخلعوه، وقد استقلت ممالك في الشام هي آل نو القادر شمال حلب، وآل رمضان في مناطق سيس وأنطاكية.

وقبل غزو العرب لقبرص كانت قبرص اليونانية مركزاً للقرصنة على بلدان الساحل السوري واللبناني.

ويبدو أن الجراكسة لم ينتفعوا من بلاد الشام سوى بالسكة والدعوة، كما أن العجم جعلوا من نواب الدولة الجركسية في حلب وأنطاكية نواباً مشتركين لهم وللجراكسة.

ولم يسجل تاريخ الدولة الجركسية خروجاً لحكامها إلى بلاد الشام الا نادراً، جاء في كتاب اعلام الوری أنه عند خروج قانصوة الغوري إلى الشام لم يكن وال جركسي قد زارها منذ خمسة وثمانين عاماً.... كما أن الملك الأشرف عندما زار جبلة سنة 882 صار أهل المدينة ينادونه: «هذا ربي الصغير»¹.

تاريخ عمران بن عمر 824 - 854

رواها حروفش ونقلها عن الأجروود: حسن بن محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي الحمودي الهبيني العاني أصلاً. وقد وجدها مكتوبة تواريخ في ما جرى في أيام دولة الملك (برسبای) تغمده الله برحمته.

ففي تاريخ /824/ ه أرسل عماله إلى قبرص ومعاملتها. واخذوا في ذلك العام برج (اللمسون). وفي /825/ ه أرسل عماله إليهم ثابئة وخربوا غالب بلادهم. وفي /830/ ه أخذوا جزائر قبرص والأفضية. اخذ والملك اسيرا إلى القاهرة. ثم بعد

¹ القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، رحلة قايتباي

ذلك رضي السلطان الملك الأشرف عليه وخلع عليه وأعادته إلى بلاده بعد أن أخذ عليه أن يوصل الجزية في كل سنة.

وفي 836هـ توجه السلطان الملك الأشرف أيضا إلى المدينة أمد لحصار ابن قرا بلوك وكان تلخ شهر شوال المبارك من التاريخ بعد العصر انكسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا وما عاد أحد ينظر رفيعة من كثرة الظلام. وأوت الطيور إلى لوكارها. واما قليل انجلت بقدرة الله تعالى. وانكسف القمر أيضا بذلك الشهر ونزل السلطان المذكور في عساكر لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وبطل المظالم من جميع البلاد. وكان النائب في حلب المحروسة (قصري) وفي الشام المحروسة (شواقطي) وفي طرابلس (طوباي) وبصيدا (مقبل) وكانوا الأربعة من الملوك النقا.

ولما رجع إلى مصر المحروسة استقام الجميع وكان في دولة الخير، وحكم المسلمين مدة 12/سنة تغمد الله برحمته وتولى الملك بعده الملك المنصور ولده احمد بن يوسف بن أيوب. وقام مدة قليلة. واخذ منه الملك السلطان (جقمق) وتسمى بالملك الظاهر. وكان أيام رخص مثير. وعصي عليه أصحاب الممالك من الملوك، مثل (لوي قرش) و(أينال الحكيمي) و(ابن صقل سبيي) نصره الله تعالى عليهم.

وفي 853هـ في شهر تموز وآب وأيلول الرومي والعربي: جماد أول وشاني ورجب وقع في الدنيا رجفات ما يعلم عدتهم الا الله تعالى. ووقع في قلوب الناس الخوف والرعب. وكان في تلك السنة جميع الغلات ناقصة.

وكانت الدنيا رخيصة بأولها والدرهم قليل، وانقطعت تجار الإفرنج عن المماليك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان المذكور ومن الحكام والمبشرين والظلم كثير على الطائفة الخصيبيية، في السواحل البحرية بمعاملة اللاذقية وجبله. وهرب كثير من الناس إلى مملكة حلب. وكان سعر القمح رخيصا والقطن:

القنطار بخمسين درهما. وسلخ رجب الفرد أمطر على مدينة اللاذقية مطر ونزل منه شيء منه كالقمل مثل بذر الدود أسود. وسلخ ليلة الجمعة حادي عشر شهر شوال من التاريخ المذكور وقعت رجفة عظيمة خربت بها البيوت واقبية، وأشجار وقعت. ولكن قبلها بيومين وقع بلد الثغر زلازل وامطار، ومدت الأنهار، وتلف غالب الكروم. وسلخ ذي القعدة من التاريخ المذكور وقعت رجفتان قويتان،

وبه هون الله على السواحل وحضر تجار من بلاد الإفرنج وبيع القنطار القطن المحبوب بمائتي درهما. والغزل تباع الرطل الغليظ الجافي بخمسة وعشرين درهما.

واراح الله بلاد الساحل من حكم بنك الصوفي نائب طرابلس. وبعده حكم بنك الوروري. واعادوا الفرنج على بلادهم. وسلخ ربيع الاول/854هـ اهتزت الأرض هزات عظيمة جميلة في نهار واحد أربع مرات. وسلخ ربيع الأول من التاريخ ذاته في العشر الآخر اهتزت الأرض مرتين، رجفتين عظيمتين قويتين والله يختمها بخير حق محمد وآله.

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أقل المؤمنين عبد آل طه وياسين العبد حسنين محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي المحمودي الهيني العاني أصلاً والساحل مسكناً. وكان المذكور في ذلك العام قد سحب إلى قرية (أدار) المعمورة. وكان في بيت الشيخ محمد الحصوني غفر الله له وإلي والديه.

وفي ذلك العام المحدث في القرية كان الرؤساء الأجلاء الأكابر: الشيخ جمال الدين يوسف الجندي، والشيخ علاي الدين علي بن حبيب والرئيس عيسى بن مهنا صانهم الله من نوائب الزمان، بحق القرآن والرحمن.

وكان الإمام في القرية المذكورة وشريكهم في رأيهم الشيخ علاي الدين. علا الله قدره وغفر الله له، ولجميع المؤمنين العارفين بالله تعالى.

وهو برسم الشيخ الأجل، والكهف الأطل والغيث الذي لا يمل، الشيخ الصادق، والخل الموافق: الشيخ شرف الدين عيسى ابن المرحوم موسى بن احمد بن حسن بن محمد بن شجاع الغشاني المعروف بالروماني أصلاً من قرية (أدار) من عمل الثغر. وكتب بسلك العشر الآخر من ربيع الآخر سنة/854هـ والحمد لله وحده.

وجميع ما بهذا التاريخ صحيح بمراجعة كتاب اعلام الوری الذي جاء فيه أن السلطان الملك الظاهر الجنيد ولي طومان باي دوا داراً كبيراً وقصروه نيابة حلب وأن نائبها جان بلاط تولى نيابة الشام....

بروز برع (الحروفيون) وباقي (المنشقين)

في حلب ترديد نفوذ قوم هم الحروفيون ولم يدلنا المؤرخون عن معنى هذه الكلمة، ولكنهم أشاروا إلى أنهم قد اضطهروا في سنة 820 في حلب، والصفحات الخاصة بهذه الحادثة منزوعة من مخطوط إنشاء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ولكن المعروف أن الحروفيون هي فرقة تنسب إلى فضل الله الاسترابادي

الذي ظهرت هرطقته في القرن الثامن الهجري، وقد ادعى بتكليفه وحي جديد، وابتدع كتاباً يسمى «محرم نامه» بسط فيه معتقداته وآراءه، فقال بأبدية وجود الكائنات واكتساب بعض البشر صفات الهية.

ومن الملاحظ أنه في هذا العصر نشأت الكثير من البدع والفرق وجميعها كانت تقس الأئمة الاثني عشر، وتمجدهم، وقد توافقت مع نمو فرقة القيزلباشية.

والشيخية التي تنسب الى احمد بن زين الدين الاحسائي البحراني الذي قدس الأئمة الاثني عشر، ثم ادعى حلول روح الاله به وأنكر المعاد والبعث وأولهما تأويلاً غنوصياً، وقد انتشرت دعوته في ايران وعربستان والعراق وازربيجان.

فرقة النوريخشية نسبة الى محمد نور بخش الذي ولد عام 795 هـ وادعى المهودية، وبرغم زيف ادعائاته فقد قال بوحدة الوجود واستطاع اغراء العوام ونزع حركة فكرية ثورية قدر لها النجاح الى حين فاستقل بكردستان حتى قبض عليه عام 869 هـ وبرغم موته فقد استمرت دعوته في الهند.

وجميع هذه الدعوات قد انتهت بالاسماعيلية لما تتضمنه من حلولية.

تراجم التشيع (الاسماعيات) في مكة والثرينة في فترة حكم (الأمير برسباي)

والأمير برسباي أزال بعض مظاهر التشيع التي اصطنعها الملك المؤيد وعزل عجلان سلطان المدينة وولى عوضاً عنه شخصاً سنياً يسمى خشرم بن دوغان¹، ومن الملاحظ أن فتناً حدثت بين الأمراء الأتراك حينها بذلالة قول الصيرفي في كتابه نزهة النفوس والأبدان في حوادث سنة 843 أن متيان أمير المدينة المعين قد «عزل سليمان بن عزيز وأن جماعة من الحجاج قد قدموا المدينة حينها وتوجهوا لزيارة البقيع فخرج عليهم جماعة من عربان الرافضة فقتلواهم فقتل من المماليك السلطانية ثلاثة أنفار²»، ثم يعلق ويقول «والله الواحد القهار» ثم يقول: «وفي هذه الأيام شاعت الأقوال وكثرت الإشاعات أن الأمراء مختلفون وكذلك المماليك السلطانية، فأشهر النداء في يوم الخميس سادس عشرينه أن أحداً لا يخرج

¹ انزهة ج 3 ص 123. وفي ج 3 ص 237 أنه في سنة 845 عين الشريف علي بن حسن بن عجلان أميراً على مكة فخرج الشريف علي بن حسن بن عجلان سافر بمن معه من المماليك السلطانية وتوجه صحبته إليها من الأمراء العشرات يشبك الصوفي
² نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمن للخطيب الجوهري علي بن داود للصيرفي ج 4 ص 142.

في الليل، وأن كل حارة يصلح سكانها الدروب¹» وهذا يدلنا على فتنة سنية شيعية حينها ولكن المؤرخين قد غضوا طرفاً عن ذكر التفاصيل، لما لها من أثر في النفوس. وفي العام 848 اجتمعت العامة على خراساني عجمي واتهموه بأنه كان رافضياً وصاروا يسبونهم وكانوا يقتلونه وهم يقولون «يا ملعون يا رافضي».

وفي عام 846 «حضر جماعة من عرب نجد بسؤال من السلطان لهم في ذلك فأنزلوا في الميدان، وقرر لهم على قدر كفايتهم ورسم لهم أن يسيروا الى مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من حكامهم، فإنهم رافضة شيعية²».

فقام بتولية: عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد، جاء في كتاب الدرر الكامنة عن ولايته: «وولاه المنصور قلاوون الخطابة بالمدينة الشريفة نحو أربعين عاما فقدمها سنة 682 فانتزعها من أيدي الرافضة وكانت الخطابة والقضاء مع آل سنان ابن عبد الوهاب ابن عيلة الحسيني فلما استقر في الخطابة استمروا في الحكم وكان السبب في ولايته أن الرافضة كانوا يؤنون أهل السنة كثيراً لغلبة الرفض على أمراء البلد وإقامتهم الحكام من قبلهم فكان السلطان يرسل مع الموسم إماماً يؤم الناس إلى رجب ثم يرسل مع الرجبة غيره إلى الموسم ولا يمكن أحد أن يقيم أكثر من ذلك لكثرة الأذية فلما استقر السراج رسخت قدمه وصبر على الأذى وصودر مرة فانتزع السلطان بمصر عوض ما صودر به من إقطاع أهل المدينة فكفوا عنه وكان إذا خطب اصطف الخدام قدامه صفاً يحمونه من الرجم ثم صاهر السراج بعض الإمامية فخف عنه الأذى ثم جاء تقليده من الناصر بولاية القضاء فأخذ الخلعة وتوجه بها إلى الأمير منصور بن جمار وقال له جاعني مرسوم من السلطان بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن فقال رضيت وأذن بشرط أن لا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا فاستمر على ذلك وبقي آل سنان على حالهم وغالب الأمور الأحكامية مناصرة لهم حتى الحبس والأعوان والأسجلات وكان السراج يداريهم ويواسي الضعفاء ويتقصد الأراذل والأيتام³».

وفي أثناءها تم قتل محمد المعروف ببليان شيخ جبل كرك نوح وولده محمد، جاء في كتاب نزهة النفوس والأبدان: «وكان من خبره وأمره أنه وصل بجموعه نجدة لعسكر السلطان، ولكن بعد أن انقضت الوقعة ودخل مع النائب إلى دار السعادة

¹ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج 4 ص 142.

² نزهة النفوس ج 3 ص 846.

³ الكامنة 393

واستقر بها، وتفرق الناس الى دورهم فتوجه بلبان بمن معه حتى وصل الى المصلى، والعوام قد ملأوا الطرقات، فصاح به وبمن معه من العشران جماعة من أرادل عوام دمشق وهم يقولون: "أبابكر، أبابكر" وصاروا يكررون ذلك على ألسنتهم نكاية في بلبان وجماعته فانهم ينسبون الى أنهم رافضة، فلما كثر ذلك من العوام أخذ بعض عشرانه فضرب بعضهم فأصاب رجلاً فوثبوا عليه وألقوه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه لخلاصه منهم وذبخوا ذلك الرجل الذي أرماه عن فرسه، فعند ذلك تناولوا الحجارة وصاروا يرمون بها بلبان وقومه ومثوا أيديهم فيهم حتى قتلوا بلبان وولده وجماعة، وهم في عدد نحو الخمسمائة بغير سبب ولا اذن من السلطان ولا من الحكام، ولم ينتطح في قتلهم عنزتان، بل ولا تحرك لهم اثنان، وذلك بأفعالهم القبيحة الذي يرتكبوها من سب الشيخين واطهار الرفض واشاعته وبغضهم لأهل السنة، فلا شلت أيدي القاتلين، وقال الشيخ تقي الدين المقرئ "كان قتلهم من الحوادث الشنيعة وما أراه الا أمراً ضجبت له السماء، والله عاقبة الأمور".¹

وفي الوفيات سنة 842 نقلاً عن تقي الدين المقرئ يقول صاحب نزهة النفوس والأبدان « ان أهل دمشق قتلوه ومن معه بغياً وعدواناً، وكان متهماً أنه رافضي ولذلك قتلوه، وكان صاحب مروءة غزيرة وأفضال وكرم وحال واسعة ومال جم».²

والغريب ما جاء في المنهل أن أن «أستاذ بلبان الأمير برسباي حاجب دمشق أقام مدة بدمشق يخاف أن يظهر بشوارع دمشق؛ خوفاً من العامة»³

ولا نفهم معنى الخوف من العامة، الا بما فعلته العامة بلبان وبالسبب الوحيد الموجب لفعلهم هذا.

جاء في الضوء اللامع: «قتلوا معهما من قومها جماعة بغياً وعدواناً ولكنهم احتجوا في قتله بأنه كان يتهم بالرفض. وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم»⁴...

¹ نزهة النفوس والأبدان ج 4 ص 108 حوادث سنة 842

² ج 4 ص 132 حوادث سنة 842

³ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي ص 288

⁴ الضوء اللامع للسخاوي ج 5 ص 54

ولادة الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهيميني اليمني العاني

الأمير حسن الأجرود ينسب إلى الشيخ محمود في مرج البسيليس، وبما أنه يمني فقد انتسب أتباعه إلى المكزون السنجاري ويقال بأنهم ينتسبون إلى السرامطة وهي القبيلة التي ناسبت الأمير بعمته سرامط وادعت النسبة العلية بادعاءها النسب للأمير.

في أول رمضان سنة 815 قدم الأمير طرباي من الشام وأخبر أن الأمير نوروز النائب بها أظهر العصيان والفجور ولم يقبل الخلة¹.

في سنة 824 خلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب واستقر ناظراً على جامع عمرو بن العاص، وجامع الأزهر ومدرسة الأمير الجاي²، يقول المقرئزي: وخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب. واستقر أميراً كبيراً عن جانبك الصوفي. وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بيد الأمير برسباي والأمير طرباي شركة³ وفي سنة 824 خلع على الأمير طرباي واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية، وفي سنة 825 كثّر الكلام في الأمير طرباي بأنه غير مطيع للملك ولا يلتفت إليه، فتبارز برسباي مع الأمير طرباي وضربه وتكاثر الأعوان على الأمير طرباي فاحتجزوه بالقلعة⁴، واستقر الأمير ببيغا المظفري أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير طرباي⁵ وفي سنة 828 عطف السلطان الملك الأشرف برسباي على الأمير طرباي الظاهري المعتقل ببحر الاسكندرية ورسم باطلاقه لكن بشرط توجهه إلى القدس الشريف، فأطلق⁶، واستقر بالقدس بطالاً، ثم إنه ولي إمارة طرابلس بعد عزل الأمير شرباش قاشق الذي كان نائباً على طرابلس وذلك سنة 831⁷. ونعلم أن حسن الأجرود تسلم إمارة جبل النصيرة سنة 836، ولا يمنع ذلك أن يكون والياً على طرابلس حينها.

¹ نزّهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، للخطيب الجوهري ج 2 ص 318

² نزّهة ج 2 ص 510

³ السلوك لمعرفة دول الملوك المقرئزي ج 3 ص 260

⁴ نزّهة ج 2 ص 526.

⁵ نزّهة ج 3 ص 6.

⁶ نزّهة ج 3 ص 95.

⁷ نزّهة ج 3 ص 132.

وأما الاشكالات التي تعرض لها حسن الأجرود العاني تتمتع بعدة أسباب وهي: أولاً أن الأجرود هو عربي، ومن المعلوم أن الدولة الشركسية كانت تعتمد بشكل كبير على الشراكس والقجاق والأتراك ولم يكن العرب والأكراد محبذون فيها، ثم بانّت علاقات وثيقة بين الأمير حسن الأجرود وبين السلطان خليل الأيوبي بسبب العلاقة الدينية بينهما، تخللتها مدائح كبيرة، لعلها كانت السبب في عزل الأمير حسن الأجرود الهبيني اليمني الذي بصر الخياطيون حتى الساعة على تسميته بلقب حسن الأجرود العاني نظراً لكون عانة هي مركز زعامة القيسية.

بقايا عائلة البلقيني في مصر

كانت عائلة البلقيني في مصر تستلم الزعامة الدينية والروحية والاجتماعية على ما جاء في كتب التاريخ، وقد ورد في التاريخ في أكثر من موضع أن يختصم هؤلاء العلويين فيما بين بعضهم البعض كما حدث عندما اختلف الشيخ حسن العجمي مع شخص علوي آخر فأمر بنفيه ونودي عليه: «هذا جزء من يقتلي كتب الكفر ويدور بها»، وقد تعجّب حينها الناس من أن الذي شهد عليه كان من أتباع هذه الطريقة التي كان يقول بها¹.

و قد نسب لحسن بن حسين الأميوطي أحد نقباء ابن البلقيني أنه يقول بأمر معضلة فكتب فيه محضر وبولي الدين بن تقي الدين البلقيني واتهموا بالزندقة والاستهزاء بالشريعة وارتكاب الكبائر وشرب الخمر قفر واستجار بعبد الرحمن بن الكويز حتى تشفع فيه الأمير الكبير تتم المحتسب والأمير دولت باي أمير آخور عند ناظر الجيش² فعزّر وبقي حياً لأن الحاكم عليه هو علم الدين البلقيني³.

جاء في كتاب نزهة النفوس أن «شهاب الدين احمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني العجمي استولى على اوقاف الحرمين وأكل أموال الأيتام وتجاهى على سيدنا ومولانا قاضي القضاة شرف الملة والدين يحيى المناوي شيخ الاسلام، وتعصب له بعض جماعة من الذين لا يفرقون بين الحق والباطل، وآخر الأمر سلم لنقيب الجيوش على أن يؤدي ما في جهته للسلطان الملك الظاهر خشقّم في يوم الاثنين

¹ إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 100.

² إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 100.

³ إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 134.

حادي عشر سنة 870»¹ وجاء في الكتاب نفسه أن «العجمي المذكور توفي في تلك السنة وكان يستحضر فقه السادة الشافعية»²

انتهاء إمارة السلطان الكامل خليل (الأيوبي) النصيرية في حصن كيفا

خليل الأيوبي (000 - 856 هـ) (000 - 1452 م) خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الله الأيوبي. أمير، شاعر، كان بيده حصن كيفا³

من آثاره: الدر المنضد جمع فيه مختارات من الشعر، والقصد الجليل من نظم السلطان خليل⁴. صنف أيضاً راحة خاطر في الثغور والمحاجر. رسائل الهائم المهجور في العيون والثغور. العقود الكاملية في العيون البابلية. مثير الأشواق إلى لذذ التلاق. مريح الأنام ومزبد الغرام. نجوم الفلك من نظم الملك. نسيم الأرواح وزائد الأفراح. النظم المستطاب في التوسل إلى الأحباب⁵.

أورد مصطفى بن قسطنطين الرومي الحنفي كتاباً لشرح فضائل الكامل خليل اسمه: الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين وهم الملك العادل سليمان الأيوبي وولده الأشرف أحمد وولد ولده الكامل خليل⁶ أوله الحمد لله الذي جعل الشعر جمالاً... وفي كتاب أثبات الدليل في صفات خليل ديوان شعره لعلاء الدين أبي الحسن علي بن مشرف المارديني كان في حدود سنة 620 عشرين وستمائة أوله الحمد لله الذي شرف نظام الدين الخ⁷ للأسف لم يصلنا كتاب ابن مشرف على الرغم من وصول بعض المخطوطات العلوية بخطه أو نقلاً عن خطه. يقول ابن مشرف: علاء الدين أبو الحسن علي بن مشرف المارديني الشافعي الأديب قال رتبته سنة 837 في مدائح الملك الكامل سيف الدين خليل بن أحمد الأيوبي⁸.

ابتدأت الإمارة بأحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن تورشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي الأشرف أبو المحامد

¹ انزهة ج 3 ص 219.

² انزهة ج 3 ص 219.

³ النجوم الزاهرة ج 4 ص 229

⁴ السخاوي: الضوء اللامع ج 3 ص 191 ومعجم المؤلفين ج 4 ص 112

⁵ هدية العارفين ج 1 ص 186

⁶ كشف الظنون ج 1 ص 731

⁷ كشف الظنون ج 3 ص 23

⁸ هدية العارفين ص 374

بن العادل بن المجاهد بن الكامل بن العادل بن الأوحدي المعظم بن الصالح نجم الدين صاحب مصر بن الكامل الأيوبي صاحب حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر. وليها بعد أبيه في سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محباً لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد إلى الأدب وقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين ودفن بالحصن وهو في أوائل الكهولة ووصل ولده الصالح خليل ويروى لأحمد بن سليمان شعر مشابه كثيراً لقصيدة شهيرة للأمير الصوري يقول فيها:

بدا حبي وقد خضب اليبدين	فأتلّف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف	كما بين الذي أهوى وبينني
ترفق يا حبيب القلب واعطف	لتنعم بالرضا عيني بعيني
إذا رمت سلواً القلبي	يجرّجره الجمال بقائدين
وإن أذنبت ذنباً يا غزالي	أرى لك عند قلبي شافعين
يعفني فؤادي كيف أسلو	مليحاً ساكناً في الناظرين
ينوب القلب مني حين يضحى	شروداً للغرام محسرين
فزرنني يا حبيبي تلق أجراً	ودس فضلاً على رأسي وعيني ¹

أما الكامل فقد انتهت حياته بعدة مجازر رهيبة ابتدأت بناصر بن خليل بن أحمد بن سليمان العادل بن الكامل بن الأشرف بن العادل الأيوبي. وثب على أبيه فقتله صبراً في سنة 56 وملك الحصن فدام نحو سبعة أشهر ثم وثب عليه ابن عمه وربيب المقتول حسن بن عثمان فقتله حمية واستدعى بأحمد أخي المقتول حين كونه ملتجئاً عند السلطان جاهدشاه بتبريز للخوف من ناصر هذا فتملك الحصن².

ثم جيء بأحمد بن خليل بن أحمد بن سليمان الكامل بن الكامل بن الأشرف الأيوبي، يقول صاحب الضوء اللامع متبوع أخبار عائلتهم: وفر هذا إلى بغداد بعد تملك حسن بك الحصن ثم إلى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلي مقدم المماليك وكانت منيته بها في أيام الظاهر خشقدم. استقدمه من بعض أقاربه وهو والد منصور المقيم بحماه³.

¹ اللامع ج 1 ص 197

² الضوء اللامع ج 5 ص 104

³ الضوء اللامع ج 1 ص 188

ومن الواضح من الرواية السابقة صحة الروايات الشعبية العلوية والاسماعيلية عن السلالة الأيوبية التي استقرت في حماة.

ثم في سنة تسع وخمسين قضى الحسن بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبي صاحب مدينة حصن كيفا، قتله ابن عمه واستقر في المملكة عوضه.

ثم إن خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد الأيوبي العادل صاحب حصن كيفا، وثب على ابن عمه وابن أخته الكامل أحمد بن خليل الماضي ليلاً ومعه أربعون رجلاً بحيث فر الكامل إلى قلعة أرغيس من معاملة الحصن ودام في المملكة سبع سنين إلى أن هجم عليه زين العابدين وأيوب وعبد الرحمن بنو عمه على بن محمود ابن العادل سليمان فقتلوه في الحمام وبادروا مسرعين لولده هرون وهو بالديوان فقتلوه وملكوا أولهم ولقب بالصالح فلم تنقض السنة حتى انتزع منه لاختلافهم الأمير حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب آمد في ذي القعدة سنة ست وستين وقتلهم صبراً وانقطعت بذلك مملكة بني أيوب للحصن وكانوا ملوكها من أول ملك بني أيوب لمصر.

وللسلطان خليل الأيوبي ذكر كبير لدى الطائفة ومدايح كثيرة به لقربته من شهاب الدين أحمد بن الكامل الأيوبي الذي يعد بحق فيلسوف الطائفة.

تمت ظل آل رمضان في بلاد سويس

كان آل رمضان الأتراك رعاة براري في سهول طرسوس، وحوالي سنة 822 جرى نزاع بين العلويين والأرمن على قلعة اياس، فوقف آل رمضان مع العلويين طمعاً في غنائم يمكن اكتسابها من الأرمن، وهكذا وبدون سابق انذار تحول آل رمضان الأتراك من رعاة غنم إلى ملوك قلاع، فسيطروا على أضنة ومصيصة وخلاط، وبروي الطويل بطولات سطرها العلويون إلى جانب آل رمضان على يد:

ابراهيم الجبلي المدفون شرقي محطة بغداد في أضنة.

محمد البيادري المدفون في طرسوس والذي مشى سبع خطوات بعد أن فُتح الباب ودفن في مشهده ومزاره معمور عند الباب الحديدي في تيمور قبو.

توحد العلويون مع الأتراك في سويس ضد الأرمن ولكنهم اعادوا الاختلاف عند بناء جامع أضنة الكبير حيث ادعى كل منهم ملكيته للجامع. وقد صانف ذلك الأمر أطماع الدولة العثمانية التركية بالاستيلاء على المنطقة، فوقف آل رمضان مع بني عثمان الأتراك في وجه العلويين، مما أدى لتتريك العلويين في بلاد سويس.

تحت ظل وولة فو القاور وآل قرمان

اشتهر من العلويين في تلك الدولة الأمير علاء الدولة ويسمى بالتركية علي دولات، وقد فرض نفسه على المماليك الجراكسة، فكان نائباً من قبلهم رغماً عنهم، ثم إنه أقام حلفاً مع الأمير حيار بن مهنا وناصر نائب حلب عندما استقل عن الدولة الجركسية وأعلن عصيانه، كما أن له تاريخاً طويلاً يهمننا من الموضوع فيه ما بين أيدينا من وثائق تثبت انتمائه للنصيرية كالأمير علاي للدولة.

أما دولة آل قرمان فكانت أرمنية تدين بالتشيع، ويظهر ذلك بشكل جلي في تاريخ القرماني، علماً أنهم أنهوا أمارتهم طوعاً على يد العثمانيين وذابوا فيما بعد.

أعلام القرن الثامن

أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغدادى

تسجل فترة حياته 692 - 757، وهو صاحب المؤلفات، ومن الواضح أنه كان متنقل بين جبلة وصافيتا.

محمد بن مكي العرقي

ورد في أحداث سنة سبعمئة وأحد وثمانين من كتاب انباء الغمر بأبناء العمر ص 200: وفيها قتل محمد بن مكي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى، وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين والله أعلم.

وورد ذكره في أخبار سنة ست وثمانين بأنه توفي في جمادى الأولى وكان عارفاً بالأصول والعربية، فقتل على الرفض ومذهب النصيرية، أي أن سبب قتله هو ثباته على هذه الطريقة. وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده.

جاء في كتاب شذرات الذهب سنة 786 قتل محمد بن مكي العراقي الرافضي كان عارفاً بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بالانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده¹.

سيف الدين بن صبرة

جاء في البداية والنهاية عن متولي شرطة دمشق ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أفخاذه وقيل إنها التقت في أكفانه وأعياى الناس دفعها قال وقيل إنه كان نصيرياً رافضياً خبيثاً مدمناً خمر² نسأل الله الستر والعافية

مرزوق (النصيري)

جاء في كتاب من ذبيل العبر أنه في سنة 761 وفي رمضان قتل مرزوق الصفدى النصيرى على الزندقة والتعرض إلى النبي³.

¹ شذرات الذهب ج: 6 ص: 294.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 217.

³ من ذبيل العبر ج: 6 ص: 334.

محمد بن أحمد بن علي النصيري (النيسابوري)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري¹ لم نحصل على معلومات وافية عنه.

الشيخ حسام الدين (التونسية)

ومما مدحه به الأجرود في قصيدته التونسية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلاً:

وفي التونسية حسام الدين بحر زكا مع الصنور وممن بعده سلكا

الشيخ عون تالين

(تالين) قرية تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرق شرقاً. ومقامه فيها قبة. وله وقف عظيم.

ومما ذكره الأجرود في مخمسة التونسية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلاً:

والشيخ عون تالين وسيرته بين الوري شبه مسك في سريرته
من الإله فبانت منه خبرته زاروه من سائر الآفاق جبرته

وكم تقول أنته ثم أظعان

(المعلم وضاح الجفني) (الأنصاري)

هو الشيخ وضاح بن الشيخ جامع بن الشيخ علي المريج.

قيل المعلم وضاح هو الشيخ وضاح (حمام الجرائنة) الشهيرة ومقامه قبة فيها شمال القرية.

له شعر مطلعته: (يا سائلي عن طريق الحق إفتهما) وغيره كثير.

وكان له أبناء هاجروا إلى بلاد حلب. يقول حروفش ووجدت تاريخاً وهو في سنة/791هـ. صارت وقعة وقتل فيها بعض المشايخ منهم أولاد الشيخ وضاح الحمام. وله أشياء تعلم بمنظوماته.

ومن شعره في التوحيد موازناً شاعراً من بني العود:

¹ تاريخ بغداد ج: 12 ص: 466

يا سائلا عن طريق الحق إفتهما
وإن عرفت طريق الحق مجتهدا
واسمع مقال تحرير تارق في
ففي القرآن لنا رشد ونطق هدى
واقرأ رسالة شيخ الدين سيدنا

ومنها حول القبة الجانية:

وقبة الجان إسمع كيف قصتها
وقد تقدم قولي أن بدوهم
من كل كون خلق خلقا مجده
والضد كان عزازيل الردي وطغى
فارسل الله رسل الحق ترجره
فذاك يوسف من ما كان حين اتى

وقوله:

وقال أبصرت هذا الشخص في الملاء
والباب في الجان أبجد
وحطي من بعده كل من رابعهم
وقنبر ذات قرشت هو ثامنهم
وأما الوصي جليل القدر ليس له
وإن ذاك هو البر الرحيم وهو
والنيرات فهي أبجد وهوز مع حروفها
موجودة في جميع الخلق ظاهرة
وكل عليم جليل القدر صح لنا

ومنها:

الله يثبتني في كل منقلب
صلى عليه إله العرش ما نفحت
كذاك من بعده الجلي قدوتنا
وابن شعبة أوضح في حقائقه
وناصح الدولة المشهور مهدي
من رد يتبع دين الحق يتبعهم

واسمع مقالا كنظم الدر منتظما
تكون ممن برا من سائر إتهما
بحر العلوم لكي أن تتجلي الظلما
فمن يشك بقول الله قد أثما
فمن قرا وردى يا صاح إفتهما

ققد تفك في أوصافها العلما
نار السموم كماثا باريء النسا
في الحن والبن ثم الطم والرمما
وأمر الجان بالفحشا كما زعما
فجاء زي مظلوم وما ظلما
إلى اللعين ترلزل منه نو القدما

الأعلى ولكن غشى عين اللعين عما
ثم هوز أكبر اليتما
سين عين وفاء صاد ما نظما
ونون فهو النبي عند من علما
شبه مصير في أوصافه الفهما
باري البرايا ومبدي اللوح والقلم
سبعة واللام منعجما
وهي الدراي وفيها تحكم الحكما
من فيض أبحارهم بالموج ملتظما

على مقال الخصيبي الذي انتظما
ريح النسيم وهطل المزن قد سبحا
أبو سعيد النقي العالم الفهما
شواهدا بالهدى شفي من السقما
تهدي لمن ظل في شك وفي وهما
ومن تخلف عن أقوالهم ندما

من خادم لنبي صاد وعبدهما
منظومة بقوافيها مع الكلم
للمؤمنين لسادات لنا علما
حازوا الفخار وخاضوا أبحرا عظما
شمس النهار وأسرى كوكب سما
من آل جفن من الأنصار أصلهما
في شعره ثم في النظم الذي نظما
سهم أصاب به الرامي وما علما

فدونكم يا رجال الحق فاستمعوا
قصيدة بفنون العلم محكمة
فمن هدية وضاح وتحفته
هم يعلمون رموز الحق انهم
مني السلام عليهم كلما طلعت
أنا أبو حسن المعروف في نسبي
نظمت للشاعر العودي موازنة
قصيدة قالها في مدح سادتنا

وله شعر على حروف المعجم يذكر فيه معاجز النزع البطين مطلعها:
بسم العزيز القادر في المبتدأ والآخر

ومنه:

بين الأنعام بشاعر
أصف الهدي وانظر

ما كنت أدعى قبلها
يا سائلا عن مذهبي

وهي تعدو الستين بيتا. ومن تغزله:

غزالا ذا عيون بلابية
وما احلى معانيه البهية
تتير بوجهه جمع البرية
رأيت الليل من قبل العشية
أقرب المعاني اليومية
وعرضه يقول السنسية
وناظره ويقول بنو غزية
ومبسمه يقول اللؤلؤية
دعائي لديه في هذي البلية
فيالله من تلك الرمية
وكم مثلي أسير في غزية
فما أبقي هوك له بقية
كما تختلر أرضي بالمشية

رأت في قلعة الشهباء عيني
تعالى الله ما أحلاه بدرا
إذا اجلى اللثام رأيت بدرا
وإن أرخى نوابه الدياجي
أقول لأي العرب تعزى
فقال: جبينه من آل بدر
وحاجبه يقول بنو هلال
وقامتة تقول بنو رميح
تحير ناظري لما رآه
رمي كمارماني القلب سهما
غزا قلبي وخلاني أسيرا
ألا يا من يعير الشمس نورا
فدونك ما ثنا مني فإني

(الشيخ ابراهيم العرة بن موسى)

مقامه في قرية (الحريف) قبة تبعد عن مصياف ساعة شمالا. أوضح عقيدته بأنه علوي اثني عشري، ومقامه يقال أنه ذو كرامات للآن. وأوقفه القرية. يملك أكثرها الإسماعيليون. ووقفه معتبر فلم يقدر أن يتعرض إليه أحد منهم. ويوجد فيها من ذريته إلى الآن جماعة، ومن شعره:

ولا يرضى به ألا الحمار
ولا شكر تؤم ولا قمار
فيخرج عن حجي فيها تضار
وعاقبة النجاح الإصطبار
فيشر صابرا في الخلد دار
لمتجر وما فيها خسار
الورى عن منكر فيه الدمار
وتضحك أو تمأزج من تماروا
وضحك تيسم فيه الوقار
لنا وأوامر فيها اعتبار
وخلق والتواضع والوقار
حرام وسرقة وزني وعار
ونصاب صداقته دمار
وقم في الليل واعبد حي دار
فإن الكذب جيبض واحتقار
فماواه غدا تكويه نار
فدار الخلد تلقى نعم دار
يرجى حسبه ثم انخار
وقد يكنى بها لقباً يشار

تعلم إن ترك العلم عار
وإن الجهل عار ثم خسر
وحاذر أن تكثر من نبيذ
واصبر في الشدائد والبلايا
وقال الحق في ذكر تعالى
واقنع بالقناعة نعم كنز
وبالمعروف فأمر وادع وانه
واحذر في القضايا أن ترائي
وحديث في حديثك عن هداة
عن السادات فدجاعت عظات
بصدق ثم صبر مع حياء
وعن بخل نهوا وربى وأكل الـ
واحذر كل حلاف مهين
ولا تك نائم في وقت ورد
ولا تكذب وثق بالله واصدق
ومن يترك صلاة الخمس عمدا
بما أمر الإله هديت فاعمل
وعبدكم بنى صاد دعاكم
وابراهيم عدته رضاكم

وله أيضا:

وفرج كربتي وانعم عليا
ومن يقصد لبابك يا عليا
لكل موحد بر تقيا
وأبرأ من بنى تيم الغويا
وصلوا على الهادي النبي

إقبل دعوتي واغفر ذنوبي
واغفر لي وللإخوان جمعا
وابراهيم عدة قل عيدا
مقر في الغدير وعقدخم
وتابع نهج سيدنا الخصيبي

الشيخ (عمر الزعفراني شهاب الدين)

كان عليه السلام عالما علامة نو أشعار حسنة، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر بيتا من بحر الطويل.

وله غيره أشعار وتوحيد. وكان إنشأؤه لديوانه القوافي 769 هـ يقول في القصيدة الأولى:

نوحده سيرا بعقدته يعنى
عن النعت والأوصاف والحد والمثلا
وقد فاز من والاه من تاره الكبرى
إله البرايا صاحب الحكم والمرأ
إلى ما وعدنا منه مرتبة عليا
ليصفح عنا ما جنبناه من فعلا
بها القدس والأنوار من نصره تجلى
إلى عالم الأفراد في الملاء الأعلى
ومع ميمها المشتق من ذاتها العظمى
أعادي لمن عاداه من عصيته طخيا
عرفت فهو يغنيك عن كل ما تعيا
بها تبلغ المقصود في الدين والدنيا

إشارة أهل الحق سر إلى المعنى
أشير إلى المعنى قديما منزها
أو إليه في ديني ونسكي ومذهبي
أقسام لنا بالحق والعدل آية
إليه نحث الركب ترخي أذمة
إلى بابه حننا بتذليل أنفس
أحن إلى ذلك المقام وروضة
ألا يا رجال الحق طيروا وإعقلوا
أقيموا مع العين الحقيقة ذاتها
أو السلي لمن والى عليا وآله
أيا زعفراني صحح النظم بالذي
أقيم له التقوى وحسن أمانة

ومن شعره قوله:

يقول بان العين مولى الموالي
لمن بحر ميم السنين ذلك الحجابي
رسالة شيخ الدين وهو الخصيبي

يدين بقولي كسل بر مصافي
ينابيعه فيض علينا طوافح
برفع إسنادي وصحة مذهبي
إلى قوله

لرأي تناهاه اليتيم الكبير
إلى ذلك الميم الحجاب الرفيعي
بقدرته والنور قدرة باري
وذلك الضياء الظل أصبح يخفي
أبو الفتح إسماعيل بن الذهبي
من الرجب إسحاق اللعين الدلامي
فخفف عنه وزره والأكسامي
إذا حضروا يوما بكل مقامى

يوافق رأي الجنلاتي منابعا
يناسب رأي الباب في نهج رأيه
شرفه المعنى بإظهار ذاته
يراه لذلك النور ضوء ضيائه
يخالف هذا كل عبد متابع
يقيني غدا بابي شعيب ولي البرا
يوليك يا مولاي عبدك أحمد
يرجى من الإخوان حسن دعاكم

ومن شعره وهو غير القوافي يتوسل فيه ويدعو له وللشعب بخير، وهي قصيدة بديعة في التوحيد:

نظمت بفكري ما تضمن في صدري	وما صاغه عقلي ومثل في فكري
بأن أمير النحل ربي وخالقي	علي عظيم صاحب الحكم والأمر
وأشهد إخواني وما صاغ منطقي	شهادة إخلاص تدوم مدى الدهر
إلى قوله	
فهذا اعتقادي في ولاية أنزع	إمام الهدى المعروف حيدر الطهر
وما طلبي في الناس فخرا أرومه	بحال ولكن في ولا المرتضى فخري
فعبدك يا مولاي أحمد يرتجي	موالاة عين ميم سين هم نخري
وييدي الثافي نظمهم ومديحهم	قلاند يا قوت ترضع بالتبر

توفي رضي الله عنه في آخر القرن. ويعد من منتصف علماء القرن الثامن. ومقامه قبة بقرية الزعفرانة وهي في ضهر الغربي عند (فرقنا) تبعد مسافة عن قلعة الخواي ثلاث ساعات شمالا. ومقامه فيها حسنة. وله هناك وقف وبرهان عظيم.

تبعه عهد (القمصية) مسافة 5/كلم شرقا. وعن الشيخ بدر 12/كلم غربا. الشيخ (أحمد القاضي ريط أبي قبيس)

هو أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن كوكب الكلبى.

كان سكنه ومحل إقامته في أبي قبيس. ثم رحل منها لقرية ديرماما لأسباب لا نعرفها إلا سماعا. وتوطن فيها. ومقامه معمر قبة حجرية.

كان رحمه الله وليا طاهرا رئيسا نфия. وله أشعار منها قصيدة على حرف

الراء. مطلعها:

أضيا من تلالي النور بالأفق سيار	يا تنعشر فيها بطون وإظهار
تجلى لنا منها بسطة بعدهم	بسابع كون النور فيه لنا نلر
وفي خمسة منها جمعن بنقطة	ومنها مدار الفلك والفلك دوار
بهم دارت الأملاك وقضى بما قضى	لقبض الأرواح بما يشا ويختار
وما أحرف معجومة لما يدرها	سوى بارع في العلم يكشف أسرار
ثلاثة حروف بنيات على الورى	يدين بها من كان في العلم بصرار
فيضحوا على جمع المنابر ينطقوا بها	جهرة والخلق تشخص نظار

لخرسوا وكرموا هو النطق في ذلك واضلروا
بلطف من المولى على الخلق إجهل

سجنت له والليل مرخي أستار
بعجز ومعجز في العلا نوره ساروا
فيا سعد من كان بالحق بصار
وحصحص وجه الحق منهم بأسرار
طواسين مع أحرف ذكر الذي صاروا
وفيه نطق علم بفيض ومدرار
لرب جليل قاندر ثم قهار
عليهم سلام الله سرا وإجهار
عليكم سلام الله ملاح أنوار
بعد نسيم لهب مع هطل أمطار

قلو عرفوا ما باطن الأحرف السورى
ومنها بدا سر عظيم ورحمة
الى قوله

حلفت يمينا صادقا في ولائهم
وحالات في شرق وغرب ظهوره
بهم ملك الله رجباً مؤيدا
واستبشرت أهل الرشاد بنوره
منهم صاد ياسين وطه ومريم
إليهم لوى عزمي وكل مأربي
وإني لهم عبد وأخضع راكعا
وبالباب والأيتام قد عدت عارفا
وعبدكم أحمد بممو ملقب
وصل على المبعوث من آل هاشم

(الشيخ) (أحمد) (المخلص) (العبري) (الشاعر)

يقول حرفوش في نسبه: هو أحمد بن علي بن محمد بن نجم الدين بن الشيخ
غريب حريصون بن الشيخ حمدان بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن
الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان
بن الشيخ محمد بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ
البغدادي وعلى أي من يغزى إليه يمدون نسبه يمدون نسبة إلى الخزرج. والله أعلم.

كان عليه رضوان الله عالما عالما علامة، ثقة عصره، ذكره كثيرون وأثنوا
عليه، كالشيخ منصور الغرابيلي سيده. وبينهما مذائح وأشعار شتى، والشيخ أحمد بن
جميل الشاعر، والأجروود، وغيرهم.

ومدح الشيخ أحمد المخلص بعض علماء عصره في بلاد (عانة) وبلاد
الجراننة، وفي بعدين، وغيرهم.

وله منظومات جمة ذكرها أحمد بن جميل بقول عنه وعن الغرابيلي:

بحرين بقراطين في حسب الوصي
منصور في طلب العلوم محص
كنز العلا والجود نجل المخلص

صاروا لنا بعدهم بين السورى
صنوين كنزين لكل موحد
صمصام نذب مع أمين طاهر

وقوله في موضع:

عقل وإيمان وعلم حازه أعني فتى مخلص لبيب أروع
عمل أقاويلا لكل موحد من كل ديوان شهى المسمع

ومما مدح الشيخ احمد المخلص علماء عانة قصيدة مطلعها:
يا لانمي ما على العشاق إنكارا إذا وفوا بالهوى عهدا ولا عارا

موازننا للصوري تتجاوز المئة وثلاثين بيتا.

ومدح الشيخ فراس (الحمام) والشيخ عبد الله (زغرافو) والشيخ علي (فلسفو)
والشيخ يونس (كلبو) والشيخ كمال الدين (قصابين) والشيخ علي البعريني، وحسام
الدين (الحيدرية) وغيرهم.

وكان تلميذا للغرابيلي كما يظهر ببعض أشعاره. وهو قوله يمدح علماء
الجراننة:

ولقد رسم لي أن أفوة بذكركم مولى سما فغدا لرقى صايد
فذاك منصور على أعدائه في كل كور ثم نور عايد
ما زلت أجنبي من ثمار علومه حتى غدت أصنع فيه قلايد
شه در علومه من سيد وأعفه وأحبه من والد

وكان أولاد المخلص بهم مرض فبعث بكتاب إلى الغرابيلي يستدعيه إليه،
فقال منه:

وحاشاك من ظن بعيد وخادم بعادكم عن عينه ضيق الصدر
ولكن جرى التقدير في الصد والجهر ومن قيده موثوق صبح له العذر
فكدر عيسى ثم قد أزعج الفكر كذاك أمور ليس تترك في الحصر
وعسر عظيم بدل الصفو بالعكر ألا زلفة فيها السرور لنا يمري
بأن ولاكم زانني بالورى خبر ولا عاش من يثنى عليكم سوى الشكر

فرد عليه الشيخ منصور بقوله:
ورود كتاب أحسن النظم والنثر
موشى بنور من جواهر حكمة
وينبىء عن أحوال تدقق وصفها
وإني الذي ما حلت عن عهد وده
خدين له في وسط قلبي موطن
ولكن صبرا إن جفا احتملته
شهدت الذي في حبه القلب والة
فأنهجتني طورا ولعلت مهجتني
سألت إلهي بالنبي محمد
وأصبح بالبشرى يطيب سروركم

مضمخ مسك فائح طيب النشر
مسلسلة من صاحب الحكم والأمر
يحيط بها من فهمه قاذح الفكر
وحاشا يُغير ما صفا بيننا الدهر
فلو رمت شرحا كان ليس له حصر
لأجل وداد كان من سالف الأمر
فيا مخلص يا من درى العلم بالذكر
على صبية قد نالهم نوب الدهر
يزيل أذاهم ثم يكشف بالضر
فهذا مرامي والدعا لك بالجبر

وللمخلص قصائد شتى، منها قصيدة مخمسة مطلعها:
لييب ما دعتني في مبتهل
فسرت أقصدها بالسهل والجبل
إلى حماها مجدا غير مشغل
أرجو الوصال بمي غير منفصل

وطالبا حسنها المشهور بالملل

ومنها في مدح الغرابيلي:
لكن أريد من العشاق مؤتلف
بر أمين له في قصده شرف
مواصل لنبي الأيمان معترف
حتى يساعدي فيما له أصف

يكون بحرا بعلم ماله مثل

فهو موافق للعشاق أجمعها
وعارف في معانيها وزينتها
وعنده بعض ما ترجو لرؤيتها
ينبئك عن سرها أيضا وشهرتها

فذاك منصور أعينه بلا وجل

والقصيدة طويلة. وسأتي منها بترجمة الغرابيلي، وهي التي وازنها
(العفاص). وقد مدحه الغرابيلي بقصيدة مطلعها:
في عنفوان الصبا قد كنت مقبول
فمن يلمنى على التمجيد في زمني
وعند جد مهيب عدت مملول
أهيل وذئ وقد أصبحت مجهول

ولا يغير نسي بعد المزار ولا
أقول والعالم الله القديم به
يقر بالفرد بالسبع الكرام وفي
ولا يداخل مولانا الظنون بما
مقال واش ولاح كان مهزول
ما حدثت عن ود احبابي البهاليل
طاء وإحدى عشر والهاء مجمول
أضحى عبيدا بسر الله مخبول

إلى قوله:

فيا شهاب الذي في الرق مندمج
أزادك الله مما أنست طالبه
تالله طرسا أتاني منك هيمني
يامن حوى كل إنعام وتبجيل
وترتجيه مني في كل ما جيل
وزاد شوقي بكم ثم التعاليل

وضمنه عتابا بحيث كانا إذا أحدهما انقطع عن الآخر اسبوعا يضجر. فلذا

بينهما ما ترى:

حاشا لمثلك من ظن بحق أخ
ويجهد النفس في تذكّار فضلكم
يضيع مرحكم في العرض والطول
وما صديق وفي كالغراييلي

وردها له الشيخ المخلص مما هو موجود بترجمة منصور.

وللشيخ أحمد أشعار على أنواعه شتى. منها قصيدة على حرف الراء مدح
فيها أهل البيت. فيها توحيد. ثم أردافه بعتاب عن النفس واللسان والقلب والعين
والأذن بعبارة حلوة. مطلعها:

دع الملام مع التبريح في الدارا لا تأمن الدهر إن الدهر غدارا

ومنها وصايا وحكم بقوله:

إن رمت تتجو فكن بالله معتصما وإن صرفت ققل سلمت منكلا
واستمسك العروة الوثقى بإقرارا
على عليم بنا سترأ وإجهارا

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. بمعان مختلفة.

وله شعر يوازن فيه الشيخ أبي سعيد ميمون. قدسهما الله توسيل في قصيدة

وهي:

بحمدك عارفوك مسبحونا وأشهد أنك الحسق اليقينا
وأشهد أن ذاتك لم تحلها لأنك قادر أزل مكينا
ظهرت بمعجزات باهرات وأفنيت القرون السالفينا

وارسلت لنا المختار جهرا
كما من قبله أرسلت عيسى
وهم خزان وحلياً قديم
وهمك في عقد ديني واعتقادي
حجاب كان أنحله حروفا
حجاباً للصفات بكل عصر
وأنت الله اسم في البرايا
رسولاً من نرا للعالمينا
وموسى للعباد مبلغينا
وهم حجب لذاتك حاجبونا
محمد أحمد الهادي الأمينا
وقال تكون كما تكونا
وأنت لي مقام بكل حيناً
وحكمهما.....

إلى أن يختتمها بقوله:

طربت لمن بدا قبلي بقول
وليس لأحمد العبد ذي نحر
بذاتك بنا آله العالمينا
سوى عين وميم ثم سينا

وهي تبلغ الأربعين بيتاً. يقول حرفوش أنه لم تُعرف تاريخ ولادته ووفاته.
وقال الأجرود فيه:

وربع (طبرو) بها سادات ليس لهم
أولاد مخلص بين الناس من نفضيلهم
في عصرهم من يساويهم ويمثلهم
حازوا الذكا والسخا من ربهم ولهم

ومقامه معمر قبة (طبرو) تبعد عن قلعة المرقب ساعة شمالاً، وعن البحر
نصف ساعة شرقاً. وله فيها وقف عظيم؟ وكثيرون مستلموه وثرثته المخالصة
الملقبون بالعبدية. وله موازناً الصوري:
هدانا إليه نوره لوجوده وإثباته غنه الظهور لرؤياه

وهي طويلة تبلغ ثمانية وعشرين بيتاً.

وله قصيدة بذكر أشخاص حروف:

ألف أول الحروف مقاماً
بهاء أبو النذر جنذب قبله
فهو مقادها رئيس النظاما
في عداد الحروف حين يسامي

تبلغ الستين بيتاً.

جلال الدين (الصوفي) الفيلسوف

هو جمال أو جلال الدين عبد الله بن المعمر الصوفي البغدادي.

كانت ولادته على ما يظهر سنة/662هـ بآخر القرن السابع. ونبوغه بأول القرن الثامن. لأنه ألف كتابه تقويم الأسماء وسنة/735هـ. وتوفي بأواسط هذا القرن سنة/757هـ.

كان مسقط رأسه عليه السلام (بغداد) ونشأ بها وألف فيها كتابه تقويم الأسماء. وجمع فيه ما لم يقدر على جمعه سواه.

وهو غاية في التوحيد يأل إليه، ويعول عليه. ولو لم يكن له غيره لكفاه، إذ ينبئ عن فضله، ووزارة علمه، وقدمه الراسخ، ومجده الشامخ في التوحيد. سيما مقدمة كتابه وخاتمته على ما أبدع فيها من الفلسفة العلية والخواطر الروحانية

وقد ترجم كتباً إطلع عليها. وهي ما ينوف عن مئتين وخمسين كتاباً في التوحيد. أكثر لم يصل إلينا، وفهرس أسماء أصحابها.

وكتابه هذا في غاية المتانة. يستشهد منه كثير من مقدمته كالكلازي والشيخ محمود بعمره وأمثالهما.

وكان نحريراً فيلسوفا عالماً بكتب أهل البيت وغيرهم. ومما قال في مقدمة كتابه: "وبعد أيها الأولاد السعداء المؤمنون. " ولم يقل الإخوان. فقلعه ألفه لتلامذته، إذ لم يكن في عصره من يضاهيه. والله تعالى أعلم.

يقول حرفوش: اطلعت على نسخة تقويم الأسماء بخط محمد بن علي بن اسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن محمد الخوارزمي العجمي الذي قاطنا بجلبة الأدهمية.

بقول: "كان فراغه من نساخة الجداول/831هـ والمذكور نقل عن نسخة بخط الباز الأشهب الأصير علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي. كان فراغه من نساخته 773هـ وهو نقل عن خط صاحبها جلال الدين وقيل جمال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي. كان فراغه منها في سلخ ذي الحجة 735هـ. وهو خمسون جدولاً. والموجود ثمانية أربعون أو أقل ببعض نسخ.

ولندكر لمحة عن خاتمته، إماما بخبرته. وهي: "وبعد ترتيب الجداول ووضعها لعالم النور الموسومة حسب مراتبها ومكانها المرسوم بقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم. "الخ.

حسام (الرين) حسن بن إبراهيم (المعروف بابن قطوف)

كان رحمه الله وليا شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ محمد
بن شاكر ومشايخ الحنفية بقصيدة مطلعها:
لقد هام قلبي في الحبيب وأشفغا كمجنون ليلى حين في البر أعسفا
وجسمي وهي من كثرة الصد والجفا أبيت كنييا موجع القلب مدنفا

وكم جهد ما سلى فؤادي وعنفا
ألا يا حمام الأيك نوحوا وغردوا وأيام لهو بالمسرة عددوا
ونحن ومن نهواه في الحسن أغيد بجيد له مثل الغزال يشرد

وخصر دقيق زانه النعل أردفا.
له وجنة كالأرجوان النواعس وماوية شبه البروق الغوالس
ويسبي لمن يرنو له بقوانس وله حاجب كأنه قوس حابس

إذا سل من أجفانه ثم أحدفا
فيرمي في قلوب العاشقين بنبله ويسبي جميع الخلق من حسن دله
هنيئا لمن يبغي العلوق بحبله مع الحور والولدان يبقي بظله

له مايشاء من جنان تزخرفا
يسير مع الأملاك يبقي مسير بلا مانع عما يشاء ويصدر
وإن رام عليين كان يخبر وإن شاء تخوم الأرض ما عنه يحصر

واربع جهات الأرض كان معرفا
فطوبى لمن هذي تكون صفاته فقدنا لها حقا بحسن ولائه
وقد فك رقبتة وحقق ذائه وجاز عقاب السبع مع لحظاته

بروضات نجد لا يخاف تكلفا
ومن بعد سعدى ثم لبنى وعلوة سكنت بدار الذل من بعد رقة
أقاسي هموم الأرض من شؤم خطوة فلما رددت على المهمين لفظتي

فيا خجلتي يا دمتي ويك أنرفا

وأبكي على ما فاتكي من فعالك بعيش رغيد كان بالأمس فاتك
مع الدابلات الطرف تسري فيالكي ولكن هبوط لك من سوء حالك

فجودي بمعروف عسى الله يلطفا
عسى عودة للدار من بعد بعدنا ونخطي بكم يا معدن الجود والسننا
فأرجو لها كاشف الضر والعنا هو الغاية العظمى لعل بقصدنا

يخلصنا من كل ضر فيرأفا
بدا ثلاثة أسامي هي توافق مبين بوضوح لمن كان رامق
راه بها يوم الظلة عاشق وينكره كل زعيم منافق

بأحرف عشر بينات بلا خفا
إذا ما بدا في طأ وشين خلته بالف ولا م ثم والها عرفته
ومنه تبدى فتقه ثم رنقه سكونا وإحراكا لإيناس خلقه

مضينا ومظلم حل من ليس بوصفا

(الشيخ صبح بن الشيخ عبر الله زغرأفو)

تقدم ترجمة أبيه مدحه الشيخ الغرابيلي وأحمد المخلص. ورثاه أبيه، ومدح
المخلص له هو:

كريم المحيا باسل نو سماحة رئيس حلیم لا ترى فيه ذلة
فيصبح الذي صحت جمائل رفده على كل منسوب يقرّ برجعة
فأدابه من ذي كناية أصوله ونعمة من آل حمدان تمت
ومن غدا قس الفصاحة مفصحا ومن يوسف قد شار بالحسن منحة
وأكرومة منه المسيح بمسحة فصار بها لأهل الديانة قبلة

ومدح الشيخ ياسين والشيخ عثمان بجواره، أو قرابته وهو قوله:
فياسين عثمان باليت عدهم لهم خادام في كل كور ورجعة
فيوركتم بيتا أصيلا مطهرا له من صفات الجود فرع ومنبت

وكان بينهم وبين الشيخ احمد المخلص اجتماع بكرم دوالي لهم، وقضاء أنس، وأطالوا. وسلم على الشيخ عندهم يقال له شهاب الدين. فقال بذلك:

ولم أنس أياماً نقضت يقربكم	وتلك الدوالي مع ظلال العريشة
عليكم سلام الله ما لعلع الحمى	ومناح ورق شاري فوق دوحه
فوالله ما كان انقطاعي تعمدا	ولكن أمورا أبعدتني لشقوتي
وأقر شهاب الدين مني تحية	لقد شاد غرسا من فروع زكية
رئيسا غدا بين السورى في زمانه	بعقل وأداب وفهم وخيرة
عليك سلامي يا سمي مؤيدا	بخصك من دون الملا والبرية

ومدح أيضا الشيخ منصور الغرابيلي، والمتقدم ذكرهم، وهو قوله بعد رثاء الشيخ عبد الله زغرافو، ومدحه صباحا:

وأقر سلامي تجلته وخليفه	عقباله أصلا وفعلا سايد
صبح الذي بالرق مني ساكنا	لا زال محروس الجناح الشايد
فعليه مني ألف ألف تحية	مالعلع الحادي وطير غلرد

وكذلك عن الشيخ ياسين وعثمان، وقال:

والأخ ياسين وعثمان هما	أهل المروءة والوفاء الزايد
في ربع زغرافو فلا زال الصبا	يجلب إليك من الهتون موارد
ولقد حويت من الكنوز جواهرها	لكنها مرت مرور الجامد
وبقا لهم سر وتذكر على	مر الليالي والزمان المرد

ومنها يوازن فيها المنتجب:

أدر على الصب الكأس والقدحا	فالواش عنا بمحمد قد نزحا
مشعشع الكأس كالمصباح واتضحا	وليلة بت أجلوها بشمس ضحا

صهبا تخبرك عن نوح وعن هود

والصب إن نفحها يشتم يشف بها	أو ذاقها كم يرى عزابها وبها
وراح يتلو حديثا من غرائبها	مع كل هيفاء مصقول ترائبها

تمس بقدر كخصن البان أملود

تختال فوق رياض الأنس زاهرة بنورها في ضياء القدس ظاهرة

وعادة ظهرت للخلق باهرة تخالها إن شئت والكأس دائرة

قد أوتيت نعمة من آل داوود

ومذ رأيت سناها يخطف البصرا صعبا ومستصعبا أفردته وعرا
فزاح همي ومذ أجلي لي النظرا عانيت ذاك ووقتي يانعاً نضرا

والعيش غصن وعصري ناعم العود

هان الرحيل وكم عشنا مدى وزمن ونحن في دار بلوى ثم كثر ممن
ورغد عصري تقضى في نوى وحزن بان الشباب فبن الغايات ومن

يشيب يجد طول هم ثم تتكبد

علوت فوق مطي سلهب همد وعيلقوق تخلي الريح في جهد
فقلت لما رأيت السر طوع ידי إلى علي بن بدران الجواد خدي

رب المكارم نجاد المواعيد

مبدي العجائ تيار المواهب مذ أتى أتى الأمن والدهر استضأ وأخذ
بمجده رونقا يحلو وفيه يلذ حلف السحائب فلال النوائب بذ

ال الرغائب ماوى كل مطرود

وإنني عابد المعنى القديم علي من اظهر الجنس تانيساً لكل ولي
كم صحت فيما عراني أو تخيل لي بني نمير رضاكم منتهى املي

وانتم دون خلق الله مقصودي

يا سادة فاز من يرجو نواكم الحلم والعلم فينا بعض فضلكم
ومن إليهم بكل الأمر احتكم أيامكم فهي أيامي وقولكم

قولى ومعبودكم فى الله معبودي

أوحد الغاية المعبود ربكم له المشيئة فيما شاء والعظم
وإنني مقتد في شرع رشدكم وللحجاب سجودي مع سجودكم

واللعل العظيم الشأن توحيدى

عين العلا جل عن نعت وعن صفة لو لم يروه لأضحى غير مثبت

لكن إيجاده لطفاً لذي ثقة والباب سلمان منه أصل معرفتي

كما به طاب في الفردوس تخليدي

(الشيخ عبد الله تعينتا)

تعينتا: قرية تبعد عن القدموس مسافة ساعتين

كان ذا نعمة وإيثار. مشهور بالعلم والحلم صافي السرية. وقد مدحه

الصوري وأثنى عليه من قصيدة. قوله:

كنز كريم له بالفعل إشهارا	واقصد لقرية تعينتا لأن بها
أهل القرى والسرى بالفضل أنشأرا	عبد الإله الذي في فضله شهدت
من المحاسن انعاماً وأبشارا	كسأه رب العلا من كل سامية
صافي السريرة بر غير جبارا	بالعلم والحلم مشهور طرائقه
قلبي إليكم بريح الشوق طيارا	يا سادتي هام قلبي في محاسنكم
فالسر مني لكم بالغيب طومارا	إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم

توفي رحمه الله آخر القرن. ومقامه بالقرية قبة حسنة. وله هناك وقف عظيم.

وبرهان جم

(الشيخ عبد الله زغرافو الكناني)

زغرافو قرية تبعد مسافة عن جبلة ساعتان ونصف شرقاً. كان جواداً شهدت

أهل الولاية بفضلته، وحباه الله في كل نعمة. أثنى عليه الشيخ أحمد المخلص رثاء

ومدح ولده الشيخ صبح بقصيدة مطلعها:

فؤادي مقيم بالولا والمخبة	وإنني على عهد القديم مثبت
وما حلت عما تعبثون من الهوى	ووجدني يزكو كل يوم وليلة
مقيم على ما كان بالأمس بيننا	من الأتس في يوم البدا والظلة
وعندي بتاريخ من الشوق والنوى	يقصر عنها كل شوق وحرقة
أحن إليكم كلما لعلع الحمى	وعلوى تميح القوم في كل خلوة
نعمت بها عصراً أنيقاً وناضراً	وعند بياض الرأس زانت محببتي
فيا نفس خل الله والوجد وارثي	زمانا مضى مالي بقي فيه حيلة
وجدني لتجدي في مديح لسادة	نقاء كرام في الورى خير نخبة
وإخوان أطهار كرام أمجاد	لهم بالورى شأن تسامي ورفعة
لهم نسب قد إشمخرت فروعها	بعز وفخر من ذرى كل نعمة

ألا إيهما الغادي المجد بسيره
تحمل هداك الله مني تحية
إلى ريع زغرافو التي شاع ذكرها
أنخ في نراها وألثم الترب خاضعا
والثم رمسا قد ثوى فيه شيخنا
وقل لثراب حل فيه كثيفه
فقدسه مولاي منه برحمته
لقد شهدت أهل الولاء بفضله
فلما سرى مع من حياه بديمة
وقد أخذت طير العلا منه جوهره
وخلى رسوم البيت والدار بعده

حنيث السرى مرقال في كل خفة
إلى من لهم بالجوذ أعظم رتبة
لقاء وباء من شعوب البرية
تقوز بها إن نخت في حسن نروة
أبو الجود عبدالله رب الفضيلة
تشرفت فيه ذا على كل بقعة
وغداه بالتسبح في كل كرة
وفيما حباه الله منه بنعمة
وخلا كثيفا قد يزار لحفرة
ثمينا ليعلى للسمالك بفخرة
يحج إليه والثواب به أتى

وأنتى على ولده صبح ومدحه مع إخوان تذكر تراجمهم في القرن الثامن.
توفي الشيخ عبدالله نحو سنة/887هـ. ومقامه قدسه الله قبة بالقرية المذكورة.
حوله شجر السنديان. وله دلائل هناك وبراهين.

ومدحه أيضا الشيخ منصور الغرابيلي بقصدة مطلعها:
حن الفؤاد لذكر عيش راغد والحب والمحبوب سعد صاعد

وذكر اخوانا معه تعلم بتراجمهم إلى قوله بعد الغزل، متخلصا بمدحه قائلا:
يا من ينال الفوز الذي ما ناله الا شريف ماجد
إطو البقاع مع الضياع موجهها نحو الشمال مؤمما لمقاصد
وانزل بزغرافو وقبل تربها وزر ضريحا فيه شيخ راقد
عبد الإله سألت من رفع السما والأمر مدحيتها بأمر نافد

الشيخ علي بن جرار (الفلسقوي بن الشيخ محمد (الخلص العبري) الحلبي

يقول حروفش: سارت مناقبه بين الأنام من مصر إلى آمد. شيمته المعروف،
وعوائده الصدق. له مناقب ومكارم جمة نقد إليه من كل فج، وكان كعبة الرائدین،
نافر المعانين والمقصرين، فاهما للرموز، أكلت مفاخره المفاخر، إذ فاق على غيره
فلم يبق إلا ذكره.

وقد مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه ورثى والده الشيخ جرار. ومما

مدحه بقصيدة أولها:

ولنبد عيش في زمان راغد
وجماعة خلعت بغير حواسد
مع كل ندب فيه طيب معاهد
والحب والمحبوب فيه شاهد
في كل كور ثم دور عائد
ومحاسن ومجالس ومقاعد
والجسام مدهوق بغر معائد
بصفاهم وولاهم للواحد
من عهد آدم قد زهت وقواعد
ويعظمون الأجر فيها الزائد
وليأبها سر خفي وفوائد
فيها فرد إلى الجنان معلود
وبها غدا موسى الكليم مشاهد
بردا بسلام عليه كانت عايد
فغدا بصيرا عن عماه شارد
فأناه ملك في البرية زايد
وأقام بالدستور فيه شواهد
فغدا بحث هداية ويجاهد
في نارها لما بدت بموالد
فلهم بها لرب عظيم زايد
حتى أقامت كل حكيم سائد

يا ناهضا بمسرة وفوائد
لأحبة جمعت لكل مودة
لله أيام نقضت بالهناء
والضد منكبت وعصر زاهر
وجماعة منحوا بكل سعادة
تزهو على كل الوري بمفاخر
والكأس من مجلى مشرع بصفائه
وولاية سادات كرام أمعنوا
وبكفهم صهباء قربان لهم
متوسلون بفضائلها وجلالها
فغدت لنا قربان من نون الملا
عظمتها لما توسل آدم
وبها توسل نوح عند نجاته
ولها بدا ابراهيم يحشو جمرها
وبها غدا يعقوب يسأل يوسف
ولها سليمان توسل عارفا
ولها ابن مريم قال إني عبدها
ولها غدا مولى الوصي على ظمها
ولها يكون الفرس عظم جلالة
وكذلك الجان الذي من قبلنا
والهند أتوا خاضعين لحبها

ومنها:

من سيد ورع أديب ماجد
ندب جسور فيلسوف عابد
والصدق والتصديق منه عايد
ومكلم وسماحة ومحامد
وسرى بها ذكر بسندك قايد
مبثوثة من والد عن والد
أضحى لربك كل ركب وافد

ولقد ودت بأن أفوز بشربها
فطن ذكي بارع ذي غفة
العرف والمعروف منه شيمة
لك يا علي مفاخر ومناقب
نانت (فلسقو) في حماك وأينعت
ولك النقاوة والنقاوة عادة
يا نجل جرار الحميد صفاته

فبقيت فيهم كعبة للقاصد
ولفيض فهمك بالرموز موارد
مدحي لقبرك طالع بمراسد
من باطن الأسرار حسن شواهد
وبعلم أهل البيت بحر زائد
لما عرفت السبع فيها ناقد
قد قلت منه ما يسر العابد
يا فاضلا يا كاملا يا ماجد
إني لشخصك بالفواد أشاهد
في ربع دارك في (فلسقو) قاعد
في سر ستر الستر مني عامد
تحظى بها والركب حمدك ناشد

لما رأوا منك الوداد مخلصا
كل العلوم لبحر علمك منهلا
أكلت مفاخرك المناخر وانتشى
لك في الرموز المشكلات أدلة
في كل فضل للأئمة عارف
وخصصت للأكوان فيك بمنحة
وكذاك زين العابدين بنصره
يا عارفا يا عالما يا بارعا
إن كنت عني بالنواظر غائبا
والقلب مني كل يوم حاضر
وتبيت أشواقك إليك بخلوة
فعليك مني كل يوم تحية

ورثي والده الشيخ جرار تلميحا بقوله:

لضريح شيخ قد مضى لك والد
من طينة النفر الخميس الحامد
وبيان منه بعد ذلك جريد
يدعو أو يغرد فوق غصن غارد

واثن في التقديس يارب البها
جرار جبر إليك كل فضيلة
الجوهر المكنون يؤثر رسمة
مني السلام عليهم ما داعيا

ومدح في هذه القصيدة الشيخ فراس الحمام، وكالشيخ منصور¹ رسم له أن

يمدحهم لما يعهده منهم فقال:

مولي سما فغدا لرقبي صائدا
في كل كور ثم دور عائدا

ولقد رسم لي أن أفوه بذكركم
فذاك منصور على أعدائه

والقصيدة طويلة تتجاوز التسعين بيتا. إلى قوله في علي فلسقو:

وعليه من روق الرضاء موارد

فعلي علي من علي رحمة

ودعا له وختم بخير وكان يوازن بالقصيدة سيده لقوله:

تابعث فيها بالمقالسة سيدي

حن الفواد لذكر عيش راغد

وقد مدح الشيخ علي فلسقو الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة قائلا:
وانزل (فلسقو) تحظ في نيل منى والنم تراها تلق فيها فوائد
واقصد وصيد مهذب كسب الثنا من والد جودا وعلم وارد
ومكارما ومفاهما ومراحما من البنان كما الرجوف الزائد
ودقايق وروائق وفوائق ومطابق للحق لا للجاحد

إلى قوله:

فعلي بن جرار عليه تحيتي مايرقها أومض وأرعد راعد
أترى أفوز بنعمة وسعادة وأرى جمالك في (فلسقو) قاعد
وانال ما أرجوه من شوقي لكم واشرب بقرىكم الزلال البارد
يا من شغفت بحبه وبقربه حاشا لودك أن أكون بجاحد
قسما بسودد خمسة سادت بهم تحت الصنور جوامع ومساجد
ما كنت عما تعهدوني حايلا لا والذي فطر السما ومعاهد

توفي الشيخ علي فلسقو سنة /796 هـ ومقامه فيها صندوق حجري حوله
أشجار عظيمة وشجر من الغار. وله وقف عظيم

وفلسقو قرية تبعد عن قلعة بني اسرائيل مسافة ساعة جنوبا. وعن جبلة ثلاث
ساعات شرقا. ومقام والده صندوق حجري وحواليه شجر سنديان. ومقام الشيخ
عبدالله صندوق حجري. ويقال لهم المخالصة حذاء سنديانة. وعبد الله بن محمد،
وكلهم في حوش واحد.

(الشيخ علي المخلص (طبرو))

طبرو: قرية واقعة في ضاحية من ضواحي بانياس الساحل وتبعد مسافة
ساعة عن قلعة المرقب شمالا.

كان رحمه الله عالما عارفا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي وأثنى عليه
بقصيدة مطلعها:

نار الدجا وتتشع الإدجار مذ قد شملت تلرج الأزهار

وتغزل فيها تغزلاً حسناً. ومدح إخوانا معه يذكرون عقبها. وكأنه أبو الشيخ
احمد المخلص، أو غيره. والله أعلم. والتغزل هو:

في نوحه سميت بكل سمته
من كف شانن أحوى نحوى
يقق رشيق مايس نو طلعة
واذا انتشى كالسرو في ميدانه
ينبى بحسن كلامه وقوامه
أصغيته ودي وخالص نيتي
وسحبت أنيال الصبي في حبه

والطير تسجع والكؤوس تدار
جمع المعاني خيل بدر ساري
وربية قد أنبتت جلنار
واذا رنا من بابل سحار
ورضابه ما شابه أكرار
وطمحت في وصل به إجهار
وغدا غرامي به أشد أوطاري

إلى قوله:

في ربع (طير) والمكرم ذكرها
يا مخلص أخلصت في محض الولا
لا زلت في جمع الأساطح باردا
يا طاوي البيدا وصلت إلى الذي
فإذا سألت عن العلوم فتلقني
فتراه في علم الحقيقة بارعا
يخبرك عن ثبوت الصفات ونفيها
وعن القرار مع الحدود جميعها
وعن التلث والتربع بعده
وعن الثلاث الجارية بكوننا
والأحرف السبعة وما تقسيمها
وكذلك الاسم الخفي ظهوره
والأربعة خفيت وزوج ثابت
بحرا عميقا لا قرار لشطه
لو رمت أشرح عشر عشر صفاته
مني السلام له وحسن فضائل
ويخص للعبد الفقير بدعوة
مني السلام عليها حدا حاد

هنيت في ذا المدح من أخيار
الواحد الفرد القديم البساري
ويقيك ربي نفثة الأشرار
قد شرفت بوجوده الأقطار
بحر خضما ماله غوار
دربا فقيها معظم الأخطار
وعن المواقع والحدوث الجاري
وإحاطة التعبير والإظهار
والخمسة بعد الزوج والإظهار
من غير ما لم تعرف الأنوار
الفرد منها باين أمار
في ست الأحرف دائم العصار
في عصرنا للكرة الأزهار
من زاره قد عاين الأبحار
ما أوصفت من أوصافه معشار
يعطف علي يفوز بالتذكار
فعسى الإله يمحس الأوزار
وعلى الغروس عشي والإبكار

ومدح إخوانا عنده. منهم صنوه الشيخ إبراهيم وغيره يقال له أحمد الخطاط.

لاحظ أن كنية خطاط قبل الشيخ علي الشهير المدعو بعلي البسطوي
الخطاطي الذي قيل أنه قد لقت الخطاطين به.

والغرابيلي أقدم من الشيخ علي. والشيخ علي بعده، وربما أدركه. ولم أتر هذا

اللقب بعصر الغرابيلي والمدح هو:

يميط عنه سائر الأوزار
سادا بأداب على الأشرار
لا زلتم بالسعد يا أقمار
لاح الصباح وسجعت الأطيار
ثم الصلاة على النبي المختار

والصنو إبراهيم ثم سعادة
السيدان والأريحين اللذين
أعني أحمد الخياط والزين المنى
فعليكما جمعاً سلام كلمسا
الحمد لله الذي منح العطا

ومن شعره الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي.

شوق المغني إلى عود ينأغيه
نيران وحدي زفير ليس تطفيه
جود، وعلم، وتبئيت وتنزيه
إذ فاز فوزاً عظيماً من يعاديه
حسب العناية من قاض وواليه
بين البرية من قاصي ودانيه
وكأسه زنجبيل المسك يسقيه
أفاضل الناس من وقت معانيه
فيها النجاة لعبد قد يو اليه
في الخلق والخلق طبعاً من يناويه
عين بعين علت في كون باريه
ورونق الحسن فيها من يعانيه
قد صار إسم جليل جل مبديه
بر همام سني لابلث فيه
وباطن الإسم ينزيه ويحويه
ولا يساويه معنى من معانيه
رب المثاني فلا شيء يناويه
رب الخلاق والدنيا وما فيه
بنوره وضياء مشرف فيه
بلا مخالطة سبحان مبديه
للخلق تسائيس لا شيء يدانيه
أهل البصائر من عبد يو اليه
واثنا عشر فسادة أعنى مواليه

قد طال شوقي إلى من لست أسليه
أو شوق صب مع البرحاً تكابده
وإن يكن همّة يبضاء يعقبها
وإن يكن عن سقيه القوم منصرفا
وإن يكن فيه محمولاً ومكثراً
محجب العرض لأمين يشاوبه
يسامر الغيد في علم وفي أدب
العرض والهنن الميمون غرّة
ولا يكن بدھيم الدهر ممترجا
العالم المجبتي لا زال في دعة
صاد بصاد صمت في صحو بهجتها
فء بفء لها نور يكللها
ميم بلا مينسة والهء تشرفه
الله لإسم وهذا القول يعرفه
والنور محتجب في الإسم مختلط
معنى ورب قديم لا يمثله
معنى المعاني بنور الذات مشتهر
الغاية الأزل المعبود خالقها
ظهوره أحد في ذاته أبدا
ومن ضياء أقام الظل ممترجا
نمت إرادته في صورة ظهرت
عشرة منزلة بالذات يعرفها
وأحد عشر يفهمها كل منتجب

علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.

وقد عبر الشيخ احمد المخلص عن قريتهم بقوله:

ألا أيها الغادي المجد بسيره	على هوج مر قال وأخص شنتظيما
موجه نحو الشرق يرقل قاصدا	ويطوي حزون الأرض منه على ظما
إذا جزت (بارين) فمن دون ربعها	مراد الحنايا ثم وادي منعما
حداه حداه جانب اللحف سادة	وغربي (عيون البق) إن شئت تعلمما
مقابل بيتان الحبيب وروضة	وجانب درب المسلمين فأقمما

وكانت هذه بارين أو بعيرين لغة، فيها كما بدمشق والشام، وبغداد والزوراء، وحلب والشهباء. وهو ما ذكره ابن المؤيد في تاريخه المختصر، بأخبار البشر، المتوفي/733هـ. "كانت مقر ملك تتناول بين الإسلام وتأتيها الفرنج. " وقوله: "وفي سنة 600/هـ سار الملك المنصور صاحب (حماة) إلى (بعيرين) مرابطا للإفرنج، وأقام بها. وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وحمص بإنجازه، وغيره مما لا حاجة لنا هنا إلا تعريفا. "وهي الآن شبه قرية درس معالمها ما غبر عليها من الزمان، وحصنها دك، وقلعتها هدمت حتى لا يكاد يذكر منها الآن الا القليل.

والحيدرية هي مرج ثم وادي غربا منها. دونه آثار عتيقة تدل على شامخ بنيانها، دونه نبع ماء يقدر بإرادة طاحونين يبعد عن قلعة بعيرين نصف ساعة غربا، وهو من ملحقاتها. وكانه بالعهود السابقة كان عمرانها متصلا ببعيرين. وكان الشيخ أحمد المخلص أتى إلى أهلها زائرا، فأنس منهم رشدا، وأكرموه غاية الإكرام. لقوله:

على انني لا زلت أشكر فضلكم وصيرته بين البرية معلما

وكان عندهم وبالتصانف قيظا، فنزل المطر فجأة. فقال:
وعندك كفا والسحاب سواكب وجودك قد فاق السحاب إذا همى

وأول من مدح الشيخ علي، وكان قاطنا بالحيدرية، بقوله:

لتبلغ فيها ما تريد وتغنىما
والثم أعتابا له ثم أخذ ما
إليك وقبل اليوم قد كنت مغرما
مناقب بيض بالملاحه نوسما

وكن قاصدا للحيدريه عامدا
بباب علي نخ ركابك وانتهى
وقل يا علي إن جودك شافني
إليها ثنا الجيش الهمام مناقبا

وكان الشيخ علي قد سبق له منه زلفة فقال:

ولا برحت إليك الركائب تغرما
تخصك يا من بالفضائل قد سما
ك الدار وابيض الذي كان معتما
وبرك موجود لمن يتقدما
وفخر وإقبال لشخصك يخدما
وبعد مماتي عنك مدحي بترجما
سلام على مر الزمان متمما
سلام محب في هواه متيما

تبديتني بالفضل لا زلت أهله
على ذلك الوجه المليح تحية
لقد شرفت فيك الحدود وأشرفت
ماطك ممدود ودلمن رام ورده
فلا زلت في عز وسعد ونعمة
لك الشكر مني ما حييت ملازما
وأنجالك الغر الكرام عليهم
وبلغ شوقي للفقير وخصه

ومدح الشيخ مصعب والفقير محمد إلى أن قال:

بنشر سلام عاطر ليس يفصما
من الأبوين الصادقين كليهما
بدور لهم في تبة العلم منتمى

وأیضا تلاميذ الفقير بخصهم
عليا وصاحبه الحسام ومن لهم
هما السيدان الفاضلان ومن هما

وقال لهم مذكراً بالتوحيد المحض.

وجمعهما دون الحروف عليهما
وفي الوسط هاء لا تزول وتقصما
لنا بهم بحث وحسن تكلمما
على لامه كان التوكل فاعلمما
ولكن إليه لامه عاد يلتما
وفي شعبتهم كم علوم تقصما
وفي الوسط هاء فاستمع وتقهما
وصار لهم بالوصل هاء تعلمما
وهي هاء هيولى كل دور تقدما
ومن فيضها قام المضى ثم اظلمما
فيصبح صاحبه على الناس معتما

لهم علم بالحرفين قبل التقافهم
فهو ألف واللام يرجع نحوه
وفيهم جميع الخلق حاروا وقد غدا
فلألف المبدى أشرت وإنما
ألف ما عليه دائما قط نقطة
ألف فيهم حارت الناس كلهم
فواحد معوج وآخر نير
فازدوجا دون الحروف جميعها
ومن هائهم هاء الهيولات أشرعت
على الهاء دارت واستتارا مدى المدى
وإذا ما أضأ احد الحروف بنوره

لما نار بحر لا ولا ضاعت السما
وأظلم عند اهل المزاج وأقمتما
زها قاف كاف دال رسل تكرها
وهي دائم أصل الحروف كليهما
كلامي يعرفان ولانك موهما
واقسم أحرفها هجاء وأرسما
إذا ما تهجيت الحروف ستعلما
واقسمها عند الهجاء ونقهما
وهو عند بعض العارفين مقوما
ثلاثة وهي حرفان بالأصل تخدما
وهاء فحرفين سوي بلا غما
تكمل فيها كوننا وتتمما
سوى عالم بين الأنام معلما
يبلغكم عنه التحايما مسلما
سلام مقيم لا يحسد ويفصما

ولو ضاعت الحرفان في فردقة
ولكن لصاحبه أضاء لغيره
ولما أضأ المعوج قام بعظمة
إقامة حرفين بها الكون قائم
ألف ثم لام ثم هاء فاستمع
فدرسها حفظا بعلم وخبرة
وافردها عن بعضها ثم عدلها
وفكر فيها إن فيه فضائلا
فإن المضي قد كان مظلم قبل ذا
ألف ثم لام ثم هاء فإنها
ألف في هجاء هو ثلاثة أحرف
ولام في ثلاثة عددا وافكر بها
وهذي رموز ليس يدرك سرها
عبيدكم أحمد هو قل خادم
على كل من بالحيرية قاطنا

وهي قصيدة تعدو المئة وعشرين بيتا. وكان الممدحون بآخر القرن والقصيدة
سنة 787. ولعل مقاماتهم بيتك الجهات.

(الشيخ عيسى الكفرون)

الكفرون: قرية بقرب قرقتي تبعد مسافة أربع ساعات عن قلعة المرقب
جنوبا. ومقامه في قرية قرقتي معمر قبة صغيرة. والكفرون الآن خربة.
يقول حرفوش: كان عليه السلام ولما تقيا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي من
قصيدة. وهي أنه كان عازما على زيارته حتى توسط في الطريق في وادي قرية
الكفرون. وكان فيه وكر نابير وبمرور رعاة عليه حفروا الوكر وهربوا.
فمر على الوكر ووطئته دابته، فعلقت بعض الزنابير بعضها، حتى اضطرت
إلى التحويل عنها. فما هم أن حول عنها حتى غلبت عليه ونفرت وسحبت الرسن
من يده غفوة وركضت والزنابير تتبعها لسعا حتى كرتها ورجعت إليه.
وكذلك علقت به الزنابير فالمته لسعا حتى اضطر أن يقعد ويرخي عليه غطاء
إلى أن يرد شر الزنابير عنه. وذهب إلى الكفرون فأنته دعوة المخلص فأخذ يشرح
له ما جرى عليه كما ترى في القصيدة الآتية.

وزاح هما به قد كنت مضرور
سبحان رب بيده كل تدبير
وقاك مولاك من ريب المحانير
فقي حق خادمه نار بتسعير
تالله حق جرى ما فيه تزوير
إستمع لما تم لي في ثم تقسير
أزور خلا وجدد دمع تذكير
وأحاد عنه إلهي كل محنور
وكرّ على بابيه ألفتان زنبور
عنهن بالوعة حلت بمنصور
لا يرحموا بالهدير كأنهم كور
يحصي ما فيه من لدع الزنانير
وعدت منهزما بالشوك والبور
مع الوطاء ودمع العين منشور
وكل مقدور لم ينفعه محنور
سابت كما الريح تلك الدغل محشور
حال السليم حزين القلب مكسور
أحلامه وكان الأمر مسطور
ثم الصلاة على المختار تكرير

ورود طرس به أضحيت مسرور
بالله يمين محق زادني ولها
يا مخلص قد خلص الله نبيته
يا من رأى في منامه كل ذي عجب
وكان في ليلة الجمعة المنام وذا
في بكرة السبت كان الأمر محكما
بكرت إلى قرية الكفرون في فرح
عيسى اللبيب كلاه الله برحمته
لما توسطت في الوادي المشؤوم وذا
قد هوشوهن أقوام وارتحلوا
زبانية النار حقا في تضرمها
باليد والوجه ثم الأذن لا عدما
وغابت الأرض والسما عن نظري
وعاد ملقى قماشني عند وكرهم
وعدت مطروح ملقى الأرض منزعجا
أما البهيمة يا ماشد لوعتها
وسرت حافي إلى الكفرون منزعجا
هذا الذي تم لي يا سيدي صدقت
عليك من حسن سلام الله ورحمته

الشيخ غرير بسنريانا

وهي قرية في الجرائنة تبعد ثلاث ساعات شرقا فجنوبا عن جبلّة الأدهمية.
ومقامه فيها معمر صندوق حجري. وله فيها وقف.

مدحه علماء عصره ومدحهم. وقد مدح الشيخ علي بن الجمال الجهني من
قرية ناني. وكان الشيخ علي قد عرفه بالإخوان الشماليين كالشيخ ميكائيل (فديو)
والشيخ أبي الليث، وجملّة مؤمنين هناك مما تذكر أسماؤهم لقوله:

جزيت يا ابن الجمال خيرا
بحيث عرفتني بقوم
وزاح كربني بذكر حي
وارتاح قلبي لمن يزار
وزانك الله اعتبــــــــــــــــــــــــــــــــار
ومدحهم زادني وقــــــــــــــــار
وارتاح قلبي لمن يزار

والقصيدة طويلة تلحق المنة والخمسين بيتا. وإماماً بذكر الأولياء الذين مدحهم

لزمنا وضعها هنا مجملاً:

سواك يا رببة الخمارا
وما على الحب فيك عارا
فصاح يا آل نوبهارا
وأنجني من بني الشنارا
وكم بعباد وكم حذارا
يطرقن بالليل والنهارا
لينذر المرء بالنذارا
إلى معدن القرارا
خراب لم تبق من عمارا
وربحها لم يزل خسارا
وحلوها يعقب المزارا
حذار منها لكم حذارا
وكم طوال بها قصارا
وانبذوها را الجدارا
هم معدن العز والفخارا
من يوح إلى يوح كالبهارا
بفضلهم تريح اتجارا
هم الأجلسون والأمارى
في مدة الليل والنهارا
ما خاب من فيهم استجارا
بأربعة ما بها ممارا
جل عن كل شبه وعن نظارا
غزلانها الخرد البكارا
الذي بها الخطب ستارا
وصار قلبي لهم قرارا
وما على العاشقين عارا
من قبل ما بنيت العذارا
فهمام قلبي بهم جهارا
غزلان نجد بلا مزارا
فهو كمن تاه في قفارا
أضحى سعيدا بكل دارا

يا مي ما للحجب جارا
هواك قد أتعب البرايا
إذا به ضاقت المذاهب
إليك قصدي ومحض ودي
فكم وهاء وكم سهاد
وكم رهوب وكم خطوب
وكم بشير وكم نذير
ليكثر الزاد فالمسافة تبعد
ندياكم معدن البلايا
محيلا مالهها صديق
قرينة مالهها رفيق
غدارة مابهها وثموق
وكم ملوك بها تولوا
فأقنعوا باليسير منها
يا غالب العز رجال
هم أهل كل الأصول طرا
هم هم ولا سواهم
هم الأقلون في عديدهم
هم عدة الأشهر اللواتي
قد خاب من صد عن هواهم
عين لهم أربع وميم
وحاء ثلاثة وجيم
وسبعة من لواء نجد
سعدى وزينب مع رباب
ومي، لبنى، سبين لبي
ليلى وعلوى فهي غرامى
شغفت في حبهم غلاما
وعندما ابيض ريش وجدي
فهذه سبعة حقيق
من لم يحققهم يقينا
كم هام فى حبهم شغوف

وطيفه به بالجهود زارا
 في مكن غير انة غرارا
 هجن كالمزن حيث سارا
 يسير بالليل والنهارا
 أنخه ثم أطلب العمارا
 زكى به الربيع والجدارا
 بالعلم والحلم والوقارا
 واريحي بلا هذارا
 إفرنده ماضي الشفارا
 في عهد نوح ولا اشجارا
 وازجر السبعة البحارا
 وقدر الليل والنهارا
 فيا علي لك الأشارا
 فهو كمثال الخين سارا
 وعند نص الكتاب حارا
 أعنت من دون افتخارا
 وفي السخا حاتم أغارا
 وزاد بلل دانهم فخارا
 كصيب بالنسيم سارا
 وذي حسام كشه نارا
 وكل يوم له مشارا
 اعني شهابا بلا اضطرارا
 بلا محال وغير عارا
 فتى ورود بلا خمارا

كسيد عنسي رضاه
 ياراكبا يقطع الفيافي
 حارف أمون عرنديس
 متوجه للشمال جثا
 لربيع ثاني إليه عد
 يلقاك ليث هما كغيث
 ابن الجمال الذي حباه
 فهو علي ولو ذعي
 بيده مرهيف صليل
 ما مثله ناعق لغوب
 فدينه هو اليقين حقا
 إن قلت أديب ثم ليث
 تشرف الاسم بالمسمى
 من حاد عن منهج الموالي
 لا يعرف المحكمات طرا
 يا سيدا إليه في قصيدي
 فصاحة خلتها لقس
 قد شرفت آل جهن فيه
 عليه صبو السلام يغدو
 واقرا سلامي على همام
 رئيس قوم بغير لوم
 فتى جمال أخو هلال
 فتى جمال أخو هلال
 مسعود قد خصه سعاد

ومنها:

لربيع رسنتين بالنهارا
 السلام من مدنف الغوارا
 بتم سعد وحفظ دارا
 مغربا واقصد البحارا

وعرج البكر يا خسدين
 وبلغ الشيخ غشم عنني
 فكل ما يحتوي حماءه
 وارقل العيل فوق جهرا

ونبذ به بالمطرفيه^١
 تلقى رئيسين في نراهما
 بحران بالجود سيدان
 كساهم المرتضى ثيابا
 وخصهم قس بالفصاحة
 لهم محل الجمال سامي
 وإن قصدنا بأن نصفهم
 بل أذكر اسماءهم عيانا
 عيين ولأم به احتكام
 وحمد إذا سلكت فيها
 أسادة عنني رضاهم
 أخفيت أسماءكم بلغز
 لعل يا صائغ القوافي
 وأعلم بأن المدى قريب
 ومن بعد ثم السلام يرى
 وعرج الأعزل المواتي
 تلقى بهم سادة حباهم
 تبارك الله قد كساهم
 زعيم من قد عنيت مدحي
 إن قلت علما فقلت بما
 يا شيخ ميكائيل يا خدين
 والشيخ محمود في سعود تقى
 روام قد رام بحر علم
 أخي علي فتى حبيب
 أيضا وحمدان في حباه
 وأحمد أعينه ابن سيف
 علي وأبو الليث نعم ليث
 بمنطق زانه المرجى
 فذاك هو أروع رصين
 أولاد عبد الله يحبوا

وقبل الأرض بالأثـار
 ربوعهم تقبل السـدار
 روحين خلست بفرد دار
 عليهم حلة المـار
 وباحهم حاتم المنـار
 يوحى إلى مشرق العـمار
 من أين للعاجز اقتـدار
 بالزين من غير إفتـكار
 ويح من غير انحصـار
 عرفت أسماءهم جهـار
 وطـيفهم بالوهار زار
 ما تختفي الشمس بالنهار
 تكن موفي لك الزيار
 والذكر يبقـي مع النهار
 عليكم طـيرة جهـار
 لربيع فديو نوي العمـار
 نو العرش بالعلم والوقـار
 من كل حلي بها فـخـار
 مغلولقا سامي الوطـار
 وفي السخا صيب غـزار
 ويا أمين لكل جـار
 ورود بلا هـذار
 وحسن فهم واختـبار
 واريحي نوي فقـار
 كأنه ضـيغم يغـار
 فتى غـيف له مشـار
 كمزن غـيث بانهمـار
 بلقلق لودع غـوار
 سخي أمين له اشـتـار
 بنعمة مالها قـرار

^١ المطرفية خربة بقرية الحارة تبعد عن الحفة ساعة ونصف، ومقام الشيخ علي فيها صندوق حجري.

وَأَمَّمُ اللهَ كُلَّ عَمَلٍ
جِبْرَائِيلُ بِالْأَنْبِيَاءِ
فَتَى مُحَامِي وَفِي يَغْرَا
مَنْ ابْنُ أَبٍ وَابْنُ جَارَا
وَزَادَهُمْ بَطْشٌ وَاقْتَدَلَا
مَعَ صَيْلَمٍ بِالْحِجُونَ سَلَا
كَعْنَدَمِ الْعَيْدِ لِلْعِذَارَى
يَفْزُوحُ كَالنَّهْدِ وَالْبَهْلَا
وَيَارْتُئِيسُ لَهُ وَقَلَا
نُو الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ احْتِذَارَا
سَخِيَا غَفِيَا لَهُ وَطَلَا
وَأَخُوهُ عَبْدُ الْآلِهِ جَلَا
تَحِيَّةُ تَشْمَلُ السَّيْدِلَا

محمّد مع هلال صنو
أيضاً سعيد فتى مجيد
وبعدّه أحمد المموامي
وكلمّا يحوي ربيع فديو
عليهم نعمة المرجى
ثم سلام وفي تمام
براعة قدرها نراهما
يشيخ شهم اذا تبسم
أعني ابراهيم يا أديب
واقصد لسريانة حماها
تلقى بها ضيغما شريفا
علي الذي خصه إلهي
عليكم كل حين

ومنها:

إلى بلنيو¹ نوي النظلا
أفديك يا حيدر المزارا
كأقحوان وجلنا
وكل ما يحتوي الجدارا
للكاملية² بلا انتظلا
مهنبا زائنه وقلا
فتى محسب بلا هذا
والخرم والعزم والفخرا

وعرج الشليخان حثا
تلقى بها سيذا رصينا
بطلعة زانها إلهي
فاقربه عني السلام تما
ولجج البكر الهداة فيها
تلقى جميع أعني النقيب ندب
محمد أعني النقيب ندب
قد زائنه الله في حياء

ومنها:

والحجب وأبوابه اذكرا
يتري وقى جيم بالائلا
وأربعة تختم العبرا
عن كل من يخلص الأشرا
والميم والسين نعم سلا

واسأل الله بالأسامي
بحق فاء وقلف
بماية عين وعشرتين
أن يكشف الكرب والبلايا
للعين لا يرتجى سواها

¹ قرية في ناحية المزيرة، قرب قرية طرجانو.
² الكاملية قرية تبعد عن اللانقية ساعتان ونصف شرقاً وشمالاً.

فالحمد لله على عطاه
ثم صلاة على نبي
بوصف من قال في حياه
والشكر بالعسر واليسار
مخصوص بالوحي والنزرا
بمحض ودي جرى الغفار

(الشيخ غشم جبريون)

كان قدسه الله عالما عارفا. وإلى الآن ذو كرامات.
ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانة وأثنى عليه، وكان في ابتداء
أمره قاطنا في قرية (الرستين) قرب البهلولة. وفيها مدحه غدير لقوله:
وعرج البكر يا خدين
بلغ الشيخ غشم عنّي
وخل ما يحنوي خماه
لربيع رستين بالنها
السلام من مدنف غوارا
بتم سعد وطيب دارا

ثم انتقل لقرية جبريون لأسباب لم ندرها. ومقامه فيها قبة حسنة. تبعد عن
اللاذقية مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقا فشمالا. وكثيرا ما يزار وينذر له.
(الشيخ فراس الحمام - الجرائنة)

كان عليه السلام عارفا لقنا، مدحه الشيخ احمد المخلص. وهو قوله:
الطاهر النذب الجواد لمجتبى
فطن لبیب رب كل فضيلة
لك يا فراس في العلوم فراسة
فالغيا وفاك له بأخذ عهوده
باللام لم الكون إليك جميعه
فغدوت تدعى بالأنام زعيمها
نارت بك الحمام من دون الوری
مني السلام عليك يا قطب الوری
الصادق الأخ المحقق الزاهد
نارت محاسنه برغم حواسده
من باطن الهفت الصحيح شواهد
والراء رؤيته الرحيم تشاهد
لازلت في الألف المبدا عايد
لازلت في جيش المعالي قايد
وسرى له تشرى كمسك عاقد
من مغرم اضحى بذكرك ناشد

إلى نهاية الشعر مذكور بترجمة الشيخ علي فلسقو. توفي الشيخ فراس قدسه
الله نحو سنة/798هـ ومقامه بحمام الجرائنة. صندوق حجري، وهي قرية تبعد عن
جبله ثلاث ساعات ونيف شرقا وجنوبا.

وبها الجرن الذي على بلاطة مرتفعة قدر أربعة أذرع. وطولا بضعة أذرع
فعرضا. وهو تقب يسع رطل ماء كانوا يجتمعون عليه المؤمنون سابقا في خلواتهم

أو إذا دهمهم أمر أوحاكم يدعون ويضعون الحاجة فينقذهم الله منه. وهو نسبة إلى (نيني) قرية تجاورها بينها وبين الجرن. فيقال جرن نينتي أوناني نسبة. فغلب على البلاد حتى على الشعب سابقا كان يقال لهم الجرانة قبل الكلازي. كما يقال الآن: الكلازية نسبة إليه.

وقد مدح الشيخ فراس الحمام وولده الجرود قائلا:
وكان في قرية الحمام نور أضأ عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراس أب له بالدين منتهضا مكيد جمع العدا ماض بشاه مضى

يروى العلوم بتصحیح وتبيان

(الشيخ كمال الدين) بقصابين

قصابين: قرية تبعد عن جيلة مسافة ساعتين ونصف شرقا ومقامه فيها صندوق حجري.

كان عليه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقصيدة مفردا وأثنى عليه بغيرها. والقصيدة هي:

زمان تقضي زاهرا في سعوده	وعيش مضى ما كان أحلى وجوده
وعصر بدانا بالمسرة والهنا	ووقف بلغنا فيه ما قد نريده
بكل أمين عارف الحق صادق	وكل زعيم قد وفى في حدوده
وجود ومجد في البرية غامرا	أعاد سرور الدهر منا جديده
حججنا وأتينا إلى كل عارف	كما زار بيت الله من قد يريده
وكل ثقافة سادة غر أمعنوا	وكل خميص مصفى في فوره
عسى تسمح الأيام فينا بعودة	وترجع أيام الصفا ورغيده
ونشرب عذبا من قداح مبرد	بكأس دهاق يطرب النفس جیده
وغنى عليه في غرامي بزینب	وأبدي بمي عند مبدي قصيده
وأذكر فوزا مع هيامي بوصلها	عسى منحة أشفى بها من صدوده
غرامي بليلي ليس يحصى وينقضني	ووجدي بعلوى كل وقت يزيده
وأوتيت من اهل الهوى بعض شربة	فعدت لبعض العاشقين أميده
وبان لنا من ظاهر الستر برقع	بقت نيرات الفلك حسنا عبيده
وظاهرها معقود بالباطن الذي	أتم لنا في نور علوة عيده
مبرقة في حسن فوز وجودها	وباطنها قد دق هو عن حدوده

فكم برقعت في سرها حسن جوهر
وباطنها موصول بالظاهر الذي
ولولا الهوى ما بن لي الجوهر الذي
ولولا جنوني ما طلبت وجودها
وما بحث بالمتيور كلا وإنما
ونص هداي دنني لوجودها
فعانيت قلبي حين وافيت حبيها
وحققت عجزتي بعدما كنت قادرا
ولكن تقصيري بواجب حقها
سألت نواة الفضل من كل جانب
ومن بالهوى مثلي بلي وسلا الوري
فقالوا حليف مدنف القلب والهيا
يغذي بكأس العاشقين بشرية
وأضحى لأرباب الهداية سيديا
به ربع قصابين فاحت بنشرها
ألا يا كمال الدين كن لي مساعدا
فأنت خير في ولائي ولو عني
فلا زلت محبو السعادة دائما
عليك سلام الله مالا ح مشرق
عليك من المضنى هدية عاشق
ولله حمدا دائما ليس ينقضي

بدا ظاهرا يدعو لأمر رشيد
بدا منه وصفا للهوى ما يريد
رأي بصفات ظاهر لوجوده
وبعد إيابي أوثقتني قيوده
لقيض غرامي صيلم يستعيده
وترك هواي غيت عما أريده
وأثبت عجزتي ثابتا لي وجوده
وأخرت عزمي للبنى لا أعيده
دعاني على حال البلا ووعيده
على من ساعدني بوجد عميده
ومن حاله حالي لأقرأ جوده
بعلوى معنى الوجد مضنى كميده
فأضحى لأهل الود بحرا يزيده
ولا زال علم الحق رشدا يقيده
لغادي وبادي من جميع وفوده
على قرب ليلي بالورى من جديده
وأنت لأرباب الغرام مديده
وأنت زعيم الكون ثم فريده
ودمت بنصر ظل رغم حسوده
يرجي الدعا منكم وحسن نشيده
وصلى على بالهادي وخير عبده

(الشيخ مالك الحمام - الجرانة)

مدحه الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير من قصيدة مدح بها الشيخ علي

هوان. وخصه بالذكر قائلا:

ذاك الأصيل من الجدود مع الأبا
لا زال مرفوع الجناح مع الربى
بعنوبة في خلقه وتأديبا
بيدي ويلقى العز ما هب الصبا

واقسراً إلى الأخ المحب تحية
الشيخ مالك في ربوع قد زكت
قد جمل الربع الشريف وزانه
لا زال برج السعد فيه نجمة

(الشيخ محمد النقيب - الثامليه)

الكاملية: قرية تبعد ثلاث ساعات شرقاً وشمالاً عن اللاذقية.
كان عفا الله عنه ولياً مهذباً. ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير (سنديانة)
واثنى عليه في قصيدة قائلا:

ولجج البكر نحو ربوع	للكاملية بلا انتظارا
تلقي جميع الهداة فيها	مهذبا زائنه وقارا
فتى حبيب وأريحي	يشبه للحارث المغوارا
محمد أعني النقيب ندب	فتى محب بلا هذارا
قد زائنه الله في حواء	والحزم والعزم والفخارا
بلغهم من أقل عباد	سلام من نازح ديارا
وكل من حل في فناءهم	بتم سعد وأمن دارا

وكان الشيخ علي بن جمال (ناني) أثنى له عنهم وعرفه بهم فقال:

جزيت يا ابن الجمال خيرا	وزانك الله اعتبارا
وكسك رب العباد ثوبا	من سندس مع إظهارا
بحيث فتني بقوم	ومدحهم زانني فخارا
فهيجوا بالغرام وجدي	فحام ريشي بهم وطارا

(الشيخ منصور بن معافي بن مرسل بن علي الكناني الغرابيلي (الحراري)

هو منصور بن الشيخ معافي بن الشيخ مرسل بن الشيخ علي الكناني المعروف
بالغرابيلي، يبدو أنه من أصل كلبى وقاد انتلاقاً حداًياً.

هو الشيخ منصور الغرابيلي الساتح بن الأمير معافي بن الشيخ يوسف باشا
بن الأمير مبارك بن المير العامود بن الأمير مرسل (الجمزلى) بن المير محمد بن
المير رائق بن المير علي بن عيسى الجسري الكلبى الكناني التتوخي صاحب قلعة
(كنانة) مقابل سنجار، التلميذ الثالث للسيد الخصيبى¹.

كتب الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسة صافيتا) تعريفاً بالشيخ الغرابيلي
أنه ولد سنة 736/هـ. فشب على العلوم إلى أن ألف ديوانه المعروف بالقوافي

¹ يقول حرفوش: أخذت هذه المعلومات من الشيخ أبي تارين، ونكر أنه نقلها عن خط الشيخ
يوسف بشمان، عن خط جده الشيخ منصور الغرابيلي، عن نسخة موجودة في مكتبة الشيخ
ديب شعبان (قرية الصوري) من أعمال (شبن حمص).

سنة/772هـ وكان بعهد المخالصة الشيخ احمد بن علي المخلص، وبينهما معاهدة تعلم في ترجمتهما، وعهد الشيخ علي فلسقو، والشيخ فراس الحمام وغيرهم.

ونظم فيه شعراً هو:

للشيخ منصور الغرابلي الذي	عبق المكان بذكره المعطار
تشريفة في قبة رفعت على	شرف اسمه لزيارة الزوار
وبسعي جابر صالح وجهوده	والمسعفين له من الأخيار
شيدت لذكراه ومن أرجائها	أرخت يهدي طيب التذكار

(البناء: 1402هـ) وحول القبة غرفتان أعدتا لاستقبال الزور، وتحيطها غابة كبيرة من أشجار البلوط والسنديان الضخمة. واقعة على ضفة نهر (الوريدة) شرقي قرية (جرنايا) شمالي (حداتي) وعلى امتداد الخط الذي بني عليه مقام الجزري شرقاً بمسافة/500متراً تقريباً

وتماذج هو والمخلص، وأثنيا على بعضهما بقصائد شتى. منها قصيدة مخمسة مدحه بها المخلص. وذكرنا مطلعها وبعض الحاجة منها بترجمته، إلى قوله في وصفه والثناء عليه:

كانه عارف إن كان قد حضرت	واساله بالصدق عنها بالذي ذكرت
فهو مدح يقينا أين ما سمرت	لا شك فيها فهي مي اذا استمرت

فإنه بصنوف العشق مبتهل

فقلت: منصور إسم لست أعلمه	لكن كنيه لي لقباً لأفهمه
فقال: ابن معافاً أصل منسمة	فهو للمغربل للعشاق مبسمه

يخصهم بثمان الحب مكتمل

فقلت: أرشدتني إليه فذا عجباً	لي الذي له كل البحث والطلباً
فهو الذي زانني في نشأة طرباً	وكل بلواء من لواء مكتسباً

وأصل بحر غرامي فيه معتدل

هو الذي حرك البلواء والسببا	وجد في قصده للكرد والطلباً
وزاد بالكرد لهوا ثم اضطراباً	وهام في عشقه وبدنا لنا السببا

وعظم الأمر للأكراد وابتهل¹

وعبده زاد فيه العشق بالعربي حتى علوت على الأكراد بالنسب
وصرت متصلا في اكرم الحسب وعدت أدعوك يا سيدي وأبي

وام سلمة كستني أفخر الحلل

فهل رأيتم مولودا ووالده يخالف النسل فهم في تباعده
غدا على الكرد قد يجلى فلا يده وولده نسله للعرب قايمده

وأصلهم واحدهم قد عاد متصل

ومدحه الشيخ احمد المخلص برود قصيدة وردت منه. وهو قول المخلص:
ورود طرس اتي من غاية السول مطرز بفنون العلم تجميل
مضمن كل سؤل طيه درر متوج بملاحات وتقضيل
مسلسل بفنون من غرائبه وفائح نشره في طيب مسبول
مخبر عن أهيل الحب انهم من السعادة نالوا كل محصول
وينشي مخبرا عن قطب كونهم بأنه رضا الرحمن مشمول
فقلت مبتهجا في نشره فرحا
ومنها:

وجدت معناه يخبرني بؤدكم والله قد سرني هذا بتأميلي
فالحمد لله ثم الشكر يتبعه على الذي منّ من نعماء تفضيل
لا عاش من كان فيكم جاهلا أبدا ولا زهت فيه أيام بتهليل
وإنما عففوان العمر كان لما قد كان في أول الأيام مقبول

إلى قوله

وعبده بعد فك الإنقطاع وقد شكوت لله إعلالي وتعليلي
لا كان تيسير من ينسى محاسنكم ولا بقي من يراني في الغرابيلي
وانت تعلم انني في محبتكم مغري أسير الهوى في الحب متبول

¹ يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يظهر أن الغرابيلي ينسب إلى الأكراد، وخرقته السيد حدادية. ينسبون إليه...

فكيف تذكر أن الدهر غيرني
لو خولوا العبد مافي الدهر قاطبة
وفيكم صغت نظمي بالهوى طربا
ما كنت مبتدعا بالصد مبتديا
عما به كنت مشغولا بمفعول
لما تعوضت في حب الغرابيلي
وخاطري فيك يا منصور مشغول
في عنفوان الصبا قد كنت مقبول

واثنى عليه والمخلص احمد بن جميل الشاعر في بعض قصائده بقوله:
كنزان بحران لكل موحد منصور في طلب العلوم محمص

وبأخرى وإياه عني الجرود بقوله:
أخوهما ابن معفا سيد فهمما منصور قد غربل الألفاظ واحتكما

بنظم شعر كما در وعقيان

وكان الغرابيلي كثير الزيارة للإخوان، وله أشعار شتى غير الديوان. وديوانه من بحر الرجز المجزوم على عدد الأحرف الأعجمية، لكل حرف ثمانية وعشرون بيتا. ومن شعره قوله من قصيدة:

ولما تجلّى للعباد كاسمه
وعاد قديم الإسم إلى بدو قدمه
وهيكله المسلوب بالنور مغمّر
ولا قلت أنو ذاهب مع ثلاثة
بلى قلت قد أبدى الظهور ببابه
فظاهر منعقد بباطن آخر
توقد كوكبه من الشجرة التي
ومد مراتبه الكرام وعمهم
ونقب نقبا ونجبا يليهم
وممتحنا لله أصبح صائرا
فذي سبعة علوية قد تقدمت
ويتلوهم أرضية بشيرة
مقرب كروبي والمروح بعده
هم سبعة صلى الإله عليهم
فلا زال منصور الكناني على الوفا
وأرجو من الإخوان حسن دعاهم

وتلك التي تجلى لما الإسم هو الأعل
وأظهر معدنه القديم بلا فصلا
غشاه الذي أبداه في نوره هلا
ويقتد تحت النور يعدم في الكلا
ممازجة بالنور باين بالشكلا
وتلك صفات في اليتيم لقد حلا
هي المقصد الأسنى وهي المثل الأعلى
وأيدهم منه عطاء بلا نجلا
ومختص ثم المخلصون لهم تتلى
فغاز ونال القصد والفوز والسؤلا
ولم يلبثوا عن دعوة الحق في عقلا
صفوا واصطفاهم من هموم بها يبللى
مقدس سائح مستمع لاحق كمالا
ولا حقا فيهم غدا مع نوي العقلا
مقيما يصون السر عقدا بلا حلا
لأنهم كنز لمن عرف الأصلا

ومن غزله:

علمني نظم الدرر	صوت البلايل من سحر
في مدح رببات الخدر	وزاد شوقي والهوى
ليلي وليلي في الإثر	عديا ومي وعلوة
من قبل أن ادعى بشر	إنني بهم مستمسك
والواشي عنا من حر	كم ليلاة والستهم
رقني ليليات الغرر	ما كان ظني أن نقا
والله يجزي من شكر	لكن أشكر خالقي
دار التي فيها أسر	بان يعيدني إلي

توفي رضي الله عنه/789هـ. وهو من علماء آخر القرن الثامن ومقامه بقرية قرقتي حوله أشجار سديان، وأرض حوران، يمر فيها نهر مرقية، وكانت فيها إقامته. وله مقام آخر في قرية الوعر بقرية (حديتي) وغيرهما.

وكان كثيرا ما يمدحه الشيخ احمد المخلص. وبينهما مراسلات شتى، منها ردود جوابه من الشيخ احمد المخلص بقصيدة مطلعها:

قد زاح عني جميع الهم والنكد مشرف زارني من غير ما وعد

إلى قوله:

يا سيدي يا لبيب الكون أجمعه وبناجب من سائر النكد
لا زلت تفتح أبوابا مقللة من العلوم وتوضحها لمن قصد

وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتا. وغير ردود قصيدة أخرى. مطلعها:
ورد الكتاب على أقل غلامه فرأيت فيه جماله وقوامه

استعبته الغرابيلي على هجر، وعنفه لقوله:

فوجدته متضامنا بكماله	عتبا على المملوك من إجرامه
ويغزني ويغزني بعتابه	ويمضني وبهمني بكلامه
وبزيدني ولها ويؤلم مهجتي	ويشور العبرات من قدامه
ويقول أين الشرع من أهل الهوى	منع المحب عبيده وغلामه
ويقول كم بالنوم عند رقوده	كان المشوق نديمه بمنامه

وهي أيضا ستون بيتا إستعذار واستعتاب. ومنها يسأله سؤالات. سأله بعضهم البعض عنها فقال مستفسرا:

يا من غدا متفلسفا متوغلا
لكن يا أخي قد سألتني سائل
الى قوله بعد السؤال

بين واسع في الجواب فإنني
واعلبد والتلميذ إن ضاقت به
الا الذي غذاه من قدم قد

فاجابه الغرابيلي بما يلي:

ديوان فكري قد أمد بنائه
وحوى حشاشته مهجتي وجوارحي
فكر دقيق، سبعة، أحديّة
وبجمعها وبفردها وبزوجها
ورقيّة أخرى بخاتم عدها
ثبت ونفسي مخلص بتجوهر
منح كريم من كريم قادر
يا مخلص جمع العنابة عنده

وكتابه في سنة 774 مما وجد في خط قديم:

كتابك وافى في الولاية مخلص
فقبلته فوق التجاوز رغبة
وعنوت شكرا لأثما لسطوره
كتابك عندي خير شيء سمعته

إلى قوله:

أرى سيدي قد غاص بالشعر قائلا
يظن بتعجيزي ولي فيه شاهد
تكاتبي في كل حرف معظم
وتعلم أنني بالقوافي مخير
من الله أرجو كل ما أنا طالب
تغصني يا سدره الكون قائلا

لأصعب معنى أوعر ثم أوعص
بأن نظامي غير لفظ مشبص
وقافية وعصاء عيشي منغص
ودولاب فكري فيهما لم ينقص
فيرحمني والغير يضحى مقصص
بذلت النداء في أهله يا ابن مخلص

(الشيخ يوسف النزار) الشاعر

كان عالماً بارعاً شاعراً. له مؤلفات ومدائح وديوان على حروف المعجم من الألف إلى الياء. أنشاه سنة/880 من الهجرة. أكثره من البحر الطويل والبسيط على وزن ما عمل عليه شهاب الدين بن قيس مخمساً. وكان تلميذاً للشيخ قاسم بن علي الخياط. وكثيراً ما يعينه خطاباً ومديحاً. ومطلع قافية الألف:

أقر لمن في يده الحوض واللو وفالق شبح الصبح والحب والنوا
واما السما كالقوس في يده انطوى واما رجوع الشمس كم كرة روى

هواي به مالي إلى غيره هوا

وعدد بها معاجز الأنزع البين. بقوله:

عبيدكم يا سادتي وأحبتي على هذه الإقرار أبدي مثبت
وفي آل النميمري رغبتي وإني إلى الجلي أسندت نسبتي

ومع ابن قيس أفتدي بالذي نوى

كل قافية ثمانى محطات. وقال بقافية الباء مخاطباً قاسم الخياط بعدة أبيات.

منها:

ونحن مع فتية بيض الوجوه على زهر وروض ببسم قد نما وعلا
والحب في يده كأس المدام جلا على الأخلاء بدر التم ما أفلا

طوبى لعبد دنا من يده وشرب

يلقى مداً لها المشكاة أنمله مصباحها وجهه نور تكالنه
وزجاجها كفه قطب تكلمه هو كوكب هو دري نفضله

وشجرة الزيت من عليها تتطلب

وسطاً من حيث قابلتها وسطاً إن قلت شرقية ناديت بالغلطاً
وإن قلت غربية زاغت عن النقطاً نفسك وقد جلبت في شيء اذا شططاً

بل حيث وجهت وجهك نحوها تصب

لولا أخلاف من النيران تمسسها لكنك يا قاسم أشهرت مقبسها
لكنما كلما خفت ملامسها تصعب وتعظم على مرء يقابسها

ويدرك الطالب الرضوان بالطلب

وعبر عن نسبه وحسبه، فقال:

يا طالباً لخفي العلم إستمعا ليوسف نجل خياط الذي جمعا
أبحار علم من التوحيد لا جزعا إن جزت فيها تتال العز والرفعا

من صاحب الصدق لامن صاحب الكذب

وقال بحرف الناء يمدح الشيخ قاسم الخياط:

وعاشرت قوما قد رضي الله عنهم حقيق علي في مديحي منهم
هم السادة الفضلاء سري أصنهم وربى عليهم أنني لم أخنهم

ولا خير فيمن في المقالة يحنث

سليل علاء الدين قاسم أولا وذاك دليلي أي دليل مفضلا
وموسى سليل الزين قطب مكملا كذاك الحسام الفائض المنهلا

عليهم سلام لم يرث ويطمث

هم ركن دين الله في عهد عصرنا وهادين أهل الحمد في كل موطننا
وبرد من الألفاظ ما كان احسننا فما مثلهم في شرقنا ثم غربنا

فطوبى لمن في حبهم يتشبث

فيا من لهم في مهجتي نعم موقف وفي حبهم صغت المديح المشرف
فأحثوا بنا كأس المدام وارشفوا على حب سعدى ثم حثوا وأوقفوا

فيا فوز من في ذلك الربع يمكث

إلى قوله:

فيا قاسم عج بى إلى نحو الحمى نزور لسعد أبى الإشارة والسوى

فإن كان في طول النهار تقدما نسير إذا ما حنّس من الليل أظلما

ونخفي عن الحساد عين التفتوت

وقال عند موازنة ابن قيس معرضا رادا بعد الكلام:

ولست كمن قاسوا عليا إلى عمر ولا من رجال خالفوا العقل والخبر
وقالوا بأن الليل هو سابق النهار ولا يوم في دهري نكرت المختبر

وعندي زبير فاضل ومعزز

فإن كان قد عاب ابن قيس قتاله لنصر الحمير التي شديد مجاله
فربي عليم ليس ذا من فعالة ولا صحة الضداد هي خصاله

ولكن تلبّسا كمثل التطرز

كذا إخوة المولى المعظم حيدرا هم طالب أيضا عقيل وجعفرا
لقد لبسوا مثل الزبير وأكثرنا فطالب بين المشركين تغورا

ولم يستمع للرسل قولا ولا غروا

وأما عقيل قد روى كل واصف على أنه للرسل أبدا مخالف
وجعفر يكذب قوله في المواقف وفي الجاهلية كم له من محارف

فإن قلتها كل اللسان ويعجز

وقوله في قافية السين:

واسألکم بالله فيما عبدتم فلا تشهدوا إلا بما قد علمتم
من العقد في نظمي وها قد سمعتم وادعوا لعبد لرتضاكم وأنتم

عمادي ونخري في حياتي وفي نعشي

لقد ساقني ندب تقدم سابق فصاغ قوافيه بعلم الدقائق
سلالة قيس احمد نعم فائق فوفيت في نظم القوافي مطابق

بتوحيد جبار له الطول والبطش

كذا نجل قيس في جميع كلامه إلى خضر أعناه يخص كلامه

ليبقى ثاهم لا يموت مرامه فخصصت نظمي بالتسمي مقامه

إلى قاسم نعم الدليل به يمشي

ومن شعره قوله:

مقامهم في مهجتي قد تجمع

سليل محمد يوسف قد تمسك بحبلكم حتى بكم قد تنسك
وحكم سمعي وقلبي تملك ولما أتى غصني هواكم تحرك

وزاد اشتياقي نحوكم وتلعلع

(الشيخ يونس طراز بقصايبين)

مدحه الشيخ احمد المخلص. كما مدح الشيخ حمدان (بكلبو) وأثنى عليهما بقصيدة. ولندرجهما مجملًا إكتفاء بقول المخلص.

وكلبو وقصايبين قريتان مجاوزتان لبعضهما. تبعدان عن جبلة مسافة ساعتين

ونصف شرقًا. وقول المخلص من قصيدة:

إلى ربع لي في حظ ورغبة
واسجد فها سبع عشرة مرة
وقد كان لي فيها شفيقا وقدة
بسمي أخيه كان يوم الأظلة
فكم نعمة منه إلينا تبنت
وأسقاء من سلسال سلمان شرية
ولا حل فيه قط أربع كرة
بعلم وفهم ثم عقل وعفة
مقيم حدود الدين في كل ملة
كمال الوري في كل كور ورجعة
له الجود من بيت الجدود السنية
ندا في علوم موجبات خفية
وغيال في الدستور في كل حجة
فعار يغذي كل خل شهية
وعن إختلاط الماء بالنار جملة
ويخبرك عن هابيل مع كل ظلمة

واركب جوادك ثم ألو عنانه
إلى ربع قصايبين أقم قاصدا
ونخ في ثراها والتم الترب صاغرا
واذكر شيخ الدين والود والوفا
فذلك عبد الله سيد عصره
فقدس مولاي العلي لطيفه
لقد سار بالتخميس ما صار رابعا
ولكن طراز الكون قد قام بعده
فبوركت من نجل على العهد ثابت
إلى أبن متى يونس صح اسمه
له العرف والمعروف في الخلق جملة
له بائر إن رمت منه براعة
براعته تترى كدر مسمط
له في الرموز المشكلات وحلها
وينبيك عن أمر الحسين وقتله
ولم نهيا عن لهم ثم جمعهم

يمر بإفرند صقيل بحدة
على ما أتاه صادق الوعد مثبت
تلاشى ببعده ثم هجر وجفوة
لطفت بنا لا زلت للكون مدرة
معطرة بالمسك تجلى بخلوة
ويا من له بالقلب بيت وولعة
تذكرت ذاك العهد من وقت علوة
وأيضاً بقصابين يا نعم خلوة
وتتغن (زغرافو) بها كل نعشة

وفي سائر التوحيد سيف مجرد
وفي إمتحان الجدول العرب ماهر
فأنت جمعت القلب والألف بعدما
وأنت أنرت النفس بعد تلافها
إليك كمال الدين تترى تحية
عليك سلام الله يا مدرة الوري
ولما رأينا اليوم وجهك لأجاً
ونحن بكلمو مع لواء جماعة
وفي بيت صفوان المقدس سره

وقد مدح الشيخ يونس بكلمو الأجرود بشعره وهو قوله:

والشيخ يونس بكلمو السيد الفطنا..... ومقامه قبتان

ومدح أيضاً الشيخ حمدان بكلمو والشيخ يونس. وقول المخلص: لقد شرفت

كلمو بهم كل كثرة..... إلى قوله:

على الشيخ حمدان الخصال الحميدة
وصب عليه ربه كل رحمة
فمالي بهم علم لمدح بفقرة
وابسط عذري عنده وصحيفتي
عليهم سلام الله ثم التحية

واثن في التقديس والعفو دائماً
وقدسه مع عالم القدس والصفاء
وإن كان فيهم باقياً غير يونس
فقبل منه اليد عني وخصه
فمالي علم سوى من ذكرته

ومدح الشيخ حمدان كلمو وابنه الشيخ يونس الغرابيلي قائلاً من قصيدة:

كانت زيارتنا وجمع مقاصد
ياماروايات ونظم قصايد
وهم لنا شبه البدور عواضد
والأخ يونس غرس ذاك الوالد
وعمايد الدين الشريف سنائد
عبدتها وزيادها يتوارد
للمعدن السنن بنور خالد

واثن بمدحي ربع كلمو للذي
عزمننا جيد وإخوان الصفا
وليالي ماثوتة ما بينتنا
بالشيخ حمدان وخضر فرعه
ما كان احسنهم وازها وقتهم
عمرتها وزيادها مع سعدا
قدسهم الله العلي وعادهم

وكان أثنى لهم عنهم أحد الإخوان. فقال:

بر همام لودعي ماجد
من اشمخر نراه ثم عوامد

قد طاب نشر ثناكم من سيد
شيخ الديانة والأمانة والحجى

وأنا من بوارقا ومشارقا
واليوم قصابين فيك منيرة
ومغالقا عن كل ضد فاسد
لا زال محروسا بوفق زايد

وكان اجتمع هو واياه. وتذاكرا بفوايد. فقال:

لما اجتمعت به سررت بوصله
يونس عليك سلام عبد مغرم
منصور قد كتب الثنا في حبكم
إن كانت الشحات ما تنظركم
وأراكم في كل يوم مقبل
من حيث ذكرنا بعهد عاهد
قد شظه طول البعاد الزايد
ما حلت من عقد لكم أنا عاهد
فسناكم أنا بالفؤاد أشاهد
بسويد قلبي والغرام مكابد

وكان الشيخ أحمد المخلص مدحهم ووازنه بقصيدة فقال:

وإزاد لوعاتي وحرك ساكني
بحر خضم فيلسوف ضرغم
المخلص المحبو بنور شامل
لا زال جيش السعد يكلني شجه
في سمعه حن الفؤاد لمن
الصادقين المخبرين من سما
إن الغرابيلي بمحض ولاكم
في وصالكم ليث جسور صايد
حاز البسالة كالوزير الناهد
من خالق فرد قديم واحد
ويميط عنه كل سوء سامد
ذكرت فنونهم بعالم راشد
تذكّارهم وفخارهم بمحامد
أضحى يصيغ من القريض قلايد

علماء القرن الثامن والتاسع

(الشيخ إبراهيم الدوير - السر اسطة - الشاعر)

الدوير هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف من قلعة (المنيفة) غربا. كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار كثرة حسنة، مديح وغزل وتوحيد. ومدح كثيرا ومدحوه كالشيخ داوود البتيق، والشيخ يعقوب (بلعين) والشيخ محمد البتيق وغيرهم كما يظهر.

الشيخ ابراهيم الدوير ولياه عنى الجرود بقوله:
كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا وفاق في عصره عن سائر الشعرا

ومن شعر الشيخ ابراهيم الدوير ردود جواب مكتبة من الشيخ داوود مر
ذكرها في ترجمة الشيخ داوود.
ومن شعره أيضا القوافي:

أوجد من يوم الغدير له الدعوا إليه تعالى عالم السر والنجوى
أقام لنا المبعوث بالرسل أحمدا بشيرا نذيرا لا يقاس بمن أغوا

والقوافي ثمانى وعشرون قافية. لكل قافية إثنا عشر بيتا. أكثرهن من بحر
الطويل. ومن قافيه القاف قال عن الوجود تلميحا قدسه الله:

قديما عرفناه من الذرو خالقنا	عليا عظيما فهو للحب خالق
قدير له قد سبّح الرمل والحصي	ومن ذاته قد قام للإسم ناطق
قريبا يناجيه بلا واسطة له	ولا يابن عنه ولا هو مفارق
قلايد قلده إلى كل ملكه	وحكمه في أمره بالخلاق
فقال أقبل فأقبل طائفا	وقال له أوبر فأوبر سابق
قسمت ببيت الله إن محمدا	من الغاية القصوى لمن كان فائق
قررت بتوحيد على منهج الهدى	على رأي شيخ الدين إنني موافق
قيام قيامي فهو جلّي في الولا	خصيبي نميري بالولاية عالق
قطعت وصال الجهل في حسن همّي	وأضحيت من طرق الجهالة ملق
قناديل فكري إشعلت وأسرح	بطاء وشينين عرفت لخالق
قوافي قد صاغها في رضاكم	يفوح لها نثر كما المسك عابق
قصت رضاكم أطلب الفوز دائما	عليكم سلام كلما نر شارق

ومن قافيه الكاف:

كم تلاقوا متيما مات صبرا ظل بالوجد والصبابة يشكي
كيف أنسى وصال سعدى وابنى والرباب التي رمتني بهلك
كم لنا زينب وسعاد ثم مي لهن فرضي ونسكي
كم رجال بهن تاهوا وضلوا ثم قالوا بهن دور وإفك
كون علوى بها تحير قوم وثوافي في الحضيض في كل سبك
كررتني بكل كور ودور ثم في حبهم لقد زيل ضنكي

(أحمد بن جميل الباملاخي) الخزرجي (الأنصاري) (الكروي)

هو أحمد بن جميل الخزرجي الأنصاري كما بقوافيه. ونسبة الباملاخي إلى (باملاخا) قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ثلاث ساعات غربا. وقوله بنسبته:
جسري إليه نسبتي وعقدي والأصل من أنصارها والخزرج

كان شاعرا بارعا. لم يكن في عصره من هو أشعر منه. شعره رقيق منسجم. له أشعار كثيرة، مدائح وتغزلات. وله ديوان المعروف بالقوافي. كانت ولادته عليه السلام على ما يظهر نحو/767/ ومكث يشب على العلوم إلى أن أنشأ ديوانه المعروف بالقوافي/815هـ. وهو ثماني وعشرون قافية، لثمانية وعشرين بيتا. وديوانه لم يكن أرق منه غير ديوان الصويري وأنتى عليه لقوله: صنف لنا الشيخ الصويري حكمته قدسه الله رب العرش فيما فحص ونص عن الغرابيلي والمخلص في ديوانه المذكور....

وتماذج هو وعلماء كالشيخ داود المخلص واثني عليه بجملة أشعار. وممدح مشايخ بني جفن معه. كان شاعرا جريئا يقول في إحدى قوافيه:
دور الكليم وجدته في شجرة زيتونة والزيت فيها يوقد

وغيره كثير. وديوانه هذا كله من البحر الكامل.

ومما مدحه الشيخ داود بن أحمد المخلص بقصيدة مطلعها:

سرور يدوم وعيش يصح لمن هو في هوا علوة افتضح
وفي حبها لم يزل مغرما مشوقا وفي سيرها لم يبح

إلى قوله في منحه. وهو:

وزين الأنعام بعلم نصح
بفضل جزيل كمسك نفح
يحير بها جاهل ذو طمح
يعيها من السادة أهل الملح
ومنك الرضا أريحي والمنح
وما غيره لي مرام سنج
سلامي على المصطفى ما برح

أبدر التمام عليك السلام
فنجل الجميل حباه الجليل
بجمع قوافي وبعض الرموز
محرك وساكن قواف لمن
فسامح لعبدك يا أحمد
وداود يرجو لعفو الإله
وحمدا لربي وشكرا كذا

وأجابه ردوده مما يرى في ترجمته داود. وسأله داود سؤال توحيد فأجابه

بقوله:

بين الضياء والظل نورا قد برق
أحذية والرتق منها قد فتق
من نوره نور السماوي قد شرق
أبدا حراكا من مكان مرتق
نور تلالا فهو منه كالشفق
أبداه منه وليس عنه يفترق
أسماء إسم جل رب قد فتق
في كل ما يأتي وامنه سبق
الحسن الأول إذ منه نطق
كشف وتصريح لمن فيه صدق
بالرجعة البيضاء لمن فيها اتثق
من عين شمس إذ تجلى للفرق
كل يجازي بالذي منه سبق
عن كل ميثاق به عهدي وثق
في عقد ختم لم يشاوبني مزق
من نسل زغلول له ومن نعق

سبحانه أبدى الوجود بجوده
متجاليا في سبعة ذاتية
هابيل أولها وحيدر آخر
إذ كان فردا لا مكانا غيره
أقام منه إسمه وحجابه
هو نوره الجزوي من الكل الذي
له أحرف هي أربع من أربع
والطاء مكلمة الحساب لعبدها
والفاء قامت من سناها عشرة
ولنا بأمر السطر كشف عالي
ولنا بخاتم سطرها كل المنى
ويزول عنا الهم عند ظهوره
فهناك توفي كل نفس كسبها
يوم النداء ما حلت عن عهدي به
ومحقق من يوم نزوي عالق
ومعاديا كل زعيم جاحد

وهي طويلة اختصرنا منها موضع الحاجة. وسأني بقيتها بترجمة داود.
ولأحمد بن جميل دلائل. وعساه لا يخلو من المنثور. ويكفيه مجدا وعلمنا
قوافيه. ولولا شهرتها لأتينا منها بكثير. غير أننا ألامأ بها نورد تخميسة قصيدة أبي
الذر الحموي. فأجاب:

حفظت من النداء والنزوع عهدي وقد حققت إيماني ورشدي
ولما صح لي ديني وعقدي هجرت الناس واستأنست وحدي
سمعت مناديا يدعوا لنطق يدل على طريق الرشده حق
أبت عيني سوى دمع وحرق لأنني وجدت صديق صدق

أبث إليه في الأوقات مابي

وزاد العلم في نطق فصيح وقلبي زاد انوارا وضوح
ودهره خان مالي من نصوح ولا من يصفني ودا صحيح

وخلوني على نهج الصواب

بكت عيني وزانتني غوما وفاض الدمع من عيني كلوما
على قوم ديارهم رسوما هم كانوا جبالا من علوما

تمر كأنها مر السحاب

انا عيني نأى عنها وسنها وفاض الدمع شبه المزن منها
وروحه قد أحننت لوطنها ومن الأربعين عدلت عنها

فوا أسفى على عصر الشباب

ضياء قد تبدى في غلاس فلا عيش يلذ ولا لباس
بأقوام وجوههم عباس وأجاني الزمان إلى أناس

كان ودادهم لمع السراب

يسبب الإبن منهم لأبيه بلا عقل ولا دين يابيه
وكفر ثم إشراك وتيه كبيرهم ينم على أخيه

بإفك واغتيال وارتياب

بقيت وحيد بينهم عريبا وقلبي منهم أضحي مريبا
قلوبهم انحشت غلا وريبا ولم يدروا مقال فتى خصيبا

ولا وأبيك مارنوا الجواب

سألت لمن لدعواي مجيبا بدعوة عارف عبيد منيبا
يكن لي في دعائي مستجيبا سألت الله ينقذني قريبا

وينقلني إلى خير المآب

وأن يقبلني من شد أصـر وأن يزيدني فهمـا وبصـر
ويمدني الآله بكل نصـر بقيت غريب بين أهـيل عصـري

وما حال الغريب بلا صحاب شهدت بأن فعال الفعول
شهدت بأن فعال الفعول أمير النحل غاية كل سولي
ولم اصغ إلى قول العذول لزممت لمنزلي وجعلته لي

حجابا ذاكرا فيه الحجاب وسلمان ومقداد بن كندي
وسلمان ومقداد بن كندي فثقلني ذاك والمأمول عندي
وعثمان وقنبر ثم رشدي

وبيتي ليس يخلو من شراب فيا فطنا دريا بصيرا
ويا من غاص في بحر خطيرا لأهل الحق علمك مستتيرا
فخذها إليك من شيخ خبيرا

وإعلم أنها نهج الصواب فيا إخوان عبدكم الفقير
وثيق العهد في يوم الغدير لئني فسي جناحيه مطير
يخمس شعر أبي الذر البصير

وبحر علومه فيض انسكاب أخوكم أحمد يا آل صاد
ببلغكم سلاما بالوداد دعاكم ذخره يوم المعاد
يشير بنقطة عند الشهاد

إلى معنى وإسم ثم باب أمير النحل ذخري يوم حشري
وبعثني في يديه ثم نشري إليه المتجسا يوم المنبر
وهو عالم بنجواي وسري

أمير المؤمنين أبو تراب توفي رضي الله عنه /834هـ. وإياه "عني الأجروود بقوله:
والشاعر السيد المعروف بالزمنـا فأحمد بن جميل العارف الفطنـا

بنو جفن

هم: الشيخ حسن الرئيس، فأخوه الشيخ سلمان، والشيخ موسى بن يوسف.

يقول الشيخ داوود. وقد يُخال حسن (المروية¹) ويسمونه السلطان:

وبلغ سلامي على رئيس
وهو حسن الرئيس حباه ربي
وأخيه أعرفه يكنى حقيقاً
فسلمان كساه الله ثوباً
شجاع الدين موسى بن يوسف
عليه تحيتي في كل يوم
عليكم يا بني جفن سلامي
فمالي غيركم محبوب قلبي
وداود يرجو من دعاكم
وحمداً للعلي دوماً وصلّى

نفس ماجد في الدار ساكن
معان بالعلوم درب وصائن
سميه قسداً توالي للمدائن
من التقوى مخول فيه آمن
بوسط القلب والله عاد قاطن
وإنني به شبح للجسم واهن
إلى يوم النشور مع الدفائن
وربي عالم في كل ظامن
لتنفك الوثائق والرهائن
على من أشرقت منه الدنياجن

يقول حروفش لعل بني جفن هؤلاء خزرجيون من قبيلة الشيخ حمدان جوفين
الذي يقول في شعره: من آل جفن قبيلة الأنصاري.
وقوله:

حمدان من جفن النميري أصله والأوس خزرج جده وأباه

وأحمد بن جميل كذلك يقول:
جسري إليه نسبتي وعقدي والأصل من انصارها والخزرج

وهذا يطابق ذاك. وعسى لهؤلاء ذكر مما هو ملتبس بغيرهم، وهو لائح. إلا
أننا لا ندريه أنه لهم من بعد العهد منهم.
جمال الدين بن خطار الحصنين

والحصنين قرية ببيت ياشوط. تبعد مسافة أربع ساعات عن جبله الأدهمية.
ومقامه فيها قبة. وله في القرية وقف عظيم، وكرامات لم تزل.
وإياه عنى الجرود بنونيته قاتلاً:

¹ قرية جنوب غرب القنموس على مسافة 8 كم

وابن الخطار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إختراقا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وكان كتبنا نساخا. وضع سنة/803هـ كتبنا ورسائل جمّة. وله أشعار تعلم من معاصريه. وأشعاره أكثرهن توسيلات.

ومن شعر الشيخ جمال الحصنين:

بالحمدة والبقرة والأعراف
فيها ويهلك كل ضد ناف
ويحق ما فيها من الأعراف
وكشفت عنه الضر والألهاف
وشفيته من رحمتك يا شافي
وعليه بردا قد جعلت وعاف
بمناسك الحجاج بالطواف
وتسع عشر ألف نورا صاف
وبما يليه خمسة الآف
باهل اليمين وسادة الشراف
ولا تخيب أماننا بخلاف
والملتجأ في كل أمر مخاف
يرجو الدعا من كل أخ صاف
من بحر جودك أن تكن لي كاف
وكفيته من قاف لقاف
ما هب صيلمها بكل فيافي
طه النبي واله الأشراف

أدعوك يا ذا المن والألطاف
وبذاك العظمى التي أظهرتها
بالأربع الكتب التي أنزلتها
بما دعاك يعقوب بزمان العمى
بما دعاك أيوب في زمن البلا
وبحق أبرام الخليل وناره
بالييت بالركن المعظم والصفاء
بحق مئة ألف مع ترتبها
وبخاتم الرسل الكرام محمد
على الحق ثبتنا واجمع شملنا
ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى
انت الرجا يوم النجا يا سيدي
(جمال) عبد المؤمنين وخادم
حاشا لمثلك أن يخيب سائلا
أنت الكريم وبحر جودك عامم
والحمد لله العلى على المدى
ثم الصلاة على النبي محمد

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود ربما كانت القصيدة للشيخ جمال (بجرني) لا

للشيخ جمال الحصنين. لا بل بذليل حفظ ذرية جمال (بحرين) لها، وافتخارهم بها.

(الشيخ حسن بن) (الشيخ علي) (الخياط)

يروى حروفش نسيه على أنه قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى

بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفتيو بن محمد بن الشيخ علي

مصري بن الشهيد محمد حسن النجراتي بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن

ابراهيم بن السيد عيسى الأنيب البانياسي الغبدادي الشاعر.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه. كالشيخ حيدر بن صدقة، والشيخ شهاب اسقبلا
وغيرهما ومدحهم هو. ومؤلفاته شتى. منها القصيدة الياضية التي يوازن فيها رستباش
الدلمي والمنتجب ومطلعها:

أما عرفت الحق بالأصليا وظهوره بالسبعة الذاتية
من عهدا هابيل لحيدريا ثم ظهورات له مثليا

والإسم في مطالع البابيا

إلى ان انتهى فقال:

وبعد هذا أذكر الأكوان أولهم سم سيدنا سلمان
والثاني المقداد في البيان أبو الذر وعبد الله مع عثمان

وقنبر السادس كادانيا

ثم ذكر بعدهم اشخاص الشهور، وإيام رمضان ولياليه، وليالي القدر، وأسماء
الشخاص المحمودين والمذمومين، ثم ذكر الخصيبي وتلاميذه قائلا:
ورحمة تترى مع السلام لشيخنا أعني الحسين السامي
هو الخصيبي ذو الهدى الإمام ومن عراقسي له شامي

بنين والمخفي به يحيا

(الشيخ والو و (المخلص) العبري) الشاعر

هو ابو خليل داود بن علي بن محمد بن ابراهيم بن نجم الدين البساسنة بن
الشيخ غريب حريصون بن الشيخ جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود (العليقة)
بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ
حسان بن محمد بن السيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ
البغدادي الشاعر.

مدح علماء عصره وأثنى عليهم كاحمد بن جميا الشاعر، والشيخ عماد الدين
القاضي التتوخي (بالكردية) والشيخ نهد (باقيسا). ومدحه أحمد بن جميل، وبينهما
قصائد تعلم من ترجميها. وقيل مدحه الدويري هو أو غيره باسمه. ومما مدحه به
أحمد بن جميل ردود جواب:

وافى كتابك زاح همى والقلق وسرني في حسن لفظ قد نسق

ودفعته من فوق أنوار الحق
والمسك منه قد عبث
وفهمت معناه وقد زال القلق
ومن التصابي قد تلاشى واخترق

وجعلت دالي ناظرا لسطوره
وشممت منه الند والكافور تحت لثامه
وخصصت منه كل علم نادر
وأشاقني في حسن لفظ قد بدا

وكان به ما هو في ترجمته احمد بن جميل إلى قوله بمدح الشيخ داوود:

واعبر بباب عمره لا ينغلق
واركب بفلك الفرز في مدح طفلق
والنقط الدر ولم يخش الفرق
كم مشكلات في معانيها حزق
والنظم منه شبه سهم إذ طلق
وله البراع كما السنان اذا برق
بحر الفضائل لم يشاوبه حمق
وأنت مني كالشرار من الحق
يا من لواء في فؤادي قد علق
كنز العلوم مهذب حر طلق
ما غرد القمري بصوت وزعق
بينني قريضا من فضائلكم رشق

واسلك سبيل الرشد تخطى بالمنى
واعمل بمسنون الهوى تتجو به
مثل الذي قد قام في بحر الهوى
نذب فقيره فيلسوف عالم
وله القرائض والقوافي طوعه
في منطق عذب به دربا غدا
أعنيه شرف الدين شهم بارع
داوود مالى عن جنابك ميلة
يا مخلصا أنت لي سول والمنى
أنت الفقه ابن الأمين المجتبى
مني السلام عليك يترى دائما
أحمد رئيس في هواكم مغرم

ومدحه باخرى مطلعها:

وصسدري فيه انشراح
وطيب وصال بأهل الملح
وسهم زنادي فيها قدح
ونهج سبيلي فيها انضح
ونطق لساني بها قد فصيح
وميزان عشقي فيها رجح
وكم عاشق في حماها مرج
مع العاشقين وعنها شطح
بصدق الولا زاح عنه القبح
ووالى رويدا وعنها نزح
ولجته فيه حسنا سبج
وكم عائم فيه كان وانطرح
ينال مناه رشق القسح

ورود مثال أثناني فسر فؤادي
يذكر في زمان مضى
وما انا ناس عهدا لمي
وسري وجهري بتذكرها
وفي مي نلت الهوى والمنى
وما حلت عن موجبات الهوى
وكم هائم في عشقها
وكم عارف باح في سرها
وليس الذي هام في حب مي
كمثل الذي لج في حبها
ولا كل من غاص بحر الهوى
وكم عام فيه فنى ونجا
وكم صادق الود وافى العهد

وكم ناكص عهده بالولا
 أيا من تمسك في حب مي
 وكن حافظا سر أهل الهوى
 ورابط بصدق الولا وارقب
 وأصف وذاك للعارفين
 وجاهد على سر حب الملاح
 وصم سماعك عن جاهل
 واخفص جناحك للمؤمنين
 وخل الملام وشدد النظام
 وأنف الجهول وجاف العنول
 واهو نديما تقيا كريما
 واسمع نظاما ما لهذا الغلام
 وزاد الهوى ما بقى لي قوى
 غريب ذليل بجسم نحيل
 أيا سالكا مذهب العشاقين
 واهو الإمام وأشن الدلام
 وواصل لمن عام بحر الهوى
 كمثل ابن مخلص بحر علوم
 وكم من قريض طويل عريض
 تطيع القوافي لديسه اذا
 وإن نمق الطرس خلف اليراع
 وإن يبيدي نظم قافيه
 فصيح الكلام مليح النظام
 جريء الجنان طابق اللسان
 سمي لداود ياذا الندى
 تطالبني في قواف صعب
 وأضيق قافيه تبدو لمن
 فما حلت عن عهدا بالولا
 فإذا الإعتقاد به الإعتماد
 فيا ابن مخلص يا سيدي
 فنجل جميل عبيد ذليل
 تفاوض عبيدك يا مخلص
 عليك السلام بعد النظام

وكل إناء بما فيه نضح
 بحفظ الولا لم يشبه مزح
 وجاهد في سره لا تبج
 وكن شاكرا للذي قد منح
 ودع كل واش وخذ ما صلح
 ولا تسامع لوم لاح نبج
 واغضض طرفك اذ ما طمع
 ودع مارقا عن هواها جمح
 واجل المدام تنال الفرح
 ودع من يقول بها مفتضح
 مصافي حميما إذا ماسح
 فهذا كلام به ينتصح
 ومالي نوا غير وصل الملح
 ودمع يسيل وجفن فرح
 فداو الهوى بالولا تسرح
 وجرد حساما لأهل الكلح
 ولجج في موجه اذ طفح
 وكم مشكل في المعاني شرح
 وكم من مفيض وشعر مدح
 بدا ناظما والمقال افتح
 كتبه السنان إذا ما لمح
 يحير من لهذا يقترح
 شديد الغرام بأهل المنح
 وكم ترجمان له قد نصح
 ويا من عتبه لدموعي سطح
 ورد جواب علهي كدح
 هوى علوة هو إفتضح
 وفي جبهها متجري قد ربح
 وهذا المراد لعبد نجح
 فلا تعتبن فعنزي وضح
 ومالي سبيل كما تقترح
 قوافي دماء بها يستمح
 تاما وعن حبكم ما برح

وذكرتني عهد ذات السننا وصليام عشقي بها قد نفع
وحمدا لمن خصنا بالولا فسبحانه جل رب منج
وصلى الإله على المصطفى ما لاح صبح وطير صبح

وقد مدح الشيخ داوود عماد الدين القاضي التتوخي والشيخ نهد بباقيسا قصيدة
ومطلعها:

أقول لأهل العلم ذاك المواليا وأعرفهم أني كئيب وعانينا

كانت ولادته قدسه نحو/742هـ، ووفاته سنة/827هـ، وله مقامات، منها
مقام عند والده، وآخر بالسفريقية، قيل له، وقيل غيره ممنوح النويري.
(الشيخ سلمان (الرويس بن نميلة

هو سلمان بن يوسف (متور) بن عبد الله متور بن يوسف (أبي قبيس) بن
كوكب بن حسن (الحيلونة) بن موسى الحيلونة. بن أحمد القاضي (ديرماما).

كان قدسه الله عالما شاعرا بارعا. مدح علماء عصره كالشيخ زاهر (بقرحي)
والشيخ ميكائيل (درمينا) وغيرهم ومدحوه. مدحه الشيخ (بقرحي) بقصيدة مطلعها:
سلام على أهل الحجى والمكارم.....

ورد جوابه بقوله:

كتابك وافى أميننا وفاهم ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدحه الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قرية
(ديرنتا) وذلك معه إخوانا بقريته. وخص سلمان بالذكر، على أنه يجيد الشعر 902
هـ قال:

وجد مشرق الرويس مؤملا فسال وصارم من فروع زكية
فسالني وصارم من فروع زكية وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد
فأعنيه سلمان الذي بان إلفه ولا بد يرثيه بيوتا تطابق
وبتلوه جبريل وخوه محمد قلوبهم أضحت عليه خوافق
وأما علي زاد بالحزن دونهم على فقد يعسوب الورى والسوابق

ويخطيء حروفش بنسبة بعض الأشعار اليه يقول فيها:

قم اسقني بنت الكرام كرامها
فأنتها من كفه معصورة
حمراء تزيج الغم في أطلانها
وجميع ملايكة السموات العلا
آدم مع يعقوب قد فازوا بها
قمننا بأجمعنا نطلب شربها
قمننا بأجمعنا قصدنا راهبا
لما رأونا حايقين لديره
قال: ما تبغون؟ قلنا خمرة
قال ما عندي شرابا تلقى
والكافرون إن شربوها عجبوا
تبا لهم ولجمعهم ولحزبهم
والمؤمنون إن شربوها اهتدوا
قلنا له بالروح عيسى هاتها
لما رأى الأقسام مني إنتهى
وفك ذاك الختم فاح نسيمها
واليا لنا فيها ضروب عدة
والعبد سلمان لأئذ في شربها
والحمد لله المؤمل حمدة

من يد بدر علا بتمامها
صفراء كلون الشمس يلمع جامها
وتجيبهم الأفراح دوم نوامها
عرفوا عرف الذي كان ختامها
ولطهر موسى أنس لكلامها
بالعل تشفي من جميع سقامها
لدير عالي مصرها مع شامها
والليل غلس عنه صبح ظلامها
أرخواها العرب ثم اعجامها
وهي حرام عند بعض عوامها
سود الوجوه كمثل قطع ظلامها
نكروا ليوم العقد في إيهامها
وامتدت النوار في أجسامها
وبمريم العذراء وجمع أحكامها
إلينا ضاحكا أبسامها
والعنبر وأحيا جميع رمامها
في باب ضرب مثل حد حسامها
في ليله ونهاره وظلامها
ثم صلاة على النبي بتمامها

وله شعر ترحيب بالضيوف. مطلع:

يا مسا الخير في ضيوف أتونا وصباح الهنا بمن شرفونا

وبآخر ذكر اسمه وكنيته قائلا:

دونكم سادتي بيوتا شداها
نجل من قد سمى محمد منكم
قد كنى في الأنام لقب تنوخي
من أهالي الرويس فيها جدودي

قل صبا عبد لعين العيوننا
يرتجي للدعا يكون معيننا
ولقيس معلّم ينسبونا
وهي تباع بـ [شيزر] فاعلمونا

سيف (الرين) عبر (المؤمن) (العاني)

كان فيلسوفا، عالما بالحكمة الطبيعية و سطوة ببلاده، وعز ومنعة.

مدحه الشيخ احمد بن علي المخلص، وأثنى عليه هو وحفدة لئنه. وكان السيد العفيف أثنى عنهم حتى مدحهم، وبين له صفاتهم، وأوضحها المؤدب الصادق أبو الفضائل بدر الدين وحدته بأخبارهم. فزاد وجده وشوق إلى زيارتهم كما يظهر بالقصيدة، ووعدهم بالزيارة. وهي تذكّار ومعرفة نحو سنة/786هـ. ومطلعها:

يا لايمي مل على العشاق إنكارا إذا وفوا بالهوى وعدا ولا عارا

وهي قصيدة تتجاوز المئة وثلاثين بيتا، فقال:

يا سائرا في بلاد الله مقصده	على أمور بها زجل وأهدارا
عرج على عانة واحلل بمربعها	وقبل الأرض تغفيرا وتكرارا
واقعد شمالا عسى تحظى برؤيتهم	وانزل على الشط في أيسارا أنهارا
وجيء حمى ملك سارت مناقبه	بالشرق والغرب إعلانا وإسرارا
كم من ملوك غدوا يخشون سطوته	وهو هم بحسام العز قهارا
وحاز كل صفات ما لها مثلا	ملكما وعلما وتوحيدا وإقرارا
نو حنكة ثم حلم ماله طرف	وغفة وحمى للأهل والجارا
فخر النداء حازه والجود أجمعه	منه تقسم أجزاء وأشطارا

إلى أن قال:

يا سيف دين إله الخلق كلهم	وعبد مؤمن فرد جل جبارا
قد فزت في حل عقد أنت عارفه	فعدت فيه على الملاك طيارا
أليتم يحصى لمن بالموج يرصده	ولا فضائله تحصي بإحصارا
بقراط منك غدا يلهو بحكمته	وعلم لو قاليك اليوم قد صارا
يا سيف أنت لنا سيف نعز به	وفيك نسطو على ضد إذا جارا
إن عشت لا بد من تقبيل أخصمكم	حتما بقسم على المذكور أنذارا
عليك يترى سلامي كلما طلعت	شمس السماء ونجم بالسما سارا

توفي بعانة ومقامه فيها.

(الشيخ عز الدين) (العاني)

مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه بقوله:

عز الأنام وعز الدين كنيته	عليه مني سلام كلما سارا
هل في الوري مثل عز الدين من أحد	ومثل رومته السامون مختارا
لا زلت بالعز عز الدين مندرجا	طول الزمان على بعد وتكرارا

الشيخ جمال الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقوله:

واقراً سلامي جمال الدين وأخدمه
وأعيزه من زعيم غاسق حارا
فيوسف الحسن قد ولاه منحتة
وأبهر الناس بالماعون أبهارة

الشيخ شمس الدين عبر الجبار العاني

قال في مديحه الشيخ أحمد المخلص من قصيدة:

بنر الأنام وشمس الدين كنيته
ويدعى هو بالبرايا عبد جبارا

كان عالماً لغوزاً بهذا وصفه المخلص إذ قال:

وكل علم له في حسنه طرق
ينبيك عنه بلا شك ولا عارا
له صفات من الإحسان واقرة
وبالعلوم شبيه البحر زخارا
فأنت ركن إلى الإسلام قاطبة
لا زلت ملجأ حماة الدين بالدارا

وكان السيد عفيف الدين أثنى له عنهم، فبعثها إليهم معه (أي القصيدة) لقوله:

لقد بدا ذكرهم من سيد درب
مؤدب عارف للحق قيد صارا
ذاك العفيف الذي بفضلكم
حتى شربنا لكم بين الوري سارا
وبعده بين الأشياء وأوضحها
أخ أمين محب غير غدارا
وأثنى لفضلكم وأجلى مناقبكم
فارتاح قلبي اليكم بالذي صارا
فزاد وجددي وبلوى وشوقي
إلى زيارتكم من غير أضرار
والعبد عبد أمير النحل مخلصكم
في الحب أحمد أبدا نظم أشعرا

يقول حرفوش: والقصيدة كما يتضح أنها رقيقة جدا. ولا يخفي على ذي إلمام

أن عنة لم تزل حرسها الله تشرق منها أنوارا بكل حين. فمنها المنتجب وما يليه

عصر/800/الشيخ سيف الدين ومدحه المخلص. وسنة/1111/الشيخ منصور.

مدحه الشيخ سلمان بيصين عليه السلام وغيره.

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي (الفيلسوف)

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف الكبير المحقق صاحب البديع والبيان والمنطق.

كان عليه السلام فيلسوف عصره، وقريع دهره. عالما دربا، ثقة في التأليف، خبيراً. له مصنفات شتى نظماً فنثراً.

يقول في كتابه: غاية المطلب، في حقيقة المذهب:
أما بعد فأني مؤلف هذا الكتاب، لأهل العلم والآداب.

وقد أهلت نفسي إلى مرتبة الإيمان، وابتغيت الطلب إلى تحصيل المعرفة والبيان: وعزمت على الإنقال، وبلوغ المراد والآمال. وكانت يومئذ مدينة (حماة) مقامي، وداري وأوطاني والمؤمنون بها إخواني، وأهلي وإزامي. وألفت العشرة والدين والخبرة، وجددت الصحة، وألزمت الرغبة في مراقبته المؤمنين. وكان لهذه العصبية إمام يستندون إليه، ويعتمدون عليه وكان هذا الامام قد حان عمره، وجاء أجله، وأدرك بالثقله أمله.

فلما رأي أنه قد اشتدت الجماعة علي، وشاروا بالتقدم إلي، أخذ بيدي إلى جمع المؤمنين، واوعز وأسند الوصية إلي، وأذن لي بالإمامة على جماعة بعده، وفوض إلي العمل باقتضاء الشروط بالإقامة، كان ذلك برضا الجماعة، والإمتثال لي منهم بالطاعة.

توفي إلى رحمة الله. وبعده قد أهلت نفسي إلى ما اختاروني من جمع شملهم، وأقاموني إماماً لجمعهم.

فلست أقول لهم: فاتبعوني. فأجبت داعيهم، ولبيت مناديتهم وجلست بحيث أمروني، وحمل ثقل ما حملوني، والله أحمداً إذا جعلني أهلاً لقبول ما إليه دعوني. وبعد ذلك اخترت الله في وضع كتاب، وأجمع للأدلاء من الكتاب. فأسرعت في ترتيبه وجعلته مرتباً في مقدمات وأبواب.....

(الشيخ علي بن موسى بن اسماعيل) (الخياط) (البسطوري)

هو علي بن موسى بن اسماعيل بن علي الليث (فديو) وبسطوير قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الأدهمية شرقاً وجنوباً بالجراننة ويمتد إلى الناسخ البغدادي على رأي من يعزى إليه.

كان رحمه الله تعالى وليا من أولياء الله الصالحين، أمينا عارفا، غفيا نظيفا،
تقيا ذكيا، وله بفعال الجود شهرة، وفضائل، ونوادر بالبراهين شتى سماعات.
وقد مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه. منهم الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي
بقصيدة ردد جواب قصيدة ولده أحمد التي مطلعها:

وردود شال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والبر

ومدحه الشيخ حيدر صدقة (بلغونس) بقصيدة مطلعها:
غرامي مقيم واثق في دوامه على حيكم والعهد اضحى تمامه

ومدح اولاده السبعة: احمد ومحمد ويوسف وشرف الدين موسى، وميكائيل،
وقاسم، وحسام الدين حسن.

لأن الشيخ علي كان موقفا بالثرية، وأن أبناءه كان لهم رونق في عصرهم.
ومنهم أربعة شعراء: أحمد-قاسم-شرف الدين موسى-حسام الدين-حسن
وأشعارهم شاهدة على ذلك، مما يتبين بتراجمهم، ويظهر للمطالع.

ومما ذكره شهاب (اسقبلا) في مدحه بالقصيدة التي أرسلها لولده أحمد:
ووالدك الشيخ الجليل أبو العلا علي له الإنعام بالجود والفخر
إليه حداة الوفد ساروا ويمحوا وعنه سراة القوم في أطيب الذكر

قم قال في هذه القصيدة أيضا يمدح باقي أولاده، مخاطبا أخاهم أحمد:
وإخوانك الصيد الكرام لقد سمت فإعني جمال الدين والندب قاسم
عليهم سلام طيب الذكر والنشر لهم بصفات العز علم وخبرة
وثبت ونفي عاد في الطي والنشر كذا الندب شرف الدين موسى عليهم
وإخوانك الباقون يا حبذا غر فإن كنت في شعري تبلدت عنكم
فمن سوء حظي فاقبلوا الآن لي عذري عليكم سلام الله يا رومة الهدى
سلام مدى الأيام ما سائر يسري بكم نارت البطحاء من كل جانب
وفيكم أيضا (بسطوير) لها الذكر شرفتم تلك الربوع جميعها
وسارت من الشها إلى منتهى مصر حماكم إله العرش من سر حاسد
وايدكم مولاي بالغر والنصر أخوكم شهاب يا أهيل مودتي
عبيد لكم هو في مديحك يطري

ومدح الشيخ حيدر صدقة له ولأولاده هو قوله بعد شرح:
ولو رمت أشرح بالفضائل مدحه لقد كلف الأفهام عند تمامه
وما حزت قسما من محاسن جوده ولا نلت جزء من سني نظامه
ولبي وفي نو اهتمام وعارف غفيف نظيف مابه من أنامه
تقي نقبي صادق الود مخلص نكبي محب نير بابتسامه

ومنها:

وانجاله الصيد الكرام لقد غدا لهم ذكر بالمعروف ثم دوامه
لهم مشمخ عالي لهم ذكر بالورى أبانوا العدا في مرهف بحسامه

ثم ذكر كلا منهم بمناقبه إلى أن أختتم مدحهم بأخرهم قائلا:
أيأ سادة هام الغرام بحبيكم عليكم سلام لا يحد انقسامه
وفي بسطوير أصبح اليوم ذكركم وغنت به المداح حسن نظامه
وصار الضيا والنور في الربع نازلا لأجلكم كالبر عنه تمامه

يقول الخطيب في تاريخه: هو علي بن موسى (كنيته بانياسي) وهي من بانياس أعمال الشام. وهو من قرية (بسطوير) عمر حوشا وصندوقا حجريا شمالي القرية. فوق شجرة غار وشجر سنديان. عمره أحمد بن مخلوف مع بئر ماء. ومما حدث أيضا أن أحمد بن مخلوف لما قصد أن يعمره قبة وأسسها. رأى في نومه الشيخ علي الخياط قائلا: لا تعمر قبة. بل عمر أولادي. فعدل عنه، وعمر أولاده قبة بطاسته كبيرة في نفس القرية وبابها شرقا.

وسبب لقبه بالخياط أنه كان متوطن في قرية رأس ماسم غربي حمام الجرانة، وهي خراب الآن. وكان رحمة الله عليه أجيرا يفلح للشيخ علي بن هدوان. وكان الشيخ مولما وليمة وعنده خلق كثير. فلما الشيخ علي قائلا له: يا سيدي إنكسر السلف! وهو بمقام السكة التي يحرثون بها.

فأجابه الشيخ علي هدوان قائلا له على سبيل المزاح: يا ولدي خيطه وإفلاح به. فاستيقن الشيخ علي أن قوله جد. فذهب وأخذ من ورق الشنبوط وهو شجر ورقه كالخيطان، لكنه غليظ وهو ورق أخضر اللون، يزهر زهرا أصفرا. فخييط السلف بذلك الورق، وأخذ يحرث برهة طويلة. فجاء لعنده معلمه الشيخ علي هدوان ليكشف عليه وينظر عمله فتذكر السكة والخبر.

قال له: يا ولدي. قد اخبرتني أن السكة انكسر شلفها فأين صنعتها؟
فأجابه: يا سيدي! لي أن أخطئها؟ فأخطتها حسب أمرك. فهي على حالها الآن.
فلما رآها الشيخ علي بن هدوان مخيطة بورق الشنبوط قال له: والله لا عدت تحرث
لي أبدا!... وإذا لم تسامحني وتجعلني بحل مما حرثت لي لأحرث لك بقدر ما
حرثت لي يوما بيوم.

فهذا من جملة كراماته -على ما قيل- وأعقب له بنون ولبنيه بنون.

فمن نرية ولده (قاسم) أهل بسطوير.

ومن نرية ولده (حسن) الشيخ علي البيضا بن الشيخ مرهج.

ومن نرية ولده (أحمد) أهل بتعلوس

عمر مقامه 1024 هـ. وأما الذي يبدأ به الذكر من أهل بسطوير محمود بن

حسن بن اسماعيل. وخليل بن علي بن احمد.

فصفة محمود طويل القامة. أشقر اللون، أشهل العينين، محب للكرم. يتعامل

بعض التجارة. كثير الصلاة، لين العريكة. ولد قرية بسطوير سنة 1271/هـ.

وأعقب له ولدان: علي ومحمد. فعلي نجيب مجد على عمله، مولع بالقراءة.

وخليل بن علي بن أحمد: ربعة، أشقر، أخضر العينين، أوسط الأنف، رضي

الأخلاق، يتعامل أشغاله بذاته، ولد في قرينته سنة 1270.

(الشيخ عير (بن شقير - هرويل -

كفردبيل: قرية في بني علي. تبعد مسافة ساعتين شرقا من جيلة الأدهمية.

كان رحمه الله شارعا عالما في التوحيد. مدح علماء عصره كالشيخ بدر

الحويلي، ومدحه. وله قصائد كثيرة.

فمما مدح بدر الحويلي بقصيدة. مطلعها: تنفس الصبح نار الدجن والغسق...

تغزل فيها بمعاجز النزع البطين. وتخلص إلى ممدوح كما تقدم بترجمته.

وسنأتي منها بعض الحاجة بما يدل على فضله. وقد وازنه على قصيدته الشيخ

سلمان ببيصين قائلا: من حندس الغيب المستور قد شرقا..

وأثنى عليه. ولولا هذا لا اختلف فيه كغيره، مثل موسى الحبيب وأمثاله.

وسبق له طرف ذكر في ترجمته بدر الحويلي. وإن حسن الظن بالسلف خير من

سوء الظن بهم.

وقصيدته بغاية المتانة من التوحيد وإن شذ فيها ألفاظ من اللغة إلا أنها خالية من الوجود والنوري إذ كل من لا يظهر له تلميحا أو تلويحا بمنقوله أو قبله يوقع فيه كما هو الإحترار من التغيب، ولمتصفي من التريب وشأننا أن نذكر لكل ماله أو عليه، كما هو الأصح عند ذوي التواريخ، ليعرف الصحيح من الممثل، والصحيح من المخل. وهناك يعرف بالمضمار والسباق للسبق للمسابق، والطبق للمطابق في الترجيح والزنة، والقوية والهنة¹.

ومن توحيده من شعر مدح به بدر الحويطي. وربما ألغز ببعضه، نحو

سنة/827هـ:

وبان منه مثال يبهز الحدقا
لو انحصى كلت الكتاب والورقا
شوامخ الأرض خرت لأجله صقعا
تكاد منه صخور الصم تتفلقا
يضى الغلي والزاييل الورقا
منا ولطفنا قانرا رقت
وهو القدير للجمعين قد فرقا

تنفس الصبح نار الدجن والغسقا
هذا هو الجزء من اجزاء مفرقة
لو أظهر القدرة العظمى لقد وقعت
ولا بقا فوق الأرض من بشر
وضاعت النار في ماء البحار كما
والعدل واللفظ من لاهوت منفرد
وكيف تترك عقول الخلق قدرته

وصوته عابق بالجو معتبقا
فسلموا أمرهم لله واتقوا
وأخلصوه نفوسا جزعا عرقا
مع الزبير وعثمان لهم لحقا
واشكى يا آلهي خاطري قلعا
راكب على السحب شبه البرق إذ برق
وحس المسامع والأقطار تختفقا
كالطين في يد صناع له لبقا
ماراد يحمي شبلا عنه مفترقا
عليهم يمينا فكانت مثما نطقا
ردي يسارا وهي للحصن تخترقا

كما بدت يوم صفين معاجزه
لما دعتهم رجال آمنون به
وقاتلوا في سبيل الله واجتهدوا
تقدم السيد المقداد أولهم
وقام سعد بن مالك في البقيع دعى
فما استتم وإلا قد أتاه علي
نزل عليهم نزولا لا يطاق به
وعاد يضربهم بعضا ببعضهم
ورد للحصن كالليث الطلوب إذا
رموه في حجر فقال لها روعي
وانثنوا ثانيا ضربا أشار لها

¹ لعله تلميحا عن الحديث المروي عن الصادق (4) بقوله للمفضل:

ألا ترى للسلك الذي يسمى البرق؟ هل تقدر تمكن نظرك منه؟ فكيف لو ظهر الباري بكليته لأغشت أو حرقت سبحات نور وجهه مجمل الكون. والمثل عبارة عن عدم إدراك الباري بكليته.

وثلاثوا ضريبهم حجرا فانزلها
فأيقنوا بسالها لال القوم كلهم
رأوه كأنسر فوق الحصن منطلقا
نزل على الحصن وقال يا نجل سر معي
فلقبوه أمير النحل في عجل
وسار نحو العلا والأرض قابضها
جمعها وابتدا فيهم يخاطبهم

ومنها

يا من يقول بان العين ما ظهرت
من ذا الذي لرسول الله كفته
النطق يظهر من صورة مكملة
ستون عاما تماما ظاهر بشرا
واتصال الجبال الصم زلزلها
واشتاق القمر والشمس قد رجعت
أيضا وسلمان أربعمئة عام دنا
لأي أمر مضى سلمان منفردا

إلى قوله:

خذها إليك أيا بدر مكحلة
تجر ثوب الصبي والزهو يسحبها
وقدها بالقننا الخطي مشكلة
تحرم على الزاني الرواغ نظرتها
من فكر ابن شقير رصعت دررا
قلبي وسمعي وطرفي دائما أبدا

من فوق العتبة والباب الذي غلقا
لا يعرفون وينروا من أتى ورقا
داير على الحصن يهفي طبقه طبقا
خلا كدايرة واضحى له رفقا
فرقة من القوم هم قولهم صدقا
فكاد أن السما على الأرض تنطبقا
تأتون طوقا وإلا كره تلتصقا

من قال خطبته من ذا الذي نطقا
عند الوفاة ومن للحب قد فلقا
وجودها حاضر ما شابه مدقا
والميم ستون عاما مع ثلاث بقى
واقام ميت الثرى من بعد ما لفقا
من بعد ما استقرت وبك بالشفقا
أيضا وخمسين عاما كاملا سبقا
إلى بلاد العجم وعنه إفترقا

عروس بكر ترزع كل من عشقا
من فوق بان بوجه ضاحك يبقا
في طرفها الأحور المقتر بالحدقا
ساجية الطرف في ميلاتها رشقا
تسقي لعابها كأسا من العلقا
في حب آل بني الزهراء قد علقا

(الشيخ يعقوب - بلعين - والشيخ محمد - البتيق -)

كانا وليين عليهما السلام من أولياء الله الصالحين. معاصرين للدويري.
ومدحهما الشيخ داود البتيق وهو قوله:
ويعقوب الذي حاز المكارم

فيا نعم الفتى خل مصادق

وكذلك أخوه الشيخ محمد. وقلة فيه:

أخاه محمد إيث همام
بهم قد أضحت البتيق ترهوا
لقد شرفت بهم وغدا رباها
عليهم من عبيدهم سلام
غروس قد نمت بين الخلائق
وذكرهم كمثل المسك عابق
منيرا عاليًا فوق الجواسق
مقيم على الولا بالعقد واثق

والبتيق: خربة في قرية المشارفة في قضاء الحفة. تبعد عن مسافة ثلاث
ساعات غربا جنوبا. ومدحها بقصيدة أخرى مطلعها:
كتابك وافى يا أمين مجدا بلفظ كدر أو جمنا وعسجدا

إلى قوله ردود جواب داود بعد مدحه.
كذاك وشجاع الدين يعقوب أسوة
محيا بأمجاد المواهب والعطا
رؤوف غفيف طاهر الذيل أمجد
بوجه ضحوك باسم وتوددا

قال عن أخيه الشيخ محمد قدسهما الله:
ويتبعه زين المحافل كافة
له همة كاللبيث عند برازه
غروس لسلمان المقدس اسمه
شقيق له بالمكرمات محمدا
عطاه إلهي رفعة وتأييدا
كلاهم ونجاهم إلهي من الردى

وقال عنهم وعن داود:
وأنتم وداود يا وجوه بهية
عليكم سلام كلما الطير غردا

ومدح لديهم قرابة قائلا:
وأما خليل نعم فرع لقد نما
ويتبعه محمود خل موحد
حليف السخا والمكرمات معودا
وعقل وآداب وهاء ومهتدا

وكذلك الشيخ طريف/المشارفة/وهي قرية بالجهنية عند القطرية. ومقامه فيها
صندوق حجري. وله وقف تستلمه عائلة يقال لهم بيت الشيخ سلمان القاضي. لأن
الدويري مدح في هذه القصيدة إخوانا كثيرين ببلاد الشمالي بقرية (المتن) وتبعد عن
القرداحة مسافة ساعة شرقا في النواصرة. وموقعها فوق قرية (بسین). وقرية البتيق
والمشارفة وقرية فديو، وغيرها.
وقوله في طريف:

مشارقة فيها له الندا طريف وللمدين القويم موحدا
أخا هممة لا زال بالسعد مقبلا وغرس له عيسى فيا نعم أصيدا
عليكم سلامي يا ثقاتي ومنيتي مدى الدهر يا من في هواكم مقيدا

ثم مدح علماء في (فديو) تذكر تراجمتهم. وقد مدح الأجرود الشيخ يعقوب المتقدم ذكره قائلا: وفي بلعين¹ يعقوب بها ذكرا..
وقوله أيضا: وفي مربع البتيق ليث حمى...
وقبله: والأخ عيسى فنعم الصادق الفهما. (عساه ابن طريف)
أما البتيق وبلعين مجاورتان بعضهما بعضا.
وكان الشيخ يعقوب بابتداء امره قاطنا في البتيق، وانتقل إلى (بلعين). وفي هذا تأكيد ملائم لبعضه. وله وقف في قرية بلعين عظيم، ويزار إلى الآن، وينذر له النذور.

¹ بلعين: قرية تبعد عن جيلة بني علي تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جيلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري وحوله شجر سنديان وبلوط. وتحيط جملة مقامات صناديق. (الشيخ عبد اللطيف سعود).

علماء القرن التاسع

لم أجد بعد بحث طويل ترجمة لكل من:

- علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي الكاظمي
- محمد بن علي بن اسماعيل بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الخوارزمي العجمي رحمه الله
- ابن شنيغصة: موسى بن علي بن جبرائيل بن محمد بن يوسف الكردي المشرقي
- ابو الحسن علي بن نصر بن الحسين الجعبري
- شهاب بن أحمد بن حيدر بن فراس التتوخي
- عسى أن تأتي لنا الأيام بترجمة لأشخاصهم بقي بالغرض.
- (الشيخ ابراهيم الحليم (فريو) البريعيني)
- (فديو) قرية تبعد مسافة ساعتين عن اللاذقية شرقا وجنوبا.
- كان رحمه الله تعالى عالما تقيا. مدحه من العلماء وأثنى عليه الأجروود والشيخ ابراهيم الدوير من قصيدة براعتها:
- كتابك وافى يا امين ممجدا بلفظ كدر أو جمان وعسجدا

إلى قوله:

فيا غاديا مني مجدا بسيره	إلى ربع من هم لي سبيل ومقصدا
إلى ندب ربع فيلسوف مهذب	سخي وفي شيطمي مؤبدا
هو الشيخ ابراهيم لزال مجده	منيرا على الأعداء في كل ما بدا

ثم مدح الشيخ حمدان وأبا الليث مما سنذكر في تراجمهم. وكان مجاورا لأبي الليث، ومقامه شرقي القرية. ويؤيد ذلك الأجروود ومدحه لهم:

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا	بربع فديو بها أنشي وقد دفنا
كذاك ابراهيم من جيرانه قطنا	وفي براعة الغر اله علنا

بنو زياد لهم بالفضل إحسان

وللولي كرامات هناك وبعض وقف. وكان بابتداء أمره قاطنًا في قرية البراعة عند فديو تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقًا. ولأسباب رحل إلى هناك هو وأبوه، وكان له ما كان.

وقد مدح الشيخ إبراهيم الشيخ غدير بسندينا في قصيدة مدح بها إخوان عصره في البلاد الشمالية قائلا:

أعني إبراهيم ويا رئيس له وقارا...

ومقام الشيخ إبراهيم صندوق حجري في خربة البراعة، تابعة قرية فديو. حواليه (صرنبة)¹.

(الشيخ إبراهيم الخريبة (الشاعر تعنيًا -

وهي قرية تبعد مسافة ساعتين عن القدموس غربًا.

ومقامه فيها على جانب القرية شمالًا بدوارة أرض، يشرف على نهر مصبه غربًا.

كان عليه السلام عالما علامة، له نفثات في الشعر حلوة، يسأله أهل وقته كالشيخ بدر العنزة وغيره.

وإياه عنى الجرود بقوله.

وفي الخريبة أين عم جوده بسقا بالعلم والحلم شبه المسك إذ عبقا

وأشعاره كثيرة. في بعضها ألغاز كما سترى في قصيدة يسأله بها بدر الدين

(العنزة) عن مسائل شعر الشيخ علي الصويري، الذي مطلع:

(نظرت من الشهباء شعاعا قد أريج)

وكان ذلك اختيارا كما يظهر بقوله:

يظن بأنني عاجز عن نظامها وباعث علما قأدرا منه يربح

وبالقصيدة الفاظ غير مأنوسة. والقصيدة التي بعثها (بدر) هي للصويري

لقوله:

ووافى إلي في كتاب منور نظام ابن منصور الإمام المتوج

¹ أي شجرة.

وأول قصيدة الشيخ إبراهيم:

ضيا العلم رشدًا يشمعل ويسرج
وفيه سرور صالح لا يشوبه
وظاهره نور وجلباب جوهر

يفجّ به وقت الهموم ويفرج
رياء ولا مين ولا غل يسمح
وعقد وتيجان له الدر ينسج

وقوله في الألفاظ الغير مأنوسة:
متجنّج في تجنّج الحب تجنّج
نظيرا أنيقا شادنا غص أميسا
نظرت ليوثا بالعرين زهية
يحن إلى مضمونها كل عارف
لهوت بلهو العلم عند نظامها
وقد صاد قلبي صدع أخ محقق
فوافي إليّ في كتاب منور
ثلاث حروف نزهت نعم نزهة
علانا ضياها في ملاذ ذكرها
إذا جابهها للعارفين تبارقت
وقال: اقتض لي في حروف ثلاثة
وجاوز بها ألفا فإن كنت عارفا
إذا نجزت نجز المحب وتحجرت
قوافيها أبيات بها أصل حلها

وتجتاجها تحتاج تجي مسيح
يباهي مضيا في ضياها مبرهج
تصدى علاها عن هموج تهمج
وإنشائه فيه القريض متوج
وأملت كاسا كان بالنور يمزج
فأعينه بدر الدين قد صاع منهج
نظام ابن منصور الإمام المتوج
من العالم الأعلى بنور ترهج
وفي ذكرها زاد الغرام وهيج
قلوبهم من نور نور وتبهج
تجزى فتجزى بالثواب وتنهج
وحث إلى إيجادهم ثم أخرج
تجاجة للعشاق رنتا تزوج
وكوبها متوقد يتوهج

الأبيات المتقدمة لأصل السؤال. فأجاب:

فهذي حروف عظم الله شأنها
وهي أربع في أول البسم رتبتي
بها الألف الأعلا في رتبة العلا
وفيها معاني الوهم والحسن أوجدت
وفي زحل موجودة وهي سبعة
وموجود في ميم وقلف ودالها
فمن ليس يعلمها فهو الآن ضاليع

على وجه بدر بالجلالة تبهج
بعرفانها كل مهمات تفرج
وعرفانها ينجي هتونا مسيح
وسر السرائر في معانيه تلهج
وعشر مشاكي كل نور خدلج
والألف المشهور والمر مستحج
وعارفها يرقى المعالي ويعرج

وأشعاره كثيرة عليه السلام. غزليات وخمريات ومدايح وتوسل. وأغزاه ومن
خمرياته التي هي عين التوحيد:

حبيب زارنسي عند الصباح
يجيب لي الحديث عن النشاوي
وقال لي: هات من بنت دن
فقلت: انزل وما تبغيه عندي

وقوله:

فضضت ختامها والمسك فاحا
وفاح اريجها بين الندامى
فلا تغفل ولا تتصد عنها
إذا بزعت تثير كلون ورد
يراهما القلب في بصر وسمع
بها نور المهيم قد تجلى
أقيم الفرض فيها يا نديمي
وكان ختامها مسكا زكيا
فقم ودر المدام على الندامى
ففيها ترتقي دار المعالي
بكأس ثم طاس ثم جام

فوافي بابتهاج وانشراح
وعن اسم الحميا وهو صاح
من الأيكار واسقيني طفاح
من المشروب مع إنس وراح

ولاح ضياؤها يزهر صباحا
فأثلمهم ولم يحسون راحا
ولا تهمل ترى فيها الصلاحا
ترى في ذكر حيرة النجاحا
إليها القلب طار بلا جناحا
هي السر الإلهي لا مباحا
لها نور على النوار لاحا
إذا برق الوشاح على الرдахا
وأخدمهم وإشربها طفاحا
وليس ترى عليك بها جناحا
وهي راحا تريك الهم راحا

ومن شعره ما هو غاية في التوحيد:

حب العين فيه علو شاني
أقام الذات في أمر عظيم
وأبدا في علوم ليس تحصي
وأبدا ذاته لإسما عظيما
أمد العالمين بكل نور
وبينهم رموز موسعات
فكانوا ألف شخص يوم بدر
وفي الأحزاب ثلاث آلاف كانوا
فهذي الخمسة آلاف نور
منيبون إلى أزل قديم
وهو قطب تسير الشمس فيه
ومد حجابيه فيضا عميما
يتربيع وتلايث تعالى
له سر دقيق مع علوم

هو الموجود معنى للمعاني
وسرمد كونه قبل الزمان
زها فيها مقام، مع مكان
ومنه كل باب سلسلاني.
من نور الأسامي والمعاني
زهت في نور علم مستكان
ويوم حنين ألف في عيان
ويقدمهم حذيفة اليماني
ضياهم نادر مع حمام ودان
مطيعوه بامر مستصان
على الأفلاك في أعلا مكان
من سر الحواميم السواني
ومثى علمه من غير ثاني
رحيم الخلق من قاص ودان

بسادس عشرها معنى المعاني
يقوم حجابيه بالنيران
الخصيبي للورى والجنلاني
ينير بنوره للخاققان
إذا لبس القميص السنبلي

وفي سبع وتسع قد تجلى
وفي أسمائه امر عظيم
وفي السر السرائر أوضاه
وحسن الحسن في قدس عظيم
وصار الوهم في ألف منير

إلى قوله:

ورأس سنانه الميم المداني
ورأس الملك فوق الفرقدان
تتير عليه في عين يراني
زهانور عظيم شعشعاني
وقد خط السواد على العيان
إذا أبدا بحركة سرمداني
نزلت في أبو جاد المعاني
حباه بالندا يوم النذن
لمدين بالسرائر كان باني
حباه الله في دار الجنان

في البسم أربعة كرام
يشير به إلى ملك عظيم
ومنه في زحل قامت شخوص
بوجه الشمس منها ثاني عشر
بوجه البدر سبع يازكي
وفيه الأسود الكندي تجلى
ثلاثة أحرف رمز سني
وجاد الاسم على الباب المرجى
أبوه كان أبو الأنوار جمعا
وعارفه رمق درجات نور

وقوله وهو من من محاسن شعره من قصيده:

ليكمل العدل منه بالذي أمر
فوز لعارقه ويل لمن تكروا
ما كان يخبر منه بالذي ظهروا
في سالف الدهر عدلا منه يعتبر
والباطن الفرد هو اللاهوت مستتر
وفي النواصيت موجود ومشتهر
وفي الظهورات والإيجاد للبشر

كان الظهور لنا ثبت الوجود له
بالذات بالقدرة العظمى لنعرفه
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى
أبدا الظهورات في الذات الكمال لنا
وليس ننظر منه غير ظاهره
وفي البواطن هو اللاهوت محتجب
ولا بمدومة الآيات نجهلها

ومن الغازه:

بهم ولائي ومنجاي ومعتدي
والباهرات الهدى لكل فاستعدي
وسره غامض في واحد أحد
والذات منفرد في الأنزع الصمد

أربعة أصل توحيدى ومعتدي
رجوت للألف المشهور أولها
والميم حقا في الباب العظيم بدا
وأول الاسم معنى لا شريك له

والألف الختم لا شك ولا فسد
 ياء اليمين وهي رشد لمن رشد
 وكل حي وهم سؤلي ومعتدي
 مصباح نور من المشكاة مقدر
 لنا من الشعر نور الله في الأبد
 ونورها واحد بالذات منفرد

والعين معنى حجاب الذات أولها
 والياء يثبتها ياء مكرمة
 هذي الجواهر قد قام السماء بها
 وانوارها من ضياء القدس سابقة
 هي رابع العشر في الأثبات نوجدها
 وسبعة فهي الأنوار سامية

ومن غزله:

وبحسنه لما بدا سلب الحشا
 يجلي الدجا وينيره وبعد العشا
 ويذكره أنسى ولن أستوحشا
 فيه وقلبي ويحه حباً حشا
 ويلحظه ويجيده يحكي الرشا
 وإذا دننا منه كمي إختشى
 وأصانته ويسره لا يفتشى
 حق وعندما ثنانا من وشى
 والبدر يخجل والغزال إن مشى
 والزهر والأقباح فيه تغشى
 وأنى الكليم بها العصا ليهشأ
 فاعلم وعنه لا تكن ممن عشى
 واقامت الأنوار دون تدغشا
 وأتمت الأنوار زهر ينتشى
 في نعمة والله يحي من يشا

قمر انار بنور قلبي عشا
 بجماله كالبرد يمشي مسرقا
 مخزونة أسرار بهضمائري
 لما تصدى لي سنا هام الجوى
 ويميس قد كالحضيب قوامه
 فنان في لوصافه ونعوته
 سبحان من ابداه في صور اليها
 حتم الجوى فيه علينا بالملأ
 زهر الرياض بلوم من لفظاته
 وقد استنضا أهل الضياء بنوره
 عيسى المسيح حياه منه نعمة
 جملة حروف القاف درجات له
 وتمت الدرجات منه مسلسلا
 ومدار فلك الله في درجاته
 هذا بتدبير الآله ليكونا

وله ايضا:

وحقيقة التزييه يز بلا سقط
 والبط في كاف العلايم والسبط
 والهاء هادينا إذا ما أليا سمط
 والصاد من يحجد فيه قد هبط
 والياء في كاف السريرة إنضبط
 ودخلت إلى الكاف في باب النقط
 وأخذت منه باب حطة والفقط
 وهي سادس عشرها بلا غلط

حقيقة الإيجاد يسو بلا غلط
 من يح طلب الريح فيه لعارف
 والكاف كافينا بكل حقيقة
 والعين عالية على كل الورى
 والآل فيه لعارفيه هداية
 وصلت إلى رحيم الجلالة وكافه
 وأخذت واو الكاف مفتخرا به
 وأخذت عين اللام من ياء قافها

طوبى لمن يوعى السرائر فما سمط
إلى الرضا والفوز من غير سخط
في العرب والعجم ونوب ونبط
في المسجد الأعلى يوقيه الشطط
حين حيوا بشرب راح السماحا
بشرتي بفوزنا والنجاحا
واللآلي وعسجد النور لاحا
وابتدا المسك من سناها وفاحا
يخل البدر في المسا والصباحا
ذات شجن ولوعة ونواحا
زاهيا لاتحسا على الأثباحا

هذي دقائق كل سر غامض
ومن علمه في حقيقة سره
مع كل بحر نذب طاهرا
ومن العهود إلى العقود دخوله
وله: راح السماح شرب الراحا
حين هب النسيم شربة خمر
جلية الدر واللجين وتبر
بزرت من خورها بوشاح
واستظلت بنور ظل عظيم
الهمت واحد مصيبا كنيبا
أسبلت رونقا عليه وغشا

(الشيخ إبراهيم بن محمد العريض بن علي - السكبية)

السكبية: وهي خربة في أرض تعنينا. تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة
المرقب جنوبا فشرقا. ومقامه فيها قبة، والخربة له وقف كلها.
هو إبراهيم بن محمد العريض بن علي. كان قدسه الله وليا ذكيا، ظاهرا تقيا.
أخذ السبق والرئاسة على أبيه الشيخ محمد العريض وإخوانه الشيخ شعبان (مرشني)
والشيخ سلمان (العرقوب) وسادهم كما يظهر من مدح علماء عصره وراثهم له.
مدحه وراثه من علماء عصره الشيخ شهاب - اسقبلا - الرقدي. وقدمه على
أبيه كما كما ترى بقصيدة مطلعها:
جرى مدمعي سحا على منزل غفا وطيب الكرى والقوم عن مقتلي نفا

ومنها:

فبعض الذي أوليتني ضره كفى
ترفق بحالي إن تريد فتجنفا

فحسبك يا قاضي الهموم كفيتني
سألتك بالله العظيم جلاله

ومنها:

إلى رحمة الباري مضوا بالتلطفا
ومن كان في بذل المكارم مسرفا
وقمّاله حسن الفصاحة أتففا
ونغمه دلوود وحكمة أصفا

لأبرام فقدي مع أبيه محمد
فأها على تلك البشاشة والسخا
جمع النذا قد حازها مثل حاتم
ومن حكم سقراط حبي بفوائد

بشيقك في يمناه إن خط أحرفا
وعنه جميع الوصف والشبه قد نفى

حوى من فنون العلم اسنى مواهب
له في صفات الفرد علم وخبرة

ومنها:

لسكبية الفيحاء بالسير موجفا

إذا جزت في وادي العريض موجهها

ومنها:

وهذا القوى والجسم أوهى وأضعفا
فبعدك في ذا الربيع لم نر موقفا
لشق عليك الأهل للصدر والقفا
واخوه خليل زاد أيضا تلهفا
له مهجة حرى وقلب معنفا
وزاد عليهم بالعويل ونيفا
محمد ندب وعده ليس مخلفا
حسن ثم واصل بالغرام تدنفا
بمن عنكم ذا اليوم قد بان واخفى
وحزنكم حزني لدى الجهر والخفا
ورب بلانا هو بلاكم بهذا الجفا

وفقد لأبراهيم أوهن حالهم
ينادون يا أخاه كيف احتالنا
ولو ان شق الجيب يطفىء نارهم
وبعدهم الجيران والأخ صالح
وانجالهم ثم ابن عمك أحمد
وشاركهم بالحزن أبناء جابر
ونجل حبيب أحمد وابن عمه
وتابعهم بالحزن أيضا نزيلهم
فيا أهل ودي يحسن الله عزاءكم
عزاكم عزانا أهل ودي ورومتي
وما صابنا قد صابكم فيه أولا

ومنها بعد ذكر أخيه شعبان وإخوان بجيرته وقربته في قرية مرشني

وتعزيته سنة 874:

بنار الأسى والعين للدمع تنرفا
ودال تليهم هم ثلاثة أحرفا
وصلى على هاد أتى الناس مصطفى

فجرها والقلب فيه تضرم
وتاريخها بالضما والعين بعدها
ولله حمد كلما نر شارق

الشيخ إبراهيم - العلية

العلية: هي قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غربا فشمالا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله سنديان ونو كرامات، تخافه أهالي القرية حتى الإسماعيليون الذين يملكون القرية.

وتحدث أهل القرية أن الأمير (تامر) الإسماعيلي كان يستحسن موقع الزيارة. فنصب بإزاء الزيارة تحت شجرته خيمة. فرأى مناما من الولي أهاله.

فنتقلها إلى غير موضع. ورسم له على كل بيدر في القرية علبة قمح تؤخذ من الحاصل ويعمل له فيها حسنة كل سنة. يقول حرفوش أنه ممن أكل من حسنته وخيره.

كان عليه السلام وليا طاهرا، تقيا، مدحه من علماء عصره الشيخ شهاب-اسقبلا-الرَفْدِي، وهو وقتئذ قاطن في قرية (مرشتي) شمال قريته الآن. ومدح أولاده أيوب وقاسم. ولأسباب لم ندرها انتقل لقرية (العلية) وتوفي فيها. ومدح شهاب له في مرثاة رثى فيها الشيخ محمد العريض وولده الشيخ ابراهيم السكبية. وبأخر المرثاة عزي الشيخ ابراهيم لأنه كان من جيرانها. وكان هو وشعبان ساكنين في مرشتي فقال:

والو العنان البكر للشرق قاصدا	لقرية (مرشتي) والثم الترب موقعا
سيلقاك ابراهيم بالرحب باديا	على فرقة المفقود زادوا تأسفا
وانجاله أيوب والأخ قاسم	فأحسن عزاهم يا اخا الصدق والوقا
وأحمد ابن العم أيضا ونجله	محمد هو بالصدق والجود يعرفا

وعسى للرجال مقامات هناك. فمنهم من عرفناهم في قرية مرشتي. وهم: محمد وأحمد وقاسم. ولعل المذكرين غيرهم. انتقلوا كسواهم لغير موضع. ومقام ولده قاسم في قرية مرشتي. معمر صندوق حجري غربي شعبان.

(الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي)

وأبو مسعود ابراهيم بن أحمد المخلصي المعروف بالعفاص ومقامه على جبل ممتد بسلسلة غربا فشرقا. يبعد مسافة ثلاث ساعات ونصف عن دريكيش صافيتا شمالا فشرقا. معمر قبة وإيوان.

جدده الشيخ خليل معروف وعائلة الوقاف المعروفون الآن بيت الشيخ علي الوقاف. وكان سكن السيد العفاص ومحل إقامته في قرية عنيزة الدبس في قضاء بانياس. وله فيها وقف عظيم.

ولأسباب لم ندرها إلا سماعا رحل لصافيتا، وانتقل هناك. ولأن موقع بيته وصيوانه في العنيزة وأرضه تعرف باسمه.

كان قدسه الله عالما فضلا. له اشعار تخميسات وتوسيلات ومدائح. مدحه من علماء عصره الشيخ علي البطيشي قرية (قصية) تبعد عن مقامه مسافة ساعة شرقا وبينهما أشعار على سبيل الفكاهة، مر ذكرها في ترجمة البطيشي.
وله قصيدة خمسة تلحق الستين مخمس موازنا فيها جده الشيخ احمد المخلص كما يقول في آخرها. ومطلعها:

ناديت لما دعيتي عتب في الملل ليك يا ذات حسن ما بها خلل
ياربة الخدر يا من حسننها كمل ومن سنا حسننها في السهل والجبل

جودي بوصل فإن العقل قد ذهل
وتكلم فيها ظهورات الذات بالسبع قباب، وظهور الاسم بالمقامات، وربات
الخدور، وعرض عن المنتجب والمكزون ثناء بذكرهم لهن. وموازنته للمخلص
قوله:

لما بدا نظمه يا صاح شوقني وهيج الفكر مني ثم ألقني
اجبتة خائف والنظم أرقني وخفت من ناره بالشعر تحرقني

ناديت لما دعيتي مي في الملل

وقوله قبل هذا:

لما سمعت لبيبا منه أغزل لي لبيت لما دعيتي مي في الملل

لبيتها صادق في كل ما نقل

والشيخ أحمد المخلص يقول:

لبيت لما دعيتي مي مبتهل إلى حماها مجدا غير مشغل

والقصيدتان قريبتان من معنى بعضهما سوى أن المخلص مدح بقصيدته

الغرابيلي. والعفاص لم ينتج مدح أحد. وقوله بآخرها:

ونجل احمد ابراهيم عبدكم أيضا ويعرف بابن العفاص عندكم
يرجو دعاكم عسى ينجو بحبكم وليس مسترجيا إلا دعاكم

يوم الحساب به ينجو من الزلل

ومن شعره الشيخ ابراهيم العفاص، توسيل:

طرق الهدى لسبيل رشدي أهديني
ليجل عن قول الحلول وإن كنتي
فبجلمك المعلوم منه انبني
منها تبدا محكم النطق الهني
وبحرها الطامي كغيث يهتن
رسمت إلى الحرف المكين المتقن
وبها وجود الكل يا من يعتني
بالزري بقاء للقياس المقتني
وهي العلى والثواب تمنن
للطهر موسى أن مني تحيتي

يا من بمحكم نطقه قد دلني
يا من توارى بالمحاسن والبهيا
وبما ظهرت من الغوامض حكمة
لنقطة رسمت بأقاع الهجا
إذ نوهت للحروف برسمها
لقد حوت سر الدقيق بنطقها
وبها أقام الدين وأبان الهدى
فمن وجود لطفها أبدت لنا
نهي على رند الفتول كجنوة
وهي تدانت للذي خلع الردى

ومنها:

ما فاض من تلك الملاحه سرني
ابرام عبدك رحمة وتحنن
وأرى حياة لم أكن فيها فني
فيه تكم مآربي والأحسن
مولن بالحب مضني دين
من آل مخلص بالنباهة مكتني

يا دوحه أبدت بدايتها لنا
يا زينهارة يانويهارة يرتجي
من فيض بحر الفيض أبلغ المنى
يا نجل أحمد ليس حسبك غيره
فإن ابرام المتيم في الهوى
وكنائتي بالعفص والنسب انتمى

وله غيره:

في مهمة ملقى الجوى بفؤاد
بل نفثة جرحت فؤاد الصادي
والعين غنم بانسجام باد

دمع ترقرق وابتداء جواد
نار تدموم وليس نار بالجوى
نو الوجد يورد من بحور سجيها

ومنها في الختام:

علما وعملا بالمسرة غادي
عن عصبة الشيطان والفساد
ويزيد شوقا في مديح الهادي
غفوك إلهي وهو خير عمادي
من آل مخلص ذلك من بغداد¹

يا صاحب الحل الثلاث تقيدني
ولنا ومن تبع الطريق وإنشئ
وإن ابرام المتيم في عنا
ما لايسن أحمد يوم موقه سوى
وكنائتي بالعفص والنسب الذي

¹ يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: إن كانت المخالصة بغدادية كما ذكر هذا الشاعر الفاضل وهو حجة وثقة ثبت. فأى قرابة بينهم وبين الحلبيين، وبينهم وبين البوانسيين، الخ.....

حمدا وتسليما وألف تحية تهدي على الهادي وآل الهادي

(الشيخ إبراهيم اللويرقية)

وهي قرية بساحل الجراننة. تبعد عن جيلة الأدهمية مسافة ثلاث ساعات جنوبا بميلة إلى الشرق. ومقامه معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان يشرف موقعه شمالا غربا. كان عليه رضوان الله عالما علامة. له اشعار متنوعة، ثمادح هو الشيخ عبد الحميد القرنبادية وغيره. أشعاره جيدة منها شعر مربع على حرف الياء مطلعته:

ودير الكأس واسقينا سويا
وحب الطاهرين بني عليا
فإن شرابها يشفي السقيم
كثير مدنف صبب ظميا
ونطلبها لعل يخطبوها
من الباقوت لا تغلوا عليا
نلاقيها ونشربك الكفوف
واهنأ أن تكون لها شهيا
كان جبينه نور الهلال
ولا يسقي الجهول ولا الغبيا

نديمي انصف الصب الشجيا
واصف الود حب النبيا
نديمي إسقني بنحت الكروم
وإنني في هواها مستهيم
نديمي قم بنا لبنت أبيها
وإن باعوكموها فاشترها
وإن صاحت لنا قمنا صفوف
فقل خذها فديتك يا عروف
واجعل ما في الصهباء غزالي
يدور على اليمين مع الشمال

إلى قوله:

وصون السر إن الصبر أجمل
وتيم مع عدي منهم برياً
ومن رد العدا في يوم خير
ومفني كل جبار عتياً

قالت: لا تكن في القول تجهل
فقلت لها: بما قد قلت أفعل
وإنني واثق بولاء حيدر
ويمسي على الهوى والناس تبصر

إلى قوله:

وقد أنستني وشرحت قلبي
تذكرني بال النمروديا

فحبك يا فتى فرجت كربى
وإنني مهتد في علم ربى

وإن بيت الشيخ علي الوقاف المشهورين بهذا اللقب لاستلامهم أوقات الشيخ إبراهيم المذكور ينكرون الأبيات. اللاتي في أواخر قصائده أو على الخص لفظة (مخلص) التي لم توجد في أشعاره عندهم. ويقولون هي دخيلة، عليها حديثاً.

أعاشرهم إلى يوم الممات
وقول الحق يتلوه علينا
به الأطيار على الأغصان تليح
فكل مؤلف أخ ذكيرا
وسين سالب عني الهموم
إليك وسيلتي ما دمت حيا
ولا أصغي إلى قول العواذل
وأرجو فضل مولاي عليا
وأن يجمع بهم مولاي شمل
نديمي أنصف المضنى الظميا

وإنني أريد أقواما تقاة
يجيبون الحديث عن الفرات
وننزل وسط بستان مليح
ونايات وأوتار تلوح
بفضل العين والميم القديم
ويا مهدي الصراط المستقيم
أنا إبراهيم عبد الفضائل
وحبكم تمكن بالمفاصل
وأرجو منهم إيصال حبلي
أنا وزنت من قد قال قبلي

وهي تزيد على العشرين مريعا.
(الشيخ أبو الليث نريو)

فديو: قرية تبعد ساعتان عن اللاذقية شرقا فجنوبا.

يقول حرفوش: كان أبو الليث تعالى فقيها، نبيها، شاعرا، قاهرا للعدا. له في رموز تعالى فيوضات كبحر زاهر. مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، كالديوري 804 هـ والأجروود. ومما مدحه به الديوري من قصيدة، مطلعها:
كتابك وافى يا أمين مجدا

ومعه اخوان. وقوله بعد مدحهم:
وفي ربع فديو نلقى عز رفق

لأن بها أهل الفضائل والندا

إلى قوله:

وأبو الليث بالمهمات أروع ولا زال في بحر القوافي مشيدا

ففي كلامه ما يدل على أنه كان شاعرا. وعسى له قوله:

فقيه بنيه طيب الذكر ماجد
له في رموز العلم فيض ومنيع
فيا نعم إخوان شغفت بذكرهم
فلا زال برج السعد يكلاهم به
رصين أمين قاهر الكفر والعدا
كبحر طمي لم يخش واش معريدا
وفي مهجتي بلقون بيتا مشيدا
أيا سائتي مادام في الفلك فرقدا

وقال:

وخادمكم نجل الدويري وعبدكم
وبالصورة العظمى وثبت وجودها
وعندي وديني بالغدير وإنني
وفاء ولا م ليس أرجو لغيره
بذي الحجة الغراء كان نشاؤها
وأبياتها سين تكمل عدها
وشه حمد كلما لاح بارق

مقر بيوم الكشف من أول البندا
وتزليها عن كل قول مجسدا
شعبي خصبي جندي الرأي مقتدا
ولو لامت العذال مع كل ملحدا
بضاد ودال ختمها كان واحدا
مرصعة شبه الجمال وعسجدا
وصلى على المخصوص بالحمد أحدا

ومما مدحه به الأجروود قائلا تذكرا

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا

ومدحه الشيخ غدير (بسنديانا) في قصيدة قائلا:

علي أبو الليث نعم ليث
بمنطق زانه المرجى
فذاك هو أروع رصين

كمزن غيث بانهمارا
بلقلىق لودع عذارا
سقى أمين له اشتهارا

(الشيخ أحمد البسطوري)

بسطور: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الدهمية في الجرائنة شرقا
وجنوبا. هو احمد بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل
الخياط. كان رحمه الله تعالى عالما موحدا، شاعرا كاتباً.

مدحه الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي وإخوانه وإباهم واثني عليهم. ومنحهم
الشيخ حيدر صدقة. ومدح شهاب ردود جواب الشيخ احمد الذي مطلعها:

(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)

(مناسبة لتجنب اسقبلا واشتمال بسطوير عنها مسافة ست ساعات)

وقصيدة شهاب اسقبلا مطلعها:

ورود مثال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والندر

ويفصح بها عن مسائل تقدم بعضها في ترجمة شهاب وإليك بقيتها، وهو:
باوراق لولو والمداد من التبر بأخلاق لولو والمداد من القبر
فلا تسالا عما بدا في قنومه فقد فرج الرحمن للكرب والعسر

وقبلته بالفاه واليد والصدر
وعاد جليلا سامي الجاه والقدر
لميع ضياء وكاد أن يخطف البصر
وقلبت نظري فيه سطرا على سطر
وبلغت بالتمجيد والحمد والشكر
(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)
تحبيكم مدى الأيام ما غرد القمري
ونصحت بالتمجيد وأمنحت بالذكر
وابهرتني بالمدح بهرا وأي بهر
تقيم حدود الله في النهى والأمر
ويوم الأظلة والأساطيح والنشر
على الذكر من نيزوز أول الشهر

نهضت إليه ولثمت سطره
وارفته فوق التباعيض كلها
ولما فضضت الطرس منه فبان لي
تاملت ما انظمت في نظامه
وجبت المعاني الرانقات بنظمه
مسمى بقولك مبنديا وقائلا
جزاكم إلهي كل خير ونعمة
كما كنت بالأنعام من قبل باديها
فذكرتني ما كان في الذرو كائنا
وأنت الذي تسمى الفقيه بعصرنا
حفيظ عهود قد مضت من قديمة
ولم أنس يا مخدوم يوم اجتماعنا

وكان اجتمع وغياه كما بترجمة شهاب، وألغاز بها إلى قوله:

سوى طالب للعلم غواص في البحر
عليم بهذا القول توضحه جهر
كفأك إلهي شيمة الزور والمكر

فهذي رموز ليس يعلم سرها
كمثلك يا مفضل بالرمز عارف
فيا أحمد حمدا لإله فعاله

ومدح والده الشيخ علي الخياط قائلا:

علي له الإنعام بالجود والفخر
وعنه سراة القوم في الطيب الذكر

ووالدك الشيخ الجليل أبو الحجي
إليه حداة الوفد بالفضل يمموا

ومدح إخوانه قاسم، جمال الدين حسن، وشرف الدين موسى وعرض عن

بقيتهم لأنهم سبعة. فقال:

مناقبهم بالجود بين الوري بهر
عليهم سلام طيب الذكر والنشر
وثبت ونفي عارفي الطي والنشر
وإخوانك الأبقون يا نعم من غر
فمن سوء حظي فقبلوا الان لي عذري
سلام مدى الأيام ما سائر يسري
وفيكم أيضا بسطوير لها ذكر
وسارت من الشهاب إلى منتهى مصر

وإخوانك الصيد الكرام الذين سموا
فأعني جمال الدين والندب قاسم
له بصفات الفرد علم وخبرة
كذا الندب شرف الدين موسى يليهم
فإن كنت في شعري تبلت عنكم
عليكم سلام الله يا رومة الهدى
بكم نارت البطحاء من كل جانب
شرفتم تلك الربوع جميعها

كلاكم إله العرش من شر حاسد
أخوكم شهاب يا أهل موتي
ألا فاتحفوني من جزيل دعاكم
لأن دعاكم فيه للعبد متجر
ولله حمد كلما نر شارق

وأيدكم مولاي بالعز والنصر
عبيد لكم هو في مديحك يطري
عقب صلاة الليل والفجر والظهر
فجودوا عسى أن تبلغون به الأجر
وصلى على المبعوث للخلق من مضر

وقد مدحه هو وأبوه وإخوانه: محمد ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن
والشيخ حيدر بن صدقة بن بدر بن محمد الكلبي في قصيدة، مطلعها:
غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحي تمامه

واثنى عليه فيها الزائد. لأنه كان كثيرا ما يودهم. وقوله:

وعندي تباريح من الشوق والملا
لأن لكم عندي عهد قديمة
ومن يوم قد قام الصفوف بأمره
فسبع صفوف كانت القوم كلهم
فمحمودهم بالبدال يعرف عدّهم
وكانوا ألوفاً بالعداد كثيرة

إلى وصلكم والوجد فيكم هيامة
من الذرو هذا لا يحد مرامه
وقد جمعوا يوم النداء في مقامه
وفيهم من حمد وفيهم نمامه
ومذمومهم جيم بلا انفصامه
خيثا ومنهم في كلامه

إلى قوله:

ومن كانت الأيام يوم عدادهم
لهذا فصار الحب يا أخي موافق
كذا أحمد أوفي بكل عهوده
ومن خمرة يبدو لنا من زجاجة
وفي سنة الأوقات قبل وجودها
وفي سابع الأوقات قالوا بأنها
فيا أخي شهاب الدين هذي مشاكل
وانظر بالدستور ما قد ذكرته
ويا سيد وافي القريض برسمه
ويلفظ درا كان في البحر ساكنا
حويت من الألفاظ كل غريبة
وفي الأربع البيعات أصبحت عارفا
وفي الأربع النقاط تعرف عداها

ومن هي الليالي عند بدء مقامه
ومن قد وفي يسقي بكأس مدامه
بكاس الهدى يسقي به في تمامه
حلالا لشاربها بشهر صيامه
بقيتنا كانت حلالا مدامه
حرام ونصوا في جميع كلامه
كمثلك تهدي يا فقيه أنامه
تجده صحيحا ليس فيه لوامه
ويامن لبحر العلم والفهم عامه
وفيك أصدافا له في نظامه
تقيد لمن وافي بعقد بهامه
وفي الأربع الطبقات صرت هيامة
ومن أيها كان العداد مقامه

وأصبحت بين الخلق قاضي أنامه
ووافيت سحبابا وقس سلامه
لهذا ققلت العز والسعد رامه
وتعرف بدو السطر ثم ختامه
ومن أي إسم قامها في نظامه
بعلم ومعروف وحسن كلامه

حييت واحييت البلاد جميعها
ونلت الفصاحة والبراعة أولا
وهاشم أعطاك البراعة عامدا
وعندك في السطر المعظم حكمة
وفي الزوج والفراد عندك علمها
وقد صرت بين الخلق كعبة عارف

ثم إنه مدح أباه وإخوانه بقوله:

ورتلتها والوجه عند هيامه
وذخر على مر الزهور وعامه
بها من بنات الفكر كل تمامه
حيدر فهو عيد لكم وغلामه
نبي سري والريح فوق غمامه

لأجل شهاب الدين قلت بيوتها
فيا أحمد أنت الفقيه يعصرنا
فهاكم بيوتا في ثنا مجد ذكركم
فمن قل مملوك لكم ثم خادم
ولله الحمد والصلاة على الذي

(أعمر بن بلباش)

مقامه في روضة قلة بشراغي، معمر صندوق حجري، تبعد خمس ساعات
عن جبلة، كان رحمه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار جملة. منها قصيدة مخمسة
جوابا لقصيدة الشيخ قاسم الخياط التي مطلعها:
هلال بدا من جانب البحر غارب نراه باقضى الشرق هذي عجائب

يسأل فيها الشيخ قاسم علماء عصره في قوله:

.....

.....
إلى سابع الأكوان ان كنت طالب
وفي يب قد أضحت بيوت المضارب
خفت عن عيون الخلق مالم تراقب
أفي الشرق أم في الغرب قد كلن غائب
ومن بدو هذي الدار قامت مناقب
بدا صورة من خلقه لتقارب
وهو يدرك الأبصار والعين حاجب

أيا داريا في العلم قل لي وجاوب
وغص في بحر العلم تلقى جواهر
ترى خمسة في مركب سار ظعنهم
واسأل عن اليومين والغيبة التي
أهل حاضر أم غائب في سمائها
إلى أن بدا بالها ومدت شعوبها
بطفل شب ثم شيخ موقر
له صورة تنفي وتثبت قدرة

فأجاب الشيخ أحمد بن بلباش بقوله:

شهاب فجد السير في إثر سادة ثقة سراه قد تراهم بعانة
جريل عطاياهم على الخلق ثابت إذا سافروا للغرب معهم غزاة

فتاضى بها الأقطار من كل جانب

إذا كشفت عنها الخمار وأسفرت فهم هيامي في هواها وفد سرت
في فرحتي فيها إذا ما تبخرت سجاى تجلى عن عيوني وأبصرت

هلالا بدت يا صاح ترخي نقائب

الى قوله:

فهذا اعتقادي واعتمادي وبغيتي ونسكي وفرضي في حياتي ونقلتي
على رأي سيدنا الخصيي طريقتي شعبي نميري ثم جلي نسبتي

وأبرأ من الثاني وحزب النواصب

وإنني بحول الله ما زلت أنظم بروح قريض أسها ليس يهدم
إلى سيد حاز الفخر مكرم ويكنى بخياط ويسمى بقاسم

مقرّ بإيجاد وللحق طالب

مثبت للتوحيد ليس مشبه أمين لدين الله يعرف عدله
يسائل عن يومين كيف محله تكون تبالي الشهر قبل مهله

فهى ظلمة الرائي وظلمة راتب

(أحمد بناني الجرائنة)

ناني: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً بميلّة إلى الجنوب من جبلة
الأدهمية كان رحمه الله تعالى سيدا ذا سطوة. وقد مدحه الشيخ سلمان يوسف
الرويس من قصيدة مطلعها:

كتابك وافى يا أمين وعالم ويا من حوى فن العلوم القوادم

إلى قوله:

وتميم قلو صك كالنسيم اذا سرى
يلوح لك الحق المبين برشده
وباديه في لفظ الحديث مجاوبا
يجيبك في لفظ الحديث مؤكدا

ومدح ابن أخيه الشيخ علي قائلا:

والشيخ محمد ابن أخيه نواله كما حاتم يزهو بربيع المناسم

ومدح مشايخا بربعهم: يقال لأحدهم الشيخ سلمان، والآخر الشيخ غرز الدين.
وقال بعضهم: إنه غرز السخابة وهي قرية تبعد مسافة ساعتين جنوبا ومشرقاً عن
جبله الأدهمية. وقيل غيره، والله أعلم.

ومدحه لهم، هو:

والشيخ سلمان له ذكر سامي
والشيخ غرز الدين يا نعم سيد
لقد شرفت نني وقد صار بعها
عليكم سلام الله يا عنصر الرضا
لقد شاقني من قد تبدأ بنظمه

وهو الشيخ زاهر بقرحي. وربما كانت معاهد هؤلاء القوم ومشاهدهم بقرينهم

أو جوارها.

(أحمد النجار الحلبى بن وأورو الحلبى)

اطلع حرفوش على قصيدتين له بخط عمران حمد جلبهما معه حينما سافر إلى
حلب. إحداهما هجرية يوازن فيها الشيخ علي بن مقداد الحلبى. مطلعها:

أنا في الحب معني
عشقت في القدم تري
ولي في حبها غسي
على الأفلاك محلي

إلى قوله:

أوازن نجل الأجواد
على بين مقداد

بدا في النظم يا أسيادي
يقـدس روحه السـدائم
وأيقظني وأنا نائم
وحق إليّ بعث الدار
عبيده أحمد النجار
وليس النظم لأجل الفخر
جرى لي أمر هو الظهر

وله أيضا:

ألا يا طالبا شرب الحميا
واقصد في مسيرك دير لوقا
كمثل البرق ياضي في الدياجي
فاشرب يا نديمي الراح صرفا
من الخمر المروق في الدنان
من التلث والتربيع جمعا
سبعة في كؤوس كاملات
وانظر حسن علوى حين تبدو
لها شعر يحاكي الليل لون
وزج حواجب كمثـل نون
وعينان متعتها فـواتن
وخدان مـورده شـقائق
وعنق كأنه عنق الغزالة
وصدر يشبه البلور صاف
وجسم ناعم أبيض جميل
وردف تشكي الأكتاف ثقلا
فلما قد نظرت لحسن علوى
طلبت العفو من رب جليل
ويجمع شملنا في ديرمتي
مع القسيس والمطران جمعا
باسم الأب ثم الإبن تثلوا
بمن تـادى وصرح على المنابر
بمن أبدته من نور ذاتك
بباب الله سلمان جليل

أنسا في كيف مكنسي
طـول السـدهر للقسائم
وأسـقاني بخمر تـسي
أنسا صابر على الأقدار
ومنه الأصل جسري
بل تـذكـار طـول السـدهر
وخلـى السـدمع مجـري

فجد السير في الغسق الدجيا
تجد خمرا عتيقا قرقيبا
يفوق بنوره الصبح المضيا
مع السادات على السر الخفيا
بطاسات وأقداح جليا
تال الفوز والعيش الهنيا
بلا مزج أندها يا صفيا
بقامة تخجل الشمس المضيا
وقرقا مثل نجم أزهر يا
على الجبين يحكي العقريا
إذا رمقت تحرير الواصفيا
كما التفاح والمسك الزكيا
يطوق جواهر يلمع سنيا
وزوج نهود تسبي يا وليا
وساقان بحجلين زهيا
إذا اهتزت قواما سميريا
وطاش العقل مني يا أخيا
إلهـا قانـرا باري البريا
مع البرهان أقمـار الدجيا
وبالأنجيل نهـذر يا وليا
بروح القدس نذكره خفيا
هو الفاروق ندعوه عليا
ظهـورا ناطقا بمحمـديا
وهو جبريل نوراني خفيا

كـرام عـالـيـة تـزهـو مـضـيا
واسـتـرني بـسـتـرك الخـفـيا
وسـيـد فاضـل بـسـمـى عـلـيا
ويـقـفـو إـثـره السـر الخـفـيا
دعـاهـم عـنـدي أبـغـي العـطـيـا
عـلـى مـن نـوره يـمـحـو الدجـيا

وبـالـخـمـس الكـواكـب نـيـران
بـأن تـجـبـر بـفضـلك إنـكـسـاري
وارحـم سـيـدي نـجـل المـقـداد
عـيـده أحمـد النـجـار يـكـنـى
وهـو يـرجـو مـن إـخـوان الحـقـيـة
وصـلـوا كـلـكم بـآل صـاد

الشيخ (عمر بن) وأروو الرقي

كان عالما شارعا، تمارح هو وعلماء عصره. فهم الشيخ يوسف السجاعي.

ومن شعره يوازن فيه السجاعي:

إلى سيد بالناس فاهم وعالم
وما الأصل ثم الفصل إن كنت فاهم
فمحبوبة بالذي حرف ملازم
بأفراد أزواج مدى الدهر دائم
وإفرادهم أزواج لائق غاشم
وفيها قديم الدهر للكون قائم
ومنها تجلى ربنا للعوالم
ولم صار منفردا عن الست دائم
وركعاتها زي وياء مقلوم
بلام ودال ما بهم وهم ولهم
فرضها على الإنسان حتما ملازم
وعندهم جمع الفضائل عادم
فأين تجدها يا لبيب وفاهم
قديم فهو محدث للعوالم
مرتبة أسماؤها غير عادم
فصامت وهو ناطق غير كاتم
ونزهه عن قول من كان باهم
وهو غير محتاج إلى سطر دائم
فمنه كمشكاة بمصباح عاصم
من السطر هو عندي كشبه البهائم
إلى العين والهاء الهداية لازم
وتحت يديهم كل عبد وخادم

كتاب غدا من قل عبد وخادم
يقول بكم طول زمان وعرضه
وما يب مع وأو يقوم عدادها
بشين ميم قاف راء مضيته
فإفرادها إفرادها عن حقيقة
وما البهيمينات العظام وفضلها
وما ذللك البيض وكيف وجودها
وما سابع الأكوان ما هو ظهوره
وما الصلوات الخمس قل لي وفرضها
كذلك النوافل إن عرفت عدادها
وحملتها ألف ونون مكمل
يشير بها العوام للجو والهوا
فقل لي عن ركعاتها مع سجودها
ومن أين بدو السطر ثم ختامه
ولم صار إثني عشر إمام معظم
فمن هو إمام العصر فينا وكونه
ومن هذه الإثني عشر فرد واحد
وهو خالي منهم وهم منه ما خلوا
ولكن حاجتهم إليه ونورهم
فمن لا يوجد ربه في مقامه
وما سبع سبعات سبعة وحكمها
هم قائمون الملك جمعا بأسرهم

كما مدهم من مدة القدس دائم
بوقت البدا من يوم بدو الحرائم
إلى حين عودته إليه ملازم
لكل مقر فيهم ثم فاهم
عبيد بن المنصور المشيد المكارم
إلى إسمه حقاً عليه ملازم
وأنت لهم قاض وبالعدل حاكم
فأعني لعطاف النميري وحاتم
ولكنه بالشرح قد جاء خاتم
ورتبته بالفعل إليك ملازم
من العلم وأطراه لكل العوالم
لمن جاءه عن نود والعيس قادم
يدين حيا وميتاً وعائمه
بطي ونشر كلما دمت دائم
وما حركت أرياحها والنسائم
بني الهدى شرف جميع العوالم

إلى السبعة الآخر فقد مد مدهم
وكل لبیب فهو في ذاك عارف
وكيف اختراع الشيء في وقت بدوه
فعن هذه الحرفين قد يسأل سائل
كمثل الفتى في عصره وزمانه
إلى كل عبد في الولاية صادق
كمثلک يا سيد الوری وأمیرهم
فطابقت من قد كان من قبل عصرنا
ويقدمك في هذا هزبر معظم
شقيق الإبا في العصر من قبل أولاً
بلال الذي قد بل ما كان يابسا
ونو الشيخ منصور الكفيل بعصره
وما لابن داود سوى فرد مذهب
بعين وميم ثم سين تليهم
من العبد أحمد كلما لاح بارق
وصلی على المبعوث في كل ساعة

الشيخ بدر الحويلي

الحويلي: قرية تبعد في قضاء جبلة في الجرد. تبعد عن جبلة ثلاث ساعات
ونصف شرقاً فجنوبا. ومقامه فيها.

هو بدر بن سلمان (الحصنين) بن بدر (بصمورة) بن منصور (حلتعارة) بن
مبارك بن علي الكلبی. على ما في خطه مما سيأتي.

كان رحمه الله شيخ العلماء في عصره. مدحه قوم من علماء عصره ومدحهم.
مدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داود بن سودان، والشيخ علي القصير،
والشيخ عيسى بن شبل سنة 837هـ ومدحه الشيخ عبد بن شقير في قصيدة مطلعها:
تنفس الصبح نار الدجن والفسقا وبان من مبال يبهز الحدقا

وسأله بها السؤالات يستفتيه عنها بقوله:

قالوا: فمن ذا يحل الرمز قلت لهم
حلحال مفضال حلال إذا عقت
إن قلت بحر فهو للبحر يغمره
بدر الحويلي يحل الأعوص الضيقا
مشاكل العلم لا زيغ ولا ملقا
أو قلت صخر فهو منه أشد لقا

والقصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً. ومدحه غيره.

ومما وجدت في كتاب قديم العهد ما لفظه: "قال العبد الفقير، الراجي من الله العفو والتيسر. بدر بن سلمان الحويلي بن بدر بن منصور في سنة/836/يمدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل عفا الله عنهم أجمعين. ويذكرهم قول قوم أنكروا معا خبر الرسول، وأمير المؤمنين، ويرجو منهم الجواب والدعا وحسن الثواب.

والمملوك عمل هذه الأبيات القصار، تفاوضا بلا افتخار، وإنما مراده بذلك سبب التذكار. "والقصيدة تبلغ الخمسين بيتاً. وقد احببت أتحف المطالع بشيء منها إماماً بذكر الولي. وهو:

الحمد لله باري الكون والمثل
أبدا العناصر من أمضا مشيئته
واختصها منه ماضي إرادته
وزانها في سراج الورى كرما
أبدى لآدم خلقا في مشيئته
من جل في الخلق عن شبه وعن مثل
وقام منها زكي الفعل والعمل
بلا عماد ولا وتر ولا حبل
أنار منه جميع السهل والجبل
وكون الخلق عنه وهو خير ولي

ومنها:

فصار من نسله أجناس واختلفت
وقام موسى وداود وحكمته
وصار كل كتاب تبع أمته
حتى أراد إله العرش في زمن
بعث إليهم رسولا طاب مولده
ثارت عليه علوج الأرض واختلفت
فقبل أت ببرهان لتشهده
فجاءت النوق إليه تشتكي وله
ولمسه النشأة الحباء إذ عذمت
كذا الغزالة قد جاءت تتألقه
وكان بالوحي جبريل الأمين له
وكم له من أعاجيب ومعجزة
فكنيوه وقالوا ساحر ورنث
وربه معه لا زال ينصره

فيه المذاهب والأخبار للمثل
وعصر عيسى كذا الإنجيل عنه تلي
حمرا وصفرا وبيضا تلبس الحلل
يقيم نعمته في الدين إذ كمل
زأكي الجود كريم أشرف الرسل
أراؤهم وعصوا ما راد في المثل
إن كان أمرك للرحمن انت ولي
تهدي الحمول فردوها إلى زغل
لأم معبد فاض الدر واتصل
وتشتكي ضيمها مساً من الكلل
مخبرا عن عليم قارر أزل
قد حازها من آله العرش واكمل
له الكهانة من أبويه تنقل
على الورى قدرة منه بذاك على

وفي حنين وصفين لهم قتل
له الرسائل في العصار والدول
وأظهر الدين والأيناس للمل
والشمس رد وشق البدر فانفصل
والغيث أنزله ورمى إلى الهبل
وكم معاجز لا تحصى بدت لعل
كذلك في الأرض فيهم إذ لهم عدل
إسم حقيق وفي الإعراب وهو علي
عليه عقدي ولا أخشى من الزل
بعد الوجود على الإعدام إذ قتل
وقال هذا هو التلبس قد حصل
وهكذا كم كتاب في الوجود نلي
والغيب معدوم مفقود ومنهم
فلا كتاب على معدوم قد نقل
لكن عن هذه الأبصار قد أقل
وما رأينا أعاجيبا ليد ولي
وفي الكسوف ابتلاها عنهم دقل
ما فادهم عنه غير البعد والكلل

فكم أباد جيوشا ثم كافحهم
وخبير ثم في الأحزاب إذ شهدت
حتى أقام صدور الحق واثبتها
قرت له الجن والتعبان كلمه
والنون ناطقة والميت كلمه
وكم براهين في ذي الأرض شاهده
هو في السماء رأوه مثل جنسهم
في كل جنس من الأجناس كان له
هذا رجائي ودينني لا أغیره
وأظهر الغيبة العظمى ودلهم
فعاينوا القدرة العظمى وقد نكروا
على ابن ملحق قد أبدي محبته
عدموا الوجود فلا موجود عندهم
من لا ترى في الوري هذي دلالة
ما غاب عن خلقه في كل آله
وعصركم قلتم هو حاضرا أبدا
لكن عن الشمس قد كانت إشارتهم
وشخصوا كلهم للغيب يرتقبوا

ومنها بعد المديح لمن ذكرنا:

يرجو دعاكم به فوزي مع الأمل
ثم الصلاة تهادي أشرف الرسل

فبدر يا أيها السادات عبدكم
مقر بالرجعة البيضاء بلا زل

يقول حرفوش: وقد أطلعت على كتاب المراتب والدرج بخطه عند بيت
الشيخ احمد علي القلع. يقول في آخره: "كتبه العبد الفقير، لرحمة ربه العلي الكبير:
بدر الحويلي بن سلمان بن بدر بن منصور بن مبارك علي الكلبي في العشر الآخر
من رمضان سنة/851هـ."

وقد حكمت له بجودة الخط، وضبط الكتابة، هنالك الوقت وبالأمعان، إذ لم أجد
في خطه ترديدا ولا نقص هجاء وله القصيدة الرائية التي مطلعها:
الحمد لله جلت قدرة الباري مبدي الوجود بأدوار واعصار

وله اشعار ايام المخدرات الرومية. مطلعها:

الحمد للخالق الأيام والحجب
مقيمها من زكي فيها ومنتجب
وقدد العام والأيام قسمها
اثني عشر من شهور الروم والعرب
لأشهر الروم بالتحذير معرفة
لكل ندب زكي الأصل الحسب

وبآخرها يقول:

قد فصلت من بحر العلم مقتبسا
رواية الصادق العلي عن النسب
وبدر يرجو من الرحمن مغفرة
وهو الكريم تعالى عالي الرتب

(الشيخ بدر) (العنينة) (المعروف بالخطيب)

كان الشيخ بدر رحمه الله أدبياً له أشعار توحيد ووعظ ومن وعظه شعر

يذكر فيه حالة الغريب. واوله:

ألا اسمع مقالات بدر الخطيب
بحال الغريب بين الملا
إذا ما رحلت إلى بلدة
أصمت واسمع وكن عاقلاً
إن للغريب عيوب كثيرة
كعدد الحصى مع الرملا
وألفين عيب يعيب الغريب
ولو كان عاقلاً بين الملا
وأول عيوبه إذا ما مشى
يقولوا مخنث من الأرلا
وثاني عيوبه إذا ما لبس
يقولوا يبيع جب ويتمالا
وثالث عيوبه إذا ما ضحك
يقولوا علينا قيمهم زلا
ورابع عيوبه إذا ما صمت
يقولوا بليدا لها زاعلا
 وخامس عيوبه إذا ما قصد
بحاجة يقولوا يتمحلا
وسادس عيوبه إذا ما نطق
يقولوا تكلم بالأرلا
وسابع عيوبه يقولوا فسيء
كثير الكلام ومبتذلا
وثامن عيوبه يقولوا خسيس
ولا لو مكارم ولا محفلا
وتاسع عيوبه يقولوا سفیه
وعينو بتطرف إلى العاطلا
وعاشر عيوبه يقولوا طمّوع
وما لحقت يداه شيء حلا
وفي حادي العشر إذا ما جلس
يقولوا تقدّم بالأولا
وفي ثاني عشر إذا ما أكل
جميع الأنام ينتهولا
ولو كان ذا علم فاهم
يقولوا علينا بيت زلا
ولو كان عالماً وفاهم لبيب
فيأما يجيه من الارزلا
ولو كان بر تقى وعالم حسيب
فيأما يجيه من العاطلا
ولو كان أدبياً وفاهم لبيب
وعالي النسب ومتأصلا

ولو كان زكي وفاهم زكي
 ولو كان رجيح وكفو سميح
 ولو كان شريف وعرضو نظيف
 ولو كان همام وليث تمام
 ولو كان فضيل مالمو مثيل
 فأما الغريب حالو عجيب
 فلو كان خبير مالمو نظير
 ولو كان عوفاء وأو فيلسوفا
 وحتى إلى السما ماخلا
 فياجاهلين ويا ضالين
 آدم أبونا وحواء أمنا
 وهابيل قالون عنه كلام
 ويعقوب قالون عنه عمي
 وموسى بن عمران قالوا غرق
 وقالوا محسن سقط من طريح
 وأيضاً إبراهيم عنه احترق
 وأما إسماعيل قالوا انذبح
 وحزقيل قالوا لم دونه بعيد
 سليمان قالوا أنه قد عشق
 وعيسى المسيح قالوا ولد
 محمد في الغار قالوا اختفى
 قد كان هذا على الأنبياء
 فان كان هذا صحيح جرى
 فهذا مقال أهل الضلال
 فبالله اسمعوا يا حاضرين
 وعوا للكلام وشرح النظام
 هذا المقال بصفة الرجال
 وبالناس حلوا شبيه العسل
 وبالناس كما الحمير عند الشعر
 وناس كالكلاب عند الجيف
 وناس كأدياب عند الغنم
 وآخر كريم، حلیم علیم
 وواحد حمار واقف بدار

يقولوا خبيث ومتغصوا
 يقولوا شحيح إذا أكلا
 يقولوا كشاف من الأرزلا
 يقولوا لئام وبه عاطلا
 يقولوا ذليل وهو مهملا
 ولو كان لبیب فيتبهدلا
 عيبو كثير بين الملا
 لأبسد عيب يكدخلا
 من اللوم من قبلنا أولا
 فما تنظرون لأهل العلا
 قال اهبطوا الدار الأسفلا
 قتله قابيل بل أرض الفلا
 ويوسف فالجب قالوا انزلا
 وأيضاً حسين قالوا قتلا
 وأسبوا الحريم من كربلا
 بنار النمرود قالوا صلا
 ويونس بالحوث قالوا انزلا
 وأيوب بالدود قالوا ابتلي
 لبلقيس قالوا هدهد أرسلنا
 من غير أب له تمثلا
 وهذا كلام إلى الجاهلا
 فكيف الذي بدار السبلا
 جميع الأنعام بهم عاطلا
 فإين الجهول من العاطلا
 لشرح نظامي وما رثلا
 إنه صحيح بالمقولا
 تنال المنال بدار العلا
 وبالناس مرا كما الحنظلا
 وناس كاليفعال تتحملا
 يريد بطعمو ينال العلا
 وواحد لحوج بين الملا
 جميع الذي يملكو يبدلا
 إذا جوه الضيوف بيتحولا

أَوْ شَبَّهَ ثُورٌ مَتَفَنَدَلَا
أَبْدَا تَعْيِسَ بَيْنَ الْمَلَا
يَمُوتُ بِجَهْلٍ وَلَا يَعْقِلَا
يَقُولُ الْكَلَامَ وَلَا يَفْعَلَا
وَلَا لَوْ شُورٌ وَلَا مَقُولَا
وَكَاسِرُ شَرَابٍ مِنَ الْحِنْظَلَا
وَلَوْ كَانَ أَصِيلَ فَيْتَبْهَدَلَا
وَلَوْ كَانَ هَمَامٌ وَأَسَدُ الْفَلَا
يُعْطِي وَيُوهِبُ وَلَا يَبْخَلَا
سَمِيحُ الْكُفُوفِ وَمَتَأَهْلَا

تَلَاقِيهِ فَكُورٌ كَشَارِبِ خُمُورٍ
فَهَا ذَاكَ خُسَيْسٌ وَمَوْتُو فُطَيْسٍ
وَأَخْلَا كَبِيرٌ مَقْدَارُ الْبُعِيرِ
يَقِيْسُ بِنَفْسِهِ إِذَا مَا حَكِي
فَهَذَا ذَاكَ فَشَارٌ شَبَّهِ الْحَمَارِ
بِيَوْمِ الْحَسَابِ يَنْتَالُ عَذَابِ
فَامَا الْبُخَيْلُ أَبْدَا ذَلِيلِ
مَالُو كَلَامٍ، وَلَا لَوْ مَقَامِ
وَبِالنَّاسِ سَخِي كَرِيمِ نَخِي
يَلَاقِي الضُّيُوفَ وَلَوْ جَوَّ أَكُوفِ

وله رواية المعروفة بقصة زيد وعمرو. عبارة عن لسان حال ومحاورات
أدبية بين زيد وعمرو على جهة المثل والفكاهات، حلوة. وفيها قصائد وعظ وحكم.
وجعل زيد بمثابة صادق، وعمرو بمثابة كاذب، لما دار بينهما من المحاورات،
وهما أخوان. وفيها نصائح زيد لأخيه عمرو عن الأئمة المعصومين وغيرهم.
وقصائد جمّة: وأول قصيدة له:

لَا تَسْمَعُوا أَقُولَ الْغُرُورِ
وَبَلَّغْتِ تَقْسِيرَ الزَّبُورِ
إِنْجِيلَ عِيسَى وَالسُّطُورِ
وَعَصْتِ فِي بَحْرِ الْبُحُورِ
وَعَرَفْتِ أَحْوََالَ الظُّهُورِ
قَبْلَ تَكْوِينِ السُّدُورِ
وَتَرَكْتِ لِلْغَمْرِ الْعُكُورِ
وَرَمَيْتِ إِلَى عَمْرِو الْقَشُورِ

بِاللهِ سَمْعًا يَا حُضُورِ
قُرَاتِ آيَاتِ كَثُورِ
تُورَاتِ مُوسَى بَعْدَهُ
وَبَاطِنِ الْقُرْآنِ حُزْزِ
وَسَلَكْتَ فِي عِلْمِ الْخُفَا
وَفَهِمْتَ عِلْمَ أَهْلِ الصُّفَا
وَشَرِبْتَ مَاءَ طَاهِرَا
وَأَكَلْتَ ثَمَارَ النَّخِيلِ

ومنها:

مَنْ كُلَّ نَمَامٍ كَفُورِ
بِحَبِّ رَضْوَانٍ وَحُورِ
فِي أَرْضِ نَجْدٍ فِي قُصُورِ
فِي أَرْضِ حِجَابِهِمْ سَكُورِ
وَاتَّبَعَ طَرِيقِي نَعَمَ شُورِ
تَرَبَّيْتُ الْقَتَى إِلَى الثُّبُورِ

الْعِلْمُ بِحُورِ أَهْلِ
أَهْلِهِ أَهْلُ النَّعِيمِ
وَدَارُهُمْ دَارُ الْبَقَا
مَحْكَمِينَ مَخْبُورِينَ
فِيهَا أَخِي عَمَرُو أَفْئَتُهُمْ
وَاحْذَرُوا النَّفْسَ فَهِيَ

يا الله يا عمرو انتهي

واتبع مقالا فيه نور

ومنها:

وبدر لكم عبدًا آل هاشم
فيا آل صاد اتحفوه بدعوة

نشاها وابناها بحسن مقاله
عسى في رضاكم أن ينال مثاله

(الشيخ جمال الدين) محمد (الجرناني)

كان له اشعار. منها قصيدة يقول فيها:

سلام الله يترى بالهدوم
وجل تحية حسنا تليهم
سلام كلما هبت نسيم
سلام عدموج في حيار
سلام من عبيدكم المعنى
أَمْضِ الشوق جسمي في نواكم
وكم قاسى العلا والصد قلبي
إذا وقتنا ذكرتكم وحيننا
وذكركم غدا إنسي وفيه
وإن عن ناظري غبتم قلبي
أعلله بأمال التلاق
بمدحكم أرجي أهل ودي
وذخر أنتم لي كل وقت
ولو طال النوى عنكم فعندي
عصيت النهي عنكم واللواحي
وإن في حبكم عدلوا ولاموا
على كل الورى لو خيروني
وماؤلي من الدنيا رضاكم
مذاهب مع شرائع للورى قد
وظفت الأرض شرقاً ثم غرباً
وجدت الفرقة الناجين فيها
بحيث على الصراط بغير ميل
بروضات الجنان برغد عيش
وفزتم فى ولاية من تسمى

على من شرفوا جمع الأنام
مضمخة بمسك في الختام
على الدهور كل عام
وعد المزن مع سح العمام
عليل في هواكم نو هيام
برائتي بالجوى بري التهام
وفي طول النوى نخرت عظامي
بهيج الوجد مني بالغرام
غشيت الدهر عن طلب الحطام
لكم فيه غدا أعلى مقام
عسى في وصلكم يشفي أوامي
تفرج كربتي ولقا مرامي
وأنتم عدتي يوم الخصام
عهدكم وثيقات البرام
فلا أصغى لأقوال العوام
فحبكم صلاتي مع صيامي
فأنتم منيتي دون النام
وحبل ولاكم فيه اعتصامي
نظرت وكل قول واحتكام
فلم أر غيركم مجلي الظلام
لأنستم والمظالم بالغمام
مشيت ثم فزتم بالمرام
مع الأملاك في دار السلام
أمير النحل والمعنى الإمام

بحفظ العهد في عقد البهام
ت عن الآله مع الأسامي

عرفتم فادخلوها في سلام
رقيتم فيه مع رغم اللثام
جمال في سلام في سلام
لكم يرجو الدعاء على الدوام

أحببتم للنسدا في يوم خم
بإثبات لقدرته ونفي الصفا
الى قوله

هنيتم يا ولاة الحق فيما
الكم شرف وفخر باذخ قد
أخوكم ظل يهديكم سلاما
ونجل محمد أرني عبيد

(الشيخ حسام الدين) (السنجواني)

سنجوان: قرية في ساحل اللاذقية، تبعد عن المدينة ساعتين شرقا. وقد مدحه

من علماء عصره الشيخ حيدر صدقة وأثنى عليه بقصيدة قال فيها:

إلى من له ذكر علا في عماده
وفي سنجوان فك عنه قياده
وصار هتون الغيث إليها وفاده
جميل المحيا كامل في بجاده
ينال العلا في كل امر يراده
ينال المنى بين السنا في تضاده
وسيف صقيل مرهف في حداده
يكون التجلي قادحا في زناده

همام لأسرار العلوم يصاده
ويا بحر طافح في مداده
وسبحان معه كنت عند مجاده
وفي علم لقمان هديت رشاده
وفي يوم سابور وكشف نجاده
وبالزهد ابراهيم عتد وكاده
ولا كنت فيها حاضرا مع شهاده
ولكن غرامي زائد في فواده
كدر ثمين سالك في تضاده
لأنك سيف مرهف في غماده
وما شاد حاد مطربا في نشاده
يقبل أخصا لكم مع أباده

تحمل هداك الله مني تحية
وزج به نحو الشمال بهمة
بربع خصيب قد حوى الجود كله
سئلناه سيدا حاز كل فضيلة
مليح الحلا بين الملا كامل الولا
طليق الجنا زهر البنا طيب الثنا
فقيه غدا في بيت صادر علمهم
له في دقيقات العلوم مآرب
الى قوله

فهذي رموز العلم يعرف سرها
كمثل حسام الدين يا كامل الحجى
فمن قس نلت الفصاحة أولا
وبوسف ولاك المحاسن كلها
ومع إزشير الغربي قد كنت حاضرا
ومن هاشم نلت البراعة كلها
لقد صرت بالتخمس ما صرت رابعا
مدحتك يا مخدوم من غير عرفة
رأيت نظاما منك سرر لخاطري
رووا عنك أهل العلم كل فضيلة
عليك سلام الله كلما لعل الصبا
وحيدر مملوك لديك وخادم

ولله حمد والصلاة على الذي أباد جميع الشرك أهل غاده

(الشيخ حسن) (قويقة)

قويقة: قرية في ساحل الكلبية، تبعد مسافة ثلاث ساعات شمالاً عن جبلة ومقامه فيها قبة وله فيها وقف عظيم يستلمه آل الخير، وذو كرامات شهيرة. حكى لنا عنه خادمه الشيخ احمد ديب الخير كرامة شاهدها منه لم يسمع بمثلها. وهي أنه انقلب بصره في الليقة ورأى الشيخ حسن قويقة ومعه جملة مؤمنين: كالشيخ احمد قرفيص، والشيخ ميكائيل درمينا، وغيرهم، وشخصوا له، وصلوا الظهر. وكان الإمام الشيخ ميكائيل وطلبوا منه حقوق الشيخ حسن. فغاب فكره عن الدنيا، وتغير لونه، وشخصت عيناه، والناس تراه.

كان بعض إخوانه حاضرين حتى صلوا جانباً من الصلاة بتكبيره وتسليمه. ورأى أنه تشفع له والده وبعض المؤمنين، وتكلموا بجانب من الحقوق، وتعهد فيما بقي وعمر قبته وحافظ على وقته مدة حياته.

كان المقدس الشيخ حسن قويقة عالماً بارعاً. يظهر من مديح علماء عصره انه ولي كبير شاعر.

مدحه الشيخ نجم الدين بن ياسين الحموي الذي قطن أخيراً في جواره. ومقامه بقرية (قمياس) قرب قويقة.

مدحه الشيخ في قصيدة ربود قصيدة له، لقول نجم الدين.

ألا يا حسن أدبت في النظم لولا وقد شاقني شعرك ونظم قصيده
فلما أتى منك القريض فهمته كشفت معانيه ورمز نشيده

لأن الشيخ حسن سأل سؤالات موعظة. فأجابه نجم الدين وسأله في القصيدة التي مدحه بها سؤالات للمذاكرة بمعرفة الله ومطلع قصيدة نجم هو:
يا طالباً مني رموزاً تريده مشاكل علم شرحها مستقيده

الى قوله:

عن ميم وهو الاسم ان كنت فاهما فمن أين مبداه وأين معبده

ويختتم

وعبدكم نجم الذي قد اصباغها جواهر علم مشكلات عقوده
وصلوا على المبعوث من آل هاشم بني الهدى حجت إليه وفوده

(الشيخ حمدان نريو)

كان الولي رحمه الله تقيا طاهرا. مدحه الشيخ ابراهيم النوير وأثنى عليه من
قصيدة سنة/804هـ. ومعه عدد من العلماء بقوله:

وفي ربع فديو تلقى عزا أو رفعة لأن بها أهل النقولة والهدى
وقدم حمدان قائلا:

تلاقى لحمدان الحميد بفعله وعنه واليه كل طود يقصدا
وعند جميع الوفد لا زال ناثرا بطيب الثنا والجود كل مشهدا

ومدحه الشيخ غدير بسنديانا مع جملة إخوان في قصيدة قائلا:

وعسرج الأعزال المواتي لربيع فديو زر العملا
أيضا وحمدان في حباه كأنه ضيغم أغارا

(الشيخ حيدر صرقة الشاعر بلغونس)

بلغونس: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا عن قلعة المرقب بميلة إلى الشرق
قليلة. هو حيدر بن الشيخ صدقة بن الشيخ بدر بن محمد الكلبي.

كان وليا من اولياء الله الصالحين. عارفا عالما شاعرا. مدح كثيرا من علماء
عصره ومنحوه. مدح الشيخ علي الخياط واولاده احمد ومحمد وحسن ويوسف
وشرف وميكائيل وقاسم وحسن عفا الله عنهم بقصيدة مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحي تمامه

وبينهم أشياء تعلم بتراجمهم.

ومدح الشيخ يوسف حدوث والشيخ عبد الحميد/القرنباية/بقصيدة مطلعها:
لا عارفا الا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم نزل

ومدحه الشيخ عبد الحميد/القرنباية/ ردود جوابه قائلا:

وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاء لم يحل

وكان يفتقر له كانه تلميذ حيث قال:

إن قلت أبي حقاً فهو رباً أبي وها أنا على الأثر يا من قد عقل

وقوله بمدحه:

يا غاديا من فوق ظهر شملة خصانة البطن ثقيلة الكفل
تفري أكام البید في جريانها وسبق الريح إذا سار عجل
يممها في سرها مقتبلا واقصد كريما أمنا من المحل
أعني به بلغونس تشرفت بذكر ميمون جوار مكتمل

من هذه القصيدة أبيات بدعية، هي:

أخو النقي رجل نقا قد استقى من النقا فالنقا به عسل
بحر النداء مردي العداله يدا كما بدا طي بعلم وعمل
عالي الخرى ليث الشرى ذخر الورى ولا مرءاء عنده ولا ذلل
عذب اللمي مروى الظما حامي الحمى يهدى الدمى امن طلبها بعجل
إن ردت تعرف إسمه يا سانلي هو حيدر هو صاحب القدر الأجل

وأخذ بمدحه وتَعْظيم محده قائلا:

إن دمت أحصر فضله يعقني قصر الزمان وإن تمادى أو طول
يا حيدراً كن قائلاً عذري بها يا نجل صدقة أنت سؤلي والأمل
وليس هذا الحب يا كنز الحجي من يومنا ذا بل من الدهر الأول
من يوم بدو نطقنا في الإبتدا لك فضل سابق لي من خير خلل
ولست أحصي بعض بعض فضلكم وفي فؤادي منك نار تشتعل
وليس لي فضل يساوي سيدي بنظمه بل فيه يسري مشتل
ولست أنسي شاعر لكنها شوقاً إليك إذا أنت لي كنت تقول
هيمنتني لما بدأت قائلاً لا عارفاً الا بعرفان الأزل

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الأربعين بيتاً وللشيخ حيدر نفايل عظيمة. وكان عالماً موحداً. توفي رضي الله عنه نحو آخر القرن سنة/888هـ كما يخال ببعض التقارير والعهود.

ومقامه بقرية (بلغونس) معمر صندوق حجري حوله أشجار سنديان وجوز وله بها وقف.

الشيخ خليفة - بشيلا

بشيلا: قرية تبعد عن جيلة مسافة خمس ساعات شرقا فجنوبا، له قصيدة من 23 بيتا يقول فيها:

بين الورى متجلي بلا جن	بدر تجلى في غياهب الدجى
وسبحت بفضله كل اللسن	تجلت النوار من بهجته
وبالشرى والبيع هو غالى الثمن	نمار قلبى غرست أشجاره
مع قاطرات الطرف ربات الحسن	خرائد مع حور عين يسنوا
وإستبرق وعلى الأرائك مستكن	در وياقوت جديد وسندس
خير الورى كنز الحجى بدر الدجن	سفرنا لنا الصباح بال المصطفى
من نهر كوثر شربة تروي الظمن	شرابنا من يده يوم الظما
من عهد آدم حيث أن يقضى الزمن	صلى عليه الله ثم وآله

الشيخ خليل (الغنصلي) والشيخ حسن (الغنصلي) والشيخ يوسف

الغنصلي: قرية في الجبل تبعد عن مركز الحكومة في باتيلاس الساحل أربع ساعات شرقا. وعن قلعة العليقة نصف ساعة غربا.

كانوا عليهم السلام علماء كراما. مدحهم من عصرهم الشيخ حسن بن الشيخ موسى من قرية أبي قبيس الساكن يومئذ بقرية ديرماما. وذلك ردد شعر الشيخ يوسف الذي مطلع: شربت المدام بكأس طفاح... وأول القصيدة:

حبيب تبدى عقيب الصباح	من الأفق من نوره حيث لاح
وفي الشرق والغرب هو حاضر	وقبلتها والشمال المباح
وفي السند والهند دار له	كذا العين أضحت لديه مراح
وزينب وسعدى جوار له	وليلى ولبنى نوات الوشاح
وعليا وميالا له رفقة	فياويل من سرهم قد أباح
شربنا على حبيبهم قهوة	بكاس خضم دهاق طفاح
ومن بحر ساداتنا نستقي	علومنا واسرارهم لن تباح
فأولهم أحمد المصطفى	سراجا أضأ نوره في البطاح
ومن بعده الحسن المجتبي	إمام الهدى وهو دين الملاح
كذاك الحسين شهيد الطفوف	علي ومحمد أهل السماح
كذا صادق الوعد من بعده	فهو كاظم الغيظ مبدي الرياح
علي الرضا طوس قد شرفت	به وأضأ النور منها ولاح
كذا العسكران ساداتنا	وفى سر مرى لهم إصطلاح

مبيد الأعادي بسمر الرماح
كذا الصوم ثم الصلا والفلاح
علومهم كجور طفاح
أمين رزين من أهل السماح
شريف نظيف من أهل الصلاح
في العلم تلقاه غيث أساح
في العلم والجود والإصطلاح
وتذكارهم شبه المسك أفاح
ما جن ليل وما الديق صاح
وقد انقضى نورهم ثم راح
مح مود من أهل السماح
وفي العلم والفهم بحر طفاح
وكابتي في بيوت صحاح
شربت المدام بكأس طفاح
وانهيب عنه الأذى والكلاح
ومن حيث يعسى يلاقي النجاح
كما شرفت مكة والبطاح
ماغرد طير وأرخى جناح
يرجي الدعا في المساء والصباح

ومهدي السورى القوائم المرتجى
مهم أنزل الله قرآنه
وقد كان من قبلنا سادة
خليل بن خياط يا حبذا
وأما ابن مرهج من بعده
ومجد بريعين يا ساداتي
وفي الغنصلا سيدين سموا
حسن ومحمد هم إخوة
على أشباحهم كل يوم سلام
هؤلاء كانوا على عصرنا
وقد انتشأ نجلهم سيد
فهو الشيخ خليل بقدر جليل
وأما ابن أحمد هو يوسف
وقد شاقني فتح أبياته
جزاه إلهي خير الجزاء
وسعده سيد المرسلين
لقد شرفت فيكم الغنصلي
عليكم سلام جزيل دوام
حسن بن موسى عبيد لكم

ومقام الشيخ خليل في القرية صندوق حجري تحت بيوت القرية. ومقام الشيخ
حسن صندوق حجري وسط القرية. ومقام الشيخ يوسف في قبة الشيخ أحمد العودية.
نو تابوت ضمن القبة من الجهة الغربية بها.
(الشيخ وأرو بن عبر الله سرور)

مما مدحه به الشيخ علي بن خليل بن علي المعروف بابن القصير من قرية
ناني الجراننة من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هوان وخصه بالذكر قائلا:
واقراً على داود ألف تحية
ذاك ابن عبدالله في ربع سما
وعبدكم قد قالها متشوقا
حسبي رضاكم سادتي ودعاكم
حسب الفقير المستجير بحبكم
قد صاغها بكريّة نمرية
ومحبة ومودة لا تختبأ
يا رب إفظه بطنه مع سبأ
متأسفا متلهفا متلهبا
عوني وهني كل ضر أذهبها
عبد ضعيف قد أزل وأندبها
ما مسها ضد أليم شيعيا

ومنها:

وإذا ابتدى من حماكم نسمة
وإذا دعا داعيكم لبيته

ومدحه بأخرى مع علي قاتلاً منها:

وداودا فأقريه سلمى
مكاثبتى السيك شوقتي
لعل الله يجمعنا قريباً

(الشيخ وداود المتن) — (أو البتق)

كان الشيخ داود عفا الله عنه عالماً علامة، شاعراً بارعاً. تمادح والدويري
بجملة قصائد. وكان قاطناً في قرية المتن أو البتق^١ وبها مدحه الدويري ما سيأتي.
وكان ذا ألغاز يسأل أهل العلم.

ومما سأل الدويري عن: أصطيلوا، والخلخال، والركب، وأفريد، والكندكار.
فأجابه الدويري قاتلاً:

ورود كتاب من في العلم خارق
مضمخ في اللآلي والجواهر

إلى قوله:

ووافاني نظام في طروس
عن أصطيلوا هو النجم المعظم
ولونا فهو بالخلخال يسمى
وإركبنا هو القدس تلالى
وأفريد وهو البرد الذي قد
وأما الكندكار فهو صباح
فهذي ذي رموز قد مزها
أديب ماجد رب هزبر

تحير برمزه كل الخلائق
وشولا للأسد أبدا مرافق
منيرا في المغارب والمشارق
إذا ما لاح جاء بالمزن دافق
يجي فيه الرياح مع الصواعق
إذا طرد الظلام ولاح براق
أمين بارع في العلم خارق
سخي الكف قد وضع الطرائق

^١ قريه هي الآن خربة شرقي عرقوب الیودي منطقة جبلة جنوب بلعلین. ومقامه بالخربة ذاتها. معمر صندوق حجری. (الشيخ عبد اللطيف سعود) والشيخ ابراهيم بقرية دوير بعيدة

هو المعروف داوود يا ثقاتي عليه تحيتي مالاخ بارق

ومدحه بأخرى ردود جواب له. وبها أُلغز توحيد. ولنأت بالحاجة منها.

وهي:

كتابك وافي يا امين مجدا
بروق لطرف الصبب منه غرائب
بلفظ كدر أو جمان وعسجدا
وأسطاره ترهـو بلفظ مجددا

وبها غزل رايق إلى قوله:

وأصل غرامي الوجد أربع أحرف
يكون من الزيتون حرفان أولاً
وأما عن الشخص الذي عد يا فتى
وعن قول جبريل المعظم ذكره
لا سيف الا نوال الفقار ولا فتى
فكم يوم قام الإمام بمكة
وفي محكم التنزيل عنه مخبر
وفي آية الكرسي لناصح آية
علي كزري من قميصي ومنيتي

يفحص عنه كل واش معريدا
غشاء وأعنايا به القصد يوجد
براء وياء هو عقيل المؤيدا
يشير إلى منه قديم وسرمدا
إلا علي أين عم محمدا
وكم قام بالكوفة يوما بعددا
هو النبأ الفرد العظيم به الهدى
كما قال عنه صاحب الوحي أحمدا
وكاشف عني الكرب والهم والصددا

إلى قوله:

أيا غاديا مني على متن ضامر
مجدا إلى نحو الشمال وجهها
فقد القياقي فدفا ثم فدفا
إلى قرية تلقى بها الخير يوجد

(عبارة عن اشتمال تلك المحلات عن الدوير وجنوبها عنهم) وقوله:

جزت ارض المتن في حي سادة
سجوم ضراغمة كرام أفاضل
ففي مدرة البتيق أصبح ذكرهم
بها الشرف ابن العم داوود يا فتى

تقاة مناجيد فيا نعم مقصدا
إذا نادت الفرسان والنقع مسردا
يفوح كما فاح الخزام المورد
دليل الهدى للطالبيين موحددا

(والظاهر أنه يقاربه كما ترى)، ثم مدح غرسه الشيخ حبيب قائلا:

وغرسه حبيب من فروع ذكية
همام دري حاسب ثم كاتب
فإن رمته بالعلم كان مقاوما

طراز لنا بالعلم والفهم سيدي
له لقلق إفرند ماض مهندي
وإن رمته بالجود باذخ باليدي

ثم عاد إلى مدح الشيخ داوود فقال:

فهو الشيخ داوود الذي نم فضله له جدول بالعلم كالبحر مزبدا
خدينا امينا فاق بالجدود حاتما كساني من الإحسان ثوبا مجددا

(وكان له يد عليه دينية علما أو دنياوية مالا)، ولعل ذلك عن مدحه له فرد

عليه كما ترى. وقوله:

ومن اين للعبد الفقير يباهي لمن هو فريد العصر خلاً وسوودا

ولهما أشياء مع بعضهما. أعدنا عن إدراكهما بعد العهد عنهما.

(الشيخ زاهر بقرحي) (الشاعر)

بقرحي: هي خربة بين الحمام ودرمينا تميل على الغرب وتبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً عن جيلة الأدهمية، وبقرحي الباء فيها أصلية على حسب لفظ الجوار الذين هم اعلم باسمها. وقوله (بقرحي هي محلهم) دليل على ثبوت الباء فيها. والا لقال قرحي هي محلهم. وبقرحي هي خربة على مساواة ما بين الحمام ودرمينا في قضاء جيلة¹.

كان الشيخ زاهر رحمه الله عالماً علامة، شاعراً بارعاً، لطيف الطبع، حمولاً حفيظاً كثيراً ما ابتلى في نكده حتى ارتحل إلى درمينا، ومدحه بها الشيخ يوسف الرويس ونص عن بقرحي من مما اصابه من مقابحة جيرانة له كما منطوق شعره الذي مطلعته:

أبـات اللـيل فـي جـهد وطرفـسي ضـره السـهد

وتحليلهم المحرمات كالسرقة وغيرها. ونهيه إياهم عن إيتاء الفواحش، وعدم ارتدادهم وردهم عليه قوله. وحفظ ودهم وأخذهم بهيمته غصبا وإرادتهم قتله، وراح ليجلبها فتلقوه بوجه الشر. وجاءه الجلقي بعته خاله الأصغر ليقتله. فجاء الله بقوته فمسكه ودحاه الأرض ورفعاه. فجاء لنجدته صارم الشقي وابن هجرس ورآه ثلاثتهم

¹ (الشيخ عبد اللطيف سعود)

فوعكوه. ودعا عليهم وخرب قريتهم. ثم ارتحل منها إلى درمينا وأشياء غير هذا،
وأشعار كثيرة: قصائد وحكم وألغاز وتوسيلات ومدائح.

وفضل الرجل عظيم. فمن القصائد قصيدته التي على حرف الدال والهاء التي
يوازن فيها قصيدة عيسى بن شبل التي مطلعها:
أرى الحق قد قام وقامت عموده.

ومطلع قصيدته زاهر هو:
تبارك رب قد عرفت وجوده وأيقظني من بعد هجد رقوده

وتكلم فيها عن الوجود النوراني مما سيأتي مقدار الحاجة.
ومما منحه الشيخ سلمان يوسف الجرناني ردود قصيدته التي يقول مطلعها:
(سلام على أهل الحجى والمكارم)
قصيدته مطلعها:

كتابك وافي يا أمين وفاهم ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدح معه الشيخ ميكائيل درمينا والشيخ بدر والشيخ احمد بقرية (ناني) وأبناء
لأخيه. وقول سلمان الرويس:

مسطر في لغز حروف قوافي
فلما فضضنا وفاح ختامه
وجدنا به شكوى المحب صلبة
وتحير بها أهل الشكوك القوادم
كما المسك والكافور والند خاتم
وتبريح شوق ثم وجد مدلوم

إلى قوله:

واقصد بسيرك سيدا نعم سيد
فهو الشيخ زاهر نعم أخ مؤيد
بقرية درمينا تشرف ربها
نقي نقى ما به لوم لايم
وهو نزهة العلماء بين العوالم
وأسقى ربها وابل الغيث عارم

فاول ما تلثم وصيد دياره
وأصله بقرحي منبت الجود والرضا
موحد هو في خالص الود والصفاء
وهاء وباء دال فيها نهايتي
فهذي ثلاث أسرار منها عظيمة
وقبل من اليد والثغر باسم
خليفة حمدان نما بالمكارم
وقاف وفاء ثم ألف مداوم
وطاء وطاء ثم وألفين قادم
بها إهتدى جمع الورى والعوالم

ويح ويبط ثم الكف خاتم
إليهم صلاة كلما أصبح باسم
ويبلغ مناه في ولا الحق عزام
وكاف تليها ثم دال تمايم
وتعرف دقايقهم بيك وخاتم
كما قد سمي بالخلق خضر وحاتم
تحل رموزا مشكلات عظيم
كما قد شرفت للعرب أبناء هاشم
وما غنت الأطيار في السوح ناغم

ويدويه يوبز تليهم
فهو لاء يجوا ألف وبالكاف ختمها
فطوبى لعبد قد يلوذ بحبهم
تهن نحو الأف والقاف عدها
وبشرى لمن فيهم توصل دائما
كمثلك يا زاهر يا سيد سمي
فما انت ارسطاليس بالعصر بيننا
لقد شرفت فيك البلاد جميعها
عليك سلام الله ما لاح كوكب

ومدح نجليه الشيخ عيسى والشيخ محمد قائلا في القصيدة:

كريم انيب فيلسوف وعالم
ويعطيه رزقا مثل سحب الغمام
وبحر التقى والجود بين العوالم

ومن نجله ايضا امين وسيد
فهو الشيخ عيسى شرف الله قدره
واخيه محمد كم له من فضائل

وللشيخ زاهر نفايل عظيمة، وأشعر كثيرة ومن شعره الذي يسمى بنوع

التكرار:

وهولي حبيب حبيب حبيب

حبيبي هجرني بعد الوصال

عشرة أبيات موازنا فيها:

علي رقيب رقيب رقيب

ملكتم فؤادي فصار الهوى

ومن الغازه:

فما إسم بلا جسم تراه
وكل الخلق ترضى في قضاه
بهذي الأرض هو في ملتاه
وتبببك آية الكرسي ماهو
جمرع الخلق تخشى من لقاه
وثلثي إسم خمسة في هجاه
له بين الورى شأن وجاه
في ابجد له حرف تراه
وكل من حرف ذاك بلا خفاء

الا يا سيد كامل هجاه
يقضى في الخلاق والبرايا
له حكم عظيم وأي جسم
وقد خبر اله الخلق عنه
وما ملك من الأملاك قل لي
اول إسمه أربع أحرف
وثاني إسمه سبعة يا لببيب
وفي سبعة له حرف بحرف
وفي حطي له حرف بحرف

وحمدا دائما أبدا وشكرا لرب قد حباننا في عطاه

ومن تخميسه ابيات الشيخ، وتشخص للأنام فشيبهوه: قائلا:
أمير النحل لما عاينوه أتى بالمعجزات تتأكروه
ظهر في صورة كي يعرفوه تشخص للأنام فشيبهوه

بأنفسهم ولم يتحققوه

رواة الكتب والأخبار عنه سرا لا تبوح به وصفه
وأهل الكفر لا يدرون من هو ولو عرفوا الذي عرفت منه

على تحقيقه لتأهوه

ونادى المصطفى في يوم خمأ علي هو لكم مولى وحكما
وحزب ضلال أضحوا عنه صما ولم يخف عن العقلاء لما

أتى بالمعجزات فوحدوه

إلهال لم يزل فردا قديرا ولا شبيها لديسه ولا نظيرا
ويدرأ لي به خطبا خطيرا وأحمد سيدي حمدا كثيرا

واعرف منه مالا تعرفوه

فكم كور ودور ثم وقتا أتى معجزات هن شتى
ليعرف أنه المعنى ويؤتي وقد دل الحجاب عليه حتى

تجلى للعباد فعاينوه

ظهر لطفنا وإيناسا وعدلا وظهر للورى كتبنا ورسلا
ورد الشمس حتى قام صلى فلما عاينوه قد تجلى

لهم يوم غدیر تتأكروه

وزاهر عبد عبد المؤمنين
الخصيبي بن حمدان الأمين
يخمس شعر سيدنا الحسين
وكم قوم به متحيرينا

غدوا من أي رتبة يثبتوه

ومن شعره له وهو ما قد ذكره أنفا:

أبسات الليل في جهد
بلاني الله في حيرا
بقرحة هي محلهم
وإن جانا نحوهم ضد
تراهم حوليه كلالا
وإن جانا نحوهم مؤمن
فكم من ثور سرقوه
وكم خرنبية سرقوا
ومن زيتونة فرطوه
عن الفشاء فانهاهم
يقولوا: إرحل وخلينا
ونحن كنا عصابة
سوى زاهر يقوم يرحل
قضيت معهم عمرا
ولا بحسب لهم سارا
إلى أن راد مولاي
أخذوا بهيمتي غصبا
فرحت أجيبها منهم
تلقوني بوجه الشر
وجاني الجلة في حدي
بعثه خاله الأصفر
ليقتلني وينصحتني
حباني الله بقوته
مسكتو مسكة تعرف
دحيثو الأرض مطروحا
وجا صارم لنجده
وجا ابن هجرس يزيد
ثلاثة قد أتوا لي

وطرفني ضربه السهم
ن رجال ما بهم رشد
لمؤمن قط بما غدوا
حرامني نحوهم يغدو
كشيطان وهم جنود
تراه قاعدا وحيد
وجاؤوا تقاسموا الجاد
وكم جدي شووا كبود
وشيء ماله عود
ومنها ليس يرتدوا
ولا تسكن لنا بلود
تري ما بيننا ضد
يبقى العيش ملود
بهم ثم في نكد
ولا خنت لهم عهد
لأمير ماله رد
ورادوا قتلها وكود
وما أنري لما اعتمدوا
وراموا قتلني عمود
ومنه الوجه مسود
ذاك المقبح الجلود
وهذا كان في قصود
ومني العزم إشتد
وحولي الناس قد شهدوا
برفسفة رفسفة السد
يكشرك كئنه القرد
وراه الصبوت ممدود
كأنني بينهم فهد

وقتلوني بلا سبب
ووعكوا رقبتي وعكسا
وما هو عيب ثلاث رجال
فأهأه ثم أواه
على حاكم يكون صارم
يخربها ويهدمها
جزاه الخير عند الله
وأسال عالم الأسرار
في طه وفي ياسين
وفي يسونس مع هود
لا يبقني لهم ملكا
كما تعبدوا على ضعفي
أننا زاهر ومولاي
عليه ظل متكلي
ياخذ منهم حقني
وصلوا على النبي المبعو

وله شعر موعظة:

تفكر أيها الجاهل
لا تتبع هوى نفسك
عمل الخير نأقاه
هن النفس وأزجرها
فكر بالذي قبلك
كانوا في هنا وسرور
فانظر إلى مساكنهم
بهذي الدار مثل الضيف
مثل الفتي تحت أشجار
وحطت كل من فيها
ونحن كنا تبعها
في الخيرات والحسنات
وفي الجنات متخير
يا سعد الذي قد حل
إلى عند الملك رضوان

ولا أسية لهم تبتدو
كوعك العفص للجالد
إن قتلوا رجلا وحده
بقلبني منهم الوقت
شجاع الأب والجسد
ولا يتكرك بها أحد
ويسكن جنة الخالد
عالمنا صمد
والبقرة والحميد
وفي يوسف والرعد
ولا مالا ولا ولد
فضل العلم قد جحدوا
سري حاضره عندو
وظهري إليه مستند
هو المولى وأنا العبد
ث، خير الخلق للرشد

واسمع لي وكن عاقل
فهني تهديك للعاطل
إليك تشهد الباطل
فما تخيب يا راجل
راحوا كلهم باطل
ودولاب سعادهم فاقطل
صار علوها ساقطل
يبست ويصطبج راحل
ووقت الظهر متاقطل
شباب وشيوخ وكواهل
فيا فوز الذي فاعل
وفي أنعامها شامل
ومن آثارها أكمل
وكل الخير له حامل
بين الناس هو عادل

لا سـاـهـي ولا غافـل
ولا ذنـب عـلـيـه حامـل
مـالـي عـنـهـم مائـل
ومـن كـانـب ومـن هـازل
دلام ونعـثـل فاعـل
وهـو صـرح وهـو قائل
وقـت الصـبح متكامـل
فـي نـار اللـظى شـاعـل
بقـمـص المسـخ هـو داخـل
ويبقـي دمـه سـائل
وانـا فـي فـضـلهم شـامل
.....

ويبقى في رضا الرحمن
ولا يشـفـي ولا يعـرـى
هـذا قـال فـي المـؤمن
ونـبـرـا مـن الأرجـاس
إتبعـوا رأـي شـيـطان
ونـحـن تـابـعون سـيـد
وهـو ذكـر وعـلـيـنا فـرض
فياويـل الـذي يـجـدد
ويمسـخـه ويخـزيـه
وينحـر عـنـقـه للذـبح
دعـا الإخـوان يلحـقـني
وألف صلاة على المبعوث

وله غيره:

رميت في القلب بلبال
على الزمان الذي زال
في الخلق قاصي وداني
وأخـر بـقـال ودلال
وخـلـفـني صـرف دهرـي
كأنـه مـزـن هـطـال
فـيـه سـرور وأتـراح
وكـم خـلق مـنـه أطلـال
ومـن بنـوا للعمـل
قـد فـارقوا الأهل والمال
مـن بـعد تـلك القـصور
أضـحوا تـرابـا وصلـصال
وقـد فـني مـنـك عمـرك
وأنت للشـر فعـال
وأنت ملقـى على القـلاة
لا تعـطـي نـفـسـك أـمال
يا صـاح واحـذر بلاها
ولا تمـلـح جـهـال
أن للـقـسـوا حـش تـنظـر

يا دهر كم لك مبال
ودمع عيني سلسال
متـكـر فـي زـمـائـي
واحـد لـه عـظـم شـان
قـد دار فـي الدار فكـري
ودمع عيني يجـري
لا تـامـن الدهر يا صـاح
كـم جـيل مـن قـبـلنا راح
أبـن الملـوك الكاسـر
فـي برهـا والجزائـر
طـمـتـهـم القـبـور
وبـعد لـبـس الحـريـر
يا مـنـهـيا بـدـهـرك
وقـد تحـمـلت وزرك
نسـيت يـوم المـمات
فـإن طـلـبـت النـجاة
لا تعـط نـفـسـك هـواها
وصـدـها عـن أذاها
واغـضـض لـطـرفـك واحـذر

ويعود عملك بطال
وازرع خيـرا لعلـك
حسنة بعشرة كما قال
وايـاك بالقول تمـدق
عاشـر شـباب وأكـهـال
الكـذب حـيـض الرـجـال
وكـل ضـد ومـحـال
سـلم إلـهـى الله أـمـرك
مـادام دهر عـلـى حـال
يـاصـاح مـن بـعد عـسر
يـوم عـز وإقـبال
إفـهم واسـمع نـطـقـي
فكـن إلـهـى الخـير بـذال
أـلـعـمـر يـاصـاح زائـل
ويـن مـن جـمـعـوا المـال
قـاعـا خـلـسـوا قـقـارا
غـدا مـن الدار تـرـجـال
فـهـي ذنـوب عـظـيـمة
إرـكـب لأنـك غـفـال
وعـالم للخـفـاء
مـا خـاب مـن مـنه يـسـال

مـن بـعد ذلـك كخـسر
ولا يـغـرك جـهـلـك
يـزكـو ويـفلـح عـمـلـك
وإن تـحـثـث إصـدق
واسـمع نصـيـحة مشـفق
قـد قـال مـولـى المـوالـي
ونـطـق أهـل الضـلال
وإن خـانـك دهرـك
واصـبر واكـتـم لسـرك
لـعل يـأتـيـك يـسـر
السـدر يـومـين أنـري
يـوم شـر وحـمـق
وإن خـصـصـت بـرزق
ولا تـتـرد لسـائل
ايـن القـرون الأوائـل
مـاتوا وخـلـوا السـديـار
فكـن عـلـى احتـذار
واحـذر تقـول النـمـيـة
والطـرق المـسـتـقيـة
عـن ذكـر بـاري البرايـا
وكافـل للبرايـا

(الشيخ سلمان عرقوب السخي)

قرية عرقوب السخي: تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شرقا ومقامه فيها صندوق حجري، حوله أشجار سنديان، وله في القرية وقف.

كان رحمه الله وليا طاهرا، ذا وجهة. مدحه من علماء عصره في رثاء والده الشيخ محمد العريض وأخيه الشيخ ابراهيم السكبية، لأنه كان هنالك الوقت قاطنا في السكبية، ومنها انتقل للعرقوب مسافة نصف ساعة عنها.

وقل شهاب في المراثاة بذكره بعد أخيه شعبان (مرشتي)

ستلقى لشعبان به الوجد زائدا من الحزن عيناه تفيض توكنا
وسلمان أخوه زاد أيضا إشـتـعـاله ومنه لهيب الوجد مذ شـب إنـطـفا

فراق أبيهم أسس الحزن أولا وقد أخيههم بعده الأثر اقتفى

الشيخ شعبان مرشتي

مرشتي: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة المرقب شرقا وجنوبا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله اشجار سنديان. وله فيها وقف عظيم يقدر بربع القرية. كان أنشأ فيها الشيخ سلمان حرفوش، بيوتا. وغرس نصوبا. ولأن تستلم اوقافه عائلة حرفوش، بأن تجنبه من المزارعين ويعمل له حسنة في كل سنة، وله كرامات عظيمة.

هو شعبان بن الشيخ محمد (العريض) بن الشيخ علي. كان عليه السلام سيدا ماجدا كريما، ولما عارفا، فارس وقته، كما يظهر، كما يظهر من مدح علماء وعصره له.

وكان سكنه ومحل إقامته في قرية (العريض) مع إخوانه ابراهيم السكبية، وسلمان العرقوب. فانتقل أخوه ابراهيم لقرية السكبية ومقامه فيها قبة. وأخوه سلمان العرقوب ومقامه فيها صندوق حجري وحائط. وانتقل هو لمرشتي.

وفيه مدحه الشيخ شهاب/استقبلا/الرفدي/. وخصه بالذكر مع أخيه سلمان في وفاة أبيه أخيه ابراهيم قائلا:

من الحزن عيناه تفيض توكفا
ومنه لهيب الوجد شب منه ما نطقا
ويعزيه وهو في قرية مرشتي
لقرية (مرشتي) ألثم التراب موقفا
على فرقة المفقود زادوا تأسفا
فأحسن عزاهم يا أخا الصدق والوفاء
محمد هو بالصدق والجود يُعرفا
على فقد ابراهيم زادوا تلهفا

فتلقى لشعبان به الوجد زائدا
وسلمان أخوه زاد أيضا اشتعاله
ومنهما قوله يسلي شعبان
وألو عنان البكر للشوق قاصدا
فيلقاك شعبان ابراهيم باديا
وأنجاله ابرام فأيوب وقاسم
وأحمد بن العثم أيضا ونجله
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا

ثم اخذ يشرح للشيخ شعبان حالة الوقت الذي هم فيه ويستاء منها قائلا:

بغرب وشرق عم ضر وخوفا
لرى الموت خير من حياة تكلفا
نئاب فما تلقى بهم قط منصفا
واكلوا تراث الناس بالزور والهفا

ولكن يا شعبان أنظر لما جرى
فهذا زمان ليس بالعيش خيرة
فلا خير في هذا الزمان وأهله
مشوا في بلاد الله بالجور واقتروا

بلاهم إله العرش بالجذب والغلا
وابتاع ذاك البر بالرطل بينهم
ودفعوا بذاك المكوك خمسين أشرفا
فأتاهم الرحمن جوعا معاقبا
بما أنهم خانوا عهد الهنا
ونحن بحمد الله يا شيعه الهدى
وعدنا آله العرش منه برجة
فوعذك يا من ليس يخلف وعده

ومن بعده موت كثير بهم نفى
بخمس وعشرين وذا البر ما اختفى
وما عاد أهل البر للكيل تعرفا
على الطرق طعم الوحش والطير أصدا
ونبتوا وراء الظهر شرعا ومصحفا
عن العهد ما كنا لنلهو فنحرفا
يمن على المستضعفين ويعطفا
وحاشاك أن للوعد مولاي يخلفا

(الشيخ شهاب - اسقبلا (الرصري)

قرية اسقبلا: تقع على الطريق بين بانياس والقدموس، على مسافة ساعتين ونصف من بانياس شرقا.

هو شهاب الدين بن ابراهيم بن سلمان بن بدر بن جابر بن الشيخ محمد الزاعي قرية القديمة. بن هلال بن مسعود بن بدر بن جابر الرفدي.
توفي نحو سنة/898هـ. ومقامه بقرية/اسقبلا/بحرية أرض يقال لها القصيبية. معمر صندوقا حجرياً. حوله أشجار من البلوط يشرف منظره غرباً على البحر. مدح إخواننا أولاد الشيخ علي الخياط: أحمد وقاسم وشرف الدين موسى.
فقال: بكم نارت البطحاء من كل جانب...
إلى قوله:

أخوكم شهاب يا أهيل موتي عبيد هوى والآل في مدحكم بطري
واشعاره كثيرة. ومن شعره يذكر القرآن وعدد سوره وآياته، واحرفه ونقطه.

فقال:

يا صاح اسمع ما أقول وافتهم
إنني أريد أن أخبرك عن فوائد
عن سور القرآن مع آياته
فخذ بيان الشرح ما أنا ذاكر
فسور القرآن مائة سورة
آياته مائة ألف ومائتان
كلامه سبعون ألفاً مع
حروفه ثلاثمائة ألف مع

واسمع مقالا مثل در قد نظم
محبوبة والنظم فيها محتشم
وحروفه ومابه من الكلام
واشكر لرب قد حياك بالنعيم
وأربع عشر سورة لمن علم
وسنة وثلاثون هم
أربعمائة كل ما فيه كلم
واحد وعشرون ألف يا من يحتكم

من خمسون ومائة حرف لا تنقص
ومايتين ألف نقطة بعدها
ثم ثمانون تليها نقطة
فاستحكموها من شهاب حكمة

حرفا لو تزد عن القلم
ست وخمسون ألف نقطة إفتهم
من غير خفض ثم رفع وجزم
مبنوثة ما بين عرب وعجم

الشيخ عبد الحميد القرناوية

القرناوية: هي الآن خربة تبعد مسافة ساعتين شرقا وجنوبا عن جبله الأدهمية. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجرات زيتون على ضفة نهر السخاية من شمال.

يقول حرفوش: هو عبد الحميد بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأزدي التوخي على ما بخطه. ولد سنة/831هـ، كان عارفا وليا، شاعرا ذكيا، كاتبا وفيما له الخزنة الشهيرة، ومجموع أخبار توحيد متنوعة بين يدي الكثيرين تكسوف عن الثمانين خبرا، مقام رسالة له.

والخزنة توجد إلى الآن عند ذرايه بيت الشيخ يوسف مي كتب بها رسائل الشيخ والبعض من التلامذة وتلاميذهم على حسب معاصرتهم.

وقد مدح علماء بعضه ومدحوه. كالشيخ حيدر صدقة والأجروود. ومما مدحه به حيدر بقصيدة مطلعها:

لا عارفا إلا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم يزل

ورد جوابه هو قصيدة مطلعها:

وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاء لم يحل

وقد مر ذكرهما سابقا بترجمة الشيخ حيدر صدقة.

ومما مدحه الشيخ حيدر بعد مدح الشيخ يوسف حدوث قائلا:

واثن بالشكر الحميد لعارف
برواية عن راية تلقى بها
وتقانة وفصاحة وصليانة
لو رمت أحصي فضله يا سيدي
فعلبه منى كل يوم تحية

عبد الحميد بكل فهم قد حصل
بحسن علم منه مع حسن العمل
أعطاه رب قادر ما شاف فعل
كل اللسان وليس فضله اشتمل
ما ملر حادي العيس يضرب بالإيل

ومن توحيده وهو وصف لكتاب سيده ومذاكرته له بمعرفته تعالى:

فوجدته ينبي بكل عجيبة	وعلى علوم الحق جمعاً يشتمل
يبنو بذكر العين عين قد علت	عن كل مأفون عن الحق عدل
وكذا محمد هو حجاب دائماً	إليه دعائنا وبسلمان قفل
هذي إشارات محكمة به	قد أحكمت في نص آيات كمل
محيط بين الضياء وظله الممدود	والنور فعنها ما انفصل
من الف السلام تبدت هاؤه	وهو عن السر الخفي لم تجل
وكذلك الدوار وهي تبدي	إتساراً موجودة لمن عقل
توجد الآن بصفة شمسنا	إذا تكامل نورها على الطفل
ثلاث لا مات غدت بذكرها	تكامل الحق بها واكتمل
وهي التي تدبر الفلك وفي	تدبيرها الأشياء جمعاً تعدل

ثم قال: خذها إليك والذي محبوبة.... وقد تقدم فضائله جمّة. وفي توحيد هذا الدلالة الكافية، على الوجود الرفيع. وكانت وفاته نحو أول القرن العاشر، وإياه عني الأجرود بنونيه:

والقرنابدية عبد الحميد سEDA	قوم أجابوا مقالته وما جحدا
شيخ الديانة إليه الركب قد وفدا	وحاتم بالعطا والحق معا شهدا

والوجه من بنور الله ملائ

بالحق ينطق لا زورا ولا ريبا	والعلم أوضحه للعجم والعربا
بلقلق كحسام ماضي قشبا	يعلو بهمته في سائر الرتبا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

ووصفه له عياناً لأنه شاهده وعاصره. وله قصيدة المشهورة الخمسة في أسماء رجال القائم يقول مما جمعه وألفه من خطبه الأقاليم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة تشويقاً إلى ما نظمه الشيخ الجليل، والندب الفضيل علاي الدين علي بن منصور، تغمده الله برحمته، واسكنه دار كرامته، بمحمد آله.

العبد وجد أسماء تزيد على ما نظمته المرحوم قدسه الله وهو من نسخ كثيرة.
وكان تأليف هذه القصيدة نهار الخميس المبارك ثاني يوم من شهر جمادى الأولى
من شهر 878/هـ. ومطلعها:

لاح الصباح ونور الحق ابتسما وانجلي ضيوه والبدجن إنهزما
والنصر والفتح لأهل الحق قد قدما ولاح انواره أجلى من العفنا

وابتدا الرشد من ضوها لمن علما
قد قالها عبدكم والقلب إلتفها عبد الحميد إلى حبيبكم شفعا
أرجو دعاكم عسى في الحشر أنزلنا ففي دعاكم لمن أضحي سقيم شفا

أنتم دوائى اذا ما الداء لي عظما

(الشيخ عبر الله - خيرو

كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه الله من علماء عصره الشيخ حسن

الأجروء، وأثنى عليه في قصيدة جزل. مطلعها:

يا أهيل الحى إنى قد غدا حالى عجيب
لي حبيب صدد غنى واشتقى منى الرقيب
كلما رمت وصلا زانسي عنه صددود
كيف حالى واحتىالى قد بقيت رق عود
واشتقى منى حسودى والأعادي والرقيب
بعد هجرك صار عودى وابسا كان رطيب

مثل بـدر وهـلال وقمر بين النجوم
وهو ذخـر للرجـال كاشف عنهم هموم
هو عبد الله جمـالى ساقى الأعـدا سموم
قامع جمـع الضـدود وإخـوان طـبيب
قد نفى غنى الصـدود بعدما كـنت كـئيب
أيها الحـادي إلـيه جد فى حـث السـرى
فوق مـوار لـديه لم يـنق طـعم الكـرى
إن تـرد تـسأل علـيه فى جـبل بهـرا تـرى
من به نرجو نـويه وهو فى خـبر القـرى
ربيع (فـديو) فى سـعود عيشهم فيها يطرب

والأعــادي والحســود عنــد لقيــاه تـخيــب

وقوله في قصيدته النونية:

وربع (فديو) بها سادات ذكرهم فاقوا جميع الورى في نهج علمهم
أبو محمد عبد الله فخرهم وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

ومقام الشيخ عبد الله (فديو) في موضع يقال له (المصلى) على باب العتبة.
وكذلك ولده محمد والشيخ عثمان. حوالهم زيتون وعرموط وعلاق. معمر صناديق
حجرية.

ومدح أولاد الشيخ عبد الله الشيخ غدير بسنديانا قائلا:

أولاد عبد الله داموا بنعمة مالهها قرار
محمد مع هلال صنوهم وقاهم الله كل عارا

(الشيخ عبد الله ناني)

ناني: وهي قرية بالجراننة تبعد ساعتين عن تبع السن شرقا فشمالا. كان عليه
السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

قطن في قرية (ناني) الجراننة. وانتقل منها إلى الساحل. ومدحه الشيخ عيسى
(الخرية) بن نجم الدين الرفدي في عدة قصائد. يقول حرفوش: وقد وجدت في
كتاب قديم بعهد خط عيد وهب الكاتب، يقول:

قال الشيخ عيسى بن نجم الدين الرفدي أبيات مكاتبة إلى الشيخ الجليل،
والنندب الفضيل: الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ علي القصير من قرية
(ناني) الجراننة. أدام الله أيامه بالعز أمين. وهي هذه:

إلف الممير بكل حين	سلام حيثما حث الحنين إلى الـ
اللثام الماكثين بكل دين	ليوصل على رغم اللواحي
وساكرها برغم المارقين	وأهدوه من الأوصاف كذعا
واللفظ ما بها في الحاليتين	ترانف طور ما أعنوا عيانا
وجهر لا يكون بعقد مين	وارفض كل ما رفضوه سرا
بلا بالحق صدع بكل دين	بتخريص وتمثيل وحرز
مواخاة برغم الناصبتين	لابن المنكجاة وكل صنو

عين العقل ها سري ويني
وتلك القدم صار الصابرين
ودال ذلك الحبل المتين
القدود وقدها للصورتين
خنوا بالرفق في ذي الكتفين
وهاء سر سر المؤمنين
لنكمد آل بيت الحاسدين
المقر بعين ميم ثم سين
ألجأ إليهم في كل حين
وها هم سر سري في يقين

نهاية كل ما أعنو حقيقا
وميم الملك جوهر منه أبدي
هم ميم وسين ثم قاف
وألصاف اصطحب دال لذات
بهم أليت يا خل حميم
باسم قبل صبغته وفطرة
لعد العبد في الحيث أرقى
عبد العبد عيسى نجل نجم
جعلتهم لي ذخرا وكهفا
هم حجي، هم نسكي، وصومي

ومنها قصيدة يشكو له من أبناء الدنيا. وهي:

مدى الدهر والأحيان والحيث والعصر
هيبوب أناء الليل والنصف مع شطر

سلام على مر الأصول مع الفجر
وما قام في الكون المقيم وما سري

ومنها:

علي كآل السخف مع قادة البطر
فما زانني إلا سجدة مع حسر
بكل سكون واحتراك مدى الدهر
بكل كون ذاته ثابت الفكر
يبقى لك الأتجال يا واحد العصر
فيكلاه ربي من خطوب مدى العمر
كتب له قطعاً في النظم والنثر
أقر بعين الأعين الأتزع الطهر

فعيد الإله العين يحرسك لا تكن
أعلل بالسلاوان قلبي لغيركم
سألت بديع الملك في عظم ذاته
وفي فتق فتق عند ارتناقه
ففي وعد ثقب بإتقان صابر
حسام ويا نعم الحسام الذي سما
وأتحفه منسي تحية مدنف
ونجل لنجم الدين عيسى عبيد من

وله أيضا أبيات مكاتبة، وهي هذه:

وأذن أصغيت لكل ناطق
وما سم الصبا والفجر شارق
بفاق الأوج مع تلك الطبايق
بلا تقليد تنرى على الموافق
وفي حيث الضيا تاح المطالق
بدا متهجدا مع كل باسق

سلام كلما رنت الروامق
وما حن الحنين إلى أليف
وما ضجت ملائكة عظام
وما قام السما بمصور لطف
حميم حام في طور اللبالي
لطلق مودة التوحيد وهن

لها طلع نضيد لكل عاشق
وأدى الغرض مع كل الحقائق
له مني المحامد والمناطق
من التهيم إحراقي ترافق
بطون النحل رامت كيد فاسق

بغير النخل والشجر اللواتي
وهز الجزع في عزم هصور
عبد الله بالألقاب بمسوى
له توصل ولو أن عزّ ما بي
ولو عرفت طيور الحيث ما في

ومنها:

مدى الأحيان ما الرواق رايق
ويا حلف العوائد والطرائق
حسام الدين من فرع بواسق
لكم مني ثناء كل شارق

عبد الله لكم مني المشاكر
عبد الله يا أيّ المكارم
يجير لك الذي قد همت فيه
فيا نعم الحسام ونعم بيت

(الشيخ عبر (القاور بن) (الشيخ حسن) بنجارو

بنجارو: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا فشرقا عن جيلة الأدهمية كان عليه السلام عالما أدبيا. مدحه من العلماء السيد محمد البستاني وأثنى عليه قصيدة مطلعها:

تحفك في عز وسعد مواصل
تعمك في فوز مدى الدهر حاصل
وأنت كبر الهم بالنور كامل
بعلم وآداب وما أنت خاجل
قراءة قرآن وعلمنا لناقل
تقبا نقيًا قاضيًا وهو عادل
يخصك يا قطب بأعلى المنازل
يجيب دعائي وهو لي خير قابل
وطلبي منه وإليه وسائلي
وعن كل إخواني الكرام الأفاضل

سلام من الرحمن في كل قابل
وألّف تحيات تليك ورحمة
وإذا حضرت العلماء صاروا كأنجم
رقيت على الإخوان في كل محفل
بلغت من الله العظيم فصاحة
دريًا وفيًا عارفًا متحققًا
واسأل إلهي بالأصول جميعها
قسمت به ما قط قاصد غيره
إله كريم ما يخيب عبده
دفعت به الأعداء عني جميعهم

ومنها:

كنيب ومشتاق إليك ودابل
على العسر واليسر الذي هو قاتل
يرجي الدعا منكم وما الله غافل
وما غرد القمر صاحت بلابل

وصيبك يقربك السلام وإنه
حمدت إله العرش في كل حالة
ومملوك مملوك وعبد لسيد
عليك سلام الله في كل ساعة

الشيخ علي البطيشي — (القصيدة)

والقصيدة: قرية بشعرة الضهر تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا وجنوبا عن قلعة الرصافي من معاملة مصياف.

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى وليا تقيا ذا أشعار، مدهج الشيخ إبراهيم العفاس. وبينهما معاهدة من بعضهما وحكايات على سبيل الفكاهة من كليهما. فكان البطيشي يعير العفاس بهذه الكنية في قصيدة منها هذا البيت: وانت للعفص با ابن العفص منتسب فكيف اذ كنت منسوباً إلى التين

فرد العفاس جوابه بقصيدة مطلعها:

يا صاح اسمع وانظر واعتمد على وع وتفكر
واعلم بما قلت واذكر إياك للحق تتكرر

وحيث أنها فكاهية. أحببنا وضعها هنا إماما بذكر الشخص ومنها:

وافهم وع لمقالي	وبعدوا صاح غالي
وعنه للرجال	ولا تكن فيه تفخر
وارو الحديث الصحيحا	إن تغد أوتروحا
بحسب آدم ونوحا	والسيد الصفو الأكبر
يعقوب ثم النبي	موسى الكليم الوصي
سليمان ثم الولي	عيسى وأحمد بذكر
صلى عليهم إلهي	ففي بدوها والتأهي
برقدة وانتباه	وحينما الصبح يسفر
مكرر في صلاتي	بطول كل حياتي
ومبعثي ومماتي	حتى العوالم تحشر
واسمع لقولي واعلم	مني الحديث وأفهم
إياك للحق تكتم	إن كنت للحق تفخر
واسمع لمن قد تبدي	بقوله وتعمدي
في اللغز والشعر أشدا	والعبد يرجيه مجهرا
كتب يقول بفضله	بجسده ثم بعزله
الله يرفع محله	في كل ما يتدبر
يكتب يقول يا خذني	وسيدي وأميني

ثُمَّ صَدَّقِي الْمَسْدِينِ
كَتَبَ لِي بِالسَّدَقَاتِ
لَيْسَتْ لِي بِسَبِّ وَفَاخِرِ
جَمَعَ جَمِيعَ الْخَوَةِ
وَكُلَّ صَاحِبِ مَرَّةٍ
وَقَالَ يَا هَذَا بَعْدَهُ
فَقَالَ مَنْ كَانَ عَنْده
أَجْبَاهُمْ فِي كَلَامِهِ
هُوَ سَيِّدُ عِلْمِهِ

ومنها:

أَرِيدُ أَعْرِفُ أَصْلَهُ
وَرِييْتُهُ وَمَصْرَفَهُ
وَأَرِيدُ أَعْرِفُ بَدَاهُ
وَعَمَلَهُ وَآخِرَهُ
بَلُوطُ أَصْلُ أَبَاهُ
مَا طَابَ قَطُّ نَدَاهُ
لَوْ كَانَ لِلتَّائِبِينَ نَسَبُ
وَكَانَ أَزْكَى وَأَطْيَبُ
بَلُّوا أَسْمَعُوا يَا رَفَائِقُ
رُوسَ الرُّوَابِيَّ مَطَابِقُ
رُوسَ الرُّوَابِيَّ سَكَنُهَا
أَلَيْسَ يَا صَاحِبَ مِنْهَا
رُوسَ الْجَبَالِ الْعَذَابُ
وَكُلُّ مَنْ جَدَّ جَابَا
وَفِي الْقَوَافِلِ يَسْكُنُ
لَكُلِّ مَنْ هُوَ تَمَكَّنُ
وَكُلُّ قَفْلٍ وَغَادِي
كُلُّ إِلَيْهِ يَعَادِي
كُلُّ التَّجَارِ مَالُوا
جَسَّاءُوا الْجَمِيعُ وَقَالُوا
عَبَّوْا الْحَمُولَ وَسَارُوا
وَأَهْلَهُمْ وَالسَّيِّدَارُ

وَفِي الْعَبِيدِ تَجَبَّرُ
كَانَتْ بِحُرِّ زَاخِرِ
فِي لَقْلَقٍ يَتَدَبَّرُ
صَاحِبُ بَيْتِ الْفَتَاوَةِ
صَارُوا الْجَمِيعُ بِمَحْضَرِي
بِحَسَنِ هَزْلِهِ وَجَدَهُ
مَآذَا تَزِيدُ وَتَقْضُرُ
بِحَسَنِ لَفْظِ نِظَامِهِ
بِالْعِلْمِ فَيَلْقَى مَغْوَارُ

وَوَصَلَهُ ثُمَّ فَصَّلَهُ
وَالصَّفْوُ مِمَّا تَكْثُرُ
وَجَسَدُهُ وَابْتِهَاسُهُ
وَالْكُلُّ يَأْتُوا بِمَحْضَرِي
وَالْعَفْصُ مِنْهُ جَنَاهُ
كَالصَّبْرِ إِذْ كَانَ أَخْضَرُ
لَكَانَ أَحْلَى وَأَعَزُّ
فِي الْقِسْمِ شُهُودُ سَكْرُ
بِسَدْمِ شَجَرِ الْحَدَائِقِ
كَسْرِيهَا أَخْضَرُ
حَادِ يَا صَاحِبَ عَنْهَا
يَجْنِسِي وَيَخْبِي وَيُدْخِرُ
أَنْشَابُهَا فَمِ طَابَا
لِضَعْفِ بَالِبِيعِ أَصْفَرُ
بَطِيْبُ مَوْضِعِ وَمَسْكَنُ
مَاعَادُ الْفَقْرِ يَبْصُرُ
وَحْضَرُهَا وَابْتِهَاسُهَا
بِالرَّيْحِ مَا فِيهِ يَخْشَرُ
فِي بَيْعِهِ وَتَعَالَا
اللَّهُ أَكْبَرُ
يَا فَوْزَهُمْ مَنْ تَجَارُوا
يَرْجُونَ إِلَيْكَ تَحْضَرُ

الى قوله

واحفظ لسانك تسلم
وأنت في الأمر أخبر
زيتونها فهو حسبي
فيهم أطول وأقصر
وأن خزينة ويعفون
والعنت والود أكثر
لا تكثرون مقالك
عندي تذل وتحقر
والعرب والشرق تجهد
إفهم وعثم انظر
بطولها ثم عرضها
وعنده هي تحفر
إبرام قل غلام من آل مخلص بذكر
ثم الصلاة تهدي لمن إلى الحق أنذر

وافهم مقالك واعلم
ولا تزل فتندم
والثنين هو امر ربي
والطور والسين صحتي
ليس تذكرك مخزن
سوس وأنشج وأنتن
إسمع واجعل بالك
أبوك وعمك وخالك
مصر والشام تشهد
والكل نحوه نقصد
العفص سلطان أرضها
كل البضائع تحضى
الحمد لله تمام في صبحها والظلام
واحمد الله حمدا قديم دايما فردا

الشيخ علي جمال — من قرية ناني

كان رحمه الله وليا تقيا، عارفا ذكيا، مدحه من علماء عصره كثير وأثنى عليه ومنهم الشيخ احمد غزالة، وهو مما وجد في كتاب قديم العهد ما لفظه بقوله:

“العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن غزالة، أنه لما كان في مدينة (حمص) فبينما هو بين النائم واليقظان. وإذا به رأيت الشيخ علي من قرية (ناني) في مجلس توحيد والسادات من حوله وهو رئيس عليهم وهم يسألونه في العلم. وكلام سألوه في سؤال يرد عليهم الجواب كما يجب وهم يقولون: صدقت يا فقيه الزمان. وإن عليا المذكور يعاتب المملوك ويقول: ما تلتم إلى أهلك؟

وكم لك دائر؟ هل رأيت أحلى من هذا المجلس؟

وإن أحمد المذكور انتبه من النوم فوجد الأذان قد قام في المآذن. فجاء على

خاطر المملوك أبيات شعر أنشا يقول:

وارث لمن يهوى الأحبة مبتلى
فيها سررت باجتماع الشمل لي
قد أجمعوا والبعض منهم يسأل
تأويله في قلق كالصيقل

كف الملامة عاذلي لا تعذل
الله احلام بطيف خيرالهم
أحلمت سادات لنا في مجلس
رد الجواب عليهم شيخ كما

قالوا: صدقت يا فقيه زماننا
وغدا يعاتبني بحسن مودة
كم أنت في البلدان تبقى دائرا
من تلك النفس الهوى أودى بها
فأجبتَه يا سيدي لم ألقهم
وكلمنا قلنا الزمان يلمننا
وبينما كنا بطيب ملمة
نبيت من نومي وجدت بروضة
أصواتهم قد شوّهت بلغاتهم
وبقيت مشغول الفؤاد ومقلتي
لفراقكم لي لا عج يا سيدي
وبكيت دمعاً خوف حب لأمني
يا غاديا مني إليهم مسرعا
في مشرق القرية تمت دارهم
تلقى أديبا قد تعلّى شأنه
بدراية وهداية ورواية
بتأدب وتهذب وتودد
في مجلس التوحيد ان يك حاضرا
يلقاك بالترحيب عند سلامة
ما فيهم عيب ولا ريب ولا
زاهر وسلمان هما زهر الورى
واقر السلام علي الجمال وخصه
والغرس غرس الدين جد في مدحه
وبعلمه والخط فيه زانه
وهلال هلم بالسلام عليهم
والعبد يرجو من جزيل دعاكم
والدار تنقلنا وتحوي غيرنا
والخط باقي بعدنا ذكرتنا

هذا هو الحق الذي لم يخطئ
ويقول مالك قد هجرت المنزل
هلا رأيت كمثل هذا المحفل
أو عاشر الجهلا لها قد يقتل
الا بسعدك عاد حظي مقبل
يا سيدي خان الزمان الأزل
فصادنا البين كما المستعجل
فيها الجوامع والمآذن تعثلي
حولت عنهم مسمعي ما لذلي
تهمي الدموع على الخدود وتهمل
فذكرت أهلي والزمان الأول
في الحلم حين رأيت شخصك يا علي
حث الركاب بربع نائي وانزل
ينبيك عنهم حسن نظم ومقول
نو مورد للعارفين ومنهل
وبلاغة خلال رمز المشكل
علما وخطا فيهما متكمل
فتراه مجلس حاضريه يجمّل
وغروسه من حوله كالأشبل
فيمن يضل ولا صبا لمضلل
مثل القناديل في ظلام تشعل
بتحية فعسى يحق ويقبل
كملت معانيه بطرف أكحل
ويبث علما مثل مزن يهطل
ما ناح قمري وصاح البابل
كنزي ونخري يوم فوز أنقل
كما حوتنا من الزمان الأول
فلان يحكي عن فلان وقال لي

الشيخ علاء الدين علي بن خليل (المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني

كان رحمه الله عالما عارفا. وله أشعار جملة، مدح فيها كثيرا من إخوان عصره كالشيخ علي بن هذوان، وداوود بن عبدالله، والشيخ مالك الحمام، وأمثالهم ومدحوه.

وله مناظر خيالية وجوابها بخط قديم. يقول الكاتب في أولها: مناظرة بين ملك الزنج والزنج. أنشأها شيخ أوانه، وفريد زمانه، الشيخ خليل، علاء الدين بن خليل من قرية (ناني) الجرانة قدس الله روحه أرواح المؤمنين. أنشأها في سنة 848 من الهجرة. وهي عبارة عن مقالة خيالية لسان الحال مجموعة قطع شعرية، وجمل نثرية، وأولها شعر:

وبدا مشيب الزنج وابيض الورق
ويدت جيوش زوانج بيض الحق
وانا وطرسي مع سجلي إنطبق
حبيل مثال تلك بالعهد وثق
ووصيه الراقي على السبع الطباق
هم عدتي في شدتي من الضيق
يشهد أن الله هو الحق صدق
وهي مناظرة على شكل الفرق
والأبيض الفاقى وسوداء العنق
والشيب والشباب بالقدر اتسق
ثل السودان والحبسان معهم إتفق
ملك خليل القدر بالعلم حرق
ونوره السبع سموات خرق

زمن الصبا عني تولى وافترق
وقد مضى ليل السواد وجيشه
عيش النصابي مع شبابي إنطوى
واعتصمت يدي بحبل محكم
في حب آل محمد سفن النجا
وفاطمة والحسان سادتي
وكل عبد مخلص في قوله
فعملت تذكرا يكون لي في غد
في الزنج والزنج يا أهل الذكا
والليل والنهار مع أنواره
فلمّت جيش الزنج مع قبا
وكان في القوم عليك عادل
في يده كأس من النور علا

وهي مجموعة أشعار وحكايات خيالية، ومن شعره:

وليس للصب جدوى غير جدواك
ولا تمنعيت معنى غير معنأك
أضحى الخزامى وبنيت الشيخ مرعاك
بين الخيام وتلقينا ونلقاك
من الحبيب ونرشف خمرة فاك
بها يهيمون حسنا وصفهم حاكي

يا ربة الخدر ليس القصد إلاك
وما صغيت إلى من لست أعرفه
إن الطبّا بين الجزع مرتعها
الامتى ترجع الأيام تجمعنا
ونيل كل محب ما يؤلمه
هام المجنون في أوصافها فغدوا

ومنها:

وكم وكم قد بحثنا عن محاسنك
كل البرية قد تاهوا بحيرتهم
وأنت ظاهرة نصب العيان لهم
وما دروا علة في العين تحجبهم
كالطفل والشب والشيخ الوقور بدت
في السرّ والجهر حتى أن عرفناك
في أين أنت وشاروا أين مأواك
والدجن يسرق نورا من محياك
عنها وقد ضل فيها كل أفاك
وقد تنزه عن حد وإدراك

(الشيخ علي القيسي)

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا، وله بعض أشعار وقد مدحه من العلماء
وأثنى عليه كثير كالأجروود و خليل بن مرهج. وكان بعصر الأجروود وتوفي فقال:
يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائبة بحور علمك فيها الفلك جارية

من بحر علمك تروي كل ظمآن

وقبله الباتر العضب من للدين قد نصرا.....

ومما مدحه به خليل بن مرهج ردود جواب له الذي مطلعته:
كتبت إليك تشهد لي دموعي بأن النفس في عدم الهلاك

فأجابه خليل قائلا:

كتابك سرنى من نظم فاكا
ولما أن فككت الطرس عنه
وجدت به قلاء مع جفاء
فيا أخي يا علي يا لبیب
فلا تحسب سلوت فإن قلبي
وكيف وقد ملكك الرق مني
عليك سلام من صبب محب
خليل قل مملوك وعبدا
وأحمد خالقي وأنتى عليه
حين نظرت إليه بلا انفكاك
فلاح النور منه كالشراكا
يخيرنسي وينينسي بذاكا
فلا تحسب عدلت إلى سواكا
إلى لقياك منهمك انهماكا
وقلبي قد تعلق في هواكا
سلام ميتم يرجود عاكا
بيوم الحشر قد يرجو الفكاكا
وصل على هادي البرية في صلاكا

ومن شعره إلى خليل بن مرهج:
كتبت إليّ تشهد لي دموعي بأن النفس في عظم الهلاك

فلا عيني تطلوعني فإبكي
فما حزني على الدنيا ولكن
وريقك سكر حلو الطعاما
ولو جمع العواذل عفتوني
بدولة سكد صرنا كالنعماج
ولا قلبي يحن إلى سواكا
مخافة أن أموت ولا أراكا
أريد أن أرشفه من عذب فاككا
لا أحول عنك من غير انفكاكا
سكنا بين بلد من عداكا

إلى قوله:

ومولاي ومولاك النصيري
عسى الله أن يقرب باجتماع
ونأخذ حقنا من ذي الكنودي
فأصفح عنا من كل سوء
رجائي بغيتي قلصد دعاكا
في الملكوت أسقى من يداكا
بيوم العرض أخطا في لقاك
مرادي طلبتي راجي رضاكا

ومدحه الشيخ بن مرهج ردود قصيدة له بقول ابن مرهج شعرا معري، أي
خال من النقط. وهو:

ورود الطرس محكوم الكلام
كرصع الدر طلاع السوام

إلى قوله بوصف علي القيسي:

عمله عالم ورع مود
حلال أكله للعلم طورا
له سعد علا والأصل سام
رحوم الصدر مسموع الكلام
ولا ملأى لأكسال الحرام
ومع أهل السعود له لمام

ومقامه في قرية (سيانو) شرق القرية على قبة على تل يبعد عن جيلة مسافة
ساعة ونصف شرقا

(الشيخ علي بن شاذو سجنين)

بحنين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن قلعة الخوابي شمالا.

كان رحمه الله عالما رئيسا مدحه من علماء عصره الشيخ خليل مرهج
الحصنين بقصيدة مطلعها:

يا لائمى بالنبي دعني وخليني
ولا تلمني فبعض اللوم بكفني

أشبعه بها مدحا ودعاء، ووصفا وثناء. فمنها قوله تخلصا:

وعج إلى الدمنة الفحا ونخ بها
وإن ردت تعرفها قرية بحنين

على الورى شبه غيث سح مهتـون
بالعقل يغـو دهـيش اللب مفتـون
وجاء بالفضل حتما للمقاوين

تلقى بها سيدا فاضلت مكارمه
أعني الفقيه عليا من ينافره
خلق حاتم طي في مكارمه

منها:

أخرى تغار ويعطي كل مسكين
وما به في لقا الإخوان تهوين
فهما بخفض ورفع ثم تتوين
وبالتفاسير قد فاق ابن سيرين

بالعطى والبذل منطلق
مؤدب فيلسوف ما به دنس
وفي قراءة ذكر الله إن له
وفي الفصاحة قس من ينافسه

ثم انتقل إلى مدح أبيه وإخوانه بقوله:

أعمامك السادة الصيد المصافين
أخبارهم في المعرا مع نصيبين
بين الورى شبه مسك ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة بطاسين
ييقى عدوكم ملقى سجين
بريشها الدر والياقوت مكنون
خليل لم يرئأي رأي المجانين
إلى شعبي مي ديني وقانوني
إلى الحسين وتابع رأي ميمون
ثم الصلاة على المكنى بباسين

واقر أبأك سلامي ثم إخوانه
من شاع تذكاهم بالجوذ واتصلت
أولاد شاكر من شكرت فعالهم
فسسأله الله بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادثات وإن
وذاك بكرا لها فخرا مسومة
قد صاعها نجل مرهج في محاسنكم
وأتبع الحق لم اصغ لمنكره
رأي ابن حمدان رأيي ثم منتسبي
والحمد لله حمدا لا نفاذ له

(الله علي (الواويني) - (اللبتي) الحكيم)

كان رحمه الله عالما شارعا، له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:

(أسفر الصبح وغنى العندليب) وازنها الشيخ عمران (عين النهار) وجملة

علماء ومنها يستدل على أنه كان موحد حيث قال فيها:

نبه العشاق إلى ذكر الحبيب
وغراممي فيه خلاني كئيب
فغدا الكل به مضني كئيب

أسفر الصبح وغنى العندليب
هيج القلب وأورثني الغرام
حير الأبواب في طلعتيه
إلى قوله

إن عقلي فيه مشفوف سليب
كل من يقرأه مقلوبا بصيب

كيف لحن الريم ألا يا عارف
كلمة التوحيد مرموز بها

كل من والا يدعى فائزا
يرتجي العبد دعاكم سادتي
إن دعي الداعي إلى شيء عجيب
عبدكم يا سادتي اللبث الأنيب

(الشيخ عيسى) نحل ابن خليل - ولوي (الميسونة -

نحل: قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغريا عن قلعة العليقة. كان رحمه الله وليا
تقيا وله أشعار.

منها قصيدة عام /916/ يعبر فيها عما جرى له أثناء حبسه ويطلب من أهله
وجيرانه فدية بمال، ويعتب عليهم كما جاء في القصيدة المذكورة التي تلم بحياة هذا
الولي أجبنا أن نوردها بتمامها، وإتمام مطالعة المطالع وهي:

يقول الفتى المضى على ما جرى له
على وجنتي قد هد حيلي وقوتي
دهاني زماني غال عقلي وخاطري
وحمي بضلعي لا تزال مقيمة
بليت بناس لا يراعون ذمة
يقولوا غدا نرمىك في البحر باكرا
مسكين من يبكي بلاتي ولوعتي
بخبر عني ثم لا يخبرنني
كأنني ببحر ما له من مراكب
إذا كنت غليت الطروس مع الدوى
يا غاديا نحو البلاد الذي لنا
واقر سلامي على المحبين كلهم
على صارم أيضا وحيدر بعده
ترى بدر (نحلا) بعدنا ايش حاله
إلى احمد الميمون تهدى تحيتي
عسى لنقي الدين توصل قصتي
وابن خفا فرجاره ساكن سما
وبالغنصلة لابد توجد حسرة
عسى أن يغنوا بلا فخر بعدنا
وليس بهذي الدار من دام بعده
وسلم على رئيس البلاد وقل له
محمد يا خير البرايا جميعهم
أنت لنا بوزيد في دور عصرنا

بدمع جرى فوق الجنور يسيل
وجنزير في عنقي طويل ثقيل
وغائر جسمي باليا ونحيل
وصرت على أي الضلوع أميل
ولا عندهم ترحيب قد جميل
واسمح بمالك لا تكون بخيل
ومن يتلي مثلي يعود ذليل
ومالي على طرق الخلوص سبيل
ولا أحد يسري به ويشيل
وأشفي فؤادي في كلام طويل
تحمل هداك الله كل جميل
سلام كريم لاسلام بخيل
مكايل مع صالح لا تطويل
وان كان باقي عمرنا وبطيل
مالاح صبح أو ظلام سديل
يقيم بحملي مسرعا ويشيل
من الهم والحزان ولتعويل
علي يقولوا كان ابن خليل
ينالون رزقا وافرا وجميل
فما دامت النسوان تجيب وتحيل
يا غصن بان على الأنعام يميل
على الناس كم لك طيب وجميل
وأنت لنا الزغبى لأمر مهيل

أوصيك بحق احمد بحق محمد
 أنا حسبته حيا ولم أدر ما جرى
 ما تشعوا تسعون بي وتباشروا
 فما لي اقتدار على الحديد وثقله
 يجوني صحابي إن سعودى تحملت
 بالأمس كانوا لي إخوانا كثيرة
 وذا اليوم ياويل لمن مال عزه
 لا صاحباً الا على جنب باطي
 هناك يكون الأخذ يا أخ والعطا
 إذا قل المرء قل صديقه
 ويتجنبوه الناس من كل جانب
 فيا حمرتي ما حل فينا وما بنا
 بكيت على أيام السرور التي مضت
 عطينا وعرنا الناس في يوم عزتنا
 أوصي أولادي وليوصوا أولادهم
 لا يقرضوا نقودا يعادوا وودهم
 ربيت بعز بين أمي ووالدي
 برحمة الرحمن في كل ليلة
 كانا حنينين على وما لهم
 فيا ليت لاكننا ربينا خليفة
 جيل العزا ما يعلم المرء بالهنا
 ولا يذكرون الله جل جلاله
 سوى يقرضوا الوزانات في كل جمعة
 بعنا الدواب والشجر يا أحبتي
 ولو أنبع الدراهم ما كفى
 كرهنا الحيا والعيش ما دام خير
 وفي تسعمائة ثم عشر وستة
 وصبرا وحمدا للآله بحكمه

(الشيخ فرج (العربين))

تكون عليه مثل أب كليل
 ايا ليت علمي ذلك التطويل
 ما كان عند الله ضاع جميل
 وقد دق عنقي إذ بقي كالميل
 ويجفونني حين الحمول تميل
 واليوم مالي مؤنسا وخليل
 كميت غدا تحت الثرى وجديل
 وقداح تملأها له وتكيل
 إذا ما سخر رجل يعود بخيل
 ويبقى كلامه على الأنعام ثقيل
 كأجرب ومجزوم ذي تبجيل
 بلينا بدهر مدبر ومحيل
 وكنا بنعمة بين حط وشيل
 وقلنا غدا يرعوا علينا بجميل
 إذا ما مضى جيل توالى جيل
 ومن يقرضوا يوقف لهم بجميل
 وهي زينب والأب شيخ خليل
 وشعل عليه في الدجا قنديل
 سواي وهم في غاية التأميل
 وراهم ولا عشنا لهذا الجيل
 ولا يعرفون القال ثم القيل
 ولا يقرؤون الصحف والإنجيل
 ويقولون قوموا أكثروا التبجيل
 وبعنا أراضينا بثمن قليل
 ولو جاء رزق مثل فيض النيل
 سوى موت نرجو بكرة وأصيل
 ائانا الفسق والجور والتحميل
 وصل على خير الورى ودليل

ومن ولقاء ومشاهير القرن التاسع الشيخ فرج (العربين) وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبلة. والشيخ جمال الدين (تل إيرس) وهي الآن خربة تبعد ساعة ونصف شرقاً عن جبلة. ومقامه فيه.

ومما مدحه به الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حدوث سنة 912/ هـ قائلا:

فرج نعم نعم ذاك النذب عزيزه وانتشي إلى تل إيرس يمم البكر سابق
وعز جمال الدين من قاض علمه على الناس شبيه المزن دافق

(الشيخ محمد (العريض))

العريض: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة المرقب شرقاً فجنوبا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجر سنديان كثير.

كان رحمه الله موحداً، عارفاً، رئيساً، مدحه من علماء عصره ورثاه وولده إبراهيم (السكبية) الشيخ شهاب (إسقبلا) الرفدي بقصيدة يقول في أولها:

"قال شهاب الدين بن إبراهيم الرفدي من قرية إسقبلا مرثاة بوفاة الأخ الحميم، والنذب الفهيم، الشيخ إبراهيم السكبية ووالده الشيخ محمد العريض بن الشيخ علي، المنقولين إلى رحمة الله برحمته وأسكنها دار فسيح كرامته.

أما بعد: فلما زحزح بنا الوطن، وطال الهم والحزن، وكثر التلهف والإكتئاب، وزاد البكاء والانتحاب، مما أصابنا في عام 873 من الغلا الزائد، وبعده في الأربعة وسبعين ألوبا البايذ، وقد كثر في نينك العامين الجور والفتن، وخربت منهما بعض القرى والمدن.

فعمل المملوك هذه الأبيات في معنى ذلك، وهي على سبيل التذكير، بالسادات الأخيار، لا على سبيل الإفتخار.

وكان بدو إنشائها في العشر الأوسط من رمضان من شهر 876 وهي هذه:

جرى مدمعي سحتا على منزل عفا	وطيب الكرى والنوم من مقلتي نفا
وقل اصطباري ثم عز تجلدي	ولصبحت مشجواً من الهم مدنفا
قليل القوى شاكي الضنا زائد العنفا	عديم تكري طول لدجا لطرف ماغفا
لنار الأسى جو الحشا ويك مقبس	أقول عسى رب بلا لي فيلطفنا
حزينا على عيش تقضى بلذة	ودهري أتوق كلن عيشي به صفا
فتبا لخطب قد رماني بصرفه	وبعد الدهر بدل القرب بالجفا

إلى كم أسلي القلب في مقولي له
فقال: اصطباري كيف بعد أحبتني
فواحسرتني، واحرقتي، واتلهفي
فلو صاب صم الصخر ما قد أصابني

ومنها:

وأعظم أشجائي وأقوى بليتي
لإبرام فقدي مع أبيه محمد
أنهم من الأملاك بالبدال عدهم
فضافوهم بالروح منهم كرامة
وساره بها الأملاك ييغون عودها
هنيئا لمن في ذاك أضحي مجاورا

ومنها:

فيا راكبا من فوق مرقال أهوج
إذا جزت في وادي العريض موجهها
فبلغ أهيل الود عني تحية
على باب أبناء الأمين محمد
وناديه يا ذا الربع أين أنيسنا

تصبر فإن الصبر أعظم منصفاً
ومن كنت فيهم دون ذا الناس مشغفاً
ويا لوعتي، وامحتتي، وتأسفاً
لأصبح ذاك الصخر في الريح منسفاً

فراق الذي قد كان يرجى فيعرفنا
إلى رحمة الباري مضوا بالتلطفاً
يريدون منهم درة ليس توصفاً
وساروا بها طوعاً رضا لا تكلفاً
إلى المعدن الأصلي كي تتشرفا
بدار جنان الخلد مع عالم الصفا

أمون السرى موار للغرب رفرفا
لسكبية الفيجا إن كنت تعرفنا
وليث الذي فيه أنا صرت مدنفاً
أنخ لمطي والثم الترب موقفاً
وأين الذي قد كان فيك مهففاً

ثم ذكر أولاده الشيخ شعبان (قرية مرشتي) والشيخ سلمان (قرية العرقوب)

وهما حذاء قرية العريض السكبية، قائلًا:

فمالي أرى ذا الربع غير طبعه
ستلقى لشعبان به الوجد زائدا
وسلمان أخوه زاد أيضا إشتعاله
فراق أبيهم أسس الحزن أولا
وفقد لإبراهيم أوهن حالهم

وهل كان ذاك الصبح في رسم إختي
من الرزء ذو دمع تقيض فيذرفا
ومنه لهيب الوجد قد شب ما انطفأ
كذا ولد من بعده الأثر إقتفى
وهد القوى والجسم أوهى واضعفا

ومنها بعد ذكر إخوان وقرابة بجوارهم وتعزيتهم:

بطه وياسين وقاف وزخرفا
وتلحقهم في عالم القدس والصفاء
الدعاء لنحيا في دعاكم ونتحفا

سألتك يا من لا يذيب سائلا
تغمد بالرحمات من قد رثيتهم
وسألكم يا سامعين نظامها

لأن دعاكم فيه أسنى مواهب
شهاب أخوكم يرتجي لرضاكم
عليكم سلام الله يا شعبة الهدى
به يبلغ المسؤول والهم يكتفي
فجود واوفي حسن الدعاء يرى الشفا
مدى الدهر ما طير يغني فيهنقا

(الشيخ محمد إسماعيل الخاسكي الحلبي)

كان رحمه الله وليا عارفا وله أشعار. منها شعر يوازن فيه أبا نواس في
القطعة التي مطلعها: (يا من هواه أعزني وأذلني) وقطعة الخاسكي هي:

يا من جمالك بالعذاب أخلني
يا من تتيمت القلوب بحبه
يا من له خال بعنبر وحده
واعدتني وعدا جميلا أولا
أن تمنح الصب الكثر بزيادة
ألبستني ثوب السقام كثافة
نفسي وهبت هوى بهابيل الرضا
وكسيت يا شيث الشمائل شادنا
شاع اقتدارك في الوري يا يوشع
وبدت صفاتك في الصفا يا آصف
وحلفت بالاسم العظيم تجملا
من قال أن البدر يشبه خده
إني وردت الحوض أقصد نهلة
وازنت نظمي فيه للقطب الذي
لما تبدا ناظما قد شاقني
ومحمد هو خاسكي أصله

حليت عيشي والجفا ما حلني
يا من على وجناته الورد الجنى
كل الملاحه من جمالك تقبلي
وحلفت بالعهد الوثيق الممكن
يا ماكرا بالمكر قد أدهشني
أنت المليس للعبيد ومعتني
أنت المقرب كيف ما قربتني
يا يوسف بالحسن أنت فتننتني
وإليك يعنو كل وجه أحسن
يا شمة الديجور شمعون السني
يا حي دار أنت قد أدريتني
جهل القياس وفاز من فيه فني
لا تمنع الظامي أبدا للمحسن
يسمى ابن هاني في الشدا حسن هني
يا من هواه أعزني وأذلني
من بحر إسماعيل أضحي يجتني

ومن شعره أيضا:

يا عاذلي كف لومك واترك الماضي
ألفت ظبيبا شرودا باتت يتحنني
صاد القواد بسهم من لواظله
خاطبتة يا رشا بالله عاجليني
قال العنول تصبر قلت مه رجلا
يا قوم هيا تعالوا أنظروا عجبا
حاز الجمال مع الأوصاف قاطبة

على الغزال الذي في روضنا راضي
رقيق جسم ولكن غنجه ماضي
أضفي فؤادي وزاد القلب أمراض
اشف سقامي وخل خاطري راضي
كيف اضطباري وهذا كوكب ياضي
غزال يغرس أسود بوسط أرياض
حتى الملاح ارتضته أن يكن قاضي

فكل شيء سوى رب العلى ماضي
تبقي أمينا وفي الجنات مرتاض
يا قالع الباب ساقي الناس بحياض
إرحم عبيدا بلجة بحرکم خاض
ولا أميرا بقي بعده ماضي
بجاه سبطيك أقض جمع أغراض
أعطى الختام بوسط أعرافها ماضي

يا صاحبي إترك الدنيا وزينتها
وثق بحبل علي تنج من كرب
يا قاسم النار والجنات يا بطلا
عليك يا صاحب الآيات متكلي
ما قلت أن أميرا قبله أبدا
وعبدك الخاسكي يرجو النجاة له
وازنك من قال قبلي في براعتة

(الشيخ محمد بن شاکر الأعرج)

كان الشيخ محمد قدسه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار منها تغزلات
وتوسيلات. مدحه الشيخ محمد بن احمد المعروف بالستاني /الحكمة/ ومدحه الشيخ
مرهج مع علي بن شاکر بقصيدة قائلا بالخطاب. منها:
ونخ إلى الدمنة ونخ بها وإن ردت تعرفها قريبة بحنين

وبعد مدح علي قال:

أعمامك السادة الصيد الميامين
أخبارهم بالمعرة ثم سرمين
بين الوري شبه مسك ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة وطاسين
يبقي عدوكم ملقى بسجين
لكن شهركم عن ذاك تغنييني
يقيم عنركم عندي بتبين
تخصكم كلما وقت وما حين
أقر السلام من غير تعيين
بريشها الدر والياقوت مكنون

واقرا أباك سلامي ثم إخوانه
من شاع ذكرهم بالجوذ واتصلت
اولاد شاکر من شكرت فضائلهم
أسأل إلهي بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادثات وأن
قد كان يوجب لي بالشعر عدكم
إن الفقيه عليا في لطافته
مني عليكم تحايا لا نقاد لها
أخي عليا إلى الإخوان أجمعهم
وهالك بكر لها فخر مسومة

ومن شعر الشيخ محمد بن شاکر الأعرج على حروف المعجم يقول فيه:

بحب ظبي أنجلا
بطيرة مستكللا
بشعر أسود مسبلا
باسمة تهلا
في حاجبين مطولا

ألف ألفت أولا
باء بدا لي ظاهرا
تاء تزيد صفاته
ثاء ثابا ثغره
جيم جبين زاهر

وأجفانه متكمل
 ووجهه ما أخللا
 ما بحث فيه أولا
 أريد منه أوصلا
 وراح لم أنصلا
 علق بقلبي أنصلا
 في حبه لي قد ملا
 فبقيت منه ثملا
 وشربته متملا
 عنه ولن يتحولا

خاء خليلي حسنه
 خاء خفي لي سره
 دال دري بـأنني
 ذال ذهب عقلي به
 راء رمائي بنياله
 زي زماني عاشق
 سين سقاني كأسه
 شين شربنا سره
 صاد صفالي صرفه
 ضاء ضميري صادق

إلى قوله:

متصلا منفصلا
 وكل جسم يتلي
 من قادر متفضلا
 متصلا منفصلا
 وينوره متصلا
 بحبكم يا أهل الولا
 عليكم متملا
 أنجو بها من البلا

ياأعرج أثبت إسمه
 ياأعرج أنف الصور
 ياأعرج أثبت قدرة
 ياأعرج أثبت إسمه
 بظهره منفصلا
 إنني عبد واثق
 أنا ابن شاكر خادم
 من فضلكم لي دعوة

ومدحه الشيخ حسن بن قطوف بقصيدة خمسة منها:

ألا يا فريد العصر أنت إماننا وفي مصر ذكرك سامي ثم شامنا
 ومهما مدحنا فيك جاز كلامنا بفن التقى والجود زينت بلادنا

كما زينت مصر بأيام يوسف

ألا يا نسيم الشرق بالله نسيم وبلغ سلامي للفقير المعلم
 وأوص ليوح كل يوم تآمم غذا ما هوت نحو الغروب تسلم

عليه سلام كلما الصبح أشرفا

فيا شيخ محمد أنت بحر يعجج وإن منال النون منك ملجلج

إذا فارق لليتم ليس ينتج سألته بمن نحو السموات أعرج

تجود علي بالوصل فتطفأ

ومنها:

كذا صنوه المشتق لم أنس ذكره فقد شرفت جمع البلاد بعصره
بفن التقى والجود قد زاد ذكره محمود نور الدين يعسوب دهره

كخضر وحاتم ليس ناره تنطفي

فيا آل شاكر أنتم لسي أقارب ومدحي لكم فرضي علي وواجب
ولو كنت أدري جمع كل الحبايب كما كنت في مدحي لكم صرت عائب

فيا شيخ محمد إقبال العنر واعرفا

(الشيخ محمود مجر والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين) (الس قبللا)

وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن بانياس شرقا. ومقاماتهم فيها
صناديق حجرية. كانوا أوليا كراما. مدحهم الشيخ حسن الحيلونة بقصيدة وأثنى
عليهم. مطلعها:

سارت جنود المطعنات تحملا خصف القلائل موجه قد يذها
لبلدة قد أُنعت وتعدلت عذيره مرباهارموز تنجلا
تسمى لسقبلة زارها غيث الحيا هيا بذها من رباها ترسلا
إن جزتها ألثم وصيدا بالحمى حصنا منيعا سيذا مقضلا
إن زرتة في مشهد متعدل في سن أفلح باسم ما يوغلا
قبل مواطن رقلة بمسرة حب الأنامل والصعيد المنهلا
أعنية لمحمود الذي فاقت له ديف المعالي والهضوب المفضلا

ومنها:

يا شيخ محمود أعنو ناشدا يا بني العمام يا نعم الولا
هيجتوا قلبي ومقلي والحشا متشوق في حبكم مالي سلا
لو كان يمكنني الزمان لقربكم لهجرت بلدي والمقام والمحفلا
وعنت زابر مشهدا ذاك الحمى في حفدكم طيب المسرة والهنأ
هاكم عروس إنجلت في خدرها تهدي بني الأعمام والسبل الملا
من قل مسكين وأصغر خدام عبد ذليل خائس متذلا

حسين المصنئ نجل موسى قاطن
حيلونة مسكن ولائي والحملا
في قرية حد الهضوب المفضلا
دار عزى والمقام المفحلا

(الشيخ سالم وصارم الرويس ومروحو) (الشيخ خليل مرهج)

الشيخ سالم والشيخ صارم الرويس والشيخ جبرائيل والشيخ محمد والشيخ
علي. ومما مدحهم به مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:
وجد مشرق للرويس مؤملا
فسالم وصارم من فروع زكية
تلاقى سراة مالهم قط عائق
على هذه ييكو دموعا روافق

وقال بعد مدح سلمان الرويس:
وينلوة جبريل وأخوه محمد
واما علي زاد بالحزن نونهم
قلوبهم أضحت عليه خوافق
على فقد يعسوب الورى والسوابق

(الشيخ سلمان الخريبة)

الشيخ سلمان الخريبة والشيخ محمد والشيخ ابراهيم. والخريبة هي الآن خربة
شمالي علي القيسي. تبعد ساعتان شرقا عن جبلة.
ومما مدحهم به من مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث
قائلا:

وعز لسلمان الخريبة وصفوه
واما محلى مع إبرام إنهم
محمد ابن الأخ نندب موافق
سراة بالعربين أخ مطابق

(الشيخ نجم بن علي من قم باس)

ومقامه في قريته (قم ياس) معمر صندوق حجري. حوله أشجار زيتون. وقيل
أصله (حموي) وقمياس خربة تبعد عن جبلة مسافة ساعتين شمالا.
ومن شعره يفسر فيه شعر الشيخ شهاب/اسقبلا/ ومطلعه:

ألا فاسمعوا لي علوما تقيد
يحل علوما من المشكلا
وفائق علم وعدد يزيد
ت، لكل منيب فيهم رشيد

ومن شعره أيضا هذه القصيدة:
مظاهر أنوار تبدت مطالع
وقد ضاعت الأنوار منها لواضع

فأول نور إكتسى منه آدم
وقال له: أنت الوصي وعدتي
ومن بعده نوح فامتد نوره
وقال لشيث فيك سارت سفينتي
وكذاك يعقوب فامتد نوره
الى قوله

بحقهم يا رب إقبل دعوتي
بتزويج زوج فرد منزله

إلى قوله:

وعبدكم نجم الذي صاغ نظمها
فادعوا لوالده علي وجده
موازن سيدنا الصوري بقوله
وصلا على من شرف الأرض والسما
بترييع توريد بنصف بسادس
الى قوله

واعرف سر السر مع فيض سره
فهذي علوم لا يفك رموزها
ويقطع بالترويح والفرد يا فتى

وكان هابيل مطيع وسامع
لكلمتك العظمى فأضحيت شافع
وكان الوصي شيث وللصحف جامع
وعامت على الأبحار جمع المواضع
ورد لبصره بعد ماكان ضائع

واغفر لناظمها ومن كان سامع
بمثنى ثلاثة ثم يا صاح رابع

فيرجو رضاكم في جميع المواضع
يسمى بياسين لبيب وبإراع
أقول وقلبي للفقير باخع
نبي بعثه الله للخلق شافع
بتسديس تسديس بتليث تاسع

واعرف وهم الوهم مع وهم تاسع
سوى فيلسوف بالقايق قاطع
ويثبت أن الفرد الزوج جامع

(الشيخ يوسف حروث من قرية ويرتنا)

وهي الآن خربة شمالي عين الشرقية وجنوبي الرويس. تبعد عن جبلة ثلاث
ساعات شرقا. كان عليه السلام عالما رئيسا. مدحه علماء عصره ورثوه منهم الشيخ
خليل مرهج مدحه بقصيدة مطلعها:

أبي الدهر بالأعوام لم يك ينصف واضحى على السادات قد ينحرف

يستاء بصدرها من الزمان ويتالم من أحواله شأن غيره، عن إرتفاع الأدنى،
وانحطاط الأعلى، فقال:

إذا كانت الأيام والدهر هكذا
ونزهم ودعهم لا تميلن إليهم
تتال الثنا في ذكرهم ومديحهم
مع النحس محروفين عنهم فأحرف
وامدح أولاة الفضل إن كنت تعرف
وتحظى بهم في كل عيد وموقف

بتلك القرى منهم سليم ومدنف
ولولاهم قد كانت الأرض تخسف
بمدح وإنني لست عنهم بمخلف
لهم ذكر بين الناس أضحى مشرف

واجسادهم شتى وهم قد تشنتوا
بهم يرزق الخير الأنعام ويمطروا
لقد أوجب التذكار في البعض منهم
هم آل صاد الصيد ذي العصمة الذي

إلى قوله:

مسومة كالبرق إذ كان يخطف
يميناً وأسرج جهلك الآن توقف
الसार والتذكار في كل موقف
سلاماً وقل يا نجل حدوث يوسف
لعل بكم ينجو ويرقى ويعطف
وجار عليه الدهر أيضاً وأجنف
ينولّه ما يرتجي ثم يكتفي
وإن كان معسوقاً له الآن يسعف
أخا ثقة بحرا خضماً مطقطف
تحرير به جمع الورى ليس يعرف

فيا راكبا من فوق وجناء جسرة
فحث بها نحو الغروب موجها
وانزل (بديرتنا) على باب دار من له
فقبيل عني أخصيه وبثه
عبيد لكم بالرق يطري مديحك
فقل للذي في يده اليوم ضيقة
يسير إلى عند ابن حدوث يوسف
وإن كان ثغيانا غدا عنه صادرا
وان كان ظمأنا الى العلم قد يرى
له في شروط الدين والعلم ملغز

ومما رثاه بقصيدة وذكر فيها إخوانا وخلانا كانوا يجارونه. وخصهم بالذكر.

فلذلك رأينا أن ننبتها هنا لأجل البحث عنهم إذا كان لبعضهم مقامات يعرفون بها

فيترجمون. والمرثاة هي سنة/902هـ:

فاضحى مكينا في نرى القلب عالق
ومن أجله أضحيت بالدمع شارق
وعن مقلتي قد أصبح الوسن طالق
وأجهها بين الريا والمعالق
لها زفرات بين تلك المفارق
لكاد يعود المرء منها مفارق
وذي نكبة بيض منها المفارق
وعلونه البين الغوي المنفق
تخر لها طود الجبال الشوايق
ينقي ولا احد لذا المر فائق
له سيطرة في غربها والمشرق
وبالعلم شبه اليوم إذ كان دافق

لقد صابني سهم من البين راشق
فألم جسمي والحشاء تضرعت
وأورثني بعد النشاط تخبلا
واضرم نيران الأسى في حشاشتي
فذاب فؤادي من لظاها وأصبحت
ولولا دموع العين تطفى لهيها
فني جلدي من عظم ما قد أصابني
ولعلني دهري وجاد بحكمة
وجرعني من دهره كل غصة
ودار السادات شرقا ومغربا
فانتاش منها سيدا نعم سيد
وكان له في الدار بالسخا

وكان رزيناً فيلسوفاً موحداً
 وكان حفيظاً الود بالحق عاملاً
 رئيس الورى شيخ القرى وإمامها
 وكان دواماً للأخلاء منزلاً
 فمن نجل حدوث شاع ذكره
 أنشاه من الرحمن أمر مقدر
 وقد جيش البين المشدد جيوشه
 وقد امهم أربع ملوك ويدهم
 إذا شا إليه العرش ينفذ أمره
 جميع جهات الأرض تحت لواهم
 ونزلوا بتلك الربع عند عشية
 واستعجلوه بالقرا قال مرحباً
 فقالوا نريد الروح قال امهلونني
 أوصي لابني صالح بعد غيبتني
 فلكنهم لم يعلموا الخير والردى
 فيا صالح لا تشمت الناس فيهم
 واستعمل الخيرات لا تقطع الرجا
 وإنني راحل عنكم يا أحبتي
 فقال له يا والدي كيف حالتي
 فقال: يعينكم العلي الذي علا
 فقال لهم ماذا تريد وافهمي لكم
 هنالك خرجوا من ورينيه درة
 وساروا بها نحو العلو وانتبهوا
 وأما كثيف الروح أضحي ممدداً
 وكم جيوب ذلك الوقت شقت
 وكم من شعور قد قطعن وكم ترى
 وصوت النكالي يقرح القلب نعيها
 فكنت ترى للقوم في الربع ضجة
 فيا يوسف لو تنظر الأهل بعدما
 ولدك خايل يستغيث بحرقة
 فيا والدي مالي معين على الجفا
 فيا والدي ما كان حل فراقنا
 وصالح ينادي آه يا طول حسرتي

وكان أميناً بالأخوة صادقاً
 ولا كان يصغي قط لقول مارق
 ويعسوبها بالحق قد كان ناطقاً
 وكان إلى السادات بالفضل سابقاً
 طيب سناه قد حكى المسك عابقاً
 وإذا حكم يغني جميع الخلائق
 سريعاً على خيل جياذ سوابق
 تحيط على كل الورى والمناطق
 فيرسلهم للخلق في كل خافق
 بغرب وشرق حدّ بها والعمائق
 ونصبوا على باب الأمين السناجق
 بضيف أناني عندما الليل غاسق
 أودع أولادي وكل الرفائق
 بأخوته قلبي بهم صار عالق
 وأخشي عليهم غد يبقوا لزانق
 واحسن إليهم إن مولاك رازق
 واصبر أن الصبر خير الموافق
 فودعني يا صالح إنني مفارق
 أنا إخوتي من بعدك الدمع دافق
 وودعهم وارتد نحو الطوارق
 خنوها بضحك إن معكم مطابق
 محصنة ما شافها قط مارق
 إلى جنة فيها قصور شوايق
 تتوح عليه الأهل ثم الرفائق
 وكم من عمائم بالرقاب خوارق
 عليه خدودا بالكفوف سوافق
 وأولاده والأهل جميعاً زواعق
 يرق لها طير الهوى وهو مارق
 رحلت لأعذرت القلوب الرقائق
 فيا والدي ما كنت لليتم شائق
 وبان أنيسي ما بقا لي من معانق
 ونحن صغار قلبنا فيه حارق
 لفقد أبى قد عاقني اليوم عائق

بقيت وحيدا بعد فقدي لوالدي
 يحق لشمس الأفق من بعد يوسف
 وبدر الدجا والنجم الزهر يكسفوا
 وتهتز أرض الله شرقا ومغربا
 في راكبا من فوق مرقال أهوج
 فعوج به نحو الغروب موجهها
 وابك لدار قد خلت من انيسها
 يهيم لها طير الفلامع هوامها
 وقد بدلت بعد السعود نجوسها
 وأضحت خليا برقعاً بعد عزها
 وبعد مياقيت وحسن مشايخ
 وبذل ذاك العصر بالنوح واليكا
 إذا ما وصلت النير عز لمن بها
 فخذ لي بخاطره وعزيه وانثى
 هو الشيخ فرج أحسن عزاه وبثه
 محمد بشاره نعم أخ وسيد
 فأحسن عزاهم بالذي غاب عنهم
 وجد مشرقا للرويس مؤملا
 فسالم ومنصور من فروع زكية
 وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد
 فأعينه سلمان الذي بان غلفه
 ويتلوه جبريل وخوه محمد
 وأما علي زاد بالحزن دونهم
 وحث بكرك للشمال غاية
 تلاقى بها من شيعه الحق عصبة
 ومهنيهم أعني الجمال وهاشم
 كذا نجل زيتون نزيل بحيم
 فأحسن عزاهم وانثى الغرب فأصد
 فذاك الأمين اللوذعي محمد
 وخاطره من فقد خدة مشوش
 وخض مسرعا نحو الشمال متيمما
 لهم بالورى شأن وفخر وسودد
 ومبديهم أولاد محمود أحمد

ولالي سوى مولى إلى الحب فالق
 تغيب ولا يبدو لها نور بارق
 فيقتّم منها كل خرم وشاهق
 يفتقدو وتبكيه جميع الخلائق
 فلا تختشي من سيره في الخنادق
 وانزل بديرتنا ترى البين زاعق
 وأضحى عليها أسجم الریش ناعق
 وحشراتنا حتى الظبا الصواعق
 وغنّ بدور كنّ فيها شوارق
 عليها قتام من ردا البين عابق
 وإخوان صدق أصبح الباب غالق
 وحزن وتجميع يذنب الصنادق
 ترى صالحا يا نعم أخ موافق
 إلى سيد وافى بكل الوثائق
 سلاما وأذكر بعده أخ صادق
 ويوسف ومسعود وجمع اللزائق
 وفاتهم منه جميع الطرائق
 تلاقى سراة ما بهم قط عائق
 على فقده يبكوا دموعا دوافق
 سني وفي حاذق بالدقائق
 ولا بد يرثيه بيوتا تطابق
 قلوبهم أضحت عليه خوافق
 على قد يعسوب الورى والسوابق
 إلى ربع بشمان بذاك الطوارق
 وتذكّارهم بالغرب ثم المشارق
 وأولادهم والكل سهب بوارق
 فمن ذاك عبد الله بالعلم خارق
 إلى أريحي مجده صار باسق
 ويكنى ببستان العلوم العمائق
 فعزبه فيه أصبح القلب حارق
 إلى سادة لم يسمعوا قول ناعق
 وذكرهم كالمسك بالخلق عابق
 وخوه محمد فهو بالحق ناطق

وبتلوهم أعني خليل بن هاشم
 على فقد شيخ الدين اضحوا كواظما
 وعزي لسلمان (الخريري¹) وصنوه
 واما مجلي وابراهيم إنهم
 فرج نعم ذاك الذنب عزيزه وانثني
 وعز جمال الدين من فاض علمه
 وخض قبلة واقصد إلى ربع من له
 علي نجل حمدان الذي طاب ذكره
 إلى القرنبادية التي شاع ذكرها
 لهم بالورى شأن وعز ورفقة
 علي وعيسى صنوه ثم جدهم
 جميع سراة الحق حزنوا لفقده
 وأما أنا من دونهم قد تنغصت
 وكدر عيسى فقده وتواترت
 وحملني ما لا أطيق من العزا
 وقلت جميع الخلق والناس هكذا
 فيا سادتي قد عظم الله أجركم
 أسأل إلهي بالمعظم سطره
 وأهل مراتبه الكرام جميعهم
 تقدس من أعزيت بالرضا والرضا
 وملبوسه إستبرق ثم سندس
 ومشروبه ماء السلسبيل مبرد
 هنيئا له في ذاك لكن صحبه
 يعز علي الرثا يا شيخ يوسف
 ولكن هذا من قديم شيوخنا
 عليك من الله العظيم تحية
 وعبدكم يا سادتي نجل مرهج
 يرجي دعاكم بالسحور لعله
 عليكم سلام الله يا شيعة الهدى
 فجرتها الدمع منى مبدد

وحسن وابراهيم أهل الحقائق
 وأدمعهم تجري عليه موافق
 محمد ابن الأخ نذب مطابق
 رسالة (وبالعربين²) أخ موافق
 إلى تل (إيرس) يمم البكر سائق
 على الناس شبه المزن المتلاحق
 أيادي بفعل الخير عم الخلائق
 فأحسن عزاه واسره البكر مارق
 تلاقى سراة من فروع بواسق
 وعلم على كل الورى صار فائق
 وأولاده ما فيهم قط أبى
 بكل جهات الأرض حتى الزوارق
 علي حياتي شبه مصيوب فائق
 علي هموم كأنها الماء شائق
 ونا جلد صبار في حكم خالق
 وكل امرئ لا شك للموت ذائق
 بمن قد غدا الثرى والطبائق
 ومن كان منهم صامت ثم ناطق
 ومن كان منهم سابق ثم لاحق
 ويسكنه الجنات بين النسائق
 وماكوله من طيبات الحدائق
 بفيء عروس مع طيور زوايق
 وإخوانه لم يصبروا عن دقائق
 وبعد المديح الرثا ما هو لائق
 بدوه لنا ذاك السراة السوابق
 ورحمته حتى تقوم الخلائق
 خليل له جفن من البين غارق
 يفوز وأن تنفك عنه المضائق
 تخصصكم في كلمنا لاح بارق
 على صحن خدي مثل سيل تدافق

¹ الخريبة: الآن قرية شمالي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عن جبلة.

² جنوبي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عنه.

وتاريخها ظاء عدا مكملًا وباء لمن قد كان بالعد فائق
وحمد وشكر للآله مؤبد وصلى على من للنبيين سابق

(الشيخ يونس بن محمد بن سعيـر خـرية الشاة)

هو الشيخ يونس بن محمد بن سعيد كما يظهر من قوله في شعره الآتي.
وخرية الشاة قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا وشرقا عن الدريكيش صافيتا.
كان رحمه الله عالما شاعرا. له أشعار جملة. منها موازنة لابن جبة الفارسي.
وموازنة للشيخ شمس الدين الحموي. ومنها قصائد ومواظ.

ولنأت ببعض أبيات من قصائده موازنة ابن جبة الفارسي. وهي:

خرجت أبغي طريق الحق في رغب	في عين قلبي وفي ذهني بلا ريب
وفي ضميري وفي سمعي وفي بصري	وفي يقيني وفي قصدي وفي طلبي
وصرت أعدل نفسي عز جهالتها	وقلت إياك يا نفسي من اللعب
فانظري قبلك من كان ملتهيا	في الشيل والحط والتخويل والكسب
خان الزمان بهم والدهر غيرهم	ذاقوا المنون بكأس صاب منشرب
تبا لدهر عواقب صفوه كدر	وطيب لذاته ممزوج بالكرب
وعدت أنني لنفسي ثم أجزها	عن القبيح وعن هزء وعن لعب
وقلت إن كنت تبغي الفوز فاتبعي	نهج الهداة تنالي أنجح الطلب
وأستسكي بولاة الرشد واتبعي	قول النقاة وأهل الفضل والحسب
واستسكي عروة ما خاب ماسكها	آل النبي وأهل الفضل والرتب
قوم هم الحق أن قالوا وإن فعلوا	والحق في أكلهم والحق في الشرب
الحامدون لمولاهم وسيدهم	والقائمون له في كل ما يجب
الساجدون له والراكعون معا	والقانتون بإتقان وفي رهـب
المنعمون لنا والمفضلون هم	والشاكرون أولاة الرشـد والحسب
عن الأئمة أهل البيت مأخذهم	حجب الهدى ومعاني هم لمحتجب
وهم شمس العوالي في طولها	وأبدر الرشـد تهدي كل مرتقب
من صخرة هم ينابيع الهدى انبجست	وهم حدود آتي فيها النبي العربي
هم الصلاة وهم صوم وحج هدى	وهم زكاة لمن رام الجهاد حبي
أبوهم الأئزاع الكرار حيدرة	زوج البتول علي كاشف الكرب
ساقى العداة كؤوس الموت في عجل	والضارب الهام لم يتبع لدى الهرب
في يوم بدر حنين مع أحد له	معاجز فيها حار كل غبي
ورده الشمس كانت أي معجزة	حتى قضى للفرض أضعت أعجب للعجب
هو الإمام علاؤ كل منتبـة	وصاحب الوحي والإنذار والخطب

والإسم صرح في يوم الغدير له
الى قوله

يا سيدي يا أمير النحل يا سندي
إليك أشكو ذنوباً أوهنت بدني
فاغفر ذنوبي وأرفق بي وخذ بيدي
هذا رجائي وحسبي منك يا صمد
قد شاقني من مضى في القول مبتدئاً
أعني ابن جبة ندب ياله شرف
وعبد له لم يزل يثني فلائده
لكن شوقني معني وقافية
مني سلام ما سرى قمر
فدونكم يا ولادة الرشيد قافية
ويونس العبد رق خادم لكم
مني سلام عليكم دائماً أبداً

دعاء كشف وإعلان بلا رهب

جللت عما ترى في عين منحجب
والنفس تنقل من ضر تعاضم بي
وتجنني وأجرني عند منقلبني
فأمن علي وأمني من النكس
خرجت متعباً للهو والطرب
والأب من فارس يا نعم من نسب
في الوزن قولاً بلا فخر ولا عجب
فسرت أقفوه في شرف به طربي
ونار ديجورها يزدان بالشهب
فيها الجواهر أهديها نوري الأدب
يرجو دعاكم وهذا غاية الطلب
ثم الصلاة على طه النبي العربي

ومن شعره موازنة شمس الدين الحموي

هاموا بها أهل العلوم وصنفوا
وقد تعانوا في مديح صفاتها
ولقبوها من رحيق قرقف
وصونها من كل ضد مسرف

ومنها:

شرقية غريبة وشمال في
عينية ميمية سينية
كل الجهات تشرف
أحذية فردية در صفي

ومنها:

قد صغتها غيداء فيها تابعاً
ومحمد يدعى أبي وسعيد لي
وازنت شمس الدين في قوله له
إذ لست في قولي بمفاخر
والحمد لله وشكر دائماً
نهج الخصبي بالحقيقة مقتني
جد وإسمي يونس لا يخفي
شمس الشمس تزهب لم توصف
بل شاقني منه بقول مشف
ثم الصلاة على النبي الأشرف

وله :

كتبت الخط في قلب سليم
وقد تبلى الأنامل والرسوم

ولا عصر التصابي لي يدوم
ويأتي المرء فيما لا يروم
يصيب المرء منها لا يقوم
وحبل وصاله منه صروم
به ثمنا حقيرا قد يسوم
وكل غير مقرر أو عديم
وغير الله شيء لا يدوم
فلا عمل يضيق ولا علوم
يقاسيه وملاواه الجحيم
تأمل فيه واعمل يا فهم
وصلوات على الإسم العظيم

وراقبي الله في قفل ومفتاح
وفاعل الخير يلقي كل أرباح
هدي تقوزي ولا تؤذي فتجتاحي

لعلمي الدهر لا يصفو لمرء
وإن الدهر بواق غمور
له طعنات من جهتي شراكا
ويضحى ميتا في ضيق لحد
يصير كتابه بيدي سواه
وتقرأ فيه ناس بعد ناس
جميع الكتب والكتاب تغنى
سوى عمل الجميل وفعل خير
وفعل الشر للإنسان خس
ألا أيها القاري كتابي
فيونس عبد من يقرأ ويدري

ومن مواعظه:

يا نفس توبي عن الفحشاء وارتاحي
كوني مع الله لا تبغي به بدلا
صلي صومي وزكي ثم حجي وجا

علماء القرن التاسع والعاشر

(الشيخ بدر (ورمينا) والشيخ مرهج (ورمينا)

درمينا: قرية بالجرانفة، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة، كانا عليهما السلام ولينين كريمين لهما براهين بعصرهما.

شاجرهما الشيخ محمد الركني على العلم فعوقب. فاستقال منهما ومدحهما بقصيدة على حسب فكرته ومعرفته. منها:

يا شيخ مرهج يانور عيني	خداكم فوق رأسي والعمام
ألا يا سيدي قد كان مني	ندم وغدت عضض للبهام
خطأ قد بدا مني ومنكم	ندامة وليس تنفع الندام
أنا أطلب رضاكم كل وقت	رضاكم من رضا خمسة أيتام
يا شيخ بدر يا حُرُّ كريم	سخي الكف ليس به ندام
بوجه ملقى الخطار بشوش	مُبرُّ على الأراميل واليتام
محمد أبليك برحمة إلهي	ويلحقنا بدرجته قوام

والشيخ احمد المخلص مدح الشيخ مرهج وأثنى عليه بقوله:

وأثنى لرئبال البلاد تحيي	والثم منه والفاء بركة
ويبلغه شوقي فيه مغرم	وخاطره والله يدري محبتي
لقد شرفت فيه الحدود وأنيعت	بربع درمينا على كل بلدة
في المرهج لو أمكن الدهر زورة	لزرتك في جنح الدجا ألف زورة

وكان الشيخ مرهج يدعو لزيارته فلم يظفر منه لهذه الزيارة. ومنها:

فأنت الذي ترجى لكل فضيلة	وفعلك مشكور وذكرك فرحتي
فحاتم طي لو أتى بعدكم ندا	تعلم منك الجود حيا ورغبته

ومنها:

اليك كمال الدين ترهو برونق	لها من بنات الفكر كل جميلة
وقد كان في الأشعار عندي كثيرة	ولكن في قافية التاء رغبتني

(الشيخ حسن الأجرودى العاني الشاعر)

هو حسن بن محمود الأجرودى العاني الحمودى، نسبةً إلى عشيرة حمودية
كما يظهر في أحد أشعاره بقصيدة مطلعها:

(حادي السرى والركب مع أظعان)

كان عليه السلام عالماً علامةً، شاعراً نكياً، له تأليف وديوان في النظم كبير
ضمنه توحيد وغزل، ومدايح وحكم، ووعظ ووصايا، وغيرها فنون شتى،
عام/٨٥٥هـ كما جاء بخطه. فمن حكمه ووعظه قصيدته التي مطلعها:

(أخلاقى نصحي مخلص فاقبلونه)

وهي التي وازنه فيها الشيخ حسين احمد. وموشحات منها قصيدة يمدح فيها

الشيخ عبدالله (قديو) مطلعها:

يا أهّـل الودّ إنـي	قد غـداً حـالي عـجيب
وحبيبي صـدّ عـني	فاشـتقى منـي الرقـيب

وغیرها كثير. وجزليات شتى. والقصيدة الموشحة هي التي وازنه فيها الشيخ

علي الصغير مادحاً فيها سيّدة الشيخ احمد بن الشيخ عمران يسمونها جزليته على
اثني عشر مقطعاً ومطلعها:

يا أهّـل الودّ إنـي	راجـي وصـل الحـبيب
وعسـى أـملـي وظنـي	فـي هـواه لا نـجـيب

ومن أجل متخاراته القصيدة النونية التي مطلعها:

تبارك الله منشي الخلق ألوان	وقاسم الرزق والآجال مبحان
مرضي الخلاق من انس ومن جن	مدبر الأمر ذي التعظيم والشان

حنان منان ديان ورحمن

وهي قصيدة غراء تعد تاريخاً ذكر فيها المراتب والغيبة، ومن تجاوز بعد

الشيخ من التلامذة وغيرهم من السلف المتقادمين الذين وصل إليه علمهم، وبعض
مشايخ عصره، لقوله في القصيدة:

فهؤلاء الذين غابوا وقد درموا تحت الثراء وقد وارا هم الرمس

والنور حاملهم والصخر جامعهم والحوث تابعهم في أمر صانعهم

والكل في أمر رب فرد نين
ثم استوى فوق ظهر العرش منفردا
أنشأ ملائكة لا تتحصى غدا
وأنشأ لآدم من صلصال قد جمدا
جاءت له الأنبياء طوعا وقد سجنوا

بدا عزازيل في جحد وعصيان
وخالف الرب فأبعده أخرجه
من الجنان وفي النيران أولجه
بدي لحوى من آدم ما أزعجه
ظهوره منه تأنيسا لمنهجه

وأضحى عليها من الجنات تيجان
أخرج إبليس مطرودا لأجلهما
أغواهما هو بمكر وأضلها
لشجرة الخلد ذا الملعون دلهما
أكلا فصارا ندامى عند أكلهما

وخالف الرب فيما قال سبحان
هبط إلى الأرض بعد العز وانطردا
وعن مقامهما حقاً لقد بعدا
وأضحيا الأرض في هيم وفي نكدا
وزوجا بعضهم بعضاً وإنفردا

وصار من نسلهم ألوان ألوان
والحن والبين كانوا قبل بنوهم
حتى أتى آدم في أثر عقبهم
والجان قد إفتقوا من بعد أثرهم
والطم والرم ثم الجن بعدهم

هابيل مع هبة الله المدعو بيونان
وصار هابيل مع قابيل في نكدا
والضغن بينهما من شدة الحقد
وآدم وحاكم ما بينهم وبدا
يقول قولاً لهم بالحق قد شهدا

كل يقرب لرب العرش قربان
سعدا من الله رب العرش قد قبال
قربان هابيل إذ هو هو بلا مثلاً
فصار قابيل في شك له وبلاً
ودام قتلا له من سائر القتل

جازاه يا ويحه بالريح خسران

و غاب هابيل فيما كان قد ظهرها في الهابلية بدا في شيث مقتدرا
ولم يزال إلى أن حل في القنرا بيوسف الحسن من يعقوب قد ظهرها

وصار في مصر حاكمها وسلطان
و غاب يوسف بدا يوشع علما مشرقا ظاهرا في العرب والعجم
وقام موسى كلسيم الله واعتصما أخوه تصرون أضحي سيدا وقما

فرعون يا ويحه أيضا وهامان
و غاب يوشع بدا آصف بقدرته أبدا سليمان في تأليف حكمته
وصارت الإنس ثم الجان قبضته والطير والوحش يسعى نحو خدمته

حتى الديب وما في البحر حيتان
و غاب آصف وشمعون الصفاء بدا عيسى المسيح له كذا وجسدا
أنطقه حقا للعباء هدى وأنطق له الخرس وأحياء لمن شهدا

وسماعه الصم من ذاك برهان
ظن الطغاة لعيسى أنهم قتلوا ماتوا بملازوروا أيضا وما نقلوا
طلباء تاهوا بالذي فعلوا وإنما القتل أفداه بمن قتلوا

فبدا لهم شبه أورا هم كإنسان
و غاب عنهم غدا في حيرة وعمى صلبوا لمن صلبوا ضلوا به قديما
وشخص عيسى علا من فوق كل سما وجل عن قتل أو صلب كما زعما

أهل النفاق واركبوا بخسران
حتى بدا في علي الأنزع البطلا حقا ظهروا بلا شبه ولا مثلا
وقام ميم الهدى داعي له وعلا من فوق الأفتاب بالأشهاد مبهتلا

بأنه الفرد لا زورا وبهتان
فضل قوم به والبعض قد قبلوا ما قبل حقا به عن سيد الرسل
وقام دين الهدى حقا وما عدلوا عنه حقيقا إلى أن أوضح المسبل

شق له البدر في التحقيق شطران

محمد سيد السادات أجمعهم وأعظم الأنبياء قدرا وأرفعهم
خلق سلمان والأيتام تتبعهم واختارهم بأمر باريه وأبدعهم

قدماً وسماه سلسل دان سلمان
وقام نقباً له إثني عشر أبداً والكاف والحاء هم نجيبا لمن قصدا
وكل مختص بالأثوار قد شهدا والمخلصين بهم نرجو النجاة غدا

والإمتحان بهم فازوا بعرفان
مراتب بعدهم سبيحاً وهم يشعرا صفاهم الله مولاهم من الكثر
فسابقا سابقاً للقوم وافترحرا مع الكروبي زال اللبؤس والضررا

وثالث القدم مدعو بروحان
مقدس سائح أيضاً ومستعيا وخاتم القوم لاحقهم له تبعيا
فهذه رتبة سفلية سبعا فصار جملةهم يد له جمعا

الا فهم دال كاف ثم يونان
قاموا بقبة ميم الملك ثم علن علاهم في طوال الدهر أكلنا
لولاهم عمت الأرضون بالمحلا وحبيهم في سويدا القلب قد نزلا

ما حلت عن نهجهم في طول أزمان
وغاب عين العلي عن أعين البشر بضربة لأبن ملجم هكذا ذكروا
وصار في زكوات البيض ينذكر رواية الحسنين السادة الغرر

أولاد فاطمة يرويه صفوان
رواية النذب صفوان وأسندته للسادة الغرر الأطهار أعضده
أولاد فاطمة الزهراء أجمده بأن في الزكوات البيض مشهده

سبحان من لا له شبه وجسمان
وبدا لنا ظاهراً في المجتبى الحسن العابد الزاهد المعصوم في الزمن
ولم يزل قائم الآيات والسنن عند المغيب أثبت جمعة كما الوشن

تسمه بأمر ضد فاسق خان

كذا الحسين له آيات باهرة ومعجزات له في الخلق شاهرة
بكر بلا وجميع الخلق ناظرة أورا هم العجز والأضغان ثائرة

وجا عبيد وشمر زاد طغيان قالوا: قتلناه تاهوا ويلهم وعموا
وأشهروا رأس ضد خارج كههم وجل عمّا به ظنوا يزعمهم
ساروا برأس بسعي لإمامهم

يزيد يا ويحه في زي شيطان فغاب مذ غاب عنائم إنتظرا
ظهره في علي يجلي كما القمر ابن الحسين كذا قد صحح الخبرا
وغاب حتى بدا في العلم قد بقرا

محمد فيه جمع الخلق قد دانوا وجعفر الصادق المشهور في الأمم
بصدقه ظاهرا في العرب والعجم وغاب حتى بدا موسى كما العلم
وفي علي الرضا نشفى من القسم

وعنا بطوس له شأن وأي شأن وقام من بعده الجواد نور أضأ
أوضح الحق في عدل له وقضا وقام من بعده الهادي وإنتهضا
.....

وقاضيا بين الجميع الإنس والجان والخاتم العسكري للكل قد ختما
ظهوره زال جمع الضر والألما وأوضح الحق جهراً بعد ما كتما
وقام باب الهدى للناس كالعلما

أبو شعيب لدين الله قد بان منهم بدا بيت صاد ثم إشتها
ومدت المادة العظمى لمن ذكرا ومنهم الجبل ممدود بين الوري
إلى ابن جندب يتيم الوقت والعصرا

إلى إمام الهدى المسمى بجنان أبو محمد عبدالله ركن هدى
وسيد بارع يشفي لكل صدا وأوضح الحق ما بين الوري وغدا
حقا وسيدنا أضحي له ولدا

أعني الحسين الخصيبي بن حمدان

بان الذي قد خفي من قبله قدما وأظهر الجواهر المكنون للأمم
وكل مستصعب أبداه ثم سما بعلمه وبه الأعداء قد رغما

وتاه حلاجه فيه وزيدان

وأقام دستوره بالعلم والكتب مع الهداية ورأس باش لمن طلب
وكم كتاب بدا فيه لنا عجب أخبره وعلوم ليس تحتجب

عند وكم قد بدا للخلق ديوان

والسيد البارع الجلي نعم فتى من بعده لجميع العلم قد ثبتا
وقايما لحدود الله ما بهتا والصارم العصنب عن الحق ما سكتا

أبو سعيد التقى شيا لشبان

أبو ذهيبة قد أوراه حرمة ودحض مقالاته في شد سطوته
وأضحى عليه من الرحمن نعمة في النسخ والنسخ نقلا زاد بلوته

والفسخ والوسخ مع رسخ لجثمان

والرستباش مع العوني وما نغلا لما بدا ناطقا في العارض القبلا
أحمد نقالته أيضا وما نقلا وأنطق في الحق شبه المرفف الصقلا

وبان ما كان أخفاه بإعلان

السيد البارع الورع الزكي الفطنا من أظهر الحق لأميننا ولا أفنا
أبو الحسن نجل عيسى ما به وهنا وغدا بنسبته الجسري قد علنا

بين الوري ذكره يعلو ببرهان

أولاد وشعبه يا فوز لعارفهم ويا شقاء لعبد كان خالفهم
أضحوا الطريق لنا من بعد سالفهم وأشرقت فيهم الأفاق تالفهم

سانوا العراق بهم جمعا وحران

وابن بطة وزيد زاء فضلهما أيضا وأبو الدر كاتب نهج علمهما
كذا نريقا مع الخواص أحلمهما أيضا أبو الليث والأقطاب كلهما

ذخرا لجمع الوري في كل بلدان

والمحرزيون ملكوا الأرض بورهم
وقام في مصر عزهم وسعدهم
مع الحصون العوالي ثم قصدهم

العريض أتوا من بعدهم زمنا
هم الختام لمن سبقوا ومن قطننا
بانوا قبانوا وبان القلب مذ بانوا
قاموا حدودا الدين الله ما علنا

صلى عليهم إله العرش ما طلعت
وكلمنا لعل الهادي وما هجعت
على المآذن شاديا بأذان
شمس النهار وما أكيمة سجعت
عني وما يقظت من حلمها ودعت

وغدا لهم تبعنا من سالف الدهر
ونظمه في الوري يزهو كما الدرر
تهجداً لتقدير فرد رحمن
فتى ذكيا لبيبا عاقلا وقر
وحسن مقوله يسمو ويفتخر

فهو اللبيب حسام الدين سيدنا
وابن مملود نعم العارف الفطنا
وعم جمع بني صاد بإحسان
من نجل مكزون في سنجار قد سكنا
يسمى علي بلفظ زايد حسنا

أولاد فضل فنعم السادة الشرقا
النمرويون معهم منهم سلفا
وبعده فعلى بن بدران
حسن وإخوته هم قادة ظرفا
أولاد خاقان بيت الدين والحنفا

كذا الشجاع الكمي الفارس البطلا
مكيد جمع أنوف الحاسدين ولا
ومن أتى بعدهم من آل طرخان
العالم العضب لا يلقي به ذلك
يصغي إلى قول ضد فاسق خذلا

مصري خديجي من عانتة أبوته
شيخ الديانة أبدى في مقالته
يسمى بمنتجب للدين قد عانوا
وأهل وبها يسمو بهمة
لربيع هبود أبدى في إشارته

فيها أرب من غير سكان

وابن معمار في بغداد قام بها إمام صدق وشيخ عارف نبها
أقام جدول لم يوجد له شبا ورثب الأنبيبا في حق واجبها

بلا زيادة منه ثم نقصان
وبعده قام سيف الدين منتديا مكيد جمع العدا مع عصابة النصببا
وقايم بحدود الله ما غلبا فحاتم بالجند يلي قد نسببا

وربعه قد دعي في دير طويان
أبدي العلوم لنا من بعد ما خفيت والخلق قد ضللت عند وقد هفيت
لا زال حتى قلوب الناس قد طغيت

لما يفوه بسر ثم إعلان
واستقام الذي إعوج من قدما بأيامه الغرر البيض الملاج وما
تغير الأمر حتى صار كالظلما ولم يزل جامع لكل عمى

مريح ربعه يا فوز سكان
وابن العجوز الذي بانئت فضائله كم ناظروه أناس في فعائله
خابوا وأدحضهم وبدت دلائله وأوضح الحق جهرا في رسائله

وقام دين الهدى من غير نقصان
وحصن عليقة فيها لنا دربا شديد بأس على أعدائه صلبا
لسانه ناطق بالحق منتجبا ومبعضوه بوسط النمل ملتهبا

ميهوب بن نداء بن حسان
والشيخ عون تالين وسيرته بين الورى شبه مسك مع سريرته
من الآله فبانئت من خيرته زاروه من سائر الآفاق جبرته

وكم قفول أتت إليه وأطعان
وربع بعين في الزراق قد عمرت يا حبذا بقعته في سيد ذكرت
له علوم كموج البحر اذ ذخرت كذا أبو الدر والقوم الذي فخرت

وفي حماة عماد الدين سلطان
وابن منصور حاز العلم والأدبا وفاق قسا بما وعى وما طلبا

وحمل كل رموز مشكل صعبا ما تم في عصره عجم ولا عربا

كمثله ناطق والفاه ريان

فيا عليا عليك الرب قد نعمنا بورك من غصن زاكي بالعلوم نما
وأضحت صويري لكم ربعا ونعمنا حمى تشرفت فيك جمع الأرض والعلمنا

كما تشرفت العليا بكيوان

كذا الصفيفات نعم السيد الفطنا البارع العقل والمعروف قدوتنا
فيوسف ما به زور ولا مينا عليه رحمته رب العرش ما هتنا

سبحان في شهر آذار ونيسان

وفي التصيد الفتى محمود أذكره في العلم في عصره ما كان أخبره
وقامعا كل من خالف أوامره ومدحه في جميع الخلق أشهره

لسانه مرهف والعرض منصبان

وفي التونية حسام الدين بحر زكا مع الصدوري وممن بعده سلكا
كذا مسلم ففي البيضا فتى سلكا بقلق مرهف بأعدائه فتكا

وربع جوفين فيها القطب حمدان

وربع شامابها ابراهيم قد عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا
كذا سعيد بشنانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما الخرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وربع طيرو بها سادات ليس لهم في عصرهم من يضاهيهم ويمثلهم
أولاد مخلص بين الناس بفضلهم حازوا الزكا والسخا والمكرمات هي

قاموا بنظم الشد السري وعيدان

فمنهم القطب والغيث الذي ركما داود بعد سهاب الدين ليث حمى
وأخوهما ابن معافى للعدا رغما منصور قد غريل الألفاظ واحتكما

ولفظه لؤلؤ سامى وعقبان

والشيخ صالح رام حزير مسكنه والعلم مفخره والعقل أرزانه

والجود وطبع له والدين وينده وفي الشداء فمن داود أقرنه

وراس قبلا بهما موسى بن شعبان
والشيخ نهد بباقيس قد قطننا وصار فيها له شان وقد علنا
والشاعر السيد المعروف بالزمننا فأحمد بن جميل البارح الفطننا

وربع تاني بها سادات أعيان
منهم علي بن جمال حاز كل تقى وعلمه بالورى كالبحر رقنا
وابن الخطار في الحصين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إخرقا

بفضله والعطا كالسيل جريان
وابن مالك علاي الدين بحر سنحا ومطعم الزاد في عزله ورخا
وفي الأخوة صافي لكل أخوا وغفته وتقى قد حاز ثم نخا

وفضله عم خلق الله إحسان
حاز العلوم وكاد الحاسدين ولم يخف عديدا وقد أضحي شبيه علم
وخصه الله بالتأييد ثم نعم وحاتم فاقه بالجود ثم كرم

مير إخوانه في كل بلدان
والقربادية عبد الحميد سعد قوم أجابوا مقالته وما جحدا
شيخ الديانة إليه الوفد قد وفدا وحاتم بالعطا والحق قد شهدا

والوجه منه بنور الله ملآن
بالحق ينطق لازورا او لاريبا بقلق والعلم أوضحه للعجم والعربا
كحسام ماضي عضبا يعلو بهمته في سائر الرتبا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان
وكان في قرية الحمام نور أضا عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراش أت له بالدين منتهضا في حب مولاه قد حقق الغرضا

يروي العلوم بتصحيح وتبيان
والشيخ ميكائيل من فديو له شب وذكره نامي كالمسك ينتحب
حاز التقى والسخا والعلم والأدب وحاز رمز جميع الرسل والكتب

وكان في عصره السامي كسلطان

والشيخ أبو الليث نعم الصادق القطنا
كذا إبراهيم من جيرانه قطننا
بربع فديو بها أنشأ وقد دفنا
وحاز رمز جميع الرسل والكتب

بنوزياد لهم بالفضل إحسان
كذا التليي حسام الدين ركن هدى
وبالتقى والسخا ما مثله أحدا
وبالعلم والحلم والعلم شبه البحر اذ زيدا
وولده فعلاي الدين بحر ندا

والشيخ محمود سنبالو له شان
والبائر العضب من للدين قد نصرا
والفارس الندب مدعو بليث شرا
والصادق القول لا فيما يقول مرا
من لا يهاب لقيفا قل أو كئرا

بالعلم والحلم والإحسان بحران
يا ابن قيس عليك العين باكية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائية
طول الزمان بدمع سح هامية
بحور علمك فيها جارية

من بحر علمك يروى كل طمان
والشيخ خضر لقد ساواه وابتهاجا
بر صدوق وكهف باذخ ورجا
خل وفي تقى صادق اللهجا
عليه رحمته ربي ما أضنا وسبجا

ليل وما ابن ذكاء ونوره بان
بربع هنادي أضحي له شرفا
يروى العلوم عن السادات والخلفا
والعقل والدين والآداب والتخفا
ويوسف من بني الأنصار مؤتلفا

والشيخ يوسف بسمارو الفذ كان
كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا
وكان داوود الألفاظ كالمدررا
وفاق في عصره من سائر الشعرا
وفي بلعلين يعقوب له ذكرا

والشيخ صدقه جديدة رجب بلغان
وربع بوغيت فيها سيد دربا
والشيخ يوسف ومالك جده حسبا
حسن فيا حبذا من زاكي النسبا
وفي بلينو هلال ماله رييبا

كلامه أم الطلى للخلق فتان

يا حسن منطقة في الخلق اذ نطقا وعلمه شبه يسم موجه دققا
وفي الخريبة ابن عم جوده سبقا بالحلم والعلم شبه المسك اذ عقبا

فاق الحريري بحسن النظم ألحان له قوافي بإعراب لها حبكا
بشره يا حبذا سيد نسكا واللغز والعلم كم في بحر ه ملكا
والشيخ برهان هو قطب وبحر زكا

لا زال في نعمته طول الجديدان وفي العروس بها موسى له نهج
يا حبذا ناطقا بالحق يبتهج والشيخ ناصر نقود وما به عوج
والشيخ مبارك بالأتول مبتهلج

تعمهم رحمته في أينما كانوا والشيخ محمود في بوقا بها دفنا
والشيخ يونس بكليو سيد ذهنا وكذا علي بحسان بها قطنا
ورقم خط له بالنور مقترنا

ما مثله راقم بالطرس حرفان فهؤلاء الذي غابوا وقد درسوا
تحت الثرى ولقد ولزتهم الرمس وذكرهم بأقبيصة ليؤتس
من بعض فضلهم البلدان تحترس

من كل طاغ لعين ضلّ خوان عليهم رحمة الرحمن خالفهم
ممتيهم ثم محيبيهم ورزقهم لمن مضى أيضا ولاحتهم
لأنهم أوضحوأ لي في طرائقهم

دربا سلكت به من غير خجلان ويحرس الله بأقبيهم وسادتنا
أهل العلوم بهم نلنا إفايتنا وفي بلوزة لنا محمود قدوتنا
بالحفظ والعلم شبه الغيث إذ هنا

هو بحر علم طما والشيخ سلمان وربيع كربية فيها لنا درب
خل صندوق وفي ما به ريب يسمى في البدوي بالعلم منتجب
ثم أخاه التقي السيد الأديب

وغرسه قد سمي بالشيخ شعبان

وابن أخيه موسى له لحنا يحكي لدا داوود كما بالشدا علنا
بالعقل والجود والإحسان مقترنا والعلم والحلم فيه فاق مؤتمنا

وعيد من مشكاتنا¹ ما له مثلا بحسن السريرة في ستر وإعلان
والشيخ ابراهيم من تاني له رجلا بالحفظ كالبحر أو كالمزن إذ هطلا
بالحلم والجود والآداب مكتملا بالعلم والجود والآداب مكتملا

وربع فديو بها سادات ذكرهم وبالسخا حاتم مع كل إنسان
أبو محمد عبدالله فخرهم فاقوا جميع الوري في نهج علمهم
وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم

له مكاييل أب كان في القدا وبعده السيد المعروف عثمان
أيضا وفي مربع الأبتيق ليث حمى والأخ عيسى فنعم الصادق ألفهما
فيولف الصارم المعروف والأمما فيولف الصارم المعروف والأمما

ومن غزال بسنبالو فنعم تقى بحر العلوم بتحقيق وتبيان
من العيوب ووجه ضاحك يقق خل وفي صدوق بارع وننسى
بغفة راضيا للخلق بالخلق بغفة راضيا للخلق بالخلق

وبيت صور بها قرم وفي بطل يا نعم خل سمى في الشيخ سلمان
موجد عابد ما مسه وجل مهذب عارف بالله مكتمل
غيث البلاد إذا ما مسها المحل غيث البلاد إذا ما مسها المحل

وفي بلينو إمام الدين بحر ندا حسن فيا حبذا والغرس برهان
حاز البراعة ما من مثله أحدا كنز العلوم مزيل الهم ثم صدا
كذا الفصاحة مثل البحر إذ زبدا كذا الفصاحة مثل البحر إذ زبدا

والشيخ جمال بديفا نعم ذا رجلا يسمى أبو الفضل حقا فهو رضوان
من ال جهن سمى بالعلم مفتضلا موحدا حبلىه بالله متصلا
وحبه في سويدا القلب لم يزلا وحبه في سويدا القلب لم يزلا

عليه سلام وما مر الجديدان

¹ في الغرب من حلبكو مسافة ساعتين (الشيخ عبد اللطيف سعود).

واقر السلام على السادات كلهم من أغمروني بجودهم وفضلهم
الله ينفعنا في حسن علمهم وفي دعاهم تنال الفوز عندهم

دعاهم ينجنا من حر نيران
حسن عبيد لكم يرجو بمدحكم حسن الثواب له من بعد فضلكم
ودعوة منكم ينجو بسرركم من الجحيم ويتملى بنوركم

وأشهد بما دنتم سرا وإعلان
والحمد لله حمدا زائدا النعم على عطاء تعالى الله نو الكرم
ثم الصلاة على المبعوث في الامم محمد سيد للعرب والعجم

قرشي تهامي بدا من ال عدنان
له أشعار بلا نقط. منها شعر يقول فيه:
حمدا لمولى لا إله إلا هو حمدا على مر الدهور كما هو

ومنه:
أعطى لأدم اسمه وأراده إسماء لله والله هو مسماه
وأمو العوالم هم أطاعوا كلهم والرسول طاعوه وما أعصاه

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الخمسين بيتا.
وله شعر جزل على مقطع موشح وفقا لما عمل عليه السلطان خليل الأيوبي:
دمع عيني ساكبينو فوق خدي ساح بنبو
من عذول ليس بنبو إن هذا عجاجبنبو

تتجاوز الخمسة عشر محطا.
وله شعر على حروف المعجم لكل حرف كلمة يذكر الحرف قبلها. مطلعها:
ألف أمير النحل فرد أنزع ياء بقدرته يضر وينفع
نساء تعظم ذكره لمحبيه ثاء ثناء قد ينير ويلمع
جيم جلالة إسمه فوق السها حاء حوى العلم الشريف وأجمع

كما ترى إلى أن فرغ من الحروف أخذ يعدد بعض معاجز الأنزاع البطين
وقدره. والشعر ستون بيتا. وله شعر يتغزل فيه الخدر (البنى) مطلعها:
إلى لبنى سعيت وأنا مقيم ولم أجهر بسري يا فهم
وغيري بات يبلغ مناه ولم نوصل إلى الستر العظيم

شعر حسن يتجاوز العشرين بيتا بمعاني رائعة توحيدته. وله الوصية التي
وازنه بها الشيخ حسين أحمد. ومطلعها:
أخلاي نصحي فيكم إقبلونه
واجتنبوا قول اللئام ومكرهم
وبالجار حقاً أوصلوا الجار حقه
ولا تنهروا المكسين عند سؤاله
وغضون أبصارا لكم عن محارم
وإياكم زور الشهادة بالورى
ولا تقربوا مال اليتيم فإنه
وكل ردي الاصل لا تصحبونه
وكل سفير عنكم أبعده
ومن كل سوء جاركم إحفظونه
كذا في اليتيم وصى فلا تقهرونه
فقد خاب من أملا بذلك عيون
فيقتل شاهداً ومن يشهدونه
حرام عليكم أنكم تأكلونه

ومنها:

وأما بنو الأعمام إرغوا ذمامهم
وإن ظلموا بعضاً لبعض فإصفحوا
ويندم فعال القبيح بجهله
كذا الغربا لا تقربوهم بريية
إذا سمعت أنناه ما لا يسره
فإكرامه حق له عل عودة
ومن ذل منهم يسوم لا تهجرونه
فلا بد من صلح لهم يصلحونه
وإن جا إليكم تاييها فاقبلونه
وكل غريب كاتم لسجونه
فلا حيلة الا مفيض عيونه
يباديك أو أهل لفعل يفونه

ومنها:

وأوصيكم بالوالدين مودة
وزوجات سوء إن بليتتم بضرها
لهن اهجروا أو أتركوا إن عصيكم
أرى زوجة السوء الرديّة فعلها
ومستغنياً منكم فلا يك كاذبا
وأدوا الزكا أهل الزكاة وأشكروا
وإياكم فرح الرجال ولعبيهم
وإن شئتم تحبيب قوم فإغضبوا
فقد فاز من أسرارهم يحفظونه
وكيدهم مع كل ما يمكرونه
ولو أنهم الماء لا تشربونه
كضرس لعوب أنتم فاقبلونه
ومتكبرا في ماله مع ديونه
إلى ما حباكم ريكتم واحمدونه
وإياكم خلا وفي تهجرونه
لغضبكم إن جاءكم إصحبونه

ولا تشربوا الصهباء مع غير أهلها حرام عليكم ذاك أن تفعلونه
فاسمعوا نصحي فإني مجرب لدهري وما لاقيته من غبونه

وهي تتجاوز الخمسن بيتاً.

وللأجروود قصيدة يذكر فيها الأعياد العربية والرومية والمخفية على وزن
شعر المنتجب. وهي قصيدة حسنة تتجاوز المئة وسبعين بيتاً. براعتها:
حادي السرى والركب مع أضعائه جد السرى لام القرى بأمانه

وتغزل بصدرها تغزلاً حسناً وهي وقصيدة الصوري أجل نظام الشعر ما
كان ينفع بعضها البعض، وكلاهما تنوب عن الأخرى. ولنأت بطرف من قصيدة
الأجروود نحتاجه وهو:

وإذا أتيت لرملة في عالج	دع عالجاً والرمل مع كثائنه
ودع المحصب مع زرود ولعلع	والسلع والساعون في سلعائه
واعبر على وادي الأراك مسلماً	عن نجد واستخبره عن غزلانه
وإذا رأيت لشريحه وخزامه	وبهاره والأقحوان وبنائه
قف لي رويداً لا تحت فتظلمني	أيها الحادي بطلق عنائه
واسأل على عرب النقا مع جيرة	بلانوا فبان القلب عند بيانته
أترى يعود الدهر يجمع شملنا	وأراهم حقاً بنصب عيانه
وتعود أيامي وعودي يانعاً	والعيش غصاف في لنيد زمانه

وذكر فيها ما ذكرناه، إلى قوله في نسبه:

حسن بن محمود يوالي حيدراً حلبى ومنتسب إلى هبائه
وعشيرتي من آل حمود هم حمدوا الإله وحققوا عرفائه

ومما وجد بخط وهب الكاتب حسن بن صالح من قرية دوير الخطيب

سنة/١١٣٤هـ للأجروود قنسه الله:

لما أتوا إليه جماعة من الفلاحين وأرسلوا إلى القاهرة في أيام السلطان الملك
(ترق برسباي) وبطل عنهم المظالم، ومسكه نائب اللاذقية فما نفعه أحد من الفلاحين
ولا عطاوا درهم الفرد، وغرمه النائب مبلغاً كبيراً، ولم يلق مساعداً ومعيناً، إلا
المقدم علم الدين سلمان (بغورو) رحمه الله سنة سنة وثمانمائة. *

وللأجروود قصيدة يعبر فيها عما جرى في زمانه وهو في سنة ٨٥٥/هـ مما وجد بخطه أنه كثر الجور، وانقطع تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان والمباشرين. وكان الظلم على الطائفة الخصيبية حتى جاءت إليه الحرثون وبنو فلح يستجدونه بالرواح إلى عند السلطان والتماسه رفع المظالم عنهم كما يقول بشعره:

فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم علي فبابئس الذي فيه تشوروا

كما يعلم بشعره ورواحه إلى مصر وجلبه الحكم برفع المظالم. وفسد بعض الحسدة عليه وحبه وتخليهم عنه، والتماسه منهم ومن غيرهم. وأخذ علم الدين بيده وفكه. وغيره أشياء تعلم من القصيدة للمطالع.

وحيث لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر، وهي:

ودهري رماني بعد صفو تكرر
وأصبحت من بعد السمو مقصر
سوى قلبي والخط مدبر
على الناس بالإفلاس يضحو معتر
ولا فلس يملكه ولا الزاء يفطر
بلا أصل، بغل، أو حمار مقصر
من المال من أنواع در وجوهر
ولا مال لي بين البرية متجر
ومتجرة يا نعم ذلك متجر
ولو كان من نسل الحسين المطهر
إلى اللهو يصغي أو إلى من تمسخر
يخبر أخبارا رواها ويصدر
بما جاءهم عن صادق الوعد جعفر
كانهم بكم وصم وأعوور
سوى النظم مني ما على الغير أقدر
في البر في الحالين أمري معسر
هم الظلمة الغشمية التي ليس يصبروا
أرى سببا أضحي به متيسر
وحالهم طول الزمان مكد
إلى المدن سعد في حماها وتعمر

سقاني زماني كل كأس ممرمر
وكبكبي حالي سوء تدبري
نشأت بعصر لا أقوه بصنعة
وكم من مليح الخط والفهم حظه
يعيش ولم يملك من الدهر درهما
وأخر نذل بالرجال كأنه
فتخذه الأيام في كل نعمة
وحظي أنا في الحاليتين إلى الورا
وما العلم إلا زينة في محله
وفي عصرنا هذا أقول عساكم
ولا أحد يصغي لعلم وإنما
واذ ما حضر خل أديب بمجلس
ويوعظه وفي نفسه مع ثباته
تراهم إذا سمعوا مقالة حقيقة
شاورت نفسي في الصنائع لم أجد
نشأت بأيام التصابي جميعها
وأركني هم العيال وجورهم
وشاورت أصحابي وجمع أقاربي
فقالوا: القرى سكانها ليس يفلحوا
فدع عنك سكن البر وافهم لقولنا

ولم أدر نحسي مخطر حيث أخطر
وأيام تتبعتها سنين وأشهر
ولضحيت من بعد الفقر موسر
أريد إلى مصر العديّة أحضر
علي فيابش الذي فيه تشوروا
أتاني (طرنبو) عن زنود يشمر
أتى معهم في أول ثم آخر
غدير بأسنان كقعر منبر
يحدثني والقلب منه معكر
بمربع (سنا) أتاني يخبر
وناصر قريطو والجميع يفشروا
إذا طعنا يا ابن الفقيه ستبصر
ونعطيك منا ما تريد وتظن
وتبدي إلينا سرعة ثم تحضر
وما أحدثوه في المظالم وزوروا
فلا تحملوا همًا قربي المدبر
ليالي وأياما أرى الموج ينخر
بلا وعليها النور والقوم يزهر
فهون ربي ما قضاه وقدر
له تعالى عن شبيهه ومنظر
برمباي أبو نصر الهمام الغضنفر
واسمه بالقول في كل محضر
لما رسم السلطان ليس يغير
عن الساحل المنشور بالعدل ينشر
عني زني ظالم متجبر
ويومين تتبعتها حقيق تجبر
ويوعدني بالقتل في ذاك مخبر
عجزت فكم أكتب إليهم وسطر
لكل مقال أوعدونني وزوروا
بني فلح في ذل على الجور تصيروا
يموت ولا يبلغ لصيد ويفطر
يموت ذليلا لا على الناس يقدر
وعند اللقا يضحى جبانًا مقهور

دعوت لهم في الأجر في حسن نصحهم
سكنت بها أيام ماهي فلايك
فجاني الرضا والخير من كل جانب
عزمت على سفر البحار ملجبا
فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم
فأول من جاني من أولاد فلحها
وثانيهم الساموك أعني محمدا
وسلمان سنبالو أتاني وبعده
زبزت (بوفا) للخبأث قد حوى
ومن بعدهم أين الزعيم لقد أتى
وجاني من البرطون ابن غفارت
فقالون لك مناسرور ونعمه
نبرك في مال مدى الدهر دائما
تجيب لنا مرسوم سلطان عصرنا
تبطل عنا الجور والظلم كله فقلت لهم:
يا قوم سمعا وطاعة
فسافرت في لج على ظهر مركب
إلى أن أتيت القاهرة بان لي بها
تمثلت للسلطان في فرد ساعة
فبطل جميع الظلم في أمر قادر
مراسم سلطان الإمام بعصرنا
إلى عند طرباي الهمام أقبلت
فجابههم (طرباي) سمعا وطاعة
ونادى بأبطال المظالم جميعها
ونايينا في اللاذقية ظالم
فأودعني في السجن يومين وأربع
تريد تلاقى عنوة في عشوه
جميع بني فلح في السهل والجبل
فدلوا وولوا هاربين وأنكروا
فقلت لهم: لا ببارك الله فيكم
فمن رام أكل الصيد من كف سلوة
ومن كان مشاس المحرثة بيده
فماله سوى فدانه قد يسوقه

وفي ملتقى الأضداد همّام ضيغم
لقد قام في نصري على رغام حاسدي
فيسمى لعلم الدين قطب بلادنا
فتى زياد زاد عزا ورفعته
وقول له بين البرية نافذ
أتى فوق خضرا مسرعا ليت يخشى
أتى قاصدا نحوي بوجه مبسم
فما كان إلا ساعة وأقلها
وقال: لقد جاك السرور فإغتنم
وخلصني من كل هم وضيقه
أسأل إلهي بالنبى محمد
بتوراة موسى والزبور وبعده
بمن رد الشمس الأفق بعد مغيبها
بمن كلم الجري بالشط والغزا
بمن خاطب أهل الكهف في مضجع لهم
بمن في تبوك ثم بدر أباهم
بمن بآء عمرو بن ود ومرحبا
بجازي لعلم الدين في كل نعمة
ويجعل منه فرع يزكو مدى المدى
كما خلص المظلوم من ضيقه به
فصرت أنا مملوكه ثم عبده
وسطرت فيه مدحة قد نظمتها
فخذها من العبد الفقير قصيدة
جلاها به قل العباد جميعها
وحمدا مقيما غير نافذ

يجول بهم لم يخش واش مقصر
ومن نصر الإخوان فالرب ينصر
بريع (بمتور) وبه النوح يزهر
وذكر له كالمسك في كل محضر
جميع الورى تخشاه سرا ومجهر
من آل زعيم ثم من آل حبتّر
وقال لك البشرى منى فأبشر
إلا بسجان أتى لى يخبر
وقال لقد زال العنا حيث تصبر
وعدت له بي حامدا ثم شاكر
بما جاء في القرآن حرف مسطر
بإنجيل عيسى والمسيح المطهر
بمن خاطب الثعبان والناس حنّ
مشى فوقه كالصلد لم يتغير
وأحيا في بئر العقيق المثر
ويوم حنين والنضير وخير
وهدم أصناما لكسرى وقيصر
بجنات عدن في قصور وأمر
مقيمين أبدا كل كور وأهر
فجازاه بالنعماء في يوم يحشر
وأخذ منه طول الحياة وأشكر
ليذكره في كل عيد ويحضر
ختاما لها مسك وند وعبر
حسن نجل محمود به النظم سطر
وصل على الهادي النبى المطهر

وله القصيدة المعروفة بقصيدة الميت، وهي:

سفري بعيد وزادي ما يبلغني
على المعاصي وعين الله تنظرني
يا حسرة بقيت في القلب تقتلني
وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
ولا بكاء ولا فكر ولا حزن
ترى الذنوب التى قد اكثرت شجنى

لمن أقول أسعى لمن لمن
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهدا
بأذلة كتبت، يا غفلة لقيت
دعني انوح على الدنيا وأندبها
أبقى ليال وأيام بلا ندم
أنا الذي العين منى كلما نظرت

على الفراش وأيديهم تَقْلِبْنِي
عند المِماءَ وجِئُوا فِي شِرا الكَفَنِ
من الثَّيابِ على رَغمِي ومَدَدْنِي
وصب ماء على جِسمِي وغَسَلْنِي
قاسوا وخاطروه والأيدي تَغْمِضْنِي
نحو المِصْلَى وخَلَقْنِي من يودَعْنِي
صلى الإمام علي ثم أفرَدْنِي
وقدموني إلى قَبْرِي لِيُحَلِّدْنِي
لا تَكْثُرُوا لِي أَحْجاراً فَتُؤَلِمْنِي
رد التراب على وجهي يَسْتَرْنِي
كان ما فيهم من كان يَعْرِفْنِي
ماذا أقول لمن في القبر يَسْأَلْنِي
فقد أرى منهما هولا يَفْزَعْنِي
يا صاحب اللطف والإحسان والمنن
واجعل نصيبك منها راحة البدن
هل راح منها بغير القطن والكفن

أنا الذي صرت بين الأهل مطرحاً
إِلْمَتِ الأهل والجيران واجتَمَعُوا
ثم المغسل حالاً جاء جردني
وأضعوني سريراً كان من خشب
سعوا إلى كفن قد حيك من قطن
وحملوني على أكتاف أربعة
وقدموني إلى المحراب واجتَمَعُوا
صلوا علي صلاة لا سجود لها
لو كنت أرفع رأسي كنت قلت لهم
لو كنت أري صديقي كنت قلت له
ذروا علي تراب القبر وانصرفوا
باليث شعري إلى أن نمت منفرداً
من منكر ونكير ما أرى لهما
فقلت: أدعو إلهي أن يكون لنا
خذ القناعة من دنياك وارض بها
وانظر إلى من حوى الدنيا برمتها

ومن شعره ويسمى المكسيرة:

بوجه كويميل شبه البدير
فلأنعم بالسُنْيا والتغِير
رطيباً كالعسيل مع الخمير
كليمته السككر في القطير
قويسين الرمية بالوتير
جوية كالغزير في النظير
خطيرته فهيد مع نمير
تهز به نسيمات السحير
كليمته تشفى للصدير
عقرب للصديق طوى ظهير
بديوي مسيبيل الشعرير

حبيب لي مشيق الخصير
تغير كالخويم عن سنينا
شفقات حميرات تتطَف
روبقته شهيد في جويم
عينني مهية وحويجان
مقبلته ظبي في مهيد
سطوبته أسد في غويب
قويمته غصين في رويض
لحيطته سويق في غميد
عجيمتي الشدا بسويلفات
تريكي الخصير له خويل

ومنها:

وقد نلت المنى مع الجبير
بفوز به ولي بني نمرير

حظيت به غفيلات اللويحي
فثم وجدته فرداً قديماً

ويبرأ من تسبيح رهيط وقد نلنا عيشاً في هنّي
بكيرى والأميوي والعميسر وصابر تلقى خيراً دون خير
واحمد للكريم على عطاء وصل على نبى نبى مضير

(الشيخ خليل مرهج-الحصنين)

كان عليه السلام عالماً بارعاً شاعراً، مدحه كثيرون وأثنوا عليه، منهم الشيخ
أحمد المعروف بالسّاني، والشيخ علي عبد الحميد - القرنادية - وله بهم مدائح.
وكان له رونق بعصره في الشعر. وحيث للشعر تمام البلاغة، من اختص فيه
لا محي له ذكر، كيف وهو مرأة العلماء الذي به ينظرون ويشتبهون.
ومن شعره مديح بأهل البيت قصيدة مطلعها:
أوالي مشاكي النور من ذكرهم أنسا لقلبي ويحرسني بحبهم حرسا

وهي قصيدة تعدو الخمسين بيتاً، أتى فيها بذكر الأئمة الإثني عشر، ونص عن
القائم ومعاجزه. وقصيدة أخرى مطلعها:
أيا من نوى الخبرات فاز بما ينوي حقيقاً وعن توحيد مولاي لا يلوى

وهي قصيدة تعدو السبعين بيتاً يوازن فيها الأجروء. (الشيخ وروش الكلازي)

كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً، له بستان شعر منه:
غزال بدا في جوهر الحسن طالع كمشكوة أضافي الزجاجة لامع
يسرّ قلوب العارفين خياله بجنح الدياجي محجبا في البراقع
ويسقيهم من كف فيك مدامة كشمس الضحى قد خلّتها تتلامع
مشعشعة أملودة بهنانة مبرقعة فيها تهيم اللوادع

ومنها:

يطوف علينا ابن عشر وأربع وفي يده صرف الشمول بدائع
يسير على الوجنا بجيش عرمرم كنه جرى ما بين زهر يوانع
وفقص ورقص ثم طبل وزامر يهيم بها أهل الولا والمضارع
يلوح على الدنيا بأربع جهاتها كما كوكب تري بالنور ساطع
فقم يا نديمي نحتسيها سحيرة عسى ينجلي عنا ظلام الطبائع

لنبقى بها في روضة قد تجمعت بكف هلال كامل النور ساطع
ويحظى بها صب كئيب متيم بدرويش يسمى للمهمين خاضع

لقد تميز شعره بالخمريات والغزليات والهجريات وبعض المدائح. ومن
هجرياته على غرار شعر أبي نواس قوله:
أنتنني في الهوى غيُّ بحبي مدح حوري

لها يومين مخفي ظننت قلبي وعيني وثوب لونيه ذهبني

وحاجب قوسه محني

وهي تبلغ ثلاثين مريعا
(الشيخ علي صمران) - (المكسرية)

كان عليه السلام عالما بارعا علامة. مدحه الشيخ خليل مرهج - حرمينا -
وغيره بقصائد عديدة. منها قصيدة مدحه بها الشيخ خليل، مطلعها: (أمد مدحي
حينما رمت مدحه) قال فيها:

يمينا بمن ردت له الشمس في العلا لما رمت إله مني ومدحتي
ومقدرتي فيه أقول ومقولي هو السيد الذنب الأجل الذي سما
معينا غدا للمضعفين ومنجدا عليا فيأزين الأنام جميعها
غرامي بكم قد زانني كل لوعة أيا مكرم الضيفان غبا وبغية الـ
ظمائي إلى رؤياك قد زانني جوى سلالة حمدان الحميد بفعله
زهت فيك قريبك التي شاع ذكرها وقام بميت في الثرى بعد لحده
لمن كان والاه وقد عم رفده بمدح الذي بالقلب أثبت وده
بأفضاله بين الأنام ومجده غدا لبني الإيمان بالناس جده
ويامن حوى الإقبال والرشد سعده وهيح من قلبي جمالك وجده
مؤمل والراجي يرى منه قصده وحبك أضنى الجسم مني وهذه
وقد نار ساحله به ثم جرده فالمكسرية منزلا مستجده

وقد أطل مدحه بهذه القصيدة التي تبلغ الخمسين بيتاً. ومقامه قريته هذه. ومقام أبيه الشيخ حمدان غزبي قرية (جور البقر)¹. قرية منه عين ماء يقال لها: عين المسكوبة إلى وقتنا هذا. معمر صندوق حجري. (الشيخ علي بن الشيخ عبر المير - القرنباوية -

وهي قرية بساحل جبلة تبعد عن نبع السن ساعتان شمالاً فشرقاً. ومقامه فيها صندوق حجري قريب من مقام أبيه ووفاته نحو سنة ٩٢٠هـ. كان عليه السلام عالماً بارعاً له أشعار. وكذلك أبوه الشيخ عبد الحميد كان ثقة عصره وله أشعار أيضاً.

وقد مدح الشيخ علي عبد الحميد الشيخ خليل مرهج الذي بادله المديح وبعث له بقصائد. منها قصيدة على حرف الراء من البحر الطويل حيثما سجن الشيخ علي في قلعة صهيون ومطلعها:

خليلي قد طال البعاد مع الهجر وأضناني الشوق المقيم على الدهر

وبها يواسيه على ذلك بما جرى على الأنبياء والأولياء، وعناه بقوله:

سلالة عبد الحميد معظم له سؤدد يسمو على البر والبحر

وله غيرها قصيدة على حرف العين. ومطلعها:

خليلي المتيم بات واجع من الهجران ماضي الحب والع

وبها يعاتبه على قطيعة بقوله:

فإن تكن القطيعة منك عمدا بهجري إفعل بي ما أنت صانع
فقد قيدتني قيدا وثيقا كقفل البيت والمفتاح ضائع

(الشيخ علي بن هروان)

هو أبو عبدالله علي بن مسعود بن حسن بن هدوان. كان عليه السلام عالماً بارعاً علامة، شاعراً موحدًا.

¹ تبذل حالياً اسمها إلى رأس العين.

وكان مسكنه ومحل إقامته في الجراننة بقرية الحمام ودرمينا وهو الذي كان عنده الشيخ علي الخياط ورأى منه كرامة وعظمة كما ببعض السير سماعا. وله نواذر سماعات لم نذكرها اقتصادا.

وله أشعار كثيرة بين مخمس وموشح ومربع وفرادي وتوأم. وشعره رائق بالغزل والتوحيد.

وله ألغاز وسؤاليات. منها قصيدة يقول فيها:
لك الحمد يا من خص أهل ولاته وعرفهم دون الورى بصفاته

وقد ألغز فيها حيث قال:
وكيف ابتداء اللام عن أقلامه وكيف خلا من نطقه وقوامه
وما ماء صدق دانى في مقامه وما سين سين السين عين حياته

وهي تعدو والعشرين بيتا. ومن عزله الرقيق قوله:
أحبابنا كيف حالي بعد بعدكم وليس يحلو لقلبي غير ذكركم
إن غبت عنكم وإن أنذبت حبكم لا تهجروا مشغفا مضنى بحبكم

ما خان عهدكم والله والله
سبحان من خصكم دون الورى كرما بالفضل والجود والإحسان والنعماء
أنهجونى بلا نذب فلا جرما أهكذا الحب في شرع الهوى حكما

فإبني راضيا والله والله
والحب أرشقتني من لحظه سهما سهم العيون رمى في مهجتي سقما
والصبر مكتسب والصبر قد عدما بحب شاد دقيق الخصر منهذما

بخال بدر النجا والله والله
بحب بدر تبدي أين ليلته تراقبون لنستأضي بطلعتيه
دعني أموت وأحيا في محبته لا تمنعن عاذلي عن حسن صورته

مالامني لاتم والله والله
مالي على الصيد والهجران مقدرة يا من محاسنه بالأفق نيرة
والله عندي له فى القلب منزلة

ما حلها غيره والله والله

إلى قوله:

يا آل طه رضاكم منتهى أملّي علي بن هذوان يوم الحشر متكل

على بني المصطفى والله والله

ومن موشحاته الجزليه:

يا غصن بان قد تنثني مقبل شبه الهلال اذا تبدى ينجلي
يا بني الزهرا هواكم قاتلي ونجود في هواها مبتلي

هي بغيتي ونجاتي في نقلتي وحياتي

لما انتشت عني وولت تعرضا أيقنت أن السخط منها لي قضى
سألتها بالله إذ حان القضا لا تهجري وعلي جودي بالرضا

قالت أنا أواني إلي من يؤاتي.

إلى قوله:

قالت: فمهلا! قلت: صبري قد فني أتو عديني بالوصال وتنثني
قالت: فأنت لمن أهالي موطني قلت: جسمي من هواك قد ضنى

يا منيتي وحياتي من مجمعي وشتاتي

ومن ألغازه:

تأمل أيها الفطن الذكي
تحن العارفون إلى شذاها
محبة المعاني لم يصنها
يحير الغير منها باستماع
ملك اسم خمس حروف
فأول اسمه حرف منيره
بلا نقط عليه يعرفوه
وفي هوز حرف يا خدين
وأبجد لا تكن عنها غيبا
بيوتا نظمها سر خفي
وفهمها لبيب لودعي
سوى حر يفسرها دري
ويضحو في مأربها عمي
بأبجد لا تكن عنها سهي
بقرشت ليس يدعي له سمي
وفي ضظغ له حرف مضى
له حرف جليل سرمدي
بها حرف مجرد يا ولي

وكلمن حرف منه فافتهمه بيان لك الصحيح المنجلي
فهذي خمسة أحرف تماما لملك ليس هو بين البري
فطوبى للذي يبغى رضاه ينال الفوز في حب النبي

(الشيخ عماو الدين) القاضي (التنوشي)-الثروة-

الكردية: تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة شرقا.
هو عماد الدين القاضي التنوشي. كان رضي الله عنه قاضي وقته. تأتي الناس
وتستفتيه دينا ودنيا. مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه، لأنه كان وقته لقول
الشيخ داوود المخلص:

فطبت وطاب النظم فيك بداية لأنك قاضينا وبالحق قاضينا

وكان برا أمينا، سيدا مسودا، ليبيبا أديبا، عرفا متودعا، رزينا كامل العقل،
عالما كريما، سماطه ممدود، ونيله طائل. ووفده القصاد، راضيا للخلق. وقد كان
عاملا للشيخ داوود معروفا فشكره بقوله:

لقد نالني منكم أمور حميدة فأجزاك علي الله حسن المجازيا

والقصيدة يمدحه بها هو والشيخ نهد (بباقيسا) المعروفة بالغرزية، تعدو
الثمانين بيتا. ومطلعها:

أقول لأهل العلم ذاك المواليا أعرفهم أني كئيب وعانيا

إلى قوله يمدح عماد الدين القاضي:

طويت بعزمي من طويت بخاطري بمدح الذي قدمت بعض صفاتهم
فمبداهم بر أمين وسيد له من صفات الناس كل حميدة
سنيا وفيها لودعيا مطهرا حوى من فنون العلم أسنى جواهر
فذاك عماد الدين مولى وسيد لقد شرفت كردية العجم وأشرفت
بشبحك يا شيخ العماد لأنها عليك السلام الله كل وقت وساعة

وكل غرام زانني وهياميا وهم عدتي في شذتي وأمانيا
مسدد من أهل الهدى والمعاليا تقيا نقيبا داريا ثم راويا
من الدنس الشين الروى والمراويا وحليتها أيامها واللياليها
وشيوخ وأب ثم أخ مؤاخيا ونار ضياها أنسا غير ناسيا
حوت منك ذكرا باقيا ليس ماضيا وحاشاك من مين يسيء وواشيا

فبوركت فرعاً من فروع زكية وطوباك قد واليت مولى المواليسا

توفي رضي الله عنه سنة ٨١٦هـ. ومقامه بنفس القرية. معمر صندوق
حجري. حوله أشجار سنديان.

(الشيخ قاسم بن (الشيخ علي (الخياط

هو قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد
بن علي أبي الليث بفيديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن حسن
النجرائي بن عيد بن فضل بن إسماعيل بن صالح بن إبراهيم بن السيد عيسى الأديب
البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي الشاعر.

كان قدس الله عالماً فاضلاً. له أشعار شتى، بعلم الحساب والتوحيد والغزل.
ومقامه عند أبيه الشيخ علي الخياط بقرية (بسطوير) الجرائنة. معمر صندوق
حجري. حوله أشجار غار وسنديان، وحوض ماء يسمى صهريج يورد.

وله عقب وبنون؟، ونريته كثيرة. ومن شعره قوله:

وللباب قصدي ثم لليمم ألنجي ومن عاب قولي فهو للحق عايب
ونجل علي الخياط قاسم إسمه مقر بإيجاد وللحق آيب

وقد مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف (الزرو) والشيخ شهاب
(اسقبلا) والشيخ حيدر صدقة (بلغونس) وغيرهم.
(الشيخ محمد بن (أحمد البستاني (القاضي -- (الحكمية

هو أبو خليل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد البستاني في القاضي/الحكمية/ وهي
قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبله الأدهمية. ومقامه فيها قبة بيداء رحبة.
وقد مدحه الشيخ خليل مرهج ومدحه. وكان بينه وبين الشيخ خليل معاهدة،
وصلات، وسؤالات، وأجوبة، وسأله الشيخ خليل بقصيدة مطلعها:
زروني فلا أصغي إلى قول عاذل إذا كان لي ممن أحب مواصل

إلى قوله:

وعرج إلى الحكمي إن كنت طالبا علوماً وديناً قيماً غير عاطل
ففي الجانب الشرقي تلقى بها فتى هنالك غرس بالحمي والمنازل

وإلى قوله:

ألا يا فقيه العصر يا نجل أحمد
نؤم إلى مغناك نرجو إفادة

ومنها:

وأنت لنا سلطاننا في زماننا
وقاضي لنا بالحق أيضا وكافل

وأجابه عنها الممدوح بقصيدة تتجاوز المئة بيتا منها:

كتابك وافى أذهب الغم عاجل
وزاد اشتياقي مع غرامي وصبوتي
تلقيت للطرس المنير برغبة
فلما فضضت الطرس قد لاح نشره
تاملت أسطره وجمع حروفه
وداد وتمجيد وحسن محبة
إلى قوله:

إله تعالى لا أرجى لغيره
بأن ينجني من حر نار جهنم
وقائمنا المأمول مبدي عجائبنا
هناك تقوز المؤمنين بقرينه
فهذا اعتقادي يا أخي ثم مذهبي

ثم ذهب متخلصا لمديح الشيخ خليل مرهج

فيا من علا من فوق أهوج سابقا
هيوج ميوج يسبق الريح إذ سرى
فوجهه نحو الشرق ثم انثنى
وانزل في ساحاتها متأملا
واسأل عن الذنب الفضيل الذي له
أمين حوى كل الخصال جميعها

ومنها:

خليل ألا أنت الخليل بعصرنا
لقد شرفت فبك البلاد وأشرقت
وبحرك من بحر زكي المناهل
ونارت بك الحصان وعرا وساحل

تفلسفت علم الحق يا سيد الورى لبست به تاجا مليح الحلايل

وأهدى تحية لمشايخ عنده قائلا:

وبلغ سلامي سيدا قدره سما
وأهد سلامي سيدا أين سيد
هو الشيخ سلمان المعظم قدره
وأنت ملكت الرق مني وإنني
عليك سلام الله ما أسفر الضحى
وشبان مترجى دعا كل مؤمن

هو الشيخ عباس الزكي الفعايل
تقي نقى من فروع أصايل
سلالة هلال جده بدر كامل
سأرجوك عوني يا مليح الخصايل
وملاح برق أو بدا المزن هاطل
إذا ما دعا في بكرة واصايل

وله قصيدة مطلعها:

الحمـــــــــــــــــد لله القــــــــــــــــادر الأزل رب قديم تعالى ماله مثل

يعبر فيها بتاريخ 909 عن مجيء علق من الروم وطرحه ضريبة
استعبدتهم؛ وحرق ونهب بعض القرى حتى ذاقوا أمر الآلام.
(الشيخ نهر بن هلال (الرقي بباتيسا) (المعروفة الآن بالغرزية)

وهي قرية على ضفة نهر الذي يمر بوطنى كرم القاضي قرب باتياس ويصب
في البحر شمال باتياس. وتبعد عن قلعة العليقة ساعة ونصف غربا. ومقامه فيها
قدس الله معمر صندوق حوله بساتين وأشجار، وله بها وقف عظيم، حتى القرية
كلها وقف له كانت. وفاته قدسه الله سنة/٨٢٧هـ..

وقد مدحه الشيخ داوود المخلص وأنتى عليه. كان حكيما وعالما بدقائق العلوم
وكون التجلي وبالمثال والصورة. وكان يفتقر له الشيخ داوود. والظاهر أنه كان
يقاربه دينا أو طينا لقوله: حسبى نسيبي. الخ... وقوله:

وسيدنا الشيخ الأجل الذي سمت
يدأوي جراحات بعلم وحكمة
لقد جمعت فيه الفضائل جملة
حباه قديم الدهر أسنى مواهب

مناقبه أضحى شغوبا مداربا
وسقي بكأس يرتوي كل ظاميا
كما جمعت في أربع وثمانيا
وأعطاه مولاه الرجاء والأمانيا

إلى أن يقول:

فيا نهد يا من حاز كل فضيلة عليك السلام كلما البوح جاريا

فديتك يا نهد بنفسي لأنني
لك الحمد مني دائم أنت غالبا
وكون التجلي سيفه فيه ماضيا

إلى قوله:

فرأيكم رأيي وقولي قولكم
ودينكم ديني به أك ناجيا

إلى قوله:

جلاها لكم عبد فقير وينتمي
فداوود يرجو العفو والصفح منكم
وبالسين سلمان العلا والمعاليا
بعين وميم إعتقادي وسنتي

والشيخ نهد إياه عني الشيخ الأجرود بقوله:

والشيخ نهد بباقيسا لقد قطنا
وصار فيها له شأن وقد علنا

وقد مدحه الشيخ علي المخلص وهو من خط قديم. قال الشيخ علي المخلص
يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي، قدس الله وحيهما. ومطلعها:
قد طال شوقي إلى من لست أسليه شوق المعنى إلى عود يناغيه

إلى قوله يمدحه:

يا نهد فاسمع رمزا قد يحير بها
وإن تكن أنت يا نهد فتهجرنني
وأن تكن ساخطا أو راضيا أبدا
طال المطال بنا يا نهد وانشغلت
وإن تكن دارنا يا نهد قد نزحت
ونسأل الله في أقصى عنايته
يعبدنا دارنا الأولى بلا تعب
نسكن جميعا بدار العز في سعة
ويعتمد كل منا ما تحققه
كالقائمت الناسك المنحول شيمته
موحد عالم بالقدس لاذ به
كالشمس يجلو سناها وضوؤها ولها

مشكك ليس يحري ما تواقيه
والقلب يحكي لمن أضحي يصابيه
فيحر جودك قد مرت سواقيه
منا القلوب ونلر الشوق تكويه
نستغفر الله من ننب ونبكيه
بالنور والحجب مع حجب أساميه
نشرّب بكأس الهان من يد ساقية
ونرتوي من رحيق ختمت فيه
من السمو بدار العز نرجيه
جود وعز ورب العرش يعطيه
والعلم والفهم رب العرش يكلبه
حر فيرمى ضياها في نواحيه

وهكذا المؤمن المختار في أمل
يرى بما لا يراه الغير مختلف
وهذه نعمة الله الكريم على
أجود بالنظم من بحر أغوص به
رأي ابن حمدان بحر لا قرار له
برغم كل حسود قد يحاججني
قصيدة عز فكري في مأربها
من خادم لبني صاد وعيدهم
وإنني فيه مشغف دائماً أبدا
فتى علي المخلصي العبدني بنسبته
ومن رضا الأهل الإخوان كلهم
هذا مرادي من الإخوان يانقتي
علي عبدكم العبدني مرتجي
والحمد لله حمدا لا نفاذ له

شرق أنواره جهرا تباهايه
طوبى به ثم طوبى من يعاينه
عبد شكور هدي في نور باريه
علما ومعرفة طوبى لواعيه
أغوص فيه بعلم ثم أدريه
بغير علم ورب الخلق بعينه
ومن صميم فؤادي همت أشديه
وفيض علم الخصيبي أن أجليه
في كل حين وحين لست أسليه
سأل من الله خيرا ثم يعطيه
جودوا علي بوضعي كي يعليه
والله يكلاهم غيثا يداريه
منكم جميل الدعا يا خير واليه
ثم الصلاة على الهادي ومهديه

علماء القرن العاشر

(الشيخ أحمد الاستباري) (الريزي)

الشيخ أحمد الاستباري نسبة للمدينة المشهورة التي صار اسمها الآن الجهنية وهو أستاذ الشيخ محمد الكلزي الأنطاكي صاحب الرسائل الشهيرة، ويقول الشيخ الطوسي أن اسمه الديروني [الديروني] والشيخ أحمد الديروني العزازي هو جد عائلة بيت العزازي الذين يقطنون في بساتين العاصي بالنميرية من أعمال أنطاكية وهو الذي قيل أن الرسالة المصرية جاءت من مصر بواسطة أرملة قد استأمنها شخص بإيصال الرسالة للشيخ أحمد بعد وفاته فحصل ذلك، ويقال أن النسخة لا تزال موجودة لدى هذه العائلة في أنطاكية.

هو أحمد بن الحسن العزازي. كان عالما عارفا له مؤلفات كثيرة: رسائل

وأشعار. ومن شعره توسيلا:

يا طلعة البدر يا نور السموات	إليك أعنو وقد صحت إشترتي
يا أولا آخر يا باطنا احدا	ياظاهرا صمدا بلاري البريات
يا نائرا فلكا يا دائرا فلكا	يا زاهرا قمرا يا ضي شعاعات
يا فيضا باسطا مبدي البدا قدما	يا مالك الملك قيوم الهيولات

الى قوله:

فاقبل دعائي ولرشدني واحمني وخذ بيدي	واسمح وتب واعف واصفح عن خطيئاتي
فالقلب منصدع والنفس في جزع	والعين تدمع خوفا من عقوبات
برحمة مستجير منك قد وسعت	لكل شيء فجد لي بالقبولات
بحق اسمك ميم الملك سيدنا	بجاه بابك سلمان السلامات
بمراتب العالم الأعلى دعوتك والـ	لأكني الكرام وأهل الإختصاصات
فاشرح بعرفانهم صدري ويستر لي	أمرني وفرج بهم يا رب كرباتي
باسادتي في رياض القدس قد زهروا	لنا نجومًا تلالي في الدجنات
حسبي بكم عدة ألقى النجاة بها	يوم المعاد وأسمو رحب جنات

(الشيخ بربر بن محمد) (المعاوية)

المعاوية هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا.

يقول حرفوش: كان رحمه الله ولياً طاهراً، عابداً ذا كرامات، مدحه الشيخ محمد الركني مع الشيخ مرهج (درمينا) حينما ناظرهما وكان غيبياً ورجع إلى مقالهما بواسطة كرامة لهما. وهي أن دعياً عاليه بداء وظهر فيه حتى عرف خطيئته معهما، واستقال وأتاب.

وكان بدر بابتداء أمره قاطناً في قرية (زاما) و(الريحانة) ومنها رحل إلى قرية المعادية. ومدح الركني مع بدر الشيخ إبراهيم كلبو والشيخ زاهر، وهو قوله: وخص تحيتي وشذا سلامي
تقاة قادة غر كرام
فأولهم إبراهيم ثم زاهر
سألت الله يرحم روح أبيهم
إبراهيم أنسّم نور عيني
سنا قد يضيء على البرايا
ويا زاهر الوري يا شيخ زاهر

إلى سادات قد شرفوا مقاماً
لهم تذكّار فاح برقع زاماً
وثالثهم يسمى بدر التمام
ويرزقنا الرضا منهم نواماً
تحاكي كوكبا يزهو ظلاماً
وقاصد وينال به المراماً
بعقل ثم أدب احتشاماً

ثم أخذ يمدح الشيخ بدر قائلا:

ياشيخ بدر يا حر كريم
بوجه مافي الخطار بشوش
أبوك محمد يارب عل
وجامع رب يجمعه بعدن
ياحر، تقسي، يافيلسوف
سالم أن يسلمكم جميعاً
وحق الله لا رباً سواه
بأني أحبكم ولكم أوالي
وجيرتكم عليهم كل يوم
ولست بنا كل عن صدق ودي
وللولا العبدول وعفوني
وإني في بني الزهرا اعتقادي
وللولا لمّا قد كان كون
له بالعبد باء ثم دال
بياء ثم دال وكاف تسمى
له ثلاثة حروف بسمرقند
يسرح في ربي نجد ويزهو

سخي الكف ليس به ندامي
مبر على الأرامل واليتامي
له في دار عليين المقام
وحولهم نعيمنا واحترامنا
أنت عصبتني إنا لزامنا
ويحرسكم بعين لن تنامنا
وفي ظلال تجلي من الغمامنا
وأبغض ميغضكم عالودامنا
من المملوك قد أهدى السلامنا
لكم وسواكم مالي مدامنا
ولو قطفت في حد الحسامنا
كما حكمت الجبال مع لبركامنا
ولأرض ولا أفق تسامنا
بيوت كاف جاء ولن بضامنا
بكاف إل قد تحي المدامنا
وهو رمق تبدى للأنامنا
مع الغزلان لم يثق المنامنا

تزوج زوجة ليلا ويوما	وثالث يوم قد صارت حراما
مثلها السما هي قد طواها	على الأرض وقد أحيا الرمام
خنوها ساندتي بكرا عروسا	على الخدين قد أرخت لثاما
عروس بكرة حر رداح	تميس بحسنها الزاهي ارتساما

(الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية)

بن الشيخ يونس بن الشيخ سلمان بن الشيخ بدر بن الشيخ موسى بن الشيخ خليل بن الشيخ مجد بن الشيخ رجب بن الشيخ جوهري بن الشيخ علي طرور بن الشيخ طراز سقوبين بن الشيخ حمدان جوفين عبد العزيز الأتصاري الحلبي.

سلمية قرية في الصرامطة تبعد ساعة شمالا عن قلعة المنيقة. كان مؤمنا عارفا موحدا مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان سريجس، ومدحه هو بقصيدة مطلعها:

(كتاب أثنائي من امين مكرما) مدح معه الشيخ عبدالله الدالية والقصيدة هي:

كتاب أثنائي امين مكرما	له صولة كالليث في غاب معتما
بعلسم وآداب وجود وغفة	وكف سخي بذله ليس يصرما
مقيم شروط الحدين ليس بناكل	ولا عنده تقصير في حق عالما
بلى إنه حاوي الخصال جميعها	واعطاء مولاه المهابة دائما
عليه السلام من عبيد وخادم	مدى الدهر ما غنى حمام ونغما
فشوقني في حسن لفظ بدابه	وثر عبرات على الخد تسجما
وأبدا بضرب الحرف عند نظامه	بقاف وقاف ويا ولامين معهما
وهاء تكمل كونها في وجودها	وهي اس الستر الصميم المعظما
وهي أول النقاطات وهي سدرةالنهى	وهي كنزنا المدخور وفيها جلى لعمما
واربع مايات بها الفوز يا فتى	فهي ثاني في النقاطات يابو المكارم
فهي نورنا الفيضي شرقا ومغربا	بها العز والنصر الذي قد تنما
كذا ثالث النقاطات يا فوز عارف	فهي جنة المأوى وهي تروي الظما
وهي شجرة اليقطين لما تظلت	على يونس فأخرج من الحوت والظما
فهي مائة أيضا وفرد أبدا لها	ومنها ندا حرف مضىء ومظلمما
وفي أربع النقاطات حزت معالمها	وخضت بحر زائد موجه لهما
وحزت بعرفاني لها من جواهر	ونلت بها أعلى مقام معظما
فهي القاف واللام الذي قد ذكرته	عليه اتكالي كلما صبحها نما
فهو للجل مع خيط المجرة في السجا	وهذا لأهل الصفو يا نعم مسلما

ليوم معادي يوم في القبر أروما
يكون على النهج القديم الذي سما
بهم أرتجي الغفران والفوز في الحمى
فطوبى لعبد لاذ فيهم وأختما
تمسك لم يعبا بأقوال مظلما
جوايا من المملوك إلى سيد سما
عليك فقصدي أن أنال رضاكما
لعل إله العرش يعفو ويرحما
وأقر له مني السلام مختما
نحيل من الهجران والصد قد ظما
يغفر ذلاتي ويمحو المأثما
لرب له سجدت جميع العوالما
بني أقام الدبن في حد صارما

فهم عدتي في شدتي يوم نقلتي
فهم مقنع السر المعظم للذي
وغني بهم من يوم بدوي محقق
وعقدي وثيق فيهم ومثبت
فهذا جواب شافي للذي به
فدونكم يا سادتي من عبيدكم
وحقك عبدالله ما أنا مفخر
بلى إنني أرجو الدعا من لطافكم
وأهدي لسلطان من العبد تحفه
وقل له عبدك بلال متيسم
سألت إله العرش فيكم بحقكم
وحمدا وشكرا دائما غير نافذ
وصل على خير البرية أحمد

وكتاب الشيخ سلمان هو:

مقيم على العهد القديم الذي سما
غريب بعيد الدار طالب رضاكما

سلام مود مستهام متيما
لقد ضر فيه ضدكم وجفاكم

إلى قوله:

بعقد وثيق أسه ليس يهدما
لقد قطعت أهل الضلالة والعمما
وأربع مايات لقد فزت فيهما
ومائة ثلاث عشرات يقدم إليهما

فسلمان هو عبد مقرر مثبت
ومستمسك في عروة فاطمية
وقصدي إلى قاف وقاف وياتها
ومائة واحدة قصدت لنحوه

(الشيخ جبرائيل عبر الله القصير)

هو الشيخ جبرائيل بن عبد سلمان (ناني) بن الشيخ علي القصير الجرائنة.
كان رحمه الله عالما موحدًا وله شعار. مدحه من علماء عصره الشيخ علي
بن صارم من قصيدة مع أخيه الشيخ رجب الشلفاطية مطلعها:
أقول ولسي فؤادي منكوبيا على جمر ألمالاة منشويا

ومنها يمدح الشيخ جبرائيل بقوله:

وجبرائيل صنوك يا أمين
همام بارع حبر رصين
لكم ذكر بقلبي كل يوم
يلذ بمسمعي ما كان يوم
حويتكم كل سيماء حسان
هواه في فؤادي منظوما
زكي في العلوم غدا دريا
وطيف خيالكم يعدي إليا
عنكم بكرة وكذا عشيا
وحزتم سر علم سرمديا

ومدحه بأخرى مع أخيه الشيخ رجب، قوله:
وكذا صنوك المسمى بجبرائيل
عالم ماهر زكي رزين
حاز التقى وأسنى جمالا
قد سما سؤدا وفاق كمالا

ومن شعر الشيخ جبرائيل على سبيل العظة والحكم، وبآخره ذكر الأئمة عليهم السلام:

إسمع وصية ناجح لك أشفقا
إحذر من الزلات جهدك واتعظ
أذ ليس تبدو ومنه قط خيانة
ولديه عقل واسع وأمانة
لامين لا حقد ولا حسدا به
رزق الحجي ومخافة من ربه
ما نم في عرض ولم يغدر ولم
لا يشهدن الزور مع احد على
لا يستغيث الناس في خلواته
يرضى لإخوان بما رضى به
والعلم إن يسمعه يصنع إليه في
هذا وإن تحج إليه بحاجة
وتراه يوما حامدا أو شاكرا من على
وبذكر حبر عالم في الناس إن
ويجد حتى يحتظي في وصله
ويوده ويعزه ويبره
وبما عطاه لا يمن لعلمه
هذي الخصال فمن تكن فيه فكمن
واطعه فيما رامه واخضع له
هذا هو البر الذي أوصى به

إن كنت تبغى الفوز في دار البقا
إن الكريم مقالته أن يصداقا
وبصالح الأعمال أضحي يلتقي
وصيانة للعرض فيه حقا
كلا وليس يد تمد فتسرقا
وإذا تكلم صادق أن ينطقا
يفجر ولم يقصد بذاك تملقا
أحد ولم ينكر لحق في لقا
ولغيبه فالسمع راسا أطرقا
لنفسه من كل خير أوثقا
طرب وقد يبغى به أن يخرقا
يسرع ليقضيها ولن يتعوقا
ما خص يحلو منطقة
يسمع غدا للقاء متشوقا
وغدا يلاقيه بأحلى ملتقى
وعليه مما في يديه أنفق
بالله خلفا أن يمن ويرزقا
مستسما وبنياله متعلقا
فيما يريد وكن به مترفقا
الرحمن فاعرف قدره متحققا

واطلب دعاه واراج منه دعوة
 فانه لطفنا قد يجيب دعاه لو
 بشرى لمن يحظى به ويفوز في
 وبسائر الوقتات يطلب قربه
 يلتذ في ايناسه وحديثه
 هذا تمسك فيه واغنم أجره
 وتال منه الخير واعلم قد غدا
 والغير لا تركزن إليه أن غدا
 وبه خصال الذم توجد كلها
 يلتذ في سعة الكلام وعثرة الجها
 واياك تأتيه وتصحبه وكن
 والمسوخ في سلسلة إذ نزعها
 يادل كل مرائي متصنع
 في خمس خاءآت كذاك ديبها
 يامن يريد خلاصه من هذه
 إعمل بما أمر المهين وانته
 وتجنب المحذور من فعل الروى
 واستمسك الحبل المتين بعروة
 فهم الصراط المستقيم لعارف
 وهم رسول الله السبطان والسجا
 مع كاظم ورضا جواد اهاديا
 مهدي البرايا حجة الباري به
 يملئ الثرى عدلا كما ملئت لهم
 هنا الإمام حياتنا ونجاتنا
 فيالها من دولة ميمونة
 والبر والبركات تنزل رحمة
 من ظالم قد ينصف المظلوم في
 يا رب يا معنى المعاني باسمك الها
 عجل لنا فرجا غدا بظهوره
 حتى نفوز بجنة ونعيمها
 يا رب إجمعنا برضوان لنا
 والعبد جبرائيل يرجو رحمة
 ثم الصلاة على النبي المصطفى

فيها تنال منى وأسمى مرتقى
 كان المريض على التراقي إن رقى
 أجر وخدمته غدا متعشقا
 عنه ولا يبغي الحياة ترققا
 في كل ما يغلو ويحلو رونقا
 أنعم به أخا وخلا مققا
 في كل شيء بالفضائل أبقا
 متصنعا في قوله متملقا
 متلقا بحديثه ومطقة
 ل منهم صحبة لن يلقا
 حذرا جحيما أن تضل فتحرقا
 سبعون قد عدت إلى أهل الشقا
 مما يعاني في جهنم ملقى
 ثم القشاش وماله منها وقا
 الدار الشقا أهرع إلى دار البقا
 عما نهى لك فيه يعلو المرتقى
 واهرع لفعل الخير والتزم والتقى
 وثقى وكن في أهلها متعلقا
 والنعمسون على العباد ترققا
 د والزم باقرا والصادقا
 والعسكري وقائم يوم اللقا
 يغدو الزمان بكل عدل مشرقا
 جورا وأحرى من طفى أن يحقا
 والناس يوم غد نقيهم نقا
 ألين والبركات فيه تنسقا
 منه على كل الأنام تغرقا
 فتح الهدى والشر بابا أغلقا
 دي وجمع مراتب أهل البقا
 وامتن علينا في لقاه لنطلقا
 في كل طيب نفحها قد أعبقا
 فيها لكي نحيا حياة لاتزول ونرزقا
 بخلوصه من هذه الدار الشقا
 ولكل من والى النبى وصادقا

الشيخ حيدر علي الصارم

كان واليا نقيًا. أكبر أولاد الشيخ علي. وكان ذا كرم أخلاق كما يظهر من رثاء

أبيه بقصيدة مطلعها:

ولولا علالاتي لما عنيبت
لما كنت من أمل الفراق بكيت
لما قمت في جنح الدجا ناديت
أنا اليوم معذور ولو جنيت
ومنه بدمع العين قد رويت
وهو قائم يا سادتي في البيت
كفوفي عليه في الدجا عطيت
من الصبح حتى للمساء مسيت
على التمام الشمل فيه أعطيت
لما كنت من ألم الفراق بكيت

يقول الفتى المضنى العليل الذي شكا
ولولا هموم أسست في ضمائري
ولولا سهام صابت القلب والحشا
ناديت كل الناس رقا لحالتي
جنيت من فرقة حبيبي ومؤنسي
يا طالما نامت عيوني من الهنا
يا طالما سهرت عيوني لميتته
غنى وغنينا على الخير والرضا
وقد كان جيران لنا يحسدونا
ولولا غراب ألبين يفرق بيننا

ومنها:

وخيلي وحق الله قد هديت
بمالي وروحي كنت أنا أرضيت
يربى اليتامى أنت ما خلّيت
ورأسي من بعد العلا وطّيت
ومن بعد حيدر والبنّي، ذليت
أخذت لحيدر كان عمود البيت
وحسرته جوى الفؤاد رميت
ومثلك قاسي القلب أنا ماريت
ونّاج النقي ربي له أعطيت
ولدانها مع من لهم عزيت
سطورا على قرطاسها مدّيت
بها لك الحمد مولانا على ما أعطيت

يا بين ياخوان كيف تخونني
يا بين لو تطلب فدا لرضيتك
وخلّيت لي ولدي يلم عياله
يا بين يا خوآن أضّنت حالتي
يا بين ياخوان كيف تخونني
يا بين ياخوان كيف تخونني
أخذت لحيدر نور عيني ومهجتي
يا بين ما ترحم لشيخوختي به
فهو الشيخ حيدر صاحب العقل والزكا
يا رب سكنه الجنان وحورها
بعامين بعد الألف تاريخ ما جرى
تبقي لنا تذكّر طول المدى

الشيخ ورويش بن يوسف الأنطاكي

كان رحمه الله عالما علامة، شاعرا أديبا، له جملة أشعار مضاهيا لأخيه الشيخ محمد الكلزي. له هجرية مطلعها:

ألا يا عاذلي اني، نظرت اليوم حورية، لها يومان مخفية،

ضننت قلبي وعيني بدت في قصرها الغربي،

بلحظ إن رنا يسبي، وثوب لونه ذهبي، وحاجب قوس محني..

وهي طويلة، وله شعر مطلعها:

فقير لقصيد الغنى إنتدب وقاصد أهل النداء لم يخب
قصيدتك يا سيدي سائلا لعل تقني البلاء والكرب
وأنت وعدت لأهل الوفا بأن لهم تحسن المنقلب

وهي طويلة تعدو المئتي بيتا. وقال عن إسمه:

وعبدك درويش يا سيدي يرجى الرضا منك بعد الغضب
فإن لم تكن لي فمن لي سوا لك يدفع عني البلاء والرهب
أعدني من الخط يا سيدي وأكشف عني ققام الحجب

وله قصيدة، مطلعها:

شكوت إليك يا معنى المعاني وبأ ذا الجود يا رب المثاني

إلى قوله:

أيا أزل قديم قد تجلى كمثل الخلق في رأي العيان
ظهورك في السما والأرض لطفا وإحسانا علينا وامتنان
وأنت منزّه عن كل وصف ظهرت به على إنس وجان
وتلك صفاتك العظمى تعالت عن التصوير ذاك في مكان
بذاتك أن تتجينا إلهي من التردد في طول الزمان
وأن تمحو ذنوبنا صيرتني عليلا في عوائق الإمتحان

وله:

أشكو إلى الله ذي الجلال من عظم وجدي وسوء حالي

لأنتني عاجز فقير أرجو من الله ذي المعالي

وقوله: من ربه العفو والنوال
والعبد درويش قد يرجي

وله الكتاب الموسوم بـ «سعود الفلك، برسم الملك»، عبارة عن لسان حال في هجرة للحج، ومشاهدات بعض صور معنوية ووصف مناظر بهية، كمدن وقرى، وقصور ومنازل، وبسيتين، وطيور، ورياض وزهور، وأشجار وأثمار، وعيون وأنهار، وبرادي وبحار، وجوادي ومشاهدات مناظر حسنة، وأشياء مستحسنة، من نبات وحيوان، وحسن سلوك وحاجات، توجد عند الملوك، ودخول وخروج، وصعود وعروج، وخیالات وهيمات، وترتيبات إسميات، ولذات معنويات، ونعيم وجنات، بما يطرب الفكر، من نثر ونظم، وفرجة وعلم، ويشرح الصدر بالعظة والحكم، على سبيل التوحيد، والتتزيه والتجريد والأشعار والقصائد التي في بسماته هذا أطراً وأفصح مما هو له في غيره.

لأن الشوق لمشاهدة الحبيب يأتي فيه المعنى المبتكر، كلنا بنون تكلف حال هيامه عفا الله عنه به وتصوره له والغرام بمحاسن العزة الإلهية مما كان يزيده الشعور، ويفيده تفكيراً بالإنقطاع عن زخارف الدنيا، والتجر والمحاسن العليا، وإيثار ما يبقى على ما نفي مما هدته إليها مبادئه الشريفة الحسنی إلى المقام الأسنى. فلذلك أجاد بما وصف، وأفاد بما عرف، كأنه يريك الأشياء بوصفه عيناً، ولا يحبك أن تطلب عليه لما أبدعه بياناً. قدس الله مسره، وبجنانته أسره.

ومن توسيلاته:

ومما أقاسي من الدنيا مشقات
وفعل نفس تعدت بالخطيات
من الذنوب بذل مع خسارات
من شر نفسي وتسويل الخلافات
هوت بي الأرض خوفاً من عقوبات
واغفر ذنوباً جنبناها بغفلات
لا ترجعني صفراً بن سؤالاتي
واقبل دعائي وارحم قبض عبراتي
بقربه منك يا رب السموات

أشكو آلهي عظم زلاتي
ومن هموم ومن ضر ومن محن
فمن أطاع هواه عاد مرتدياً
أدعوك مولاي لطفاً أن تتجيني
لو لا رجائي بعفو يا أُملي
مولاي جد لي بعفو ثم مرحمة
بنور وجهك يا سؤلي ويا أُملي
أنت الغفور فجد بالصبح لي كرماً
أدعوك باسمك طه أن تصفينا

وارحم لكل ولي فيك مبتهلا بما دعيك به أهل الولايات

الشيخ رجب (الشلفاوية) الفلكي

هو أبو صالح رجب بن عبدو بن الشيخ سلمان/ناني-الجراننة بن الشيخ علي القصير.

كان قدسه الله عالما نبيلًا. مدحه الشيخ علي صارم بجملته قصايد، وله منه حكايات. وكان الشيخ رجب فلكيا له في العلم خمسة ينص فيها عن علم الفلك واحوال السنة والشهر والسبعة الأيام، وتقسيم البروج على الطبائع أي الكوان وسعيدها ونحيسها. ومطلعها:

قم وانتبه لي أيها المقرئ والسمع لعبد قال كي تدري
وافهم لأحوال السنة والشهر والسبعة الأيام وطول الدهر

أن كنت شهما في العلوم خير

إلى قوله:

رجب بن عبد الله صاغ ابياتها وأذن تخميس لها بصفاتها
فالحمد لله وحسن صلاتها على النبي المختارين ساداتها

ما صاح بلبلها وناح القمري

وهي خمسون مقطع نحس. وله غيرها أشعار شتى تؤسّل وحكم ومما مدحه به الشيخ علي بن صارم وتقدم بترجمة علي بن صارم وغيره مما لم يتقدم:
أقول ولي فؤاد منكوبا على جمر الملالة منشويا
وعيني لم لها كراها ودمع يخجل السحب الرويا

ومنها:

سلامي عليك يا رجب بن عبد نرى نلتّم في شمل ونخطي
سلامي عليك يا أخي وفيها كما كنا بزمان هو مضنيا
وتعاطى كؤوسات الحميا وتهجع مقلتي والفيل يشفي
وتتسر الخواطر في المحيا ويرحل كل هم عم فؤادي
بتذكر الولي ابن الوليا ويشملنا بأنغام لذيّه

ووالده هو السامي عليا
وربي عالم في دار ريا
تبارك من له قنيا مشيا
وثيق العهد في صنو البنيا
عبدك يا رجب أعني عليا
كما قد مض يعقوب البنيا
ونار الشوق في كبدي زكيا
سيل مدامعي سبلا سخيا
هواه في فؤادي منظوبا
وطيف خيالكم يهدي إليا
عنكم بكرة وكذا عشيا
وحزتم بسر علم سرمديا
وتدويه المدا فيه عليا
وحاء جيم يفهمه السديا
مفصلة لمن أضحي وعيا
رصين ثم ميم موسويا
وفي جمع العباد له غنيا
وشرفهم وهو عين عليا
وصلى على النبي الهاشميا

فأعنيه محمد بنو حسين
وحقك يا أخي قد قل صبري
وفكر زائد في ذا التثاني
وعبدك ابن صارم له ملاذ
يقبل أخصيك بكسل يوم
وشقي مضني يا أخي إليكم
وعيني لا تطاوعني لأبكي
إذا ما صالح يخطر ببالي
وجبرائيل صنوك يا أمين
لكم ذكر قلبي كل يوم
يلذ بمسمعي ما كان ينبا
حويتكم كل سماء حسان
وشرح السطر فيه عارفونا
وعين أربع والميم دال
جيم ثم ألف يا همام
عين جعفر قد يختبره
جيم حجة الله تعالى
ظهر مثلا ليهدي إليه قوما
له حمد عل ما قد هدانا

وله كرامات شتى، وأحاديث عنه هو وعلي بن صارم، كاد ندرها تأكيدا.
ومقامه بقربة الشلفاطية، قبة عتيقة كاد العدم يدرسها، لأن حجرها حفاف لا يصلح،
بل أصبحت الآن متساقطة.

ومن شعره في محذرات الأيام:

عن شرح أيام النحوس وابتهل
يحدث فيها من أمور بزل
مع ثلاثة به تصل
واحرز من شهر جماد يا أخل
دى الآخر ثاني العشر ذا يوم عطل
مثل جماد الثاني ما فيه زل
في الست والعشرين لآلك من هزل
رمضان عشرين وأربعة تصل

إسمع لمتال لهمام قد سئل
الله ينجيك من حر الذي
أولها محرم الفضال في العشرين
وكذلك في صفر بعاشر يومه
إلى ثامن العشرين أيضا من جما
وتجنبوا من إسمننا بإسمه
شعبان إحرز منه يا من قد وعى
واحرز من الشهر المعظم قدره

وتجنبوا شوال ثاني يومه
والثاني العشرين واحتذر
عن الإمام الصادق الوعد الذي
وقال نصيحتي فانتصخوا

ومقدرة الغراء يايمان عقل
في الحجة الثامن يا من قد غفل
صلى عليه حقاً وابتهل
من ناصح وخص فيها من عقل

وله من قصيدة مطلعها:

رفعت حواجبي إذا الجلال

إليك حقيقتي تعلم بحالي

ومنها:

ولا أقصد لغيرك يا إلهي
بحق العالمين وكل نور
بحق نقاه اسم ثم باب
بأن تمنح عبيدك في عطاء
رجب عبد لكم يا آل صناد
وأختم بالصلاة على بني

وأطلب منك نيل بلا محال
بأهل سمائها أهل العوالي
وفي ركن السما ثقة الرجال
لأنني أنا من بعض العيال
يقبل منكم ثرب النعال
محمد قد شكت إليه الغزاة

(الشيخ شرف الدين) (الحراوي) (الدلييات)

والدلييات قرية في جبل بني علي تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقاً.
ومقامه فيها، والقرية وقف له كلها.

كان عارفاً عالماً له أشعار جملة. منها شعر، بلا نقط. مطلعها:

سر للتستر أهل السر هاهنا
هـلا سـهلها درا ووردا
وهاهو لمد و آدم باسمه
وسلسل مده الاسم المكرم
حراما أم حلالا لو صالاداما
أمد لها و داد الكأس لما
عروس كما لها لا عصر لما
وحرك أمره دالا ولو حـا
وأرسل للورى إمام عدل
لولا هم ما حرام ولا حلال

أو ما للسما لما طواها
ودار الكأس والعدد اهواها
وهل هو دارها لما وطاها
وسلسل مد للأوطار حاهها
صار وأصل لحماها
لالاهـا ولا ولا عـداها
وحلل الرسوم وما وراها
وعـدلها وأسرى لهواها
وعسـكره وكم دال وهـاها
ور صار صوم ولا صـلاها

وهو لا سح هطل ولا رواها
ولا صبح الععداد ولا سماها
ولا عالم حرا إبراهيم
وأرساها وعلا لسماها
وعد الكأس كم دورا ملاها
صلوا كلما حرك هواها
وما درى دار للسماها
وما هل الهلال وما علاها
رسول الله للعام هداها

بجنح الليل أمشا
جنود الهند يمشي
كذا ألوف بسانوا
لهم يا نعم منشا
على روس الجبالا
سر من يسم عرشا
هاهو نور عيني
طقول وشبب أنشا
لهم سر خفيا
على الخدين نقشا
وفي دبير بخدا
بدا بضياء نقشا
حلالني ضياء
وروح القدس أنشا
وقدر كل قدرا
وهز أركان عرشا
مقاليد العبيد
ولأبصار أغشني
هو عزمي ومالي
'ذ هو تمشي
يرجى يا خيالي
يوم العرض أمشا

ولا مد الصراط ولا هواء
ولا كلم كلام ولا سلام
ولا كرورا أكر ولا هودا
وهاهو الأصل كل أصل
وسر أهل السر لما سلوا
وهاهو السر سر آل صاد
ومالاح الهوى وسار فلك
وما عسعس الإسم وأسحر
محمد أحمد المحمود إسمه

وله أيضا:

هلال العين أعشني
وامما الواش ولي
ماية ألف كانتوا
وأربعة عيسانتوا
هلال الصبين لالا
ظهر بالخد خالا
هلال الصبين عيني
سرا في طور سيني
هلال الصبين هيا
وزواجه كالثريا
هلال الصبين لمدا
تعالى فوق سندا
هلال الصبين هاهو
وأب وابنه هاهو
هلال الصبين قدرا
تعالى فوق درا
هلال الصبين بيدوا
ويفعل ما يريد
هلال الصبين غالي
عليه إتكالي
شرف عبد ذليل
أن يكرم سبيلي

(الشيخ عبر الله) (البسطوري)

بسطور: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الأدهمية في الجرائنة شرقاً وجنوباً. ومقامه فيها قبة فوق القرية وله هناك قرية وقف تستلمها القراحلة، دون ذريته حتى لا يكاد يصرف منها شيء. وله كرامات عظيمة قدسه الله.

توفي سنة/ 1045 هـ كما يظهر من تاريخ وفاته على مقامه.

هو عبدالله بن بلال بن حسن بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن النجرائي بن عيد بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد عبد الله الناسخ البغدادى الشاعر الشهير.

كان عالماً علامة، ثقة وقته وعصره. يرجع إليه في التأليف. له مؤلفات شتى نظماً فنثراً.

وقد مدح هذا العالم الفاضل كثيرون وانتوا عليه، كتلميذه الشيخ سليمان (سريجس) وهو قوله: (وعبد الله بن بلال سيدي)

وقد مدح الشيخ عبدالله البسطوري الشيخ اسماعيل بلقي مع الشيخ عبدالله الدالية قاتلاً:

واحد سلامي لا يذاً مع تحية	على من نزل في حبيهم ثم دورها
أمين لبيب فيلسوف مهذب	سلمان بالدين الحنفي ظهورها
معالم دين الله عنده قديمة	بطي صنابيق حوته صدورها
مفك مقاليد الرموز جميعها	ويشرح لجمع الحاضرين أمورها
ويفتي ويقضي للذي سألونه	عم المبتدأ أيضاً ومبعث قبورها
ومن كل مودات مضين قديمة	وعن رجعة بيضا وكرة زهرها
ويبني عن الأيام في أي ذكرها	وكم من منادي نادي في كل دورها
فينبئك عنها من شدوت بفضلهم	قلائد در رصعت في نحورها
جلاها أقل المؤمنين وعبدتهم	سليمة نور الدين نجل سرورها

ومن شعر الشيخ عبدالله البسطوري تغزلاً:

أهل الهدى بالهدى والوا لمن والوا	لا مال بثيهم عنه ولا مال
لا يهتدون بلوم اللاتمين لهم	وليس يصفوا لمن في جهلم قالوا
ولاية المرتضى سر يطيب لهم	ولذة السكر فيه حسن ما نالوا

مال السجاف وبشر عنه خلخال
كف الظلام يمس القد إلال
نديهم كهلال لاح مبال
ووجهه خلت بنرا لاح إكمال
من قبل آدم وجبريل وميكال
يسقى الشاميس والرهبان إشمال
إذا انتشى ضاعت الرجاء وإقبال
فيه البنات وزهر يشرح الببال
م تدور وماء راق سلسال
طيبا لنغام بتسبيح وإجلال
وقوتهم لحم طير صاب إحلال
وأغذي من غذاهم غير أكالو
كما ضيائي إلى المختار والآل
وهم صلاتي ونسكي غير إجهال
در نضيد به التوحيد سربال
صب يرجي أبي تراب منوال
والميت أحياء والشعوان أشكالو
نجل بلال يباع منه آمال

من خمراء بريق في كأس مروقة
حل الحرام وانهل المدام لمن
خمراء خمر بياض النور كسوتها
والشمس غرتة والنور وجنته
من كفه تشرب الندما معتقة
على اليمين تراه قد يهلمها
وكل أهيف خلت البدر طلعتة
على رياض من البستان شربهم
فيه الببور وأنهار الخمور وأقدا
فيه الكرام على شرب المدام لهم
ومالهم شغل إلا ذكر خالقهم
وقد غدا موردي من عنب مشربهم
وفاطر فطرتي بالخور أفطرتني
بيت الحرام له حجي ومعتمري
هاكم بني صاد من قل العبيد لكم
وحيدة فاقت الأشعار حكمها
من رد شمس الضحى من بعدما أقلت
هو المرجى لعبد الله معتصما

وله غيرها قصائد عديدة منها قصيدة يقول فيها:
طريق الحق أنا لا زلت أمشي بنور الله لا بظلام وغش

ومن خمرياته:

يا أيها المتقيس، في جنح ليل مغلس
إنهض لدر قساقس وتبارك وشماس
خوري مع مطراتها شبه البدر بمقابس
رهبانها وكبيرهم يدعى باسم الفلاس
يتلو أناجيل الهدى في صبحها والحنس
ثورة موسى والزيور يقرونها بالعسس
وحلايل قد يلبوا واستبرق مع سنس
والسلسيل شرايها طوبى لمن قد يحسني
كوفان مع وادي الأدرك به غزال ناعس

وصف الغزال كما الهلال إن شمال منه البرنس
تخال وردا يهمني بالخدما النرجس
نبيل الغرام أصابني من حاجب مقوس
كم لأمني في حبة الاهون وهو الكيس
عشق الحبيب يلذ هو يذكره هو مؤنسي
يح زح ذخيرتي صار ما بقلبي مغرس
فرد وزوج لي النجا يوم الوجوه تعبس
هم عدتي في شدتي ولهم أشير وقدر
وبهم رفعت قواعدا وبنيتها بتأسيس
أبيات شعر صحت كالمسك تجي النفس
أشاد ضيت عيذك بحل بلال اليانس

(الشيخ علي بن صارم قرية الدريب -)

أوحام الجرائنة كما يظهر في شعره بقوله:
بارض الدريب كنا وكان اجتماعنا بحورانها المشهور بين التلايل

وقوله عن تاريخ حياته بقصيدة يذكر فيها الغلا والمحل الذي حكم بعصره.
وأولها:

يقول الكتيب علي الديب بن صارم وفي القلب نيران لهن لديع

إلى قوله فيها:

سنة تسعمائة ثم سبعين أرخت بقرطاس مرقوم به التوقيع

وفيها يفيد عن مجيء وقتل محكام جابرة، وماضاب اثنتين وعشرين سنة
وسبي وقتل وحكام جابرة، وما صاب حماه في بلادها من المحل وشيزر. وسلمية
والعلاء وجهاتها. وحبس الأمطار، ويبس العشب مقدار كانون وكانون وشباط وأذار
ونيسان. وشح البدار وعدم نباتها وطوعها ومقدار البدار ألف وسبعماية مكوك،
وشكوى النساء وبكاها وحساب المكوك بالرطل ستة آلاف، وعادت بلاد الشام
بالردي. وذكر ابتلاه بالجار على حرف اللام تكلم فيها عن أسره من محله إلى جبلة
وحبسه وما جرى له.

وله اشعار شتى مدائح وتوحيد وحكم ووعظ وغزل وبستان. ومدح الشيخ الشلفاطية، وهي قرّة بساحل اللاذقية تبعد عن صهيون غربا ثلاث ساعات. وعن اللاذقية شرقا ساعتان ونصف. ومدحه بقوله:
قف أخوا الفضل واستمع للمقالا وقف الركيب لا تحث الجمالا

إلى قوله:

يا أخي يا رجب أيا فيلسوف يا ققيه الزمان ذي الفضالا
لك صدر وسيع حاز علوما شبه قاموس فيه موج نقالا
لك حلم وعفة يا ابن عبدا منك النام ترجو النوالا

وكان ساله بها عن مسائل، فقال:

لا تقل إنني طلبت سؤالا منك حتى فخرا به أتعالي
زينة الشعر ما تغرب فيه باطن السر وقرته الجلال

وله اشعار كثيرة في المدح والغزل والخمر، وتوفي رضي الله عنه نحو الألف، ومقامه برويسة بشراغي صندوق حجري، أشجار أرز قريبة منه.
(الشيخ محمد (سماويل) الركني)

مقامه في قرية/درمينا/ صندوق حجري. وهي تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات جنوبا فشرقا.

كان رحمه الله عالما فاضلا له أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ مرهج نور الدين بن سلمان الرويس والشيخ بدر/المعادية/ والشيخ ابراهيم/كليو/ ويندم فيها على ما سلف في حقهم أثناء المناظرة العلمية التي جرت بينه وبينهم، لأنه في ابتداء أمره كان أحد العلماء الغيبيين. وتحتاج مع علماء الجرائنة وكان وقتئذ الشيوخ المذكورين يرسلون محيطهم. وكانوا من الأولياء الكبار، نوي الكرامات الفاتحة. وكان هو قد افتخر عليهم بالعلم فوق بالخطبة.

وكما لم يقتنعوا بعضهم بالعلم فدعوا وقرأوا الفاتحة أثناء اجتماعهم بالحضرة والهيئة الاجتماعية أن يرسل الله الداء الفلاني على المخطيء منا، وانصرفوا وقلوبهم متوجدة، فما لبث الركني المذكور أن وصل قريته حتى أبطل بالداء الذي قرئت الفاتحة به. فعرف هناك أن الشيوخ الجرائنيون مصيبون والحق معهم، وهو وحزبه

مخطئون. فارسل لهم قصيدته المشهورة يتواضع ويستقل فيها من عثرته ويطلب وإقالته وغفران، ذلته وما كان منه من الخطأ في حقهم. وأخيرا حضر عند الشيوخ المذكورين بنفسه والداء أخذ منه كل ماخذ يكاد أن يرديه.

فصفحوا عنه وسالوا الله له الصحة والشفاء من مرضه.

فاستجيب دعاهم وشفي وأخذ عن أحدهم الفقه بالطريق الشرعي، بعد اعتناقه له بقصيدته قبل حضوره عندهم كما يظهر فيها وقضى بقية حياته عندهم حتى وفاته.

توفي عندهم ودفنوه في مقبرتهم الخصوصية لأن قومه نقموا عليه وهجروه عند دخوله وملازمته إخوانه الجرنانيين ومقامه في قرية درمينا معمر صندوق حجري مع اولاد الشيخ اسماعيل في حائط واحد.

ولنذكر لمحة من القصيدة لتدل على ما حكيناه عنه، وهو مخاطبا للشيخ مرهج وإخوانه:

يا شيخ مرهج يا نور عيني	حداكم فوق راسي والعماما
ألا يا سيدي قد كان ذنب	بدا مني أعرض به النهاما
ندمت على الذي قد كان مني	ندامة إن غدت تجدي النداما
أنا أرجو رضاكم كل وقت	عسى الباري فيه أن يشفي السقاما

وقبله يتواضع بقوله:

له البرهان شاع بكل بلد	كقوس مفوق يراممي السهاما
على نهج الخصيبي قد تراه	مثبت في عقيدته اعتصاما
واشهد أنني عبد له قد	أقبل للأبيادي والقداما

ومنها:

لكنم صيت يفرح بكل بلد	كما ورد ونـد مع خزامي
من أين المير لخدام ذليل	أين السيد لعبـد غلاما
من أين السبع إلى ضاري عقور	من أين الجمع إلى بحر أعاما

ومنها يذكر الشيوخ:

واهدي السلام على ليوث	لهم تذكـار فاح بربع زاما
فلولهم ابراهيم ثم زاهر	وثالـثم سمي بدر الإماما

يا شيخ بدر يا حر كريم سخي الكف ليس به نداما

ومنها اعترافه بالعقيدة:
 وحقق الله لارب سواه
 اني واثق بعزى ولاكم
 ولولام العنول وعفوني
 واني في بني الزهرا وثوق
 ولولاهم لما قد كان كون
 الى قوله
 ثلاثة أحرف في سمرقند
 خذوها إسماعيل يرجو
 محمد نجل إسماعيل يرجو
 ومن هو قد تجلى في الغمام
 وأبرأمن لأعابكم نواما
 ولو قطعت في حد الحساما
 كما صكت جبال مع ركاما
 ولا أرض ولا أفق تسامى
 له رقم لعارفه ترامى
 فهو نجل النميلي لي إماما
 دعاكم والرضا كي لا يضاما

الشيخ محمد بنزلة (الصرمطة)

بنزلة قرية تبعد مسافة ساعة وربع عن قلعة المنيفة غربا.
 هو أبو علي الصغير الشيخ محمد بن حيدر بن حسن بن يوسف الدقيق. كان
 رحمه الله تعالى عالما شاعرا له أشعار عديدة وحكم ومواعظ ومراثي. منها قصيدة
 مطلعها:

يا نفس قد امك عذاب واعلمي عمرك ذهب
 واكبري يوم الحساب ولا تزيدي في الذنوب
 فاتركي جهل الشهاب وكلمما جئت أتوب
 وما ترجعي عن الخراب

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين محطا. وله غيرها مطلعها:
 جنّة الكافر دنياه وهبي للمؤمن سجن
 هكذا قال الرسول حزنه فيها بطول

وهي أيضا تتجاوز الثلاثين بيتا إلى قوله:
 وثلاث هم رجائي ومحمد بن حيدر
 وعدتني في كل هول يرجو غفوا وقبول

وله ايضا:

تنبهه أيها النائم وتيقظ وكن فاهم
وتفكر لهذا الوعظ في نفسك وكن عالم

وله يرثي أولاد ابراهيم وسليمان قائلا:

يا لسوء عتي وخيبتي على الذي فارقوني
راحوا وماكنت أدري يا ليلتهم ودعوني
أبكي دموعا سواكب من فوق خدي سواحب
من أجل فقد الحبيب كم غصة جرعوني

إلى قوله:

يا إخواني يارفاقا ما مر كأس الفراق
ما مد منهم مذاق كم غصة جرعوني
يا دهر ما كان بيالي أني أفارق رجالي
أطلب بكل الليالي في النوم هم يحضروني
من كان مثلي صابر والرب بالعبد خابر
لكنه حكم قنار والأمم لله يكمون

إلى قوله:

محمد بن حيدر قد قالها ويغدر
من كان مثلي يصبر على السبلا والغبون

وهي تتجاوز العشرين مريعا. وله من قصيدة:

نهضت سحيرا عندما الصبح بارق

وهي التي وازنه بها الشيخ علي الصغير في قصيدة مطلعها:
نهضنا وجنح الليل بالدجن غاسق وقد بات عنه الواش والضد مارق

وقال بآخرها:

موازن أبي لما تبدي بنظمه نهضت سحرا عندما الصبح بارق

(الشيخ مرهج نور الدين) (الرويس)-

الرويس: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقا وجنوبا هو أبو إسماعيل / درمينا/ مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس كان في ابتداء عمره قاطنا في الرويس، وانتقل منها إلى درمينا.

وكان عليه السلام وليا تقيا عابدا ورعا ذا كرامات منحه من علماء عصره الشيخ محمد الركني بقصيدة وأثنى عليه وعل كراماته غقب المناظرة معه حينما قرئت الفاتحة، ودعي فيها على المخطيء ووقع الركني بالعقوبة، فعمل هناك قصيدة يستقيل فيها من الشيخ مرهج والشيخ بدر أحد قرابة مرهج ويتقدم على كل ما كان منه ويهضم نفسه فيها كما في ترجمته الركني. ومنها:

كقوس مفوق يرمي سهاما	له البرهان شاع بكل بلد
له بالعروة الوثقى اعتصاما	على نهج الخصيبي قد تراه
أقبل للأبيادي والقدا	وأشهد أنني عبد له قد
كما ورد نود مع الخرامي	لكم صيت يلوح بكل بلد
وأين النجم من بدر إلتام	فأين الرفق من ققراء نفر
وأين السيد من عبد غلام	وأين الرق من مولى أمير
مقطع صدوره زذاك الحوام	وأين الباز من مهر معقر
وأين الجمع من قاموس عام	وأين السبع من ضار عقور
على ابوابه تسعى دوام	ونحن له كلاب نابحات
لقد قد غلاصيم الطعام	تخال له سيوف مرهفات
ومنكم دائما ينبغي المذما	وإنني قل مملوك لديكم
وراء الشمس وأحيا العظام	سألت الله لا رب بالبيات
وكانت إثره من ألف عام	ورد الشمس كافا ثم دالا
بحضرة حيتير ثم الدلام	له عيسى ليسلم مع أخيه
وأولادا كبارا مع فطام	واحفظ أهله من قوم سكد
واكفهم أذى قوم طغام	يا شيخ مرهج يا نور عيني
حداكم فوق رأسي والعمام	ليسكنكم إلهي روض عدن
وشنتي سلسبيلا إختام	وترفع في ربي نجد بامن
وفي الفردوس عزك لن يضام	ألا في ربي نجد بامن
ندامة إن غدت تجدي ندما	ألا ياسيدي قد كان مني
وعدت به أعض على اليهام	خطأ قد بدا مني إليكم
لكي نرقى بروضون مقام	أرجي صفحكم عنسي ولطف

وبالفردوس بجمعنا قريبا
انا اطلب رضاكم كل وقت
محمد نجل اسماعيل يهدي
وحمدا للآله وحسن شكر
صلوات الإله على بني
وأبقى خادما لكم غلاما
لأن رضاكم يشفي السقاما
عروسا حرة بنيت الكراما
مدى اليام ماناح الحماما
محمد خاتم رسلا ختامنا

(الشيخ مسعود كنكارو -)

هو الشيخ مسعود بن يوسف بن نجم بن حبيب بن مسعود بن ابراهيم العفاص
العبدى البغدادي. كان عليه السلام ولما تقيا عارفا. مدحه الشيخ سلامة رجب
البشراغي ومدح أولاده عبدالله ومهنا ويوسف.
كان الشيخ مسعود قاطنا في قرية كنكارو وانتقل منها لدرمينا وتوفي فيها.
ومقامه في قبة الشيخ ميكائيل درمينا. لقول سلامة:
والشيخ مسعود كنكارو وله وطننا
والحلم والجود فيه دائما أبدا
يلقى الضيوف بعز ثم ايسارا
كفاله بالسخا والجود مطارا

ومدح أولاده قائلا:

والغرس أعني مهنا من له شرف
ما أحلاه إذا أقبل الخطار منزله
إذا طلق كفه بالجود واشتهرت
أخيه ابن مسعود عبدالله إن له
أخ صدوق وفي العبدى كنيته
أولا مسعود ما أحلى مدائحكم
بين النام بفعل الجود تذكارا
يلتقيهم بوجه بشوش بشارا
كما غدير بخليج يوم مطارا
بالفنون وعلم ونظم أشعارا
عبدى شعبي له الأنساب أفخرا
كما لكم بالسخا والجود أشهرا

ومدحه من علماء عصره الشيخ محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة سنة
1193/هـ. أنتى عليه. مطلعها:
أهدي السلام مضمنا بتمام
بنفح كافور ومسك ختام

إلى قوله:

تهدي لحضرة سيد فاق الورى
ليث همام أريحي ماجد
أخ محقق في ولاية حيدر
علما وآدابا وحسن هشام
قد زينته مولاي بين أنام
يارب عافيه من الأسقام

قد خصه مولاي بالإكرام
هي حلة التقوى بدار سلام
ملك جليل صاحب الأعلام
بحق طه وسورة الأنعام
كنز مقسيم سرمد الأيام
في مجمع السادات وسط مقام
من علوم شبه بحر طامي
في منطق خصه به العلام
تقول داوود بحسن نغام
ينهل منه كل من كان طامي

يسمى بمسعود السعيد بفعله
فعليه من مولاه أفخر حلة
توجه الرحمن في أنغامه
مسعود يسعده في دار البقا
يا شيخ مسعود أنتم كنز لنا
يا شيخ مسعود فأنت إماننا
تخير وتبني عن علوم بواطن
إماننا شيخ البلاد جميعها
ولحنه بالشعر هي يا سائلي
وعلمه كالبحر في أمواجه

إلى قوله:

من كل شر مع بلا وسقام
وصنوهم يوسف حقيق لزام
حسن وعبد الله حق لزام
جسيم وصناد سطرات بقلام
ماغرد القمري وناح حمام.

أنجاله الغالون يحرسهم أنا
أعني سليمان ثم عمران صنوه
نجل مرهج ثم سلمان جده
تاريخها غين وقاف بعده
ثم صلاة على النبي المصطفى

(الشيخ نجم بن) (الشيخ نصر بن) قرية بشر (أخي)

لما أبان الشيخ عن تلك الوطن
صبا كئيبا هائما ومرتهن
في دار نجد خصبها ذاك الحسن
بمسرة وسعادة بلا خين
عسل وماء ثم حمراء مع لبن
والكاس والطاس علينا مترعن
كل تراه ضاحك بلا حزن
لالاولا واش ولا ممن فرعن
شهيأ وأملكا عليها تؤتمن
والعقد والحل لسيهم والممكن
وبقيت حيرانا حزيننا مغتبن
بعد العلوننا دنو المنسجن

كان عالما شاعرا، ومن شعره:
هجر الكرى عن مقلتي مع الوسن
غدوت مهضوم الحشاشة مغرما
متأسفا على ليليات مضت
نرتع مع غزلاتها أهل التقى
والخير والأنهار فيها دافق
مع آل ياسين وآل محمد
والحور والولدان أزواج بها
والربع حتما ليس فيه عواذل
إلا مصاييح تنير لوامع
والسبطش والقوة والفعل لهم
فارقتهم لا باختياري والرضا
وأصبحت في لحد عميق ضيق

هاجت حشاشة مهجتي نطق اللسان
إلا مرارة علقم بين السنن
وعد العبيد بعودة ذاك الوطن
والسعد والتوفيق فيها مقترن
ورنينها وافنانها ثم اللحن

لما تذكرت الديار وأهلها
ما لذلي بعد الهبوط مسرة
يا نفس صبرا ثم تسليما لمن
وتزول أتراح الحلائل والشقا
ويلذ لي سجع الطيور ونغمها

ومنها:

شمس النهار بغير ليل مندجن
في موقف الجثمان في دار الحزن
يرجي دعاهم كلما الغيث هتن
يا من دعاكم كل حين وزمن

والعبد يسأل من عليه سلمت
يمحي ويذهب كل نذب قد جنا
وغلام عبد المؤمنين وقلهم
نجم بن نصر في رضاكم سادتي

علي سلمان ماخوس

ولد في 920 هـ وهاجر الى قرية ماخوس اثر خلافه مع بعض المشايخ
وقضى حياته في غابة بقرب ماخوس، وتحالف مع الأمير حيدر الكبير وبهما تمت
تسمية الشمالية بالمواخسة وبالحيدرية. وهو صاحب الأشعار الهجائية.

ومن علماء (الئة العاشرة

الشيخ إسماعيل وأولاده، والشيخ محمد الفروخية وإخوانه والشيخ نعمان،
والشيخ عبد الله آل جهن من قرية خربة الأسود المعروفة الآن بخربية بيت العتيق أو
ضهر الزوية: قرية تبعد ساعتين عن قلعة المرقب جنوبا.

ومقام الشيخ اسماعيل في قرية الخربية صندوق، وأولاده والشيخ نعمان، ولهم
بها وقف. وكانوا قادة أطهارا ابرار. مدحهم الشيخ عيسى نجم الدين بقصيدة وأثنى
عليهم، يقول فيها:

وقال العبد الفقير إلى الله تعالى وإلى دعا الإخوان عيسى بن نجم الدين الرفدي
يمدح مشايخ القبليين: الشيخ محمد وإخوانه أولاد المرحوم الشيخ اسماعيل من قرية
خربية الأسود، وهو هذا:

وزادني بسطة منه ومقدار
فيه ومستأنف الإيجاد أكرار

عظم الجوى فادني بالنفي إقرار
بما استحققت من أمسي وحيث أنا

ومنها:

إن جزت بالساحل القبلي ورونقه
واقصد لمربع يعاسب لهم عظمت
يرنوك لك السيد الضاري بهمته
بوجه، ثم خلت النور أقرنه
ضم الوصيد وألثم ثرب نورهم
محمد نجل اسماعيل هيمني
أنبت الجواد ومرتاح لكل سخا
في محكم الستة الأحيات محتكم
وصنوك البازل النافي الشكوك مع
الناطق الصادق الألفاظ أتخفه
اعني علي الذي عليت مناقبه
لي عندكم خل صنوكم الطبيعي وهو
أسطو به كل من اضحى يعاندني
نعمان يالك من شهم ومن بطل
يا سادة شافني تضمنين فضلكم
لو أن للقلب ريشا طار نحوكم
لو رمتم للقلبي مني الدنو لكم

ناشدتكم بالذي قام الزمزم من اللحد
لا تحملوني كأهل السخف يا تقتي
وانتي السلام لمن جارو مقامكم
عبدالإله الذي طابت أرومته
واتخفه مني على مر الدهور ثنا
والخل سابق مع منصور أتخفهم
يا آل جهن هاجت بي لواعجكم
أسأل إلهي بصورته التي عظمت
يكلامكم من مواربة الزمان ومن
محمد يا جمال الأهل خللكم

ومنها:

العبد عبد بني طه وعبدكم
عيسى الذي قد رقما في محاسنكم

النامي البديع بايناع وازهارا
تلك الربوع وبلغت معظم منارا
تخشي لملقاه أسد الأرض إذ غارا
أو ربوة ذات أفنان وأزهارا
وبث شوقي لهم جهرا بما صارا
لملتكأك وحقق الله ذو الدار
أنبت العلیم باغوار وأمصارا
أثبت إيجادها في كل الموارا
الأشياء انفي وأثبت كل أقدار
مني السلام على أيام وأعصارا
على أحباء وأرنت كل فجرا
خلي حقيق وهو لي سيف بتارا
أحمي حماي به أيضا وإيسارا
يسدي الكماء ويقمع كل مهذارا
مولاي يكلاك من كيد أشرار
والرب يعلم ما في القلب مضارا
وهجرتم لعبيد سيركم سارا

المواري وراحي الباب إجهارا
ولا تقيسون بي جنعاظ غيارا
يزيدكم بسطة سامي ومقدارا
مولاه يكلاه أعصارا وأردورا
تطرب منه موارات وخطارا
مني سلام بنجو السر قد صارا
والله يعلم سريرة كل مضارا
عن كل مقياس مع تثبت إحصارا
شر الليلي ويعصيك من العارا
يهدي السلام اليكم عد مدرارا

برجو دعا من شداها كل حضرا
من غامض الفكر ناطق كل أسترا

هيفا مطهرة من كل معيارا
تحرم على الغير تلحيظ بابصارا
ريح الصبار وهز الدوح أسحارا

ربيبه الخدر لا شين يدنسها
خذها محمد وأقرن لي محاسنها
والحمد لله حمدا كلما نغمت

الفتح العثماني

تأسيس الجيش (الانكشاري)

كما هي عادة الدول الطامحة بانشاء امبراطورية استعمارية عظمى، فإن نية العثمانيين توجّهت الى انشاء جيش قوي، ويُعد تأسيس الجيش القوي الخطوة الأولى نحو انشاء دولة عظمى، لذا فقد قام السلطان أورخان 1335-1359 م ابن السلطان عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية في مدينة بروسه عاصمة ملكه بانشاء الجيش الانكشاري من أسرى الحرب المسيحيين الذين طوعتهم الدولة مبدلة دينهم بالاسلام، ومبعدة اياهم عن كل ما يذكرهم بجنسيتهم وأهلهم، تربيتهم تربية اسلامية بحثة تسهيلاً لكي لا يعرفوا لهم أباً غير السلطان، ولا عملاً غير الجهاد في سبيل العرش العثماني.

وعند تأسيسهم ذهب بهم السلطان أورخان الى الحاج بكتاش شيخ الطريقة البكتاشية المشهورة آنذاك استمداداً لبركته ودعائه، ولكي يعطيهم هو اسماً علمياً، فوضع هذا الشيخ كم جيته على رأس أحدهم ملاة حتى ظهره، وقال: سيدعون ينشروا، فيكون وجههم بهياً وساعدهم قوياً وسيوفهم مؤسلة ماضية، والنصر يلازمهم في الحروب، وراية الظفر معقودة لهم دائماً¹.

يقول الأب اغناطيوس طنوس الخوري «وتطور اسمهم ذاك الى بيكجارية، وصحفه العرب انكشارية جمع انكشاري أي الجيش الجديد، ومنذ ذلك الأوان بدأوا يلبسون لاطية من اللباد الأبيض، على مثال الشيخ بكتاش مدلاة منها خرقة علي الظهر، ذكراً لكم هذا الشيخ المعهودة ويعلقون بطرفها ملعقة من خشب للأكل، دليلاً على شدة اهتمامهم بالأكل لاستطاعة قيامهم دائماً بالحروب الشاقة، فيقيمون لقنور الطبخ الشأن الأعظم، فالقنور عندهم هي الشارة المقدسة والهدف الأسمى وكانوا اذا أرادوا العصيان يقلبون القنور أمام منازلهم»².

والحقيقة أن عادة ربط الملعقة الخشبية بالثياب عادة نصيرية قديمة، ثم الغاءها في القرن الثامن عشر على يد الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي، وكانت حجة في ذلك أن هذه العادة كانت نتيجة تصحيف لأحد كتب أبي سعيد.

¹بربر آغا ص 50

²بربر آغا ص 50

ولم يكن الأتراك حينها متعلقون بالكره الشديد للشيعه والعلويين، الى أن بدأ الصدام المسلح بين الطرفين على ما سيأتي شرحه إن شاء الله.

ولكن قوة الدولة العثمانية كانت تهدد الجميع حتى أن السلطان برفوق كان يقول: «أنا لا أخاف من الكفار لأن كل أحد يساعدني عليهم، ولكن أخاف من ابن عثمان»¹

فتح بلاووي القرية وحلب

محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة تبريز

جاء في كتاب الدولة العلية « عندما عصى السلطان سليم وأخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسماعيل الأمير احمد على والده ثم على أخيه من بعده وقبل من فر من اولاده عنده وزيادة على ذلك ارسل وقدا إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لايقاف سير الدولة العثمانية مبينا له انه ان لم يتقفا حاربت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته وسلبت املكه²، وبدأ الصراع مع الصفويون الذي لازمه بالوقت نفسه الفتاوى الشهيرة بأن «قتال القيزلباش غزوة كبرى وشهادة عظمى»³.

الصراع بين السلطان سليم والصفويين

نشأة (الصفويين)

تنسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأربيلي (650هـ - 735هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أربيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين (704هـ - 794هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمور لنگ،

¹ اخبار الدول وأثار الأول للقرماني ج 3 ص 17 نقلاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في انباء الغمر.

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

³ خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا 873 - 940 هـ دار السلام القاهرة ص 195 - 201.

وتولى مشيخة الطريقة مدة 36 سنة، ومات في فلسطين سنة 830هـ وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ "علي العجمي". وكان للخواجة علي ميل للتشيع.

وبدأ سليم الأول يسرع في تحريك الصراع بينه وبين الشاه اسماعيل فارسل إليه للمرة الثانية وأرسل مع رسالته خرقة ومسبحة وكشكولاً وعصاً رمز فرق الدراويش وهو بهذا يقصد الى أن يذكره بأصله، وبأهل الأسرة الصفوية التي لا تستطيع الصمود في الحرب، ومع ذلك فقد رد الشاه اسماعيل بطلب المهادنة وتجديد علاقات السلم والصداقة بين الدولتين، ولم يقبل سليم الأول هذا من شاه الصفويين، وأهان رسوله وأمر بقتل رسول الشاه الصفوي وقد أدرك سليم الأول أن خطة أعدائه تتلخص في المهادنة والتباطؤ لتأجيل موعد اللقاء حتى يحين فصل الشتاء، واستمر السلطان سليم في تحركه ووصلته الأخبار أن اسماعيل الصفوي قد بدأ الاستعداد للقتال والعرب بل إنه على وشك الوصول الى صحراء جالديران، فبدأ سليم الأول المسير نحوها فوصلها في أغسطس عام 1514م واحتل المواقع الهامة بها واعتلى الاماكن الهضبية فيها مما مكنه من ايقاع الهزيمة باسماعيل الصفوي وجنوده وكانت هزيمة ساحقة حلت بالجيش الصفوي الشيعي على أرضه¹.

واضطر اسماعيل الى الفرار في نفس الوقت الذي كان سليم الأول يستعد فيه للدخول الى تبريز عاصمة الصفويين.

وكان رد اسماعيل الصفوي على هذا الخطاب ان بعث للسلطان العثماني هدية من الافيون قائلاً انه اعتقد ان هذا الخطاب كتب تحت تأثير المخدر.

كذلك جاء في خطاب آخر مشابه: (... أنا زعيم وسلطان آل عثمان، أنا سيد فرسان هذا الزمان، أنا الجامع بين شجاعة وبأس أفريدون الحائز لعز الاسكندر، والمتصف بعدل كسرى، أنا كاسر الأصنام ومبيد أعداء الاسلام أنا خوف الظالمين وفزع الجبارين المتكبرين، أنا الذي تذل أمامه الملوك المتصفون بالكبر والجبروت، وتتحكم لدى قوتي صوالج العزة والعظمت، أنا الملك الهمام السلطان سليم خان بن السلطان الأعظم مراد خان، أنتزل بتوجيه إليك أمير اسماعيل، يازعيم الجنود الفارسية.. ولما كنت مسلماً من خاصة المسلمين وسلطاناً لجماعة المؤمنين السنيين الموحدين.. واذا قد افتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا أن ننشط لحربك ونخلص الناس من شرك)².

¹ الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص247، 248

² فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحرأوي، ص113

أعد السلطان سليم الأول لمعركة فاصلة مع الدولة الصفوية حيث وصل الى استانبول وبدأ في التحرك من استانبول تجاه الأراضي الإيرانية وبعد أن غادر اسكوتراي أرسل يهدد الشاه اسماعيل الصفوي في رسالة يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملك العلام ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، اللهم اجعلنا من الهادين غير المضلّين ولا الضالّين وصلي الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبي وصحبه أجمعين...)¹

تأمر الكثير من الحلبيين على الجراكسة

يذكر الدكتور محمد حرب وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني في متحف طوب كابي في استانبول، رقم 11634 (26) وبين أن ترجمة الوثيقة من العثمانية الى العربية كما يلي: (يقدم جميع أهل حلب: علماء ووجهاء وأعيان وأشرف وأهالي، بدون استثناء طاعتهم وولاءهم -طواعية- لمولانا السلطان عز نصره - وبإذنهم جميعاً، كتبنا هذه الورقة لترسل الى الحضرة السلطانية العلية. إن جميع أهل حلب، وهم الموالون لكم، يطلبون من حضرة السلطان، عهد الأمان، وإذا تفضلتم بالتصريح فإننا نقبض على الشراكسة، ونسلمهم لكم، أو نطردهم، وجميع أهل حلب مستعدون لمقابلتكم واستقبالكم، بمجرد أن تضع أقدامكم في أرض عينتاب، خلصنا أيها السلطان من يد الحكم الشرکسي، احمنا أيضاً من يد الكفار، قبل حضور التركمان، ولنعلم مولانا السلطان، إن الشريعة الاسلامية، لاتأخذ مجراها هنا، وهي معطلة، إن الممالئك إذا اعجبهم أي شيء ليس لهم، يستولون عليه، سواء كان هذا الشيء مالاً أو نساءً أو عيالا، فالرحمة لاتأخذهم بأحد، وكل منهم ظالم، وطلبوا منا رجلاً من ثلاثة بيوت، فلم نستجب لطلبهم، فأظهروا لنا العداء، وتحكموا فينا، (ونريد) قبل أن يذهب التركمان أن يقدم علينا وزيراً من عندكم أيها السلطان صاحب الدولة، مفوض بمنح الأمان لنا ولأهلينا ولعيالنا، أرسلوا لنا رجلاً حائزاً على ثقمتكم يأتي سرا ويلتقي بنا ويعطينا عهد الأمان، حتى نطمئن قلوب هؤلاء الفقراء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين)²

¹ الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص 246

² العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، ص 170

سبب محاربة العثمانيين للعلويين

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب 'باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري' (70 و 80) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمد عليها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام ربحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين¹.

جاء في كتاب تاريخ الدولة العلية في بداية الاضطهاد على الشيعة

«ولإيجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين الفا وهذه المذبحة كالمذبحة التي حصلت ببافيس في 5 جماد اول سنة 980 24 اغسطس سنة 1572 المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتليمي، وبعد ذلك اعلن السلطان سليم الشاه اسماعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في 22 محرم سنة 920 الموافق 19 مارس سنة 1514 وفي اثناء مسيره تبادل مع الشاه اسماعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به العادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة العجم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقر امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم واستمروا في تقهقرهم إلى ارباض تبريز فوق القتال بين الجيشين في وادي جال دران في 2 رجب سنة 920 24 اغسطس سنة 1514 فلتنصرت الجيوش العثمانية نصرا مبينا لمساعدة الطوبجية لها وفر الشاه بما بقي من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر واسرت ايضا إحدى زوجاته ولم يقبل السلطان ان يردّها لزوجها بل زوجها لاحد كاتبى يده انتقاما من الشاه وفتحت المدينة ابوابها

ودخلها السلطان منصوراً في يوم 14 رجب سنة 920 4 سبتمبر سنة 1514 واستولى على خزائن الشاه وارسلها إلى القسطنطينية¹.

ثم توقف عن المعارك بسبب البرد الشديد وعندما اقبل الربيع بنضارته رجع السلطان إلى بلاد العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذي القدر سنة 1515 ثم رجع إلى القسطنطينية تاركاً قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية.

تطهير الجيش الانكشاري ممن يميل الى الشيعة

جاء في تاريخ الدولة العلية أنه «لما وصل إليها امر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد وعدم الاطاعة في الجيوش وامر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر جلبي لانه كان من اكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفا من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولم يكن من بينهم ليكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضي بتعيينه من اقدم ضباط الانكشارية²».

ويقول صاحب كتاب دواني القطوف: «كان السلطان سليم يكره الشيعة، فقتل ممن اتبعوها نحو 40.000 وحارب اسماعيل شاه العجم سنة 1514 ولم تخف على حكمته ممالأة دولة الشراكسة للشاه سراً وارسالها خفراء تقف في وجه قوافله التي نقل الذخائر لذلك انتهز فرصة مدة لرواق سلطته على العجم وقصد سورية سنة 1516»³

فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى اخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما ان سلطانها قانصوه الغوري كان تحالف مع الشاه اسماعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربته ارسل اليه رسولا يعرض عليه ان يتوسط بينه وبين العجم لابرار الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد ان اهانته وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد ايضا لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في واد يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف

¹ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

³ دواني القطوف ص 194

بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصر وقتل الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنة ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الأحد 25 رجب سنة 922 24 أغسطس سنة 1516¹

سياسة السلطان سليم

اتبع السلطان سليم سياسة التطهير العرقي حتى على مستشاريه، فقد انقسم مستشاروه الى قسمين، الأول يرى ضرورة الجهاد في أوروبا والقسم الثاني كان يرى أن محاربة الشاه اسماعيل أجدي من ذلك، وفي لوائل شهر سبتمبر سنة 1517 بعد أن عين خير بك واليا على مصر وهو أحد امراء المماليك الذين خانوا طومان باي وانضموا اليه، قالت لوزيره الأكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد اتم فتحها خلافا لرأيه فجأبه يونس باشا بان فتحها لم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها لخائن كان غرضه التملك عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وعين مكانه بير محمد باشا بناء على ما اظهره من اصالة الرأي في محاربة الشاه اسماعيل²

وفي 20 رمضان سنة 923 وصل السلطان إلى مدينة دمشق ومكث بها إلى 22 صفر سنة 924 ثم سافر إلى مدينة حلب بعد أن حضر الاحتفال باقامة الصلاة أول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر محيي الدين بن العربي في 24 محرم سنة 924³

معاملة السلطان سليم للعلويين وباقي الأتليات بعد الفتح

يقول يوسف الحكيم في كتابه سوريا في العهد العثماني أن الدولة كانت مرتبة بالمرتبة الأولى للإسلام السني والثاني الشيعي والثالث الاسماعيلي وأما العلويين والدروز فلم يكن لهم أي ذكر، ولهذا أسباب كبيرة، بالرغم من أن كثيراً ممن استحصلوا على مراتب عالية في الدولة لم يكونوا يعرفون سوى القراءة والكتابة، لذا فمن الواضح أن الكثير من العلويين قد حصلوا مراتب عالية في الدولة، قبل وضع الدستور وبعده، كما أن الكثير منهم قد ارتد تحت تأثير عوامل الاغراء المادي والمعنوي.

¹ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

³ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

نزحة الجامع الكبير بحلب

يقال أن السلطان سليم جمع عموم الأمراء والمشايخ العلويين بحجة أنه ينوي أن يعطي لكل من له نفوذ منهم أو سلطة على عشرة أنفس أمراً يثبت فيه صبغته وسلطته رسمياً ويصادق على وظائفهم، فجاء الأمراء والمقدمون والمشايخ حتى اجتمع في حلب تسعة آلاف وأربعمائة قتلهم وشردهم من حلب، والعلويون الذين هربوا من حلب تمت تسميتهم باسم عشيرة سورك، على الرغم من أن كثيراً من العلويين ينتسبون بالنسبة الحلبية مثل الحنفيين عند الخياطيين القيسية والاعزازيين عند السنجاريين اليمانية.

فترة العصيان (الرموي) 938-993

يشير مخطوط «تحقيقات خبر في أنساب النصيريات» أنه بعد سنة 938 استمر فترة 55 عاماً من العصيان لم تستطع الحكومة العثمانية فيها أن تعرف ما الذي كان يجري في تلك الجبال، أما الذي جرى في حلب ودمشق فكان يشكل مذابح جماعية بدأت كالعادة بجمع العلويين في الجامع الكبير بحجة توزيع الاقطاعات من أجل تحصيل الضرائب من القادة، ولكن ملخص ما جرى أنه قد تم ذبح جميع العلويين الذين تم احصاءهم كما تم الأمر نفسه في بلاد ذي القربة في شرق الأناضول، والأمر نفسه في منطقة التل في حلب بقرب نهر قويق، وفي الشام حدث الأمر نفسه أيضاً في قلعة دمشق.

إحصاء سنة 990 هجري

بعد خمس وخمسين عاماً من القتل والترويع أرادت الدولة العثمانية أن تجري احصاءات في الجبل وكانت وسيلتها إلى ذلك الجراكسة الذين أعانتهم إلى السيطرة على بلاد الشام ومصر ولواء من قبل الحكومة التركية، وبما أن كثيراً منهم قد فرّ إلى جبال العلويين، وبعضهم قد اعتنق عقيدة العلويين أيضاً، ومنهم كما يقال آل الخزندار الذين حكموا اللاذقية¹. فكان ممن تم احصاءهم:

الجد جمال بن سلمان بشمان: وهو زعيم المناورة ومؤسس الأسرة النميلانية آنذاك يقول عنه مخطوط «اسر وأنساب»: وجيه كبير بالنسب إلى جد كبير معلوم هو موسى الربطي من آل ممو فروع ذكيات إلى مكزون السبب والنسب.

الباشا مخلوف: من أحفاد بعض الفاتحين الذين قدموا بقوات عظيمة من سن كلاب بسواد العراق

¹ اغناطيوس طنوس الخوري، بربر أغا حاكم طرابلس ص 172-173.

وتم احصاء أسر أخرى منها: بهاليل يرته، زكي البريالك، جماعات قره الله
آلي، آل الشبطللي وحلوم، البكساوي فضة، الأذنوي، الهنادي ناصر، القطري....
مناصرة (العثمانيين) للإسماعيلية في الهجوم على القرموس سنة 1000

يقول عارف تامر في مقدمة كتاب الايضاح لشهاب الدين أبي فراس المينقي
أن السلطان سليم عندما وصل الى حماة اجتمع مع شهاب الدين أبي فراس سنة
1511 نيابة عن الاسماعيليين، وحينما رغب السلطان سليم ان يجتمع الى علماء بلدة
حماة وساداتها وأشرفها ليوقف منهم على أحوال الشعب العامة وما تشكو منه الرعية،
وما هو شعورها ازاء الفتح التركي الجديد بعد زوال عهد المماليك، وقد كان أول
طلب تقدموا به والتمسوه منه العمل على القضاء على الاسماعيليين القاطنين في
قلاع الدعوة وجبل السماق وبعض المدن والبلدان على أنهم - على حد زعمهم -
كانوا يقومون بأعمال لا تقرها الشرائع والقوانين، وكان من شأنها تعريض أمن
البلاد الداخلي للفضوى والاضطراب وزعزعة الفتح التركي ومحاولة اعادة حكم
المماليك الذين عرفوا بعطفهم على الحركات الشيعية عامة والباطنية خاصة،
ورعايتهم لها، يضاف الى ذلك قيامهم بنشاط ديني تبشيري من شأنه تفكيك
المجتمعات الاسلامية القائمة وادخال طبقات الشعب في عقيدتهم الباطنية والتبشير
برسالتهم وأفكارهم، وزادوا على ذلك فقالوا أن داعيهم شهاب الدين هو الذي
يرشدكم الى هذه التعاليم المخالفة ويشجعهم على ارتكاب مثل هذه المؤامرات
المغايرة المثيرة، فاستجاب السلطان سليم لمطالبهم وأرسل فرقة من الفرسان الى
قلعة المينقة فاحضروا أبا فراس من حصنه في بلدة حماة وكان له م العمر خمسة
وستون عاماً، فظن أكثر الناس أن مصيره سيكون الاعدام أو على الأقل النفي أو
السجن، ولهذا أعلن الاسماعيليون النفي العام وتجمعوا في الحصون والمعازل
والمواقع منتظرين قرار السلطان، ولكن بعد الاجتماع الذي دام فترة طويلة خرج
شهاب الدين ووراءه السلطان سليم يشيعه حتى الباب الخارجي، وعندما حاول علماء
حماة الدخول ثانية لأخذ جواب رفض استقبالهم وأعلن لهم بلسان أحد قواده المرافقين
أن السلطان سليم أمر أن يحل شهاب الدين ضيفاً عليه لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم
الرابع أرسل برفقته حراساً وأوصى جميع الحكام خيراً بالاسماعيليين وأمر برفع
الضرائب عنهم، وأصدر أمراً سمح بموجبه لكل اسماعيلي يهبط في المدن السورية
من القلاع والمعازل بالنزول ضيفاً عليه، وخوله حق الإقامة في الخانات والفنادق
على حساب الدولة لمدة ثلاثة أشهر.

ولا بد من أن الداعي المحنك شهاب الدين استخدم معه حديث الامام علي الذي يقول: عدو عدوك صديقك، فالعداء المتبادل بين الاسماعيليين والعلويين قد حدا بالسلطان سليم الى اللقاء مع الاسماعيليين ضد عدو مشترك آنذاك وهو العلويين.

وأما الدروز، فيقال أن جان بردي الغزالي نائب دمشق كتب الى الأمير فخر الدين ليسير معه الى مرج دابق لمحاربة العثمانيين، ففعل، ولكن الولاء لم يكن للملك قانصوة الغوري، لذلك انضم الغزالي وفخر الدين معه وخيري بك الى الجيوش العثمانية وخاضوا معركة مرج دابق سنة 1516. وفي الشام دخل الأمير فخر الدين على السلطان سليم وحده بجرأة غريبة وقبل الأرض بين يديه ودعا له بقول منه: «اللهم آدم نوام من اخترته لملكك، وجعلته خليفة عهدك، وسلطته على عبادك وارضك، وقلدته زمام سنتك وفرضك، ناصر الشريعة الفيرة الغراء وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين...» والبعض يقول أنه لم يقل سوى: «نحن أول من أطاع، وآخر من عصى»، وتقدم فخر الدين وقبل كم ققطانه، فسأل السلطان عنه خيري بك، فسماه له فأجبه وأعجب بفصاحته وجرأته، فخلع عليه، وسماه سلطان البر وجعله مقدماً على الجميع¹.

وهكذا بقي العلويون وحدهم لم يذعنوا للعثمانيين، وفي سنة 1000 تقريباً هباً الاسماعيليون هجوماً على القدموس وذلك في أيام أمير المحارزة محمد الجيشي، حيث كان لابن الشيخ محمد المسمى زغيب أصبح زائدة فلم يتم ادخاله في صف المشايخ، فعندها اغتاز زغيب وحالف الاسماعيليين الذين وعدوه باعطائه بنتاً من بنات أمرانهم، وفتح لهم ابواب قلعة القدموس عندما كان العلويين مشغولين في يوم الغدير بالعبادة فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا المشايخ ورموا أجسادهم في جب العنان كما يروى ثمانين شيخاً عدا العوام وتملكوا القدموس، وقد انقطعت أنساب المحارزة آنذاك ونجا من المعركة كما يقال الشيخ محمد الملقب بالألارج الذي رمى بنفسه من شباك القلعة وتحطمت عظام رجله، واختبأ في الجوار.

وبعد أن شفيت رجلاه طلب نجدة من العلويين وفتك بالاسماعيلية فتكة عظيمة، ولكن لما كانت الحكومة العثمانية مظاهرة للاسماعيليين لم يتوفق العلويون لاجلائهم عن القلعة.

والاسماعيلية الذين سيطروا على القدموس لم يكن لديهم ملجأ آخر فهم لا يأتون بأنمة الاسماعيلية الأغاخانية في سلمية، وقد ضاقت بهم مصياف لذلك وجدوا

¹معجم اعلام الدروز لـ محمد خليل باشا نقلًا عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي.

ويذكر المخطوط عند ذكر بعض جنود الأسرة السنجارية في الدباشية فيقول: أفراد تربطهم قرابات مع آل الرشواني العابرين للبلاد مع قادة وعسكر السنجاري والمستعصي على آل عثمان رغم كل الفرمانات المتضمنة الخوازيق في مرج دمشق وعند مدخل قصر الباشا سلطان سليم القانوني.

(التوطي) في سنة 1011 هـ

صدرت فرمانات عديدة لتسهيل عمليات استيطان الأتراك في أراضي الولايات الجديدة، بما في ذلك تسهيلات في دفع الضرائب، وما إلى ذلك، وكان التركيز على جسر الشغور و سهول أنطاكية، مثل عائلات الكلاغا، تبتكجي، قدورة، الحفار، الرهونجي، المطره جي، توتنجي، الطنب، الداو، البيك، السفاف، الزلف، ابودان، ولم تكن جميع الأسر التي تم احضارها من المسلمين، بل كان بينها كثير من اليهود منها آل شخيص، فاتح، القر...

ويذكر مخطوط «أسر نصيريات» أن اللاذقية كان لها وضع خاص بالدولة العثمانية، فقد هجر إليها اغاريق وصقالية، وصقليين وقبارصة، للقيام بأعمال التجارة والبحرية.

ويذكر المخطوط أيضاً أن هجرة كبيرة جرت آنذاك تحت جنح الظلام الى مصر ونجد والحجاز واليمن.

سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024

سنة 1024 تم اعطاء الأمير يونس بن معن سنجق صفد من قبل محمد باشا الوزير الأعظم فتوجه إلى الوزير الأعظم الأمير محمد بن سيفا وأعطاه سنجق جبلة بانحرافه عن بيت سيفا وفي بعض النسخ بانحرافه عن يوسف باشا¹

ولدى الحرب بين الأمير فخر الدين وبين بيت سيفا وكانت حرباً مهولة بين الطرفين، إلا أن آل سيفا هربوا وتحصنوا في قلعة الحصن، وتحصن يوسف باشا سيفا في قلعة الحصن أما الأمير محمد وأخوه الأمير سليمان سيفا فلم يدخلوا القلعة بل استمروا متوجهين إلى صوب جبلة، ودخل في قلعة الحصن حينها مقدموا بيت الصواف الدروز والأمير مظفر الشهير².

¹الصفدي ص 40.

²الصفدي ص 77.

ولما انكسرت احوال بيت سيفاً عن مال الخزينة في حين كانت ايالة طرابلس تكون لها زيادة في مال الخزينة، فكتب حينها الوزير الأعظم ايالة طرابلس لحسين باشا الجلالى وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتحدا حرملة لأستاده الأمير فخر الدين واستدان مصطفى كتحدا من خواجه مقصود من أعيان تجار اصطنبول اثنين وأربعين ألف غرش ودفعها مصطفى كتحدا من جهة مقاطعات بلاد جبلة الى حسين باشا الجلالى وحسين باشا دفعها للخزينة مما في ذمته سلفاً وتعميلاً وأخرجوا أحكاماً شريفة بهدم قلاع ابن سيفاً وضبط أرزاقه وأرزاق تابعيه وأن يكون الأمير فخر الدين مساعداً في هذه الخدمة ومباشراً لها¹.

في رجب سنة 1030 أي 1620 جمع ابن سيفاً جميع أقاربه وجماعته وأولاد عرب وعينهم بصحية ولده الأمير حسن للركوب على الأمير سليمان بن أخيه بسبب ميله الى الأمير فخر الدين لكن الظاهر ان الأمير سليمان من حين توليه على مقاطعة صافيتا ما أعطى عمه الأمير يوسف باشا شيئاً من المال المترتب عليها لا ما يخفف الميزان ولا ما ينقله فلما وصل الأمير حسن بن يوسف باشا الى تل عباس ابقى الأمير سليمان حريمه وسكمانيته في برج صافيتا وتوجه هو بنفسه صوب بلاد جبلة الى عند مقدمي الكليبيين من معاملة قدموس وأرسل الى الأمير فخر الدين يستجده على عمه يوسف باشا فقي الحال جمع الأمير جميع رجال بلاده وسكمانيته وتوجه بهم الى البترون قاصداً ابن سيفاً ان لم يرجع عن الأمير سليمان المذكور فلما تحقق يوسف باشا وصول الأمير فخر الدين أرسل ردّ ولده بجميع الرجال الذين معه من تل عباس وأرسل الى عند الأمير فخر الدين الأمير موسى من رأس نحاش وهو من أعيان كواخيته ليعتذر للأمير فخر الدين عن ركوبه على ابن أخيه².

وعندما مطالبة الأمير مصطفى اغا قبوجي باشي ليوسف باشا سيفاً بالأموال المترتبة عليه رفض دفعها وتحصن في جبلة³ ثم إن يوسف باشا بن سيفاً أرسل الى الباب العالي يخبر ارباب الدولة والموالي ويعرض عليهم حاله ويتذلل لهم⁴.

ثم إن سنجقية جبلة كتبت على جعفر أفندي بشرط أن يكون في طرابلس دفتر دار ويكون للأمير فخر الدين بن معن الأمير يونس بن الحرفوش مساعدين على

¹الصفدي ص 91

²الصفدي ص 96.

³الصفدي ص 98.

⁴الصفدي ص 102.

ضبط منصبها وباقي المناصب وضبط أملاك آل سيف وأمالك توابعهم وتحصيل مال الخزينة وإفاء الديون المترتبة على آل سيف، وحصلت حروب حينها أرسل يوسف باشا بن سيف على ابن أخيه الأمير سليمان فجمع رجال من جبلة وجمع يوسف باشا أيضاً من صافيتا¹ وكان حاكم دريكيش مصطفى بن أبي زيد² وكان الأمير مصطفى بن أبي زيد متاهلاً من آل مدلج الحيارى، ثم بعد حروب الأمير مصطفى انهزم إلى جبلة واحتتمى بها ثم إلى انطاكية فعزل وأعطى الأمير قاسم بن الأمير يوسف سنجق جبلة وأعطى الأمير سليمان سيفاً صافيتا سنة 1033 أي 1623.

الهجوم على (القدموس) على ير علي (الشلف سنة 1041، هـ

في هذه السنة تعاضم شأن علي الشلف وهو أحد زعماء الكلية في عصره، وقائد قبائل الجهنية بأجمعها وقد أرخت عملية مهاجمة القدموس سنة 1041.

ويبدو أن علي الشلف حينها كان مدعوماً من المعنيين، فإذا لاحظنا أن للمعنيين علاقة مع الكلبين كما سبق وأشرنا، ولا بد أن الزعامة التي من المفترض أن آل معن قد تعامل معها هي آل علي الشلهوم. يبدو أن علي الشلف قد حقق علاقات وتحالفات عظيمة لم نستطع تدوينها.

باشاوات علويين في السلطنة العثمانية

بصر البعض على أن أحداً من العلويين لم يدخل في عداد الدولة التركية بعكس ما نعلمه يقيناً، فقد توصل ابن المن إلى قائممقامية اللاذقية و الحاج محمد الوزير ابن المنكشاي آغا³، والوالي ضيا باشا كما يقول حروفش وأنه كان مختفياً، والوالي مدحت باشا كما يزعم البعض، وإبراهيم الجبلي قائد قوات مدفعية الجيش النظامي التركي، ومصطفى باشا وابنه ياسين باشا وزير داخلية سنة 1301، ويقول الشيخ يونس أنه قد خرج من البهلوية سبع باشاوات منهم جنبلات باشا وسليمان باشا...

¹الصفدي ص 125.

²الصفدي ص 148.

³كان يسكن في جلق الفحاء واتخذها وطناً وأتى من عند الشوككلي وصار أمير الحج. ذكره الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري

سماح الحكومة بالتدخين وازدهار التدخين سنة 1021هـ - 1612م

منذ أن سمحت الحكومة العثمانية بزراعة التبغ سنة 1021 أصبح يشكل المادة الأساسية في حياة المزارعين لا سيما في اللاذقية، يقال أن التبغ الذي يستحصل في اللاذقية أحسن من تبغ لزمير وغيرها من البلاد العثمانية، لذا فقد أصبحت زراعة التبغ أهم الأعمال التي يقوم بها المزارع في اللاذقية.

ولكن الحكومة العثمانية قد تداركت هذا الأمر سنة 1330 وقضت على تطور هذه الزراعة وقيدتها باستحصال رخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية، مع حضور لجنة تخمين مؤلفة من محققين لمنع تداول التبغ خارج هذه الشركة، وهي أساس لشركة الريجي الباقية حتى الآن.

أعلام القرن الحادي عشر

(الشيخ إبراهيم بن الشيخ يونس - العناقية -)

والشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان ورضوان من أهل الأستبار. العناقية:
قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة غرباً.

مدحه الشيخ علي الصغير وقدمه بقصيدة يوازن فيها الصوري مطلعها:
حمدت لرب شاكر بمزيده بكل صباح مستمر جديده
لإسباغه الإنعام لطفاً ورحمة لأهل ولادة الحق خاص عبده

إلى قوله:

وإني بحمد الله ما زلت بانيأ
بمدح سراة الحق والدين والهدى
لقد شيدوا بيت الخصيبي بالظبا
واتخذوا الدين الحنفي ملة
وقد رتلوا الذكر الحكيم وأنسكوا
وفازوا بعرفان المهمين واغتدوا
فقد صدرت تلك الجوارح منهم
بتوحيدهم لله في حد خبرة
بتثليث تسديس وفي اثني سبعة
وفي خمس باءات والـف يليهما

بيوت قريض ليس يبلى جديده
وإن رميتهم للحرب تلق أسوده
وقد رفعوا المنابه وعموده
وفي باب حطة داخلين سجوده
مناسكهم طوعاً بغير جحوده
بعلوم سني سلسلتي وروده
واستيقظت أرواحهم من سموده
تنأهوا إلى عرفانه بوجوده
وترجع أربعة نظام عبده
وفي تسع واوات لمن يستقيد

وهذا اقتباس من قصيدة الصوري

فأعقدتها رمزا لكل موحد
ثمانية أبوابها يا أولي الحجي

إلى قوله:

فيا غاديا مني على متن ضامر
فيمم بها نحو الشمال وإنثن
إذا جئت عناقية الخير ابتغ
ففي الأهل والقطان تلقى أراهمرا
وناد لابراهيم يا كامل الحجي

.....
إلى الشرق واقصد حي ندب تريده
لنحو جنوب الغرب غير بعيد
كان زكي المسك نشر صعيده
ويامن حوى علماً وحلماً بجوده

كذلك في بذل المواهب والسخا
الى قوله
وخبره أني مقبم على الوفا
واقربه مني كل يوم تحية
مبرأ مقراً صادقاً في عهوده
ولا أنثبي لو عنفوني حسوره
سلاماً موداً قنر كامن وروده

ومدح معه أهل الإستبار وهي قرية تبعد عن قلعة صهيون ساعتين غرباً
الشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان رمضان وأثنى عليهما وغيرهما:
وحت وفور الركب للغرب قاصدا
تخال مدار الأسد من حول داره
فيا حبذا من موطن وسط ريوة
من المزن هطال يعم رياضه
به فتية شم الأنوف ضراغم،
وإن رمتهم للنصر يوم كريمة
يذبون عما يلتجي في محلهم
وحبوا ضيوف الحي بالبشر والقرى
هم الشيخ عيسى ثم رمضان صنوه
ورضوان وغروس له ثم جيرة
ذا الشيخ أسمر أبيض الفعل والثنا

وكان الشيخ أسمر ممن يحتفل بعيد المهرجان وينفق فيه نفقات الزائدة حتى
قال:

أخوان الحقيقة والحجى
يدل لآلى الإخوان في البر جهده
له من الرحمن أسنى تحية
ففي المهرجان بنصف تشرين عيده
بأكل وشرب وافر ونبيذه
وغروسه والأهل حيا سعيده

(الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران) شيخ (الصغير)

كان قدسه الله ندبا فهيمًا، سيدا ماهرا في العلم، حاميا للمؤمنين، غيورا على
الدين. مدحه الصغير وأثنى عليه.

منه قصيدة جزلا على أثنى عشر مقطعا، وزن ما قال الأجرود العناني قدسه
الله الذي مدح به الشيخ عبدالله فديو. ومطلعه:

يا أهيل الحي إني قد غدا حالي عجيب

لي حبيب صدد عني واشتقى مني الرقيب

والصغير. أول جزله:

يا أهيل السود إنني ففسي أمني وظني
راجسي وصل الحبيب فني رجاءه لا يخيب

إلى قوله:

قال لي إن كنت تطمع فتوالي حسب أنزع
من لدين الشرك أقمع فهو تبريك السممع
فسي وصالي يا أمين عن صفات وبطين
مذ أتوه طالين بعده ميم، وسين

إلى قوله:

يا شهاب الدين أعلم هائم عبد ميم
وعليك أركى القسالم مارنا طير، ورنم
مابد القمري ينور مقصدي أنك تجور
أنني بك مقتدي وانبت أعني سيدي
والتحية تهدي فوق عود أمل
فوق غصن وقصيب فني دعاكم للأديب

وله مراسلة واشتياق إليه، شعر بمدحه ويمدح أنجاله. وأوله:

أقول ودمع العين على الخد يسجم وقد صرت في سجن الصباة موثق
ونيران قلبي في سويدى تضرم وجفني قريح والسهاد مداوم
وقد ضرني التفريق ثم التالم على جيرة بانوا وعنا ترحلوا

ومنها:

ألا يا رسولي جديرا لوطن من فذلك أعني سيدي وهو مرشدي
فأعني به شيخ الديانة احمددا فبلقك في وجه بهي منور
سلا ما زكيا من كنيب ميم وأسنا سلام في العبير يختم
على جهم أنشئ القريض وأنظم ومنقذني وعلي بالخير منعم
سليلة عمران لسه الله يرحم وثغر شهى بالبشاشة يبسم
وأقريه مني ألف ألف تحية واهدي كذا للغرس عيسى تحية

وأيضاً لأبراهيم تهده رحمة
محمداً قريةً سلاماً مؤيداً
سألت إله العالمين بلطفه
وحسن وداد طاب ما الريح نسـم
ورجياً أخاه بالتحية أنعم
بخولهم منه الأمان ويسلموا

الشيخ (عمر الفجليني)

فجليت: قرية بصافيتاً. تبعد مسافة أربع ساعات عن البرج شمالاً مشرقاً.
ومقامه في قرية (قنية جروي) يبعد عن فجليت ثلث ساعة صندوق حجري
حواليه شجر سنديان.

كان ولياً من أولياء الله الصالحين نوي الكرامات صاحب كمال وجمال
وفضائل. وقد مدحه أنشيخ علي بن أبي عبيد البحتيني بقصيدة مطلعها:
سفن النجاة بها الأمان من البلاء طوبى لمن تلك السبيل معولا

وأشبعه النجاة ثناء ووصفاً ودعاء، إلى أن قال في مدحه تخلصاً:
خذ لي قريضا ضمخت مسكا معا
حث المسير بها لقطب بارع
لقريّة قد شرفت تلك القرى
نيخ القلوصة ثم ناد سيدا
متكلملا متجملا بفضائل
والند والكافور فيها مجبلا
واقصد حماء للأمين الأفضلا
خصائص الإنعام فيها تنزلا
ندبا أدبياً ماجدا متفضلا
حاز أكرامسة من قديم أولا

ومنها:

إذ جئت (فجليت) الحصين محلها
أعني شهاب الدين يا كنز الحجى
فاقصِد إلى ذلك الأمين الأفضلا
يأتوك في وجهه صبوح مهلا

ومنها:

يا شيخ أحمد لاعدمت ودادكم
يا كامل الأفضال يا بحر النقى
سألت مولاي بآل محمد
يا من لكم في القلب أشرف منزلا
لازال بر نوالكم متسللا
بخصمكم نصر بأقطاب العلا

وقد مدحه الشيخ شعبان بنوقة بقوله:

قال العبد شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ موسى يكنى بالعدة من قرية (بدوقة) هذه الأبيات في صاحب الأشوار، وزائد الوقار، وعالم الحساب، ولائذ الطرب، في حب أبي تراب، اللسان المبين، والحبيل المتين، والعقل الرزين، والباز الأصيل، والأخ الأمجد، أعني به الشيخ أحمد، بن الشيخ فضول. ولا أنا المشوق متبول، على القلب كالسكر منزول.

أنشد العبد بقوله:

يا حب زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع يهيجني بأسعارا

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جنت قرية (فجليت) أنيخ بها وأهد سلامي لقطب عارف درب
قبل يديه وفاء ثم قول له يا معدن العلم والتوحيد مقتبس
مارست باللفظ والمعنى تحققة علم الحقيقة قد أضحيت دراسة
لك الجميل على الإخوان كلهم بالجود ما في الوري مثل لكم أبدا
أنت الذي خصك الباري بمنحته شيخ لييب أديب عارف لسن
العلم والفهم والآداب معدنه بين الأنام له شأن ومرتبة
قد خصه الحق في علم وتبصرة مني عليه سلام لانفاد له

تجدلها نفحة لها المسك معطارا الشيخ أحمد ونذب فاق مغوارا
يا شيخ أحمد ياقاموس ذخارا من ثغر فاهك شبه الدر قولارا
وعيت عنه أسانيدا وأخبارا ونلت منه إفادات وأسرارا
يا طود علم على كل الوري نارا وحاتم فقهه بالجود مقدارا
كسأك منه وقارا نلت تذكرا نذب فهيم زكي ذكره طارا
ثم العطايا كشبه الودق مدرارا كأنه ملك بالعدل أمارا
كفاه مولاه أشرارا وفجارا ما حركت نسمات الريح أشجارا

(الشيخ) اسماعيل مرهج-ورمينا-

هو اسماعيل بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس.

كان عليه السلام وليا عارفا ذا براهين. مدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة

سنة/1127هـ بقوله:

ليث البسالة طود الحلم والحزما
رب البرية صاحب قدرة عظما
في البراهين مخصوص من القدا

حث المسير إلى قطب فتى فطن
يسمى اسماعيل نذب قد يشرفه
يا نجل مرهج فيك الناس قد شهدت

الشيخ ميكائيل ببلدنتا كما الحكماء
صافي مودته من أول القدماء
بحق مولاي فاطر أرضها وسما
يسمى سلامة كلاه الله بالإسما
لبو أن للعبد ريش نحوكم قدما
لو أن خزمي بجد السيف قد قصما
ألف وبالواو قد كملت حسابهما عساکم
تتحفوه بالسدعا كرمما

مجاور لإمام الدين سيدنا
والغرس عمارا لا تنسى أخوته
يا بيت مرهج ربي قد يشرفكم
واهد سلامي لنور العين متصل
يا ابن بدر قلبي فيكم دنف
والله والله مالي غيركم أمل
تاريخكم قاف غين كاف يتبعها
والعبد سلمان يا أخوان صبكم

ومدحه الشيخ سلامة رجب بشرافي من قصيدة قائلا:
والشيخ اسماعيل عطاء الله منزله وخصه في براهين وأسرار
فكم من أُناس شهدوا في دلائله حكوا بها الناس في بر وأمصارا

(الشيخ حيدر النميلي - حرف الصليب -)

هو حيدر بن علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي.
كان رحمه الله عالما شاعرا. مدح علماء عصره كالشيخ عمران - عين النهار -
والشيخ إبراهيم البشريح، ومدحوه.
مدح الشيخ إبراهيم البشريح بقصيدة طويلة حشاها توحيدا وأسئلة، ويشكو
للمذكور حال زمانهم، ويطلب منهم الإتحاد والإنصداح للأمة بالحق. ومن شعره
وله:

صفة الكلام وكنت عنه تسالكم
كم نلتق منهم بحزم مكمّل
ويعود من تلقاء نفسه يعمل
وقلوبهم شيء يقبح يفعل
أعني الخصيبي السيد المبجل
أو قام فيها جاهل لم يعقل
كتم العلوم عليهم فلينكس
ينهاهم عن منكر وتحبيل
واحذر بأن تتركهم في مهمل
من يكتم الحق بنار يصطلي
قامت ويظهر كل حق يعتلي

لكن إسمع يا أخي من ناجح
عن دهرنا هذا وكثر بلائه
بل كلهم أضحى برأي وحده
هجروا الكتاب ولم يدينوا بقوله
كم قال في قفه الرسالة شيخنا
فإذا البدائع قد بدت في بلدة
وبها إمام عالم ولخسوفه
فعليه بأمرها بمعروف وأن
إياك تكتم ما حويت من الهدى
فيكون ما صنعوه من عمل الردى
بل يفلج الحجة للبدع التي

حتى يكون الحق لاح لأهل
يا نجل بدر الدين هذا قصدنا
خذها إليك ابرام نعم هدية
من قل أهل الفضل أهداكم بها
ما ترتجي المملوك عند لقائه
ويكون أهل البطل هم بتتكل
حاشا لو لك أن يكون بمهزل
عروس تجلى بالنقاب وترفل
يكنى النميلي حيدر نجل علي
إلا بنو صناد بهم متامل

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. وله قصيدة مطلعها:

(نديمي قم بنا نسعى... لديه الحب متسعا). وهي ستة وأربعون بيتا ومنها:
وحيدر قل مملوك
ويكنى سهف والده
غير الخد متضعا
نميلي بالنسب يدعى

وله قصيدة مطلعها: قام النذير يبشر على المنابر يخبر
الشيخ حيدر والشيخ سليمان وبيروتان والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان ديروتان. كانا عليهما السلام عالمين عارفين.
مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله:
واثن المديح وخص من اعنت له
خص المديح الشيخ حيدر سيدا
والشيخ سلمان الموحد خصه
والف سلام خصه ولشينا
من عند من في خمركم نشوان
يا فيلسوف زهت لكم قصدان
سلام عبد فيكم ولهان
ألف على ألف على ألقان

فمدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عيد البخيني من قصيدة قائلا
للصغير:

واقرأ سلامي للأمين الذي سما
فنجل تميم الجود وقنتم قدره
كذا الأخ سلمان الأمين وحيدر
في الذكر والنساب والفضل والعلم
سميكم يدعى علي اسمكم واسمي
عليهم سلام الله ما هبت النسب

الشيخ وأورو الصارم

كان عالما شاعرا له أشعار كثيرة. مدح علماء عصره.

ومدحه ولد عمه الشيخ يوسف الصارم بقصيدة مطلعها:

يا بوا الهوى يا بوا الهوى قدرا وعشقي والجوى

بين الصبريم واللىوى

ففي حسب ظبي رائع

إلى قوله:

ففي حبها متعلق
شبه الحسام إذا هوى
ففي بكرة وعشوية
علمها وأفضالاً حوى

قلبي لعلوى عاشق
ففي مدحها نو لقلق
منبي عليه تحية
قد حاز كل فضيلة

ومن شعر الشيخ داود الصارم، كان عنده وبعض دراية للغة التركية. فادخل

في شعر ألفاظا تركية وهو موشح:

أنا عاشق من قديم
قد ضنى جسمي القميم
إذ تدلع يدا فهيم
بك يسابرا رحيم
سولي هيلليم
باز قلضر مع بنيم
خلتكه بدر الدجا
بساكرا لا تجتجا
عبدك لرتجبي
خدائي لهمومي فرجا
من عتيق وزنيم
سولي هيلليم
باز قلضر مع بنيم
واعف عن داود وافه نار الجحيم
بعين سين ثم ميم
ساكوز لريم بجاه كاف ثم لام
جانم أفندم سان سولي هيلليم
باز قلضر مع بنيم
أعشم كليز بنشرك كثرتم وبسال
أرفق بحالي جانم فقير جانم آمين
عظمي كسير هي يقق نورك تمام
هي مد جانم أفندم سان سولي هيلليم

عاذلي كف الملام
مشغف في هاء ولام
حارم عيني المنام
إن قلبي مسيهم
هي مدد جانم أفندم سان
دنك أفندم يا عز الم
يوم سفري شفت ظيما
أنا عاشق مذر أريان
يا خليلي خوج ظبي لك
هي أغلسان بيان
واكفني شر اللثام
هي مدد جانم أفندم سان
دنك أفندم يا غزالم
سيدي جدلي بعفوك يا عظيم
وامنح المسكين فضلك
أن غروش خذلك أمان
مارماد هيلريم هي مدد
دنك أفندم يا غوالم
سيدي جدلي بعفوك يا عظيم
أقمش يقطر بان فقير يا خدائي
يوف غيرك قط مالي لو بقي
في دجا الليل البهيم

يا ذا قلضر مع بنيسم
 في هواكم بلطش
 فيكم قلبي دهش
 منك هي جانم طشش
 بان اسمك من قديم
 سولي هيل
 يا ذا قلضر مع بنيم

دك أفندم يا غزالم
 أنت عي غلان
 سان غلان سان قوجمان
 داود يرجو للأمان
 بان زرف بان امان
 هي مدد جانم أفندم سان
 دك أفندم يا غزالم

(الشيخ رضوان النيربي الحلبي)

نسبه لباب النيرب في حلب. هو رضوان بن حمزة بن عيسى بن محمود بن ابراهيم بن نجم النيربي على ما في خطه في كتاب المناظرة التي جلبها المغفور له الشيخ عمران حمد المنجم.

كان رحمه الله عالما عارفا موحدا له جملة أشعار. منها قصيدة يتغزل فيها بالخمرة وبنات الخدور، مطلعها:

حييت بها فصرت الان حيا
 ولم أصغ لقول الجاهليا
 قلت: أسمع واحفظ يا أخيا
 عروس الطالبين وهي الحميا
 فما هذا الكلام المعرييا
 خفت عن كل قدم أبكيما
 وهو الترياق أيضا العنجهيا
 وشمويل العقاد العبقريا
 فهذا الحق حصص منجليا
 وزوجني بيكر عبقريا
 يومين وصلناه عشيا
 عليه برنس مجلى سنيا
 عليك الان يا عبد الوصيا
 ورحمته عليكم سرمديا
 وجاب لنا من الخمر الزكيا
 كثير مثلكم جاؤوا لميا

شربت سلامة من يد ميا
 أخذت الجام مملوءا مربيق
 وقائل قال لي: ماهو المريبق؟
 هي المفتاح تدعى وهي عندي
 فقال: بحق ما قد قلت قل لي
 فبين لي واشرح علوميا
 قلت: إن المريبق ذو أسامي
 وقار الدن والإسفنط بعده
 فقال: كفيت يا من قال هذا
 فقم بنا لنسعى نحو دير
 مشينا طالبين لدير حنا
 فلم ننظر سوى شيخ كبير
 قلت له: سلام الله مني
 فقال: حييت انت ومن أتى بك
 ورحبنا وأجلبا لديه
 وقال: بعيد عنكم ما تريدوا

بعيسى بالمسيح المعمدا
تجهز الجزع بالرطب الجنيا
تلاميذ المسيح الإثعشر
بحرمة مريم العذرا الرضيا
بيرهان يجمع الأسقفا
بحرمة شرقهم والمغربيا
بروح القدس أن تنعم عليا
على ديني وما عندك غيبا
على دين المسيح المعمدا
على راسي فعمس لي شويا
ولا تعلم بنا الإثشي عشريا
بعون الله عندي كل شيا
ولإثنين من الذهب النقا
بأربع عشر لم تغل عليا
قصدت لكوفة إسكندريا
شريت بضائعا من كل شيا
على دين المسيح المعمدا

فقلت: الحمد لله العلي
فهذا العمر عاد وجا إليا
وكنيته بلاد النيربيا
هو الاسم العظيم الهاشميا

رضوان أضحي مغرما في حبها
لعله يحظى بها ويقشع
وسيف كطار في هواها قد نوى
وجهم جوا فؤادي وأضلعي

قسمت عليه بالإنجيل حتما
بعيد الشمع والكشتيز بعده
بديمان بشمعون بتوما
بحقهم وبالناقوس جد لي
بشماس بقشيش بمطران
بميلاد وغطاس يليه
بحق الاب ثم الإبن بعده
وقال: الآن صبح أنك مسيحي
فقلت له: وبيت اللحم إني
دنا بانجيله نوحى ووضعه
وقال: المهر أريدك أن تجيبه
فقلت: أطلب مني وخذ مراندك
فقال: ثمانية أيضا وأربع
فقلت له: وحرمة كل عيد
فرحت مهرولا لنحو مصري
دخلت مدينة لعلني بن موسى
عقدنا العقد أنا والشيوخ جمعا

ومنها:

فلما أن رأيت الكل هذا
على ما قد حباننا من نواله
ورضوان عبدكم يأل صا
وصلوات الإله على نبسي

وله قصيدة مطلعها:

كريمة ياويك من قدسها
ليس ملجا سوى الوجد بها
كريمة والقلب فيها قد هوى
وجيم دالات فؤادي قد حوى

وهي /28/ مربعا.

(الشيخ سلمان-سرجيس القبليّة-)

يقول حرفوش: ولد سنة/1011هـ. وتوفي سنة/1082هـ. وسرجيس القبليّة: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة الخواي شرقاً بوادي وراية جنوب نهر مصبه شمالي طرطوس.

هو سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ شاهين سرجيس بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي القيسي¹ بن الشيخ عبد الحميد القرنبادية بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأردني الفتوخي على ما في خط سلمان تسلسل النسب إلى عبد الحميد، وعلى ما في خط الحميد تسلسله إلى فراس. يقول حرفوش: ولم يقنعني صحة نسب كهذا النسب، حيث من عهد الحميد إلى الآن لم تخل ذريته من الكاتب والعالم الذي يسرد سلسلة نسبه عن خط ابيه وابوه. عن خط جده، عن تقدمه وحققه.

كان الشيخ سلمان قدسه الله وليا شاعرا عارفا عالما.

مدحه كثير من علماء عصره ومدحهم مما سيأتي ذكرهم.

وكان في ابتداء صباه قاطنا في قرية سرجيس القبليّة. ومقام أبيه وجده الشيخ شاهين معمريّن فيها صناديق حجرية حولها أشجار منديان. ولهم فيها وقف.

ثم إن سلمان حكم عليه عسر ومضايقة من قبل الإسماعيلين الذين كانوا يجاورونه وقتئذ. وقصته معهم لم نعلمها إلا سماعا فصرقنا النظر عن ذكرها. وارتحل إلى بلاد سمّت قبلي -الصرامطة- سكن في قرية/الدالية/بجوار المغفور له الشيخ عبد الله/الدالية/وخيره على المساواة فيما يملك فتعفف حتى قضى مدة حياة عبد الله عنده وفيها مدحه الصغير مع عبد الله قائلا:

بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كنشريف مكة بالبني وزمزمما
هما الشيخ عبدالله وسلمان سيد هما لعمود الدين كالري في الظما

واجابه سلمان بما ستره. وبعد وفاته عبد الله انتقل لقرية /درمينا/وسكن عند الشيخ اسماعيل درمينا.

¹ للشيخ عبد الحميد القرنبادية ولد اسمه علي ومدفون الى جانبه.

وكان العبد الناسخ قاطنا يومئذ في قرية درمينا-الجراننة/بجواره. حرسها الله. ثم توفي الشيخ المذكور في قرية درمينا ودفن في قبة الشيخ مكثيل رحمهما الله. وقطن في أول مهاجرته عند الشيخ عبد الله البسطوري وأخذ عنه الفقه كما يقول في شعره الذي مطلعته:

وعبدالله نجل بلال سيدي فأرشدني وأسمعني نداءه
وأهداني ألى بشر خفي سألت الله يعطيه مناه

ثم بعد وفاة الشيخ المذكور انتقل لقرية الدالية، ومنها إلى درمينا حيث توفي بها.

يقول حروفش: وللشيخ سلمان جهاد طويل وفصل في نساخة الكتب الدينية. وقفت على جملة كتب بخطه يذكر أنه أجمع على النسخة جملة نسخ. وكان عالم وقته وشاعره أيضا. وله أشعار وتغزلات، وتوحيد وجزليات وغير ذلك.

ومما منحه الشيخ علي الصغير وهو يومئذ في قرية الدالية مع الشيخ عبدالله بقصيدة مطلعها:

سلام به أمن قل عبد ميثما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

فأجابه سلمان بقصيدة مطلعها: كتاب أتنا من أمين محكما

وقد مر ذكرهما بترجمة الصغير

وللشيخ سلمان شعر على وزن شعر علي بن هذوان المربع الذي مطلعته:

يا حادي العيس قل لي أم كيف ظعنك قد شال

وهو:

دمع عندي هطال	ومن فوق خدي سيال
والدهر أصبح ميعال	وإنه منه معقال
والدار فيه رشد	ولا سرور ولا سعد
إلا هموما ونكد	وكثر قيل كذا قال

ضمنها حكم وتوحيد معاجز للأئمة البطين. وقوله بعد الحكم:

إن عابدا إلهيا	في الخلق ما له شباها
وكم جوش فناها	فوارمما ثم أبطل

ثم الإمام تصدّر
 أنا المكنى بحيدر
 من علي عاد هارب
 أتاه إبليس واثب
 وقال: مرحب تجرع
 إليه رد وإرجع
 رد إليه مبادك
 وقال: أثبت ساحر
 ويحك مرحب
 في ذا الحسم قضر
 رب

ومن جزلياته:

يا خليلي إسمع مقالي
 إنني عبد موالى
 فهو قصدي ومرادي
 سره ساكن فؤادي
 وهو ذخري وعمادي
 قلت حبي أطلق قيادي
 ماله شبيهه مقال
 ليس لي عنه محال
 أمناي وسروري
 الى قوله

أيها الطالب جدا
 عل تعرف منه قصدا
 حيرة يا نعم سندا
 تلقى غزالا بنجدا
 تشرب الخمر الزلال
 ليس لي عنها محال
 عبدكم يبال صداد
 طالب منكم رشادي
 ثم يطلق لي قيادي
 سلمان واثق في الوداد
 ازدواجا وموالى

من فوق ميمون مجهر
 فقرر مرحب عجال
 لباب حصنه طالب
 وكان مأكرا محتال
 أمن علي أنبت تقزع
 ولا تكن قسط ميسال
 في قلب كالصخر جاسر
 إذ كنت تسدعي برجال
 إيّاك مني تقرب
 ومنك نقطع أوصال

وافاتهم مني الجزل
 في هوى بدر الكمال
 وأنا طالب رضاء
 ليس لي رب سواه
 قد ظهر بعد خباء
 فيك قد نلت المناء
 لا ولا ليه مثقال
 وله حسن الكمال
 مذبذبا نور ولاح

غص ببحر هو عميق
 زتعود تغزل رقيق
 إبحث وفئت وأسفق
 أرشدوك إلى الطريق
 ثم تعرف ميم دال
 فسيهم نلت المنال
 في هواكم مستهام
 فعلى ألقى المرام
 والخلاص من الحطام
 ثم في ألف ولام
 فيهما تم الجمال

اتصل بالانفصال
فسي صباح ومسا
طالما أنتفسا
والسدا ما اغلسا
من عتل مرجسا

كور مع نود كمال
ثم صل طول دهري
ثم في سري وجهري
كل دهر ثم عصر
إنه يكشف ضري

(الشيخ سعيير جنجانية)

هو سعيد بن الياس بن محمد بن عبد الله في مدينة صهيون، نيملاتي جوهرى ولد في صهيون من أعمال لواء اللاذقية ومنها توطن قرية عين التينة من أعمال صهيون وعمر فيها مقام راوبين بن يعقوب قبة على رأس جبل عال وهو الآن يلقب بالشيخ البوير، ثم توطن قرية الجنجانية وفيها بقي أيام حياته وفيها دفن في قبة كان بناها فتارة يلقب صاحبها بالشيخ سعيد وتارة بالشيخ مجد ولا بد من أن يكون بناها لولي اسمه الشيخ مجد ودفن هو فيها فتلقبت باسمه، توفي سنة 1020، يقول الشيخ الخطيب: وجدت رسالة بخط يده مؤرخة 1014 وكان معصراً للشيخ محمد كلزي أشهر أولاده محمد سعيد توفي سنة 1246.

(الشيخ سليم (الأوناوي) الشاعر)

وأدنة هي مركز الولاية المشهورة في كيليكية.

كان رحمه الله عالماً شارعاً له ديوان قوافي. وكان كثيراً ما يزوره سيده الشيخ محمد الكلزي، ومدحه ببعض قوافيه إلا أن قوافيه بعضها أربعة عشر وستة عشر. وبعضها ثمانية عشر، وبعضها اثنان وعشرون بيتاً. وبعضها ستة وعشرون، وبعضها ثمانية وعشرون. كان قصد مواقع آثار وعمل عليها. ومن شعره في القوافي:

فعدنا سكرى في ولاية حيدرا
كسلطان أقبل في جموع معسكرا
فلقنت ملكا ليس كسرى وقيصرا
بوجه كمثل البدر إذ لاح مبديرا
على الأرض من فوق الصعيد مغفرا
.....
وخاطبها من بعد أن كان أنخرا

رحيق شربنا جماعيك معبقرا
رمقت بعيني للمليك وجنده
دنوت لقامتة وحسن اعتداله
رشيق أنيق أهيف القد اغرد
دنوت بوجهي ساجدا نحو اسمه
رجائي أمير النحل يشفع زلتي
رميم العظام الباليات أقامها

رد لشمس الأفق بعد مغيبها
 رقى فوق كتف الميم في بيت مكة
 رجوع رسول الجن إليه ليشكي
 روي يوم صفين تجلى بقدرة
 روى عنه أهل العلم كل فضيلة
 دقا منجنيقا صنع في يوم خيبر
 رمى باب ذاك الحصن منه بقوة
 رفود ثلاثة تحت إيلات رمسها
 روي أنهم بعد الرسول تخالفوا
 رويدا في الغربان مثل بزاتها
 رجاء المؤمنين الطهر توحيد قافها
 رميت المذاهب والنواصب كلها
 رجاء سليم من بني صناد دعوة

وله أيضا:

حار الورى في جود الكأس والراحا
 حمرا مشعشة بالذن قد دخرت
 هاموا عليها وداموا في محبتها
 حرصوا عليها وكنتموا سرهم أبدا
 حنادس الليل تجلوها بطلعتها
 حمدت ربا حباتي في كرامتها
 حاء ودالين قصد سليم عبدكم
 حاروا بنو الجهل في توحيد خالقهم
 حلوا بإنكارهم في كل سلسلة
 حازوا بنو صناد في توحيد حيدر
 حسن الصلاة على المختار سيدنا

وقالت له يا أول ثم أخرا
 وكسر أصنام الطغاة ودمرا
 وخاطبه الثعبان من فوق منبرا
 وخاطبه نون البحار بما جرى
 وقد أرخت في الكتب ذاك مسطرا
 وقد مر فوق الريح كالبرق إذ سرى
 وقد زحزح الأبواب والخلق تنظرا
 وقالوا علي كاهن ظل يسحرا
 عليهم فكان الخزى دام ودمرا
 وهيهات الطبوح يشبه قسورا
 وتنزيهه عن كل أمر مصورا
 وعلقت قلبي في ولاية حيدرا
 تكون نجاتي يوم ألقى وأحشرا

وحيرت كل وصاف ومداحا
 من قبل خلقه أرواح وأشباحا
 هيم الطيور بلاريش وأجناحا
 فأصبحت لقفول القلب مفتاحا
 كأنها قمر في الأفق قد لاحا
 وشربها زانني علما وإصلاحا
 يا آل صناد وقلبي فيكم ارتاحا
 كم مترع راح بالأجيال سراحا
 قردا ووحشا وكلباراح نباحا
 دار الجنان بها يا فوز من ساحا
 محمد بالسنا في الأفق قد لاحا

(الشيخ شعبان) العرة - بروقة -

هو شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ
 ابراهيم بن الشيخ موسى المكنى بالعدة على ما في خط يده.
 كان رحمه الله شاعرا. وفتت له عل أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ احمد
 الفجليتي سنة ألف وتسعين هجرية. مطلعها:

هواك حبي زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع تزيد الوجد أسعارا

إلى قوله:

إن لأمني عاذل في الحب لم اعه
وعبدكم يا بني صاد وخادمكم
شعبان يرجو رضا الإخوان كلهم
وقد شدوت بأبيات أورخها
والحمد لله حمدا لا نقاد له
بل زانني رغبة في حب حيدر
يرجو الدعا منكم ما كوكب نارا
ولم يزل حافظا للسر وغقرار
بالخاء والتاء وثم الصاد تذكارا
ثم الصلاة على المبعوث مختارا

شيوخ وعلماء مرحمهم الشيخ سلامة رجب (البشرافي)

وهو الشيخ عمران عين النهار، والشيخ اسماعيل درميناء، والشيخ يوسف بشرافي، والشيخ حسن بن الشيخ عبد الله الدالية، وغيرهم عفى الله عنهم بقصيدة مطلعها:

دمع جرى من أماقي العين مدرارا من عظم وجدي أشواقا وافكارا

إلى قوله:

إخوان أهل الصفا بالجود إغترفوا
إن تعرف أسس وهم ونسبتهم
عين النهار بها عمران مسكنه
كأنه مثل سلطان عجله
إذا مشى نحو قراي الأرض إرتجفت
والشيخ إسماعيل عطاء الله منزلة
كم من اناس شهدوا في دلائله
والشيخ يوسف بشرافي له شرف
زكت أبوته طابيت سجيته
عليه رحمة رب العرش ما طلعت
أيضا وفي قرية الدالية فتى مجد
ما فيهم كلف أيضا عارا
أنبيك عنهم وكن للقول بصارا
من بيت خياط هو أنشا وقد صار
وخيره وافر لكل زوار
سبحان من خصه جاها وأوقارا
وخصه في براهين وأسرارا
حكوا به الناس في بر وأبحارا
واسمه ظاهر في أينما سارا
صفت مودته في حب حيدارا
شمس وما غرد القمر في أسحارا
حسن وفي زمنه ما مثله صار

(الشيخ عبد الله - الدالية -)

الدالية: قرية في الصرامطة من منطقة جيلة تبعد مسافة خمس ساعات ونصف عن جيلة شرقا فجنوبا

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم نسب
الشيخ عبدالله /الدالية:

الشيخ عبدالله الدالية: بن الشيخ محمد (المتركية) بن سالم بن يونس بن غريب
بن يونس بن علي (قرية بصرمون) بن فاضل الدين بن يونس بن ابراهيم المخلصي
بن عيسى الدوار بن عبدالله (قرية الديمس) بن يوسف بن نجم الدين البساسبي بن
غريب (قرية حريصون) بن جمعة بن جمال الدين (الزوية) بن احمد بن ابراهيم بن
محمود (العليقة) بن صارم بن عبد الله (الحطانية) بن محمد المعلم النجرائي بن
ميهوب بن حسان بن ندى بن سلمان بن السيد عيسى البانياسي بن السيد محمد
الناسخ البغدادي بن عبدالله بن فضل بن اسماعيل بن حسن بن جعفر بن يحيى
المعروف بالبرمكي المشهور بالتوخي جد بيت العدة.

هو عبدالله بن محمد بن غريب بن يونس بن الشيخ علي بصرمون نسبا إلى
الشيخ عيسى البانواسي. ولقبه بالدالية هي قرية وهي من اعمال جبلة تبعد عن البحر
شرقا ست ساعات على جبل عال في سفحه قبلة العمران. بناؤها ممتد شرقا فغربا.
وفيها ماء جيد. وتحتها واد منخفض. وفيه صخور ضخمة وارضها ربيئة للزراعة،
رفيقة التراب، وفيها شجر العنب كثير. وبشجره لقبت القرية ولقب هذا الشيخ. وفيها
ولد سنة/1000هـ، وتوفي سنة/1071هـ. عاش /70/ عاما. صفته أقرب إلى
الربعة، ضخم البدن، أبيض كامل الفات، كثير الصلاة والصيام، وسيع العينين،
مهابة، كامل الصفات، كثير الصلاة والصيام، وراء الكتب الدينية، محب للكرم،
مولع بالعبادة، غيور لإخوانه، وكرامات كثير.

يقول حروفش: ومن كراماته كان يزوره النمر كثيرا ويتمرغ بين يديه.....
عمر قبرا حجريا قبلة القرية. واعقب له خمسة أولاد: نجم الدين ومحمد
وجابر وحسن وعلي.

الذي أعقبه نجم الدين: أحمد، ورئيسهم الان سليمان بن ابراهيم هلال. والذي
أعقبه محمد: بيت الشيخ محمد عبدالله واقاربه.
والذي أعقبه حسن: بيت محمد وبيت أبي ابراهيم، ورئيسهم الان حيدر بن
حسن بن علي بن منصور، وعلي بن حسون السليمان.

والذي أعقبه جابر بيت الشيخ علي ميا¹ (في قرية بمنة) وأقاربهم وإليك صفاتهم ونعومتهم:

فسليمان بن ابراهيم بن هلال: طويل القامة، رقيق البدن أسمر اللون ولم يعقب.. وأما محمد بن عبدالله طويل القامة.

طويل القامة، طويل اللحية، كثير المسامرة والمحادثة، يحب الأحاديث المضحكة، طري الألفاظ، كثير الصوم والصلاة، ذو نعمة وارفة، يحب الكرم. ولد 1258هـ وتوفي 1311 هـ. عاش 73/عاما.

أسمر اللون، رقيق البدن، أخضر العينين، طويل اللحية غليظها كثير الصمت، محب لإخوانه، دأبه الصلاة، قليل الذي، كثير التفكير بالأمور، ولد 1258 هـ. ومن ذرية حسن أهل وادي القلع. وأحلهم علي ابراهيم بن علي بن يونس بن مرهج بن سليمان بن حسن بن عبدالله الدالية، وصبح بن بدران وحيدر بن محمد بن ابراهيم بن علي.

وأعقب له ولدان اسماعيل وعبدالله. فصفا اسماعيل إلى الطول أقرب من الربعة. أبيض اللون، يضرب إلى سمر، رقيق البدن مولع بالعبادة ونظم الأشعار مدحا بإخوانه. ولد 1260هـ/ وتوفي 1312هـ. وأعقب بنين أكبرهم سنا محمد وهو ولد نجيب. وأما عبد الله فهو إلى القصر أقرب من الربعة رقيق البدن، يحب الأحاديث المضحكة، وهو من التقى على جانب عظيم، محب للصوم والصلاة، مولع بتأليف النظم والنثر. ولد 1274 هـ

أعقب له بنون وأكبرهم وأما حيدر بن حسن بن علي بن منصور. فصفا إلى الطول أقرب من الربعة. أشقر اللون، أشهل العينين، قريب التبسم، رقيق الأنف، لين العريكة، رضي الخلاق، عابدا خاشعا، كثير الصلاة والصيام ليس بذوي ثيه ولا عجب، مولع بالكتابة، جيد الخط، لباسه الخام السمك والعبادة الصوفية. شعره حب إخوانه. ولد 1224 هـ وأعقب له علي ولدا نجيبا كاملا.

وأما علي بن حسون فصفا إلى الطول أقرب إلى الربعة.

¹ آل علي ميا هؤلاء غير آل علي ميا بن اسماعيل علي احمد في بني عيسى المنفون سنة 1148 في قبة والده.

كان عليه السلام رئيسا عالما، ثقة عصره، كريما جوادا سخيا. خير الشيخ سلمان (سريجس) على المشاطرة والمساواة بما له مدة حياته. وهناك مدحها الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها:

سلام بدا من قل عبد متيما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

ومدحه كثير من العلماء واثنوا عليه. حتى مدحه أحد علماء الفرقة الغيبية وهو الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقيس) بقصيدة.

وعمل له الشيخ محمد الكلزي الوصية المعروفة باسمه.

واشعاره قليلة، منها قصيدة يمدح بها الشيخ الغيبي إسماعيل نور الدين. والمظنون أن الشيخ سلمان سريجس ساعده بها وصدرت باسم عبدالله. كما أنه زاد الجواب وأهدى السلام بها مشتركا للمادح. ولسلمان سريجس.

ومما مدحه به الصغير مع الشيخ سلمان سريجس قائلا:

وازكى تحيات حسان تليهما	نوافح مسك مع عبير مختما
ورد على مر الدوام يخص من	على حبيبهم أنشأ القريض وأنظما
لهم في سويدا القلب مني منازل	وفي البرق جمعا والفؤاد تحكما
ولم ألق للسلوان منهم تجلدا	ومالي سبيل غير دمع به همي
وكيف أرى في عالم الأرض مثلهم	وهم سادة يا صاح من عالم السما

ومنها:

وقال أخلاي مديحك ذا لمن	ومن رحمت فيهم بالشدا مترنما
فقلت لهم في سيدين تهللت	بهم ربهم والجار والأهل والحمى
بهم قرية الدالية زهت وتشرفت	كنشريف مكة بالنبي وزمما
هي الشيخ عبدالله وسلمان سيدي	عمادي دين ثم ري لذي ظمما
وخزان علم الله منهم نقرعت	علوم ظرافا قد تصاغ فتظمما
فياشيخ عبدالله وسلمان أنتما	مكارم أخلاق وفضل حويتمما
فياشيخ عبدالله وسلمان حاكما	سلام إليكم بالعبير مختما
وازكى تحيات تخص نبيكم	وإخوانكم والال ما هب صيلما

ومما مدحه به الشيخ اسماعيل (بلقيس) من قصيدة مطلعها:

تبارك من أبدى الضيا من ستورها واشرق من بعد الكمون ستورها

ومنها:

يقعد الغيافي سهلها مع وعورها
إذا جزت للعقبة فرق صدورها
فخش إلى الدالية وأقبل بكورها
وادخل إلى الدار المشيد صورها
بصوبك عبد الله يأتي غورها
بوجه بشوش باسم عن ثغورها
كمسك زكي فائح بعطورها
وكف سخي مثل غيم مطورها
ملا سهلها وايضا أربع قطورها
له فضل عم البدو ثم حضورها
تقبل على الأعدا كمثل صخورها
لأهل الحقيقة كطي نشورها
وفصل ووصل والسكون ونورها

إلى من علا فوق السحاب صخورها
بسبع وعشرين وأزود مرورها
وأحيا لميت في التراب ثورها
وكان عتيق والأليم زخيرها
وسلمان والمقداد كنا حضورها
وأسخ طوائفها بعد نكورها
معاجز بها حانت جميع فكورها
سوى عين لام يا ختام سطورها
ولو نتروني بالسيف نثورها
سوى ها ولأمين لكيد فجورها
وألف وفاء قاف ختم نثورها

فياغاديا مني على متن ضامر
واقطع عليها واديا بعد وادي
وهي عقبة الزيتون إن جزت رأسها
وقبل صعيد الدار والتم ترابها
وأوقف بصحف الدار وأسرع عاجلا
فتلقاه مثل البدر عند اكتماله
مليح المحيا ساد أهل زمانه
بعلم وآداب وحلم وغفة
له بسط في كل البلاد جميعها
كحاتم طي والمعز بن صالح
فهين ولين للمحبين كلهم
مقر ستر العين كاشف رموزها
خبير بعلم الفتى والرتيق أول
إلى قوله

نهاية مطلوبي وغاية مقصدي
إليه من إليه ردت الشمس بالومي
وكلم للثعبان وأنطق أخرسا
وخطب أهل الكهف وأفصح معلنا
وطهر أملاك السماء بسيفه
وكلم للحيتان في لجج مائها
وابن سبا والأخت فيها دلائل
فما عدتي في كل وقت وساعة
وما للكئيب نجل محمد كل مضيق
فما عز عبد الله في كل مضيق
وصاد وياء بالحساب حقيقة

(الشيخ عبر الله معروف بن الشيخ عمران) (إسكينو) والشيخ نعمان - المنيرة -

إسكينو: قرية في بلاد الكلبية. تبعد عن القرداحة ساعة غربا.

والمنيرة: بجوار إسكينو. وقد منحهما الشيخ إبراهيم البشراح بقصيدة مطلعها:
سفرت من الغوب المنوع خدلج عن كنه سر الغيب المتبلج

إلى قوله:

ولمن عنيت بمدحه يا حبذا
أعنيه عبدالله زغبى أصل
والأخ والمفضال رنبال الورى
نعمان نعمت من علا أوج العلا
عنه نميط السوء ثم الموهج
من بيت عمران سلوك المنهج
زين الكنهيل والخدين المذليج
بنعم عليه بنعم لا تنضج

إلى قوله:

وشواهد برواية قد أسندت
يكنى بعبد الله معروف له
يا آل عمران فأنتم عدة
نارت سكينو ثم شعشع كونها
يا شيخ عبدالله تسال عيذك
من محكم التزيل حجة مفلج
أب ويا نعم الفروع المبهج
سامات تبنى فوق منها أبرج
والدار والبستان ثم الكوشج
عن نقطة بالنور إليها نرتجي

وفيهما توحيد وأجوبة إلى قوله فختما:

من قل عبد آل محمد
من بيت حاتم أس أصل جدونا
بالقسم ابراهيم كلبى خزرجي
من قرية البشريح أصل ننتج

الشيخ علي الصغير

كان عليه السلام عالما علامة، أشعاره ومؤلفاته شتى نظما فنثرا. هو علي بن محمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود الخزرجي الأنصاري. ولد سنة/1011هـ.

والشيخ علي الصغير في النظم ديوان كبير. مدايح، وغزليات، وجزليات، وأنواع شتى، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر محطا. أنشأه سنة /1070هـ. كله من بحر الطويل ما عدا ألياء زيادة لوضع كنيته ومقصد لقوله بكنيته ونسبه:

يلوذ بكم بالله نجل محمد علي الخزرجي فيما تدننون راحتي

ومدح علماء عصره ومدحوه. كالشيخ سلمان سريجس وعبدالله /الدالية/ والشيخ قاسم معروف (حربوق) والشيخ موسى، والشيخ محمد عبدالله (حمام الجرائنة) والشيخ عمران (دوير أنطاكية) والشيخ ابراهيم بن يونس (مجدلون البستان) صافيتا.

وأهل الإستبار، وسيده احمد بن الشيخ عمران، والشيخ سلامة (كفر بيل) وغيرهم كثير من علماء عصره كما يظهر ونرى في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وله في المنثور ما ينوف على المنظومات ردا على يوسف الظهور من قرية (العيدية) والبدع التي زخرفها، والأصول التي حرفها وصحفا. وأشعار مؤلفة للحضر لم يحضرها كثيرا التقرب من فهم العامة. وسنورد منها ما يشفي الأذى ويذهب عن العين القذى. ولثأت مما إمتدح به، وقطع من أشعاره. ومما مدحه به الشيخ سلمان سريجس ردود جواب له. وهو:

كتاب أتانا من أمين محكما	وفي المسك والكافور أضحي مختما
وفيه غريب مشكلات رموزها	بسه ولجين ثم در منظما
ألا يا علي مني السلام عليكم	بعد ركام الغيث إن كان دائما

إلى قوله:

فيا من حباه الله من حسن فضله	فاسمع كلامي ثم ع وتقهما
واعلم ها هي نقطة مركزية	وفيها مأذب من لمعناه كلما
وبيكار قد قد العوالم كلها	فهو غير معطوف فاعلمه واكتما
وحاز من الأسرار سبعا وعشرة	وهي الأربع النقاط ان كنت تعلمنا
فهذا دقائق كل سر معظم	فطوبى لمن في بحرهم عاد عايما
كمثلك يا سيف على كل ملارد	ويا من له بالعلم بحر تلاطما
فديتك في روعي وعيني ومهجتي	وحبك في قلبي حقيقا تحكما

ومدح إخوانا جهته، وهو قوله:

وبلغ سلامي ثم أركي تحيتي	لصنوكم نعم الشقيق الملازما
فهو حيدر يا نعم حبر وسيد	كتوم لسر الله بالدهر دائما
وموسى وأبوه والمحبون كلهم	سألت إلهي يصرف السوء عنهما

ودعا وختم بخير، ووازن بأشعاره وسمط. ومن تغزل الصغير:

يا أيها البدر الذي	أضنى فؤاد المكمـد
يا غصن بان زاهر	في روضة نسقي الندي
خلت الصباح جبينه	أو من محياه بندي
والليل طيرة شعره
وكانما الورد بدا	ففي خده المتـورد

وكانمنا الحافظه
وكان ربق رضابه
واذا تبسم ضاحكا
مكحولاة بالأثم
خمر بكأس زبرجد
خالت اللجين منضد

ناديته يا ايها الشب الأنيق الأوحـد

إرفق بصب هائم
إن رمت هجري إنسي
فأجانبني إن رمت وصلي
أحرم مآقيك الكسرى
قم في أناء الليل
إن رمت وصلي يا فتى
وامنت أرقم وصله
ففي حبكم سمح اليد
عليه لثم أعود
لا تكسبن بمفد
والبندر لثم ير مرقد
مبتهلا ونجاج واعمد
وتتال فيه السوود
ففي جنح ليل أسود

ومن خمرياته المسكرة للعقول قوله:

نهضنا وجنح الليل أظلم تغلبا
لنا كل هوج في العرينة مائل
إلى دير يوحنا استقل وفودنا
فلما طرقتا الباب أقبل راهب
فلما رأى الركبان وافى مبادرا
وقال فما تبغون قلنا مدامة
فقال لئن زرتم للثم كؤوسها
تحدث السرى حتى أنخنا به العيا
يقد أديم الأرض لم تخش توجيا
سحيرا وضوء الصبح لم يبد تنقيا
عليه من الطرز اليماني برنوسا
ومن خلفه المطران ثم الشامايا
لها صار في البدان روح وتنقيا
إلينا سريعا بالوفاء هلموا الكيا

إلى قوله:

تجلت علينا بالزجاجة وأشرقت
ولما شربناها بأفواه فهمنا
نهلنا من الصهباء حسن مراننا
عليك بها يا صاح صرفا فانها
كما نار موسى حين أنسها موسى
ودارت علينا بالكؤوس بها الشوسا
فما مسنا في شربها كيد إيليسا
تزيل هموم الصدر والغم والبؤسا

ومن حكمه ووعظه:

لا تبكين على ديار ألحشت
دعها ولا تحزن على مافات من
وبدت معالمها تقوه بمنطق
جيرانها وبدا جناها يسرع
أوقاتها إذ ليس عذر ينفع
لو صيب صم الصخر منها يصدع

كم مرة منه بدا في موضع
فدماها بيدي وبر أوسع
فمقسم الأرزاق ماشيا يمشع
إن شاء ضيقه وإن شا يوسع
من جرة لم يرقبوا ما أودعوا
همج رعاع كالبهائم ركع
قسرا يراعوا أو فطينا أروع
بل أنكروا الحق المبين وضيعوا
ميمون مع شيخ الزمان وأشرعوا
وكلامهم للقلب مني يصدع
خلا وما أخشاه عنني يدفع
رب عليم بالسرائر أجمع
فلقد سئمت به المقام ومربع
ينتن ولو كان الأصل المنبع
من بعد جملتهم غدا يتشعوا
ناعم وداخلهن سم ينقع
وأتى المعاجز يوشع والأنزع
جهل البرية قد دعاه يوضع
هو ليس يعلم ما يضر وينفع
فيحط طورائهم طوراً يرفع
تعطي الأراذل والأكارم تمنع
إذ كل من لا يتقيها يصرع
ولى وقد أضحت رباهم بلقع
وولا البنسي طه وآل يشفع
لتقوز في دار السلام وتجمع

إذ كان منا الهجر باد مرة
إن ضاق مسرح تافتي في أرضها
أن ضاق رزقي مقسما في ريعها
هو رزاق من عنده هذا الذي
له أشكو جمع بثي والذي
فتخالهم بكم إذا استخبرتهم
لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا
قد أظهروا أحقادهم وتعافهم
إذ خالفوا الحاوي وما افتى به
لجوا علي بهجرهم ولامهم
وانا غريب لست ألقى بينهم
بينني وبينهم مليك قنار
أرجوه ينقذني لحل غيره
فالماء إن مكث بفارغ مدة
وكم النميمة من جموع فرق
وكذا النسا مثل الأفاعي لمسها
كم حاربوا للأنبيا والوصيا
كم سيد بين الأنام موقر
وعلا عليه كل قدم ناكل
والدهر دولا ب يدور على الوري
تبا لدنيا قد تخون لأهلها
مسكين مرتكن إلى نعماتها
أين الملوك السالفون وملكهم
لم يجد مرءا غير فعل صالح
وارقب إلى مولاك دهرك كله

ومن مخمساته يوازن مدح الأمير الأجرود للسلطان خليل الأيوبي¹، ويسمونه
تسميطا:

ظبي، تبدأ في رياض أريض ورمى سهاما منه لي يتعرض

¹ وردت خطأ في خير الصنيعة أنها مدح للسلطان خليل الأيوبي، ولكنها بالحقيقة موازنة لمدح الأمير حسن الأجرود العاني للسلطان خليل الأيوبي، قارن أيضا ما أورده حروف في تعليقه على قصيدة الأجرود الشهيرة يتبين لك الصواب.

ناديت من وجدي به وتمرضي ويلاه من سخط الحبيب المعرض

نا الله غير جماله لا أرضي
الجود والاحسان شيمة فعله
يا ليت شعري كيف ذنبي أصله
حتى رماني في سياسة عدله
أترى أرى عيني تقر بوصله

وأقول بعد السخط حبي قد رضي

قد شفني قول الوشاة تملقا
حالي فرق وثوب صبري أخلقا
جد بالوصال فقد كفاني ذال الشقا
يا أيها البدر المنير ترققا

فعسى أرى مرّ التجافي ينقضي
وارى بوصلك لي دوام المأمن
في ظل دوح يحمل الرطب الجنى
وأقول بعد الحزن بدري سرني
فانظر بنور الله تعلم أنني

أبدا لعهدك في الهوى لم أنقض

ومن موشحاته مما وازن الشيخ حسن الجرود، قدسهما الله:
بدت لنا ذات الجمال الأنور
والصد منها كالقضيبي السميري
في ثغر مبتسم وطرف أحور
ناديت والقلب بها متحير

إرث لصب بال، في عشقك موالي

ناديتها في جنح ليل مظلم
جودي علي بحن وصل وانعمي
لا تهجري من في وصالك مغرم
قسما بمكة والحطيم وزمزم

الهجر أضنى حالي، منك ولا ملل

لولا سناك ما نما نيت ولا
هـب نسيم بيطاح وفلا
كلا ولا حتى يذب ولا ملا
ولا سرت سحب ومزن بهطلا

يا درة اللآلي، في جنح ليل خال

من عهد يوم النذر وفي وقت النداء
وبدا يصرح في كلام يشهدا
وقد رقيت فيه كتف أحمدا
من ذلك اليوم الضلالة والهدى

أجابه الموالى، وتخلف الأرزال

وله مواليات وترحيب بالضيوف ومن موالياته:
أهويت ظيباً غريباً أحوراً أحوى
إن قلت شمس فإن الشمس له تهوى
أحب ظيباً غريباً طرفه نعاس
له الغصن قد أهيف مياس
هلال أفق بدا من جانب الوادي
قمر إستضا من حسنه غادي
له المحاسن جلية والجمال أحوى
وغيره من جميع الناس لا أهوى
يقق الجبين وحاط عذاره في آس
هيهات أبغي سواه من جميع الناس
أم بدر تم تجلى ندب بادي
ثلاث أوصاف منها ويل أوغاد

ومن تخميسه لأبي نواس:
قم يا نديمي بنا نأتي الحوانيتا
أحسن يا ساقى الصهباء فلا
نسعى إلى دير يوحنا وطالوتنا
برحت بحسن العقل منعوتنا

وقل اذا خمرها الوردى أسقيتا
عذراء بكر شمول لذ مشربها
كأثما نكهة الكافور معذبها
ومن جفونك قد مدّ جنب بها
من ورد خدك أم منها تلهبها

من نفس هاروت لي سحر وماروتا

ومن شعره مما ناقض به يوسف العبيدة:
أرى شمسي بفلك الظل حلت
شموس الأفق تتلاشى إذا ما
لها شمس الضحى خضعت إذا ما
ومدت واستمدت حين تنمو
فيضة بسطها في الكون فيض
كموسى حين وافى ماء مدين
ومن دونها امرأتان أعني
نفوسهما سقى لهما وولى
بهذه نصت الآيات طوبى
عليها سورة الفرقان دلت
بقطب الفلك شمسي إشعلت
بديجور الدجا شمسي إستعلت
ومنها كل طور إستجلت
وفي ظل القديم قد استظلت
وجد أمه نحو الماء تولت
تسنودان لكيمسا إستملت
لنحو الظل ولت واستقلت
لمن يفهم لشمسي حين حلت

شمس مدها من أفق شمس
شمس، تستتير إذا تبعدت
بحسن وجودها تتمو وترهو
كيوسف مع زليخا مذ رأته
قادت للقميص ألفا عليها
حجبه عنه زال الحسن عنها
فذا الرد رقيق لمن وعاه
ويفهم نار موسى حين لاحت
خضع لقيضها لما رآها
كصفة الإسم مبداها عليه
وأحمد ليلة المعراج لما
من الأفق المنير رأى سناها
وكم من شاهد في مثل هذا
ولو شرحت بعض البعض منه
يدين لهذه التقويم قوم،
مواليكم أخوكم آل صباء
علي الخرجي يرجو دعاكم
موازن من له بالإسم ياء
بفتح نظامه لما تبدا

بغير إشراق وللغرب أطلت
وعنها ظلمة الديدجور قلت
مذ باتت ثلاثاً واضمحلت
لديه حين ذا خضعت ودلت
العزیز فأعرضت عنه وولت
ومذ وافى لها قد استهلكت
ويسدري مشكلات فيه حلت
له في ليلة للمزن طلعت
شاطيء جانب الغربي حلت
يكون النور نبطت واستهلكت
رقا مستأنسا وعليه ظلت
فأدنته إليها ثم أدلت
وجمع الكتب والآيات دلت
عييت وسائر الكتاب كالت
وقوم قلوبهم بالضغن غلت
وليس لغيركم نفسي تألت
بيوم إذ به الأقدام زلت
دواود وسين وفاء فيه قلت
شموس الأفق لي أسها استهلكت

ومدحه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:
تبارك لاهوت بدا العدل والكرم
بإيجاده لطفاً لإسباغه النعم

إلى أن يقول:

إذا جئت ديروتان نبيخ بربيعها
فسائل عن قطب سمي بفعاله
ونادي علي الدين يا معدن الهدى

إلى قوله:

سلام عليكم كلما هبت الصبا وما غرد القمري على غصنها نغم

وقد مدحه الشيخ عيسى بن نجم الدين/راس قبلا/بقصيدة مطلعها:

بدت في المدح في أول سطورى بمير النحل قىوم السدهور

وقد رد جوابه الصغير بقصيدة مطلعها:
وفالى منك يا ندب خير كتاب، سرنى نعم السرور

وقول عيسى نجم الدين متخلصا بمدح الصغير:
فيا حادى أسرع لا تماطل بديروتن تلقى ربع خصب
إلى نحو الشمال اقصد وزور بدت من أرضها لمعات نور
بيركة سيد بحر زخور وقد لنا السنا والنور منها
ورقة لقطه تحكى الدرور يسمى الشيخ على ندب زكى

وختامها:
وعيسى نجل نجم الدين يكنى دعاكم نخره يسوم النشور

ومدحه بأخرى قائلا:
وصل الكتاب فسرني وحياني وفضضت منه الطرس والقصدان

ومنها:
يا غاديا من فوق جرد ضامر يطوي فيافي الأرض والوديان
إذ ما عرفت لمن زهوت بنظمه نور زها في ربع ديروتن
أو رمت تعرف اسمه مع لقبه جل العلى الواحد المنان

ومنها:
يا ليتنى نعل أقبك من الحفا يا شيخ على يا واضح البرهان
يا شيخ على فيكم تزيد صبابتي ولست ألقى عنكم سلوان

توفي رضي الله عنه نحو 1096 وكان حين ولادته مات أبوه كما يقول
بشعره:

قد مات أبى مذ كنت طفلاً راضعاً وأخى علاي الدين رباني

وله أخبار تعلم مع معاصريه ومديحه لهم. ومقامه بقريّة ديروتان قبتان
تشرقان على ساحل البحر. بشفا جبل يبعد مسافة عن جبلة الأدهمية مقدار ساعتين
شرقاً. وله هناك وقف وبرهانه عظيم دين ودنيا.
(الشيخ علي عمران) (الحمام) (الجراننة)

كان ولياً من أولياء الله الصالحين. مدحه معاصروه.
منهم الشيخ سلمان القلع. ومدح معه أنجال الشيخ مسعود كنكارو¹ بقصيدة
مطلعها:

تبارك الله بالخلق والأمما محيي عظام الثرى قد مسحها الردما

إلى قوله:

يا غاديا فوق مواد قوائمه	أدم من النجب مرتاحا إلى الهجما
للمدرة الغرة الوالي ووجهها	وناد فيها بصوت مفصح الكلما
يأتيك يعسوب هذا العصر أجمعه	أعني عليا علا بالجود والكرما
فخذ بخاطره عني واتحفه مني	السلام عليه ما أتى نسما
أيا علي بن عمران فأنت لنا	حصن منيع ويقضي الحق بالأمما
فيا عليا حبيب الآن بلدتنا	قد بوركك فيك ياذا السيد الشهما
وأبعت فيك إقبالا محصنة	كشهر أيار فيه الزهر قد نما

وقد مدحه الشيخ سلامة بن الشيخ رجب بشرافي في قصيدة، ومدح معه

إخوانا بقوله:

وابن عمران علي ما به زلل	مودا إخوانه والأهل والجارا
يا علي بن عمران أنت لي أمل	وبحر جودك عم الأرض بأقطارا
يا شيخ علي أنت قد شرفت بلدتنا	كما تشرفت العليا بأقمارا

(براهيم وعلي بن يوسف بن عير) (البخينيني)

أولاد يوسف بن عيد بن مرعي بن عيد بن خليل بن شاكر (قريّة بحنين)
وبحنين قرية تبعد عن قلعة الخوابي مسافة ساعة شمالاً.

¹ هو مسعود بن يوسف بن حبيب بن نجم الدين بن مسعود العنزة عبدي توطن العنزة ولد
سنة 1240 وتوفي 1323.

كان علي عليه السلام عالماً شارعاً له مؤلفات شتى. منها رسائل وغيرها أشعار. وله ديوان شعر كله غزل وتوحيد. وقد مدحه كثير. وأنتى عليه كالشيخ علي الصغير، وغيره. ومما مدحه به الشيخ علي الصغير بقصيدة ربود جواب له مطلعها:

تبارك فيوم بدا الحدث والقدم
يجل عن الإدراك والكيف والوهم

إلى قوله:

كسيت إلى التوحيد تاجاً وحلية
يجازيك رب العرش عني بفضل

وقمت عمود الدين بالنثر والنظم
فبحرك قد فاضت مجاريه بالعلم

وهي تعدو الستين بيتاً. ومن شعر الشيخ علي بن يوسف تغزلاً:

سبل ودي بمنهج وولاء
ذات حسن وطلعة وضياء
في رياض الكتيب في روض عز
نعم أهل وجيرة هم نقاة
أزهرت روحهم بازهار ورد
وكؤوس الرحيق يجلى بصدق
يا نوات الخدور رقوا لعبد
غيركم لا اريد عزاً واجاهاً

نحو ذات الجمال اهل البهاء
فاق بالأفق بان حلك الدجاء
قد غشاها برونق الحسناء
من خيلار النقاة أهل العلاء
والبنفسج ونرجس وشهداء
قهوة لا يشربها من قذاء
ملزم الخوف فيكم والرجاء
وسوى جودكم فلا من عطاء

وله قصيدة في التوحيد، مطلعها:

محض الولاء بنهج الصدق قد برحا
سبلاً أميناً بلا مين ولا مزحا

وله قصيدة أيضاً، نحو الثلاثين بيتاً. مطلعها

يقيني وحق البيت في آل أحمد
يقيناً محقاً ما به قط من ردا

وقصيدة نحو عشرين بيتاً:

يا حبيب، حوى جمالا وحسنا
يخجل الغصن قده إذ تنشى

وله أبيات:

ما حيلة القلب الكتيب المغرما
وسهام لحظ الحب قلبي قد رمى

سلب النهى مني وصبري أعدما
وحبال وصلي بالجفا قد صرما
وبحبكم قد لامنّي أهل العمى
أسلو ولا أرجو سوى أهل الحمى

وغدوت مضنى مولعا ولهي بها
عظمي وهي منه بحسن مبدع
يا صب أشكوك الغرام فرق لي
مهما يلوموني فلتست عن الهوى

وله:

كثر الجفا قد أورثت قلبي الضنا
قسما بحسنكم البديع له السنا
عن مهجتي وإليكم قلبي رنا
تجدي تعاليلي به غير العنا
ما خاب من يرجو ولاكم من منى

قد قل صبري عنك يا سؤل المنى
والقلب لم يهو سواكم بغية
إن غبتم عن ناظري ما غبتم
نفسى أعلل بالوصال ولم تكن
وبعقد عقدي أنكم خير المنى

وله:

.....
سر العقد في حسن اليقين

رجائي في ولا عقدي ودينى
إلى عين العيون جميع قصدي

ومنها:

كقوم السر في عقل رصين
ضياء منه سد الخافقين
ورم ثم جميعين تكون
بحب العين مع ميم وسين

تحقق في ولاء كل بر
بدا ظلا ولاح الصبح منه
رموز ظهوره بقاء وبقاء
وقدتم الولا في كل قصدي

(الشيخ عمار (سماعيل) اورمينا واولاده

ومقامه مع والده قبة في القرية. كان رحمه الله ورعا فاضلا، وكان ذا
كرامات عظيمة شهد له بها كثير من علماء عصره ومدحوه فيها.

مدحه الشيخ سلمان القلع وأثنى عليه قائلا مع مدح ابيه:
والغرس عمار لا تتسى أخوته صافي موبته من اول القلما

ومدحه ومدح أولاده الشيخ حسن سلطانته¹ مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:
واهد لدرمينا سلاما مؤبدا إلى السادة الأطهار أهل التبصر
سلامة وصالح شرف الله قدرهم وإخواتهم جمعا ومن كان يحضر
غروس رئيس العصر قطمير بالورى عمود الهدى البطل الإمام الغضنفر
فهو القطب عمار الذي فاق بالملا وكان قليل المثل ملك مظفر
له أصل مثبت جوده قديمة براهينه بين العوالم تذكر

ومدحهم الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:
واقصد لدرمينا ونىخ الركاب بها واطلق العيس يرتع في جوانبها
لا تخش نائبة إذ ما حلت بها ومن أتى مكة لبي وطاف بها

بيت الحرام ومن دخلوا به أمنوا

في سادة شرفوها في فضائلهم من سالف الدهر قد فاقت نفائلهم
رفوا البقاء وقد رفعت منازلهم وخلفوا بعدهم فيها سلائلهم

يا حبذا معشر في ريعها قطنوا

يلقاك منهم صناديد لهم همم خلت الليوث لكشف الضر والنقم
منهم سلامة من الأناس قد سلموا كذلك صالح صلحه بارىء النسم

أصل زكي وفرع يانع حسن سلالة الطهر عمار الذي ظهرت
عند الفضائل في البلدان واشتهرت قطب الزمان رئيس العصر انتشرت
عنه الكرامات والأفضال وانجهرت

لكل قاص ومن في قرية قطنوا

¹ إن الشيخ حسن سلطنة والشيخ سلمان بيصين ما مدحا عمارا حيا. بل ذكراه بمناسبة ذكرا ولاده. فذاك قال عنهم: غروس رئيس العصر وهذا قال عنهم: سلالة الطهر عمار. وذلك قال: كان قليل المثل وهذا قال: كان وحيدا فريد العصر. ولقطة كان تدل على أنه ميت (رحمه الله).

كان وحيدا فريد العصر معترفا
وكان ملكا بقسط العدل متصفا
حقائق الدين حاز الفضل والشرفا
او كان الف كمثلي واصفا وصفا

بعشر معشار ما حازوا وقد وهنوا

لآل مكزون بالتأييد ينتسب
قد خلفوخا لنحو الغرب واطلبوا
لربع سنجار كان الأصل والحسب
ولقبوا بالنميلي بعدها لقب

سادوا ولو طال شرحي مل مختب

الشيخ عمران (النميلي)

كان رحمه الله ولياً تقياً. ويعرف وصفه ممن مدحه من علماء عصره كالشيخ
ديب النميلي في قصيدة متخلصاً بمدحه:
إن كان قصدك علم من بحر الذكا
ينبيك عن آدم وما هي زوجته
تلقاه خواض لجة الأبحار
وعن جنان الخلد والآثار

إلى قوله:

يا رب خوله نعيماً سرمداً
إذا أتيت إليه قبل رأسه
وقل له عمران يا بحر النداء
عبد ذليل يرتجيك ذخره
فذاك قصدي ثم أقصى منيتي
جنات تجري تحتها الأنهار
والثم يديه يمنة ويساراً
أرجو دعاكم يسمح للأوزار
يا شيخ عمران الفتى المغوار
يا ابن النميلي يا حماة الدار

ومدحه بأخرى قائلاً:

عبد ذليل يرتجي حسن الدعا
وغير غفوا لله مالي مطعمما
يا ابن النميلي يا زكي الأنفاس
لك سمعة بالفضل كالنبراس
ربي عسى عنا البلا أن يدفعنا
والعمر ينقي والقلبك دوار
عمران يا خيرة كل الناس
قدست فيها رفعة ووقار

إلى قوله:

يا من قرأ بالمدح والنسيب
إذا أتى عمران خير لبيب

مثل المشغوف عبدك ديب يرجو دعاكم ليلة ونهارا

(الشيخ عيسى بن عمار النيملي)

كان رحمه الله شاعرا. عثرت له على قصيدة عروضية يوازن فيها الشيخ

رضوان النيربي. مطلعها:

<p>كردية رفعت سجاف البرقع لما رأيت الحسن منها مدلع كردية قالوا ربت في ثرب وهي تدعى بنت عم للنبي كردية لنا بدت في مكة في حبها قد هام كل مثبت</p>	<p>بان ضياها مثل برق يلمع رحمت مسلوب الحجب مضيع وعقيل وجعفر صنوها مع طالب يا ليت أن لي في حماها موضع وحبها في وسط قلبي ثابت ترك العيال مع الطفل الرضع</p>
---	---

إلى قوله:

<p>كردية بدت بصك ثم في يا خالق الخلق ومحبي كل حي وعبدكم أضحي إليكم يدأب وللنيملي أصله قد ينسب قد شاقني ندب بدا بنظامه إنني له عبد، أقل غلامه لأنه بالقول قبلي قد بدا ضمخ القول وأبدا بالشدا</p>	<p>وهي علوى ثم لينى ثم مي إرحم بكائي واستجب تضرعي إسمه عيسى وعمار أب يرجو الدعا من كل بر أطوع الشيخ رضوان الشريف مقامه ومقتفي أثره له متبع إنني له عبد وهو لي سيدي كردية قلبي بها متولع</p>
---	---

(أبو بلال) (الشيخ عيسى الخطيب) (الخريبة)

الخريبة تبعد مسافة ساعة ونصف غرباً عن قلعة العليقة على فسح يشرف
منظره شمالاً. وهو عيسى الخطيب بن نجم الدين (راس قبله) قرية جنوب خريبة
كسيح. ومقام الشيخ عيسى في قرية الخريبة معمر صندوق حجري حوله أشجار
سنديان وله بها وقف. كان عليه السلام، من الله العليّ العلم، ولياً من أولياء الله
الصالحين. ذا تهذيب، مقرناً، كاتباً، ناسخاً، مدح علماء بعضه ومحدوه. منهم

عبدالله بن الشيخ محمد من قرية ناني الجراننة ومدح ابنه حسام الدين بقصيدة مطلعها:

أزكى السلام من العلي العالي وكذا التحية تردف المرسال

وكان له بهم ولع، يستدعيهم للزيارة كما يظهر في شعره، وهو قوله:
وقل له العبد الفقير محبك الوضع الرئيس البائس البلبال
يدعوك في جاء الجهات ملازما يصعد إليه ساعة الإيصال
وكذا حسام الدين غرسك يا فتى فهو مني قلبي يحيي بالحال

ومدحه الشيخ علي الصغير ربود قصيدة بقصيدة قائلا:
واقى منك يا نذب خير، كتاب سرنى نعم السرور

إلى قوله:
بلغني ما شديت بمدح عبد لديك وقل مملوك فقير

كان الشيخ عيسى عالماً بارعاً، شاعراً، مدحه بعض علماء عصره كالشيخ سلمان سريجس وغيره ومدحهم. ومما مدح الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها (أوحد قيوماً جل عن الحصر) فأجابه الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها:
تبارك لاهوت على سرمد الدهر قديم عظيم عالم السر والجهر

ومن تخميس الشيخ عيسى نجم الدين المعروف عندهم بالتسميط:
ياليت لشعري متى إقضاء إربتنا بعد التثائي ونرجع حيث صحبتنا
والكون إنا وانتم في طور هبطننا لا أوحش الله منكم يا أحببتنا

أنس الله داراً أنتم فيها

والله ما قابلت عيني ولا بصرت كطيف أشباهكم في القلب ما خطررت
بأحكامها ثم معقدها وماو طرت كانت العين مذ فارقتكم نظرت

إلى سواكم فخانتها أماقبها

ما يعرف العهد إلا من يعاهده
يا سائلاً كلما أرجو وناقده
ولا يعلم الذئ إلا مراصيده
لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصباية إلا من يعانيها

العبد عبد بني صاد مخمسها
عيسى الذي من غموض الفكر برنسها
يثنى جميلاً على من كان أسسها
من جنب شاطئ رياض القلب مغرسها

من خالص النظم لا ريب يدانيها

(الشيخ غانم / طبرجة)

كان ولياً تقياً مدحه الشيخ ابراهيم البشراح قائلاً:
والشيخ غانم (طبرجة) ما له مثل
يا شيخ غانم عليك العين باكية
مني السلام عليكم كلما طلعت
سمت أياديه كما سبحان أمطاراً
يا معدن الجور في عسر وإيساراً
شمس وما لاح في الأفلاك أنواراً

(الشيخ غانم علي / يرتي)

كان عالماً عارفاً، وله أشعار. وهو الذي أخذ رسالة الكلزي المسماة بإفراد
الذات إلى مشايخ حلب.

وقد ذكر الكلزي في الرسالة بقوله: "لأنني لما كنت في حلب في شهر ربيع
الآخر سنة ألف وثلاث وخمسين، وعرضوا علي الرسالة وما كان لي بها علم لأن
الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية (يرتي) لما أخذ الرسالة ما مر علي أنطاكية،
ولا أرسلها لنا حتى نراها. ولكن أخذها إلى حلب وأعطها إلى الشيخ اسماعيل،
وكان مزاجه غير معتدل ما انتفضا خاطره إلى رد الجواب. فأعطاني إياها وأزمني
أن أسطر لك ما تعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وبيديار بكر
والموصل.

ومن شعر الشيخ غانم يرتي:

يا أيها القاري بحرف هجاه
تقول عن شيء ولم تعلم به
تقرا ولا تعلم ما معناه
حتى يقولوا عالم نرضاه
وليس تخشى قادراً أحراه
وتحرف القرآن عن تنزيله

سبحان فرد قد تعالى قادر كيف الجواب له بيوم لقاه
يوم حساب وأي يوم معسر تبقى شهودا رجله ويده

(الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حربوق وإخوته وغروسمهم)

قرية حربوق تقع في بلاد الصرامطة. وتبعد عن قلعة المنيفة ساعتان غربا
فشمالا. وعن نبع السن ساعتان شرقا.

كان الشيخ قاسم عليه السلام يعسوب زمانه، ومدرسة العلم، سيدا حاوي المجد
والفخر بوجه بهي، وثغر غنوب، شهبي في البشاشات والبشر.

مدحه الشيخ علي الصغير سنة/1074هـ في قصيدة كما يظهر مطلعها:

تبارك فالق صبحها بضيا الفجر أنار عمود الشيخ بالجواهر الدري
وأبدا الضيا والظل ممدود ساكنا وفي سورة الفرقان من تيلها يدري
بقول عليه الشين أعني مماثلا دليلا على الظل القديم لذي خبر
واقبضه قبضا يسيرا كما يشا وأنشا من الكلي جزءا على قدر

ومنها:

إذا جئت إلى حربوق بالسير قاصيدا تجد فتية شم النوف لهم ذكر
مناجيد اهل الجود بالبر والسخا وصيتهم أركى من المسك والعطر
بعلم وآداب وأنواع حكمة وبذلهم المعروف بالعسر والبسر
لهم من نمير الأكرمين مثابة وفي آل طرخان لهم نسبة تجري
تبارك قيوم حباهم بلطفه ووفقهم توحيد غير مانكر
محييون داعي الرشد من يوم بدوهم مصييون في التوحيد بالسر والجهر
بإجادهم في صورة أنزعية تجل عن التصوير في الصورة البشر
بثبت ونفي حققوا لظهورها بكبر إلى كبر، وصغر إلى صغر

ومنها:

فإسأل عن مولى الشريف بعلمه يدلك إلى رمز القوافي مع الشعر
فهو يا نعم أخ وسيد سلاله معروف حوى المجد والفجر
فيلقاك في وجه بهي وثغره غنوب شهبي في البشاشة والبشر

ومدح بنيه فقال:

وخص لأنجال له من عبيدهم سلاما على مر الزمان من الدهر

محمد ذاك الأخ يا نعيم من بر
باسمائهم يا سيدي لست بالمدي
بكم مدنف حلف الصباية والأسر
ولي من هواكم لاعج زائد الحر
وعتكم فلا أسلوا ولم ألق من صبر

هلال ومعروف الشقيق وصنوهم
وأقربة من للغروس تحية
فياقاسم يا نجل معروف إنني
كئيب مشوق مدنف ذو صباية
ووجدني عظيم والسقام مؤلفي

وكان كثيرا ما يتولع بهم، حت قال:

لكن عذري بالمسافات والسفر
للقياكم ما كنت أشكو لكم عذري
بكم تجمع الأيام قبل أنقضا العمر
ويدركني المحتوم من صاحب الأمر
بساحة عليين معهم على قدر

ولو أستطيع كل يوم لزررتكم
ولولا علااتي وما بي من الأسى
سالت إلهي خصني بولاكم
وإن كان جمع الشمل يبعد بيننا
فهو قادر، إن شا على جمع شملنا

وكان مدحه لهم سنة/1074هـ. لقوله:

وتاريخها غين وعين ودالها بئاني ربيع الغر في أوسط الشهر

وربما كانت وفاته سنة/1090هـ مما يعلم من غيره وعمره/60 سنة والله

أعلم.

ومقامه بقرية. مقام الشيخ معروف حريق في نفس القرية وهو قبة على
رابية تشرف على البحر. وبابها على الشمال عمرها أحمد مخلوف من الكلبية
سنة/1111هـ. ومدحهم الشيخ محمد مهنا من بيت ممو من قرية، ديرشمايل وأثنى
عليهم في قصيدة جميلة.

(الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني)

قرن حلية: قرية في قراطة الشرقيين. تبعد مسافة خمس ساعات عن جبلة
الأدهمية شرقا. ومقام الشيخ كامل في قرية قرن حلية معمر قبة غربي القرية.

كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه علماء عصره ومنحهم. وله
قصيدة يمدح فيها المقدمين الذين مدحهم الطوسي. يقول فيها:

منيع في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذين فضلهم
وإحسانهم وذكرهم فاق. وهم:

المقدم احمد مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر واخوه
عبدالله اخو أحمد مخلوف، وعمهم المقدم خازم وابو فضل الأمير سعد، وجدهم
سلمان وناصر الدين عفا الله عنهم. مطلعها:

أحيا نسيم الوجد ابدا بمهجتي
وهيج ما بي ساكنا داخل الحشا
فهمت هياما لم يزح من خواطري

وذكرني أيام وصلي بخلاتي
وزاد غرامي حين ذكرى أحبتي
فصرت أسير محبيهم والمودة

إلى قوله بعد مدحهم:

خذوها إليكم من محب هدية
بينكم فيها الغرام ووجده
ويهديكم أركى السلام مؤبدا
ونحن وانتم صلة لا فرق بيننا
سألت مجيبا للدعا وهو قادر
بالميم بالفرقان بالنور بالهدى
يكون لكم عوناً على كل جاحد
وينجيكم من كل سوء وحاسد
ويجعل منكم فرع يزكو على المدى
وناشدها قد صاغها في مديحك
غير دعا الإخوان ما ليس يبتغي
وإني على العهد القديم مثبت
فإلى علي العامود قد مد نسبنا

معطرة أريجها المسك زهوة
حديثاً قديماً من عهود قديمة
سلاماً مقيماً في الضحى والأجنة
تمد فروع الأصل إلى نحو نسبة
بما جاء في نص الكتاب مثبت
بالوعد بالإظهار في كل قبة
ويحفظكم من كل هول وشدة
وينعم عليكم من سوابغ نعمة
ويشرق سعدكم كنجم مضية
كامل يوسف ليس يرجو بطلبة
لعلي أفوز في غد يوم نقلتي
مقر بعقد أهل الولا والحقيقة
إلى مرسل الكلبي الكناني نسبة

ثم يذكر انشلاف الكلبي فيقول:

فأنتم ونحن الأهل لا فرق بيننا
فنحن جميعاً من تتوخ وننتمي
كلانا علي العامود أصل لفرعه
ورشوان مع رسلان أبناء عمنا
ورسلان مع شلهوم ورشوان عمه
فحمداً وشكراً دائماً غير نافذ
وصلوا على المبعوث من لدن قادر

نمذ فروع الأصل حتى الأجنة
إلى تغرب فاجعله يارب حسبي
إلى المرسل الكلبي الكناني نسبتي
وشلهوم مع شلف وإجروذ جهنتي
ومحفوظ مع شلف وأجروذ جهنتي
لربي حباناً من سوابغ نعمة
رسول شفيع الناس خير البرية

الممدحون بهذه القصيدة بحب ترتيب الشاعر هم: احمد بن مخلوف وابنه مهنا وعلي بن مخلوف وابنه احمد وعبد الساتر وابوه عبدالله (أخو أحمد) وحازم بالحاء المهملة، وخازم بالمعجمة ابن حديد او (جديد) عم أحمد، والجد سلمان وناصر الدين (ولعله جد النواصرة) وسعد. وقد جعلهم فروعا الأصل واحد وحسب ونسب واحد، وجعل نفسه منهم. ومدهم كان قبل أن يهاجروا إلى جهة القراحة لقوله عن قريرتهم أو بالأخص قرية احمد مخلوف فقط بخلاف الباقيين فتسمى بسنبول التي فاق مجدها كما مكة الفيح لها الناس حجت

وسنبول هذه هي القرية الواقعة بين حرف المسيرة وبين القرنندح وتسمى سنيلة. وفيها مقام الشيخ عبدالله ولعله أبو عبد الساتر. وفيها صيوان احمد بن مخلوف إلى الآن، والطريق العمومي كان يمر بالصيوان.

وثمة قصيدة منسوبة الى شخص يدعو نفسه بابراهيم بن الأدهم يقول فيها:
سافر حبيبي عني يابدر لسمع مني أنا سليم الأدهم سلطان بلد المعجم
وسلم على منصور وسناه كالكاפור منصور بن معافي والجميع يا أشرافاً
جادوا الكناني جادوا كلبني نسب أجدادوا حين بلد سنجار ضاق قد جمعوا الأرزاق
الأمير مرسل الكفاني فريد عصروا كأن طلبو منو النصره تالله كانت حسرة
عشيرة الكلبية بالنصر هي مسميه وساروا كما الحجاج في برها وفجاج
و المحرزيون قاموا بيت الكناني داموا وبيت مكزون جلدوا في حربهم وجهلادوا
هي خمرة بالثَنّ لشرب وسقيهنى حسنك ها هو كرتك لحماك جانوم هنى
في علمه المنخور يرقى بوسط الجنة قد قبلوا الأعطافا والثغر ثم السن
ورئيس أهل بلادو والكتب فذلكهن وشيعوا الأوراق نحو جدودك هن
حاز التقى وإيمان وبالجود شملهن باشات سبعة وزرا حاطوا بلادن هن
من دولة العاليلة والرب أيدهن في جنح ليل داج جمعوا العساكر هنى
وانتشرت الأعلام والحرب عاد ترني وآل حداد زلادوا بالحرب فرض وسني

نستنتج منها الانتلاف الكلبى الكنانى.
(الشيخ محمد مرمر)

وممو: كنية قديمة لعائلة الربطى الذين منهم الشيخ موسى الربطى الشهير.

ومحمد هو بن مهنا بن موسى بن يوسف بن الشيخ موسى الربطي بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن الشيخ كوكب الهاشمي الكلبي على ما في خطه.

يعرف بممو من اهالي ربط ابي قبيس. وكان ساكنا في قرية دير شمائل. يقول حرفوش: إطلعت له على نسخه كتاب مجموع أشعار للسلف المتقادمين كتبه في العشر الثاني من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وألف. وكتب من نسخه بخط جده يوسف بن موسى.

وكان جده ساكنا يوم متبها بقرية "الحيلونة" وهو بها مدفون سنة 966. وللشيخ محمد ممو المذكور أشعار وقصائد طوال. ومدح كثيرا من علماء عصره كالشيخ قاسم، وإخوانه أولاد الشيخ معروف حربوق فمما مدحهم بقصيدة مطلعها:

أوحـد خالقي عـين العيونـا بمحض الود مع صنو اليقينـا

وتقدم منها بترجمة الممدوحين. وقوله عن كنيته وغسمه:

سلام الله مني يا كرام على أشباحكم أبدا نوام
من العبد الذليل المستهام يكنى ابن ممو في الأنام

من الزمن القديم السالفينا

ومن شعره من قصيدة تبلغ/42/بيتا. مطلعها:
تجلى لنا رب له الحمد والشكر بلطف وتأنيس به الناس تبشروا

ومنها:

له الحمد والتمجيد حي وقادر وأتم نعماء علينا وجوده
بما جاعنا فيه الخصيبي مبشرا صحيح أسانيد به النص قد أتى
بما قد حيانا دون خلق تحيروا وأمنحنا التوفيق يا نعم متجبر
عن السيد الجلي وميمون يذكر بأبواب إيجاد المهمين ينذر

الشيخ محمود بن الشيخ إبراهيم موسى مروزي

مردينو، قرية في الجبهة. تبعد مسافة ساعتين عن الحفة غربا. ومقامه فيها صندوق حجري. ومقام الشيخ موسى أيضا. كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ عبدالله علي الصغير بقصيدة وأثنى عليه. يقول فيها:

يا غاديا من فوق عنجوج السرى	تطوي الفيافي عندها والبيد
عرج هديت لقرية معمورة	بحميد ذكر واسمها (مردينو)
وسال عن النذب الفريد بعصره	وهو زكي بفعله محمود
ذاك ابن ابراهيم مقدم الورى	رب النصاحة والندا والجود
فاقرئه مني ألف ألف تحية	والله يحببه منى ويسود
والشيخ ابراهيم والده له	في دار عليين صار خلود
واهد السلام قريبيكم وخصيبيكم	الشيخ احمد بالنوال فريد
والشيخ ديب أنعم به من ماجد	والشيخ موسى برهم مشهود
أهدي السلام لجمعهم ما غردت	أيكية ولهم يدوم سعود

أولاد الشيخ معروف حريوق وأبنائهم

وقد مدحهم الشيخ محمد بن الشيخ مهنا بن موسى بن يوسف بن موسى بن حسن. يعرف بممو من أهالي ربط أبي قبيس. وقال ما لفظه:

"منهم السيد الأجل الأكبر الشيخ قاسم وأولاده، والشيخ أحمد وأولاده، وأولاد أخيه الشيخ سلمان. رحم الله آباءهم وأجدادهم. وهي سببا لمودة والتذكار، لاسبب الإفتخار، وأنا عبدهم، وتحت لواهم، وراجي منهم دعاهم.

وهي في تاريخ شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة 1081. ومطلع القصيدة:

أوحـد خالقي عين العيوننا	بمحض الود مع صفو البقينا
وفيه ثابت عقدي مكينا	وثيق، لا يفك مع السنينا

بفضل منه قد أنعم علينا

إلى قوله تخلصا:

وأثني القول أيضا والنشيد	لسادات لهم ذكر مشيد
وإخوان الحقيقة والودود	عنوت لمدحهم دون العبيد

وهيجني غرامي والشجونا

إلى قوله:

إذا ما جئت (حربوق) فأنزل ونبيخ بربعها يا نعم منزل
من مولى عليها قد تفضل بذكر سامي في كل محفل

بسادات لهم فضل علينا

إذا ما نخت في جهنك سريع بظل مجده سامي رفيع
وجاه دونه صور منيع ناد شيخ قاسم يا شجيع

أمينا ساد ذا عقل رزينا

وأولاد له نعم الفروع هلال وابنه ساد النجوع
علي مؤدب يأتي خضوع واعمام لهم شان، رفيع

فأنعم من نقاة خيرينا

كذاك السيد الثقة الأمين أعني الشيخ أحمد الرززين
وقدرهم على رأس وعين دعاهم مقصدي في كل حين

لهم في مهجتي عشق مكينا

(الشيخ معلابن) (الشيخ إبراهيم) (البشرع)

كان شاعرا. مدح بعض علماء عصره ومدحوه. ومما مدحه به المقدم عاقل
بن عبدالله /طبرو/ جواب قصيدة له. مطلعها:

أتانا كتاب من محب قد وصل في لفظ من ثغر يحاكي للعسل

إلى قوله:

يا غاديا من فوق شملول أضأ بكر تشب بأرض بيذا كالغزال
واقصد إلى البشرع تلقى غلما جازوا التقى والعلم أيضا والعمل
من معدن صاف وانقى سادة ينطقوا بالحق ما فيه زلل
إن يسألوك عن قواعد حسبهم أيضا أساميهم وما فرع الأصل
فقل معلا قد علا في علمه بحر العلوم لو سط لجته دخل
نجل ذاك السيد البطل الذي يبرم معانده كما برم الحبل

لقد أتى عن بعض ألفاظ لكم عن ست كافات فما هي تحتل

وهي قصيدة الشيخ معلًا للمقدم. أولها:

بالقلب مد الشوق مني إليكم
قد مال قلبي للطائف سمعكم
حن إلي الحنوات مع الغرر
وحن من أحيا الرفاق من الحفر

(الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام) (الجزائري). (والشيخ عبد الله بن محمد) (الجزائري). محمد الصغير عليهما (السلام)

يقول حرفوش: كانا سيدين شيمتهما البر وأفعال السخا والمواهب.

أخبارهما شائعة بأقصى الأرض شبه العبير في فضل وبرهان. ولحسن سمعتهما مدحهما الصغير كما يقول بلا روية لأن سيرة المرء تنبئ عن سريرته. وقوله شعر:

بالفضل والبرهان سمعي عنهم ودلائل سبق لرشق سهام

إلى قوله:

عرفوا الآله وحققوا توحيدهم
جأزاهم المولى بأعلى رتبة
أعطاهم بالأرض أفضل نعمة
أفعالهم بالجوود سادت على الورى
إخوان صدق مالهم ريب ولا
إثبات إيجاد بلا إيهام
وفعال سابقة لهم قدام
دنياهم نظمت بحسن نظام
بالفضل والأنعام والإكرام
دنس ولا ممين، ولا أثام

ومنها:

قالوا أخلاي لمن تعني به
قلت لهم سيدين قد سمعوا
من نانة الحمام وحمام الذي
هي اصل منبتهم ووطن جدودهم
الشيخ موسى ثم عبدالله الذي
يا نجل حاتم ثم نجل محمد
علي نجل محمد يا سادتي
ثم الصلاة على النبي محمد
لمن بحسن اللفظ صفت نظام
من آل خزرج نسبة ودعام
ياحبذا لك من قرية الحمام
كانت لهم تلك الربوع مقام
ما مثلهم بين الأنعام كرام
منى عليكم ألف ألف سلام
يرجو الدعاء كي تشقي السقام
للناس رشدا أشرع الأحكام

ومقام موسى بن حاتم وعبدالله بن محمد في قرية القطيلبية وعبدالله في قبة الشيخ عمار القطيلبية.

مشايخ ووزير أنطاكية/عمر 1080هـ

منهم الشيخ عمران والشيخ ابراهيم والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم. كانوا عليهم السلام بما يظهر من مدح الصغير لهم أولياء كرام فخام. مدحهم بقصيدة موازنا فيها الشيخ علي الصوري. التي مطلعها: (زرنى فلا عتبا أخشى ولا عارا) وبراعة قصيدة الصغير:

رب له الشكر إعلانا وإسرارا
حقا يقينا بإثبات وإقرارا
إذا يشأ وارثين الملك والدارا
وبيدل الرب قلتنا بأكثارا
وأنسبوه لأنفسهم كابشارا
بل في ولا منهج التقويم مختارا

الحمد لله مولى كل صبارا
بما حبانا به من حسن معرفته
وإجتبانا بمن منه يجمعنا
وبعد ضعف بنا تزداد قوتنا
برغم أقوام حاروا عن ولايته
فلم أبال إلى تعويج منهجهم

إلى قوله:

مقدار قوتهم فازوا بأكدارا
وقد حجبهم عن الأنوار أوزارا
بل هو يقلب قلوبا ثم أبصارا

أهل الصفا قدر أو انورا ينير على
وأهل الكدر قد رأوا جسما كأنفسهم
تجل عن ذلك في الحاليتين قدرته

إلى قوله:

إلى الدوير تميم نعم من دارا
ثم النوف مناجيد وأبرارا
وفي تميز لهم نسب وأسرارا
ومندرة العلم بالمعروف أمارا
في نروة المجد والعلواء اطيارا
فيه الدوير أماكنها وأقطارا
عن لؤلؤ ولجين النظم مدرارا
الركام مزنا وسحبا ثم أمطارا

إن جزت أنطاكية وإقليم ديرتها
فيها رجال بهاليل غطارفة
تخالهم من بني طرخان إنتسبوا
فاسأل عن القطب يعسوب الأنام بها
ندب، أديب لبیب فیلسوف له
ناديه يا شيخ عمران الذي عمرت
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسما
وأقره مني سلام الله في عدد

والشيخ احمد/دوير أنطاكية/ كان عليه السلام عالما حليما، شيمته الآداب، مجتبي من ثمار العلم، سخيا. وعناه الصغير قولاً:

نحرير بالعلم غواصا وغوارا
بيت الأنعام له شأن ومقدارا
لقد كسى الدين والتوحيد أطمارا
مني السلام بنشر المسك أعطارا
من آل غسان حقا غير إنكارا

مني سلام لقطب لودعي فطنا
مفضل في حسن الفعال سمي
أعني الشيخ إبراهيم نعم فتى
والشيخ أحمد حبيب وأتفه
البانواسي له جد ونسبته

ومنها:

خضم الزمان وما قاموس ذخارا
من الأحبا ومن قريبك جارا
أهل الولاء وتحت لواءك سارا
ويحق من رد شمس الأفق أمارا
شر الضدود ومن واش وفجارا

يا شيخ عمران يا سامي المقام ويا
إقرأ سلامي على الإخوان أجمعهم
وكل من في بلاد أنطاكية طهروا
أدعوا آلهي بجاه الرسل كلهم
يقبكم الرب من كيد الحسود ومن

ومنهم:

في الحسن يخل منها كل أبكارا
جري الطريقة وسالم سيدي سارا
لآل خزرج مع الأنصار أنصارا
يوما ولم أبتئس من خدع مكارا
تابع سبيلهم بل أقفوا آثارا
يا من لكم بالورى نسك وأوقارا
لعبدكم بالورى ما بين حضارا
من هجرة العسكري في شهر آذارا
(زرنى فلا عتبا أخشى ولا عارا)

هاكم عروس إذا سفرت برنتها
علي نجل محمد قل عيذك
وإني من بني الإيمان منتسب
ولن اميل لأهل البدع في زمني
بل في ولا منهج السادات معتصم
كمثلكم لا عدمت إقراركم أبدا
عساكم تذكروا من بعض فضلكم
تاريخها في حساب الروم وبيض وفي
قد شاق قلبي الصيويري الحر حين بدا

مشايخ وعلماء في حلب

مشايخ وعلماء في بلاد حلب الذين منحهم السيد درويش الكلزي وهم: المعلم
حيدر، والشيخ علي رعبونة، والشيخ رضوان، والشيخ مصطفى آل بدران، والشيخ
جعفر، والشيخ يوسف علوان، والشيخ خليل. في قصيدة بعد التغزل وإيراد توحيد،
كتبها نهار الإثنين في العشر الأخير من رجب سنة 1056 في حلب المحروسة
بمحل الشيخ حيدر قائلا:

واليتّه مع موالى الدين معتصما به من الزيغ والإيجاد والفسقا

مجدداً في ولاه العزم مرتها
 كالسيد الضيغم النافي بهمة
 رب الحجى من بعلم ساد شيعته
 سمى رقي جلال المجد حضرته
 كم ميتاً قد حيا بالعلم معرفة
 وكم له من أباد فاز موهبها
 أعني المعلم حيدر حي حضرته
 تأتي لكعبته السوراد طالبة
 مفخم بمعالي الفخر متسم
 أعزه الله بالأفضال من بطل
 بالعلم والفهم والآداب مكتمل
 حياه بادي الورى مع كل منتسب
 ومد أيامه بالسعد والشرف الس
 محمد المودع الباري سلامته
 أهل الهدى والندا والعلم والـ
 إجابة يوم نرو الظل يا لهم
 فمنهم السيد المعروف بينهم
 يسمى بشيخ علي عليت مقالته
 واتى لمن سمرت آيات حضرته
 هو الشيخ رضوان يرضى الله مورده
 ومن سمى في ولاه الدين طلعتة
 هو المصطفى عزه الباري بعزته
 هم سادتي آل بدران الكرم ومن
 والشيخ جعفر يا مولاي أحرسه
 الله من نقه في العلم مجتهد
 ويوسف نجل علوان ووالده
 والشيخ خليل ادام الله خلتاه
 ومن يلوذ بناديهم ومن لهم
 يا سادة زاد وجدي في وصالكم
 أسنى التحيات يهدي العبد ركم
 ما للكلاري درويش النجاة غدا
 وانك مبتدنا قبلي بمقوله
 لم أنفق المدح في عمري لغير هوى

بحبه وبمن والاه منتقيا
 مقال من عن طريق الحق قد مرقا
 بمنطق عذب كالماء مندفقا
 سابقت للندا كفاه بالنفقا
 وكم امات ذوي جهل مائة شقا
 في الجود والعلم والإيمان والصدقا
 فهو لعز موالى الدين مارقا
 ونور لهجته الغريبة الخلقا
 بفضل جود كهامي الويل منهرقا
 مهشم لجيوش الكفر مخترقا
 بسطوة تترك العداء في رهقا
 بحبه على سبل الهدى طرقا
 أسنى وأبقى له المولود منتقا
 لنجله وينجيهم من البوقا
 شرف السامي بإقرارهم لله في السبقا
 من سادة في ولاء المرتضى علقا
 أساس نهج الهدى في الشام للوقا
 يكنى برعبونه رفقت لم الخلقا
 بمنطق طلق كالماء إن دفقا
 لأنه من ورد الحب قد لققا
 شيخ فضيل بعلم الحق قد نطقا
 وإصطفاه بقمص النور معتبقا
 والاهم صدق عقد عقده صدقا
 من البوائق والدناس والفسقا
 بمنطق درب كالدرب في الودقا
 تزهو بسعد له الأيام لا بشقا
 من سيد راق سمعي خبره الربقا
 من آل بدران خل صادق وققا
 وراح مدح جنائي فيكم طلقا
 إليكم مع نسيم الريح إن برق
 الا دعاء ولاه الدين لي ووقا
 لا تنكري إن ألفت لهم والأرقا

.....

ثم الصلاة على المختار سيدنا ما هزت الريح للأغصان والورقا

مقدمو المغالصة

منهم المقدم عاقل بن رزق واخوه المقدم يوسف (قرية الزللو وطيرو).
وللمقدم عاقل أشعار في التوحيد ومدائح في علماء عصره، كالشيخ سلامة بن
الشيخ رجب من قرية بشراغي، والشيخ سلمان القلع، والشيخ معلا بن الشيخ ابراهيم
البشريح.

ومما مدحهم به الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:
تبارك رب مبدع الكون دائما علي عظيم للسرائر عالما

إلى قوله:

واقطع روابي العاليات تفرسا
إلى قرية الزللو فنيخ بربيعها
فيوسف جلال الدين يا غصن زاهر
ويانعم غرس أنت أصبحت فرعه
سلالة عبيد الله نعم خليفة

إلى قوله:

وعاقل أخوكم أحسن الله فعله
فعاقل قلبي هام في الوجد نحوكم
أبو أسد سؤيت قلبي بقولكم
وغرسكم ابراهيم يا رب لرحمه
وعمكم سليمان يا رب سلمه
ويكفيه ربي ميئة السوء والبلأ
واخيه سلامة بالسلامة خصه
سلامة سلمت الآن من كل شدة
وبلغ لابن العم أسنى تحية
وصعبا وأبوه أصلح الله أمرهم

إلى قوله:

وسلمان عبد عبيد آل محمد مقرر بإيجاد الظهور متمما

وشرح واشبعهم بها دعاء. وختم وهي قصيدة تبلغ الثمانين بيتاً.

ورد جوابه المقدم عاقل بن رزق بن المقدم عبدالله بن علي بن سودان بن علي بن غنifer بن احمد بن علي بن ابراهيم بن خليل بن داوود بن محمد بن علي بن محمد بن علي المعروف بالمخلص بقوله:

تبارك رب خالق الأرض والسما
وسبحان من أنشا من الطين آدماء
ومن عن جميع النعت والوصف قد سما
وأرسل لنا المبعوث من آل هاشما

ومدحهم الشيخ سلمان في قصيدة ثمانية، مطلعها:

سلام الله من رب جليلا
على من ذكرهم ما ليس يبلى
سلاما لا يحده له مثيلا
وطيب وصالهم يشفي العليلة

إلى قوله:

فعاقل يحسن الرحمن أمره
يكون معينه الهاء والهيولى

وأجابه عاقل ردود شعره بقوله:

بديت بحب من اهوى أقولا
حبيب ماله عندي مثيلا

ومما مدحهم به الشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشرافي بقوله من

قصيدة:

عاقل يوسف هيج القلب ذكرهم
هم بيت عبدالله من آل مخلص
فعاقل بدا الندا جاب واهتدى
فعاقل يا ولد الرضا وجهكم أضأ
وصنوه المقدم عز بالخير ذكره
فيوسف إذا ما أقبل الضيف هاجما
فيوسف هنا بالخير والجود والثأ
يود لإخوان الحقيقة والحجى
فيوسف ذكرك كان من قبل واجبا
لهم سطوة شبه الليوث الضراغم
إليهم بمدحي عدت بالشعر ناظم
له في دافقت لسحب الغمام
عليه ارتضى رب العلا بالنعائم
ثناه كمسك فائح بالنسائم
له همة كالليث والثغر باسم
إذا ما لنا وفد وحتى الزنائم
بخير وبر ثم حسن التكالم
ولكن عاقل كان أبدي النظام

وقد رد المقدم عاقل جواب معلا بن الشيخ ابراهيم البشريح بقوله:

جانا كتاب من محب قد وصل في لفظ من ثغر يحاكي للعلل

وهي قصيدة تتجاوز السبعين بيتا فيها اسئلة وأجوبة توحيدية. ورد جواب
الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:
تبارك رب الخالق الأرض والسما ومن عن جميع الوصف والنعى قدسما

وقال الشيخ سلمان القلع ما لفظه:

"ورثاة أنشأها العبد بعد الأسبوع في تاريخ سنة 1130. وكان في ذلك السنة
مرض عظيم وعم البلاء باربعة جهات. ومقبول عليه في الكتب أنه يقف ثلاث سنين.
والكتب نقل هذه المراثية بعد ثلاث سنين.

وقال أضعف العباد أبيات يرثى بها النذب الفهيم، المقدم ابراهيم. وهي:
دمع يفيض على الخدين منسجما من الآماقي شبيه الغيث حين هما

ومنها:

يا دهر لا قد جزاك الله مكرمة يا دهر بقى بنا يا دهر شنتنا
يادهر مادمت خوانا لنا لزما بل زدتنا ألما

إلى قوله:

لما تحقق نو الخل الأمين غدا
أبي أودعكم فالأمر حان لنا
يا عاقل مع سليمان أودعكم
هاتوا محمد وصعب الدين ينظرني
واجتمعت الأهل والجيران كلهم
ناداهم يا أهيلي الآن أودعكم
كونوا على حق لا زيغ ولا عوج
يودع الأهل الجيران منه حمى
إلى الرحيل وحبل الجمع إنصرما
وكذا سلامة منه الظهر إنقسما
والأم تكلى عليه دمعها انسجما
لينظروه بما في قوله حكما
تموا على الخير إن العمر قد صرما
ولا تميلوا إلى زور ولا ظلما

وأخذ يعد مناقب له ويتأثر. وقال في تاريخها:

تاريخها العين ثم القاف يتبعها بلام عد الثلاثين الذي نظما

وقال المقدم عاقل يرثى ابن أخيه ابراهيم بن المقدم يوسف وشبان عائلتهم
وقريتهم الذين توفوا في عام واحد. وهم خمسة وثلاثون شابا.

وحيث المراثاة مشجبة أحببنا أن نذكر منها شيئا. ومطلعها:
يقول الفتى المصنئ الحزين الذي شكا...

إلى قوله في وصف الضجة التي في الحي عند فراق أولئك الشبان

وقاموا بربيع الحي صوتا وضجة
فلما سمعت الصوت ساحت مدامعي
وعميت أعيناني وسدت مسامعي
وقد غاب رشدي ثم ذهني لقد غدا
وظهري انقطع يا من سمع راح ما راجع
وعدت كملسوع الهوى عارم الدوا
على فقد جيران الرضا حين حملوا
ودع لأحمد وأبوك وأمك
وودع أعمامك وكل قرابتك
ونادي أصحابك يجوننا جميعهم
وعاد غراب البين يزعق في الحما
تودعه قبل الفراق بساعة
وشدوا شباب الحي من كل جانب
وراحوا الشباب جملة كما كان أول
ثلاثين مع خمس شباب كأنهم
يا حسرتي يا كسرتي راح منيتي
إبراهيم حرمت العين يلذ نومها

ومنها:

يا عين لا ترضي شوفة غيرهم
يا عين من بعد الرضا جالك القضا
يا قلب ما حالك وبالك وعيشك
يا قلب لا تشنكي مصابك لأحد
وعالم بحالي ما جرى لي من البلا
حكم في فراقني آه يا طول حسرتي
فيا قلب شكواك للصديق مذلة
وأما شكواك للعدو مهانة

وهيهات لك يا عين عاد نعيم
زمننا مضى كنا بخير قديم
ومن بعدهم يا قلب عدت سقيم
إلا لمن هو بالأمر عليم
علي بهذا الأمر كان حكيم
وتشتيت شملتي بعدما كان لميم
وضيمة ما يقدر عنك يقيم
فيضحك في قلبو بلا تبسم

وقد رثاه الشيخ سلمان القلع بقوله:
بكت عيني وعبراتي سكاب
على خدي تروى للتراب

ومن شعر المقدم عاقل:
نديمي إسقني الكأس المروق
إشرب واسقني خمسة وسبعة
وأطربني وأشرحني بمنظم
وهات ملاهيًا مئة وعشرة
بينت الدن من خمر معتق
أصل الشرب من هنا تفرق
بحسن رباب والبوقات تزعق
لأن القلب في ليلى معلق

مقبرة الكلبية

كانوا رحمهم الله تعالى مما يظهر من مدح علماء عصرهم لهم كالطوسي
والشيخ كامل أبو تاج الكفائي وغيرهم، كراما جيادا، ذوي غيرة معروف وحماة
للشيعه. نهاب سطوتهم الفرق الغربية. ولهم خدمات في الشعب عظيمة. منها
المدافعة عن الشعب وشيوخ الدين وإكرامهم وعمارة القباب ورحلتهم من الملزق
الشرقي من اللقبة وجهاتها، وعين الكروم¹ إلى السبلاد الشمالية، وصولتهم على
أعدائهم بالجنس والمذهب، ورسوخ قدمهم في الدين، وتوقير الشيوخ وإيمانهم
العظيم. وبما مدحهم به علماء عصرهم منها قصيدة الشيخ كامل أبو تاج (قرن حلية)
يقول فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذي
فضلهم وإحسانهم زاد، وزاد في العصار والبلاد المقدم أحمد بن
مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر وولد عمهم
المقدم حازم وأبو فضل في قرية سنبالو في شعره الضهر كما يظهر.
وأول القصيدة:

أحيا نسيم الوجد أبدا بمهجتي
أيا حادي الركبان عند مسيره
من فوق باذل ضخيم قد عزمه
فيمم شمالا بالمسرة والهنا
إلى مدرة تلقى بها كل ماجد
وذكرني أيام وصلي بحلتي
بضاهي نسيم هب في كل خلوة
كمثل سهام فر من فوق روضة
واقطع هضوب شامخات بسرعة
ملوك لهم بين الورى عظم سطوة

¹ كلن زعيم العلويين هناك يدعى حسن بن ربحان.

فتسمى بسنبالوا التي فاق مجدها
تري منزلا فيه المحاسن جمعت
فتلقى بهم من ساد المجد والبها
بوجه بشوش باسم غير قائم
وإن رمته للعلم قد جاب سائلا
لبيب أديب ماجد في فصاحة
وعند وفاء البذل تلقاه حائما
بكف سموح نال فضلا ورفعة
مير على الإخوان حافظ عهدهم
رؤوف على المسكين في البذل والسخا
وقد فاز من كل المفاخر واحتوى
فأعني به من حاز كل فضيلة
واسم له قد فاق في سائر الوري
فهو أحمد منه الفعال حميدة
وإن رمته عند الوقائع فارس
وإذ قامت الهجاء في رونق الصبا
تراه يبيد القوم من بعد جمعهم
وإن بارزوا الواش من عظم بأسه
ومن هو الذي ناواه يلوحيه غدا
له سيف يوم الموزمات مجرد
فهو أحمد المشهور بالفضل والثنا
كذا غرسه المحمود في سائر الملا
موالده بين الوري حاز سطوة
فأهديهما مني السلام مؤيدا
فيا أحمد مني عليك تحية
وأنتي رسولي قاصدا يم ماجدا
حوى الخير والناموس والعز والهنا
سموح الأيادي ما به ريب مسه
مبرا حباه الله من كل نعمة
وفي الفهم والمعروف والخير طبعه
سأذكر من فاق الأنام بإسمه
كذا الأب عبدالله يا نعم إسمه
كريم همام حاز فهمها وخبرة

كما مكة الفيحا لها الناس حجت
فعند وصول الدير نبيخ المطية
وأخلاقه تلك الوجوه الرضوية
إلى سائر الطلاب حج وعمرة
يجيب فنون العلم في كل فكرة
كحسان منه نجتني حسن لفظه
كحاتم بالإحسان عم البرية
وقد خص عند المكرمات فضيلة
معادي معاديبهم من أهل القطيعة
وعمت مكارمه على الناس جملة
ومن سائر الخيرات حاز الغنيمة
فهو نجل مخلوف الذي نال رفعة
كذا الإسم أحمد والفعال حميدة
وحاز فعال الخير مع كل خيرة
كأسد له بين الوري نعم صولة
ورنت بالهيجا صقال المضية
وهاماتهم يغدون من غير جثة
يحبروا بما قد صابهم كل صدعة
فما يبلغ الآمال بضحا بذلة
مؤيد بنصر الله رب البرية
وهو نجل مخلوف تسامي برتبة
مهنا يندم له الهنا والمسرة
يباهي بحسن والفعال حميدة
عدد ما بدت شمس النهار المضية
تخصكم في كل يوم وليلة
فنجل أخيه قد حوى كل تحفة
وعند وفي البذل بحر عميقة
وعمت مكارمه في كل بلدة
متوج بنصر الله على الناس جملة
وفي مشكلات الشور حل وعقدة
فهو عبد السائر قد سما نعم كنية
أخو أحمد المشهور يا نعم إخوة
وحسن الطبايع إحتوى خير تجربة

وأفعاله الحسنى تعم الخليقة
وما دب فوق الأرض حي وميت
إلى من له الناس ذكر وهيبة
يحاكي هتون في الأيادي السخية
وفاز بما يرجيه من كل طلبة
وقد زال عنه ضيمه والباية
له سيف لو كاد العوالي لدكت
وعند الوقائع كم جلا كل نكبة
يبدهم رغما فيضحو بذلة
وحياه من فضل له والمهمة
كنغمات داوود له حسن نغمة
سمي حازم شريف قد حاز فخر وسطوة
جليل شريف من فروع زكية
رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
عليهم سلام ثم أركا التحية
بشرق وغرب مع شمال وقبلة
ويا من غدوا بين الورى خير عصابة
أباه جمال الدين من خير حفدة
عليه من الرحمن عفوا ورحمة
وأهديهم منى الثنا والتحية
وما دار فلك في الفوار جملة
وأنتم عيان القوم في كل بلدة
معطرة أريجها المسك زهوة
حديثا قديما من عهد القديمة
سلاما مقيما في النهار ودجنة

له همة تعلا على كل ماجد
عليهم سلام كلما هب صيلم
ومن بعدهم ألوي العنان مبادرا
فهو الفاضل المشهور بالبذل والسخا
ومن زاره قد عمه في نواله
وإن كان مديونا فأوفى لدينه
وإن كانت العدوان تبغي لغاية
يقابلهم في همة وشجاعة
وكم من جموع باللقا ذل جمعهم
فحياء ما قد حازه من شجاعة
له منطق عذب يفوه بنطقه
لقد جاء قلبي ناطقا بمديحه
فخلفة جديد عم أحمد نسبه
كذا الجد سلمان الذي فاق مجده
فبلغهم عنى وأهدي مداوما
وجمع أقاربهم ومن لاذ فيهم
أيا عصابة الإيمان ياربة الحجى
فهو المقاتل المشهور يسما بناصر
كذا جده سلمان من فاق بالناس ذكرهم
فيارب إفظهم وارحم أباهم
عليكم سلام كلما لاح بارق
فحسب ونسب في المكارم أنتم
خذوها لديكم من محب هدية
يبينكم فيها الغرام ووجده
ويهديكم أركا السلام مؤبدا

إلى قوله:

بأن ينجنى في يوم بعثي وأوتيتي
محمد شفيع الناس خير البرية

وأجعل حسبي في ولاية حيدر
وصلوا على المبعوث من لدن قادر

(الزبد) عاصرهه (الطوسي) ودرهمه و (المقدم مهنا بن مخلوف) وأقاربه.

فذكرني في وصالا فيه كنا
لنا ما نشتهي في كل فنا

ونرتقب الورود لديرها
وأكثرنا البكا ثم ابتلهنا
كما نادى لها موسى تدنا
مع العشاق من حيث نزلنا
ونحظى في وصال حبا بكننا
ولا إنسان يدرك ما تمننا
غشاهم نورها فما تهنا

بريق لاح في جنح الدجنا
مع الأحباب كنا في نعيم
إلى قوله

بما داونوا الدعاة بكل عصر
فطاف بنا السرى والليل داج
فلاح لنا من الوادي ضياء
قصدا نحوها حتى نراها
فقلنا قاصدين إلى حماكم
فقال: هذا بعيد لم تتالوا
كذا الأبرار طلبوا ما طلبتم

إلى قوله بعد تغزل ووصاف بخمرته ومحبوبته:

تميل بسيرها نحو المعنى
لقاموا جمعهم من لحدنا
واطلب ما تريد اليوم منا
لحسن ملاحاة فيها فتننا
فإن عطائنا ما فيه منا
إبن مخلوف نجل أحمد مهنا
بصمام له في الرأس رنا
فمن عاداه خاب الله ظنا
يعاند حكمه إنس وجنا
على أقرانه في كل فنا
على من في حماكم ساكننا
كغيث يسقي الظمآن منا
ولو كانوا ألوف ما تنشى
سوى والده من قبلهنا
لأنه بكرم السادات منا
ونجيه لنا من كيد هنا
ومن شر الزمان أجير هنا
يكون عوننا لنا في نكد هنا

كما قد يحاكي الغصن لما
قلو فطرت على الأدوات حقا
فقلت لي: أصف قدي وحسني
فجئت ببعض وصف من صفاة
فقلت: فزت في وصلي فأطلب
فقلت: أريد من فضلك تزوري
مقدم حامي الشيم العوالي
حماة الدين فلال الأعادي
له من خالقي نصر على من
همام قدرتي أوج المعالي
بعلم ثم عقل ثم عدل
يفوق بني الزمان بجود كف
يلاقي الضيف في حسن ابتهاج
بني للمجد بيتا ما بناه
إلهي زيده ديننا وديننا
وأحرسه من الأضداد وجمعا
وسلم نجله من كل بؤس
وأشدد عضده بشديد حتى

إلى الداعي أجاب دعاءهن
سألت الله يحفظه لهن
أباهم نورهم بأضي لهن
جميعاً في لقاء خيـارهن
تسمعني بخير إخبارهن
وإكلاهم وإرعاهم لهن
إلى أجداده والخال تكني
مقدم مثل أعمامه تكني
إلهي سيدي تحرس لهن
إلى يوم الظهور إثباتهن
من الأتراك مردود معنا
نراهم تنشي من بأسهن
وهم نخر لمن قد زارهن
من الأعداء فلز يحفظهن
على التحقيق ساروا جمعهن
هم أصل البقا في سرهن
ولا دار الفنا عما علنا
وذكر الله غدا تسبيحنا
بنوره فتنا
زها برهانه في جمعنا
إلى الأعرج أباهم ينسبنا
بخياط فأنه تكني
بعبد الله أباهم ينسبنا
على الدالي جميعاً ساكننا
ابن أيوب كان سيـاجـهنا
والشيخ عمران عين نهارنا
لهم داعي وفيها ساكننا
وجده الشيخ عمران تكني
وساكن هو بقرية إصططنا
إلى المكزون حقاً ينسبنا
وداحض جمع حجة بيت بنا
ببرهان وعلم واضحا
كما مصباح بأضنى في الدجنا

واحفظ نجل كتعان أبا من
كذا شاهين غرسه همام
وانصر ولده منصور واجعل
ووفق رأيهم حتى يكونوا
أبا مولاي قصدي طول عمري
واحفظ نجله مقصود ربي
مقدم في مكارمه تناهي
وعلوش المقدم ابن أخاه
ورمضان ابن عمهم دياب
هم بيت المكارم من قديم
هم الشجعان كم جيش دعوه
هم ليوث الشرى والأسد لما
هم القاصدين كنز ومال
هم الملجأ لمن قد خاف جورا
لكم من فضل مولانا شيوخ
كرام مالهم في الأرض زي
رجال ليس نلهم ملاهسي
شعارهم التقى في كل وقت
منهم سيدي الشيخ موسى بن زاهر
والشيخ سلمان سريـجـس تقاتي
والشيخ بلال مع بونس أخاه
والشيخ حسن الذي فضله علينا
ونجم بشيخ حاز فضلا
أخوه الشيخ محمد مع أخاه
وعبد الله منهم يا تقاتي
والشيخ أحمد يكني الديـدبـاني
وحسن بنو بئر في العديـة
والشيخ إبراهيم أحمد أباه
والشيخ صارم شمس الدين يكني
من آل ممو فروع زاكيات
مكيد العاذلين وكل واش
مفرق جمعهم في كل جهة
وأكسى الدين حلة وقت عصره

كمثل الويل لما زارهم
أديب في الجنة ساكننا
يسمى يوسف داعمي لهذا
كذا إبراهيم نجل سعيدنا
بجنانية سكونو بهنا
من العبد الذي طوسي تكني
اتنى في مديحك وغنى

وأحيا بلدة قد حل فيها
والشيخ علي فهو يسمى غريب
ونجل الشيخ سلامة ولد عمه
والشيخ مرهج بن يوسف يليه
والشيخ قاسم أباه الشيخ جبريل
وابراهيم بشيخ يا هداتي
سلام الله عليكم من عبيد

إلى قوله:

فكن واثق بهم وبعلمنا
سلاح المؤمنين تقائنا
لمن في حبه المشناق غنى
بنور الدين سيدنا مهنا
ونور مشرق يأضي لهن
إليك هدية فيها تهنا
لأنه ابن سالم قد يكنى
بعانة مسكن الأجد منا

هم لك يا أبا نعمان حرز
كما حصن منيع لك هداة
ألا يا قاصدا بلغ سلامي
إذا ما جئت دار قد أنارت
تلاقي سادة غرزا كراما
فقول عبيدك الطوسي أهدى
نظمها العبد إبراهيم حقا
وفي بغداد مسكنه ولكن

قال أحد الشعراء يمدح المقدم مخلوف ابن المقدم سلمان

بتاج الفخار من تيجانه
فرسانا فانطوت تحت فرسانه
فغفر الله على إحسانه
وهو الباقي على سلطانه
كثير من الآيات في قرآنه

ونعم كلبية يكلها النصر
لملمت من فوارس الشرق
وأئنا مخلوف فضلا ونبلا
والسلاطين تتحى عن عروش
لقد تكلم الله عنها في

(الشيخ يوسف البشراغي)

هو يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي). كان رحمه الله عالما
موحدا وله أشعار. منحه من علماء عصره تلميذه الشيخ سلامة رجب قائلا:
واسمه طاهر في أينما سارا
صافي مودته في حب حيدارا
وأنا عبيد له ما الفلك نورا

والشيخ يوسف بشراغي له شرف
ما أركى أبوته، ما أحلى عشرته
فهو سيدي ورأس الإستماع لنا

وقد سقاني بماء عذب أطهارا
عين ميم عرفني بالسین أسراراً
شمس وما غرد القمری بأسحاراً

سیدی کسانى قميص الإفتخار له
سیدی مؤدبني بالكأس رضعني
عليه رحمة بالعرش ما طلعت

ومن أشعاره قصيدة يوازن فيها السيد الصوري:

رؤوف رحيم عادل ثم رازق
به أنه نور ومجلي الغواش

تبديت باسم الله بالقول ناطق
يجب عن الأسماء فرد منزّه
وتأهت به أهل الخلاف وما دروا
الى قوله

بزيتونة وشطى لأهل الحقائق
فلم تحو في غربها والمشارق

شفقت به لما عرفت ظهوره
ونارت على الأفطار من كل جانب

إلى قوله:

على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
حسين بن حمدان مبین الحقائق

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي
ومن الشيخ شيخ الدين كان سماعه

وقوله:

فمن لك قد ترجوه عند المضائق
وهذا إلهي وهو عاتق عاتقي

إذا قالت العذال لي يا ابن جابر
أقول لهم مولاي حيدر عدي

وهي قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتاً، ومن شعره توسيلاً:

بما أبديت من سر الغياهب
وما أظهرت من عظم المناقب

سألتك يا إلهي بالمرائب
بشخص مائل في كل عصر

إلى قوله:

إليه رايد بالشوق راغب
ولإخوان أمئن بالمواهب
بميمين نهاية كل طالب

بحق العالم العلوي أجرني
بكل موحّد للحق يدعو
أقلني عثرني واغفر ذنوبي
وإني واثق ما دمت أدعو

(الشيخ يونس سلمان سرجيس)

هو يونس بن سلمان سرجيس بن رضوان بن سلمان. ولد سنة/1072هـ. كان عليه السلام عالما شاعرا، منحه من علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع أولاد مسعود (كنكارو) قائلا:

وكذاك يوسف ويونس قد يمدهم
مني عليهم سلام دائم أبدا
سعدا ورزقا فلن يحصى وينضبطا
ملاح صبح وجاء الليل وانبسطا

وله اشعار جملة منها أشعار توحيد فمن أشعاره قصيدة وهي:

تبارك من أبدا الضياء من الفجر وأبدى إشارات لنا ودلالة سألتك يا مولاي بالميم أحمد ببابك جبرائيل يا رب جيرني بخمسة أيام بهم متوسل بتابعهم من سبعة مصطفىة مقدس وسائح مستمع ثم لاحق بحقهم يا رب أن تقبل الدعا فيونس عبد المؤمنين وخادم، فيرجو من الإخوان صالح دعاهم عسى أحظى بدعوة مؤمن فسلمان والده شفيق وراحم وألف صلاة على النبي محمد	وأظهر آيات وحجبا إلى السر تدل عليه في الظهور بلا نكر بأنوارك العظمى بفاطمة الطهر من التسعة الرهاط والكفرة الفجر إليك بهم مولاي أجبر لي الكسر مقرب كروي مروح في الذكر بكل ولي بعدهم يقتلي الأثر وأبدل هذا العسر باليسر والنصر وقل تراب في المذلة والحق يكن لي معينا عندما للحد في القبر أفوز بها عند المهيم في الحشر لكل ولي طيب النشر والعطر ما دارت الفلاك والريح إذ سري
--	---

وله غيرها:

عرفت قديما في مشيئة ظهر عرفته لما تبدى أولا في الذات ظاهر للوجود معينا في صورة مرتبة ظاهرة هي هو بلا شك ولا زيغ به وانف العجز وثبت ما أبدا	معنى المعاني ومصور الصور وأظهر ذاك الحكم منه والقدر تنظره جمع الخلائق والبشر يعجز عن إدراكها حد النظر لا هو هي جمعا ولا كل انحصر من المعاجز في الظهور والقدر
..... واخترع الإسم المعظم نوره قال له: أقبل، فأقبل مسرعا إسما قديما ومن الذات ظهر قال له: أبير أجاب كما أمر

وعرشه والبيت فيه قد ذكر
فخلقسه وإلى الباب ظهر
واجبر يا مولاي قلبا إنكسر
وكل عبد رزقه قدرا قدر
بأمر مولاه العلي المقدر
والنقبا بعدهم إثنا عشر
وهي منازل المسمى بالقمر

فخصمه بإسمه ونفسه
وأمره بخلق بابا أو لا
فسماه جبرائيل اجبرنا به
وقسم أرزاق العباد. جميعها
واستخلص إلها المعظم ذكره
خمسة أيتام فخص لنفسه
والنجبا كاف وحاء عدهم

الشيخ إبراهيم الطوسي (العاني)

كان قدسه الله عالما علامة. له في النظم يدوان كبير، وله العينية: ألف بيتا،
والديباجة تقدر حجما بجزء من الكتاب كلاما منها.
تعرف بسيرته للمتأمل، دونها فوائد جمة. قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه:
"أما بعد. أعلم أيها الناسخ، والقاري والسامح والناشد أنني عبد فقير قد أنعم الله علي
إذ أنيت لبابكم مستدلا.

وطالبا وقاصدا، ولكل بشيء سببا. وسببي من نسبي أنه كان لي والد في
تربيتي متضاهد، فرباني بالرافة وعلمني القرآن بعد جهد متجاهد، ثم عرضني على
تدريس علم الظاهر حتى يكون لي فيهما شأن، ومن أهلهما مساعد. فلم أصنع لقوله
وأنا بالجهل والفيه عامد. فمضت لي برهة من الأيام فتركني ولكنه لي راصد. فكان
يقرأ الكتب مختليا بنفسه. فإذا رأني حجبها.

وفي بعض الأيام اجتمع مع بعض السادة فعدلوه عن التحجب إلى قوله بعد
تعريفه السر والأصول، ومعان تلزم واحطى، بكتابين كانا سبب تأليفه العينية. قال:
"فكانت تلك الرسائل إحداهما نظما، والأخرى نثرا.

فأما التي هي نظم: الرسالة المعروفة بالبرازية تأليف العارف حسن البزاز،
تلميذ الخصيبي والرسالة الثانية المعروفة بالشافعية تأليف الشيخ محمد الأنطاكي
الكلزي، تلميذ الشيخ أحمد الديراني.

وكان لنا في الهداية مؤيدا ومساعدا فكانت تلك الرسائل سببي إلى طلب
الحقيقة. فبقيت في اجتماعي مع السادات أذكر شيئا من رموز تلك الرسائل فيردوه
علي وقالوا ما ينبغي لمثلك أن يتعرض لشيء ما انت أهله إلا أن يكون لك مرشدا
بدلك على المعاني هذا الكلام والعلوم.

فأمسكت نفسي من ذلك وبقيت على تلك الحالة مدة فاجتمعت السيد الجليل والندب الفضيل الشيخ يوسف بن الشيخ جمال الدين قدس الله سره. فرايته كاملاً في العلم والعمل، وحل الرموز والمشكلات فأنتيته طالباً، وفي خدمته راغباً، فقباني أحسن قبول، وأوقفني موقف الطالب، واخذ علي العهود، وشهد علي السر المصون، واتحفني الجوهر المكنون، فكننت له طابعاً، ولطريقته تابعا وسامعاً، ولولائه موالياً ولضده مضاداً، واطلعتني على معرفة باري البرية،

الظاهر بالصورة المرئية، فكمل ديني، وصح اعتقادي وبقيني وابتديت عن أمره ورضاه، ألفت لهذه العينية.

فلما كملتها عرضتها عليه فتأملها فرأها كاملة الشواهد وثابتة القواعد، وسمعتها كل ماجد.

وتكلم بعد هذا الكلام عن سبب الديباجة، ورؤيته سيده جالسا وعنده الشيخ سالم عيسى والشيخ الديب، العالم الفاضل اللبيب، السيد حبيب، واجتماعه بهم، إنتشاره لهم إياها وقبولها، ورأيهم عليه في الديباجة.

وكملها نظماً فنثراً ووضعها كما هو معلوم بها. وشهرتها غنية عن إيضاحها.

والعينية ألف بيتاً. ألفها/1011هـ لقوله (وتاريخها صيغا بيد المطالع)¹

وغير الذي أهوى فما لي مطامع
بلا ضجر نلت الأمانى مجامع
تقظت فيها بعدما كنت هاجع
وبكرية قد فاز من كان تابع
بعهد وميثاق بحكم الشرائع
وماية من الهجرة سقتني المراضع
بها سيدي مذكور في الشرح واقع
واني إليه داعياً في كل طالع
شموس معاني العلم من بحر نابع
فكنت لديهم طائع ثم خاضع
له في طريق الحق علم البدائع
اتاه بصدق حاز كل المنافع

فهذا طريقي واعتقادي وبغيتي
سلكت طريق الماء من تبع الهدى
شربت من الثدي الخصيبي جرعة
ونسبتنا جليسة أحمدية
سقاني دليلى سيدي كاس سرها
بتسع وسبعين الى تسع مائة
درست علوم الحق جمعاً ونسبتي
تسما بسبعين وعشر وأربع
فحين تكاملت الرضاع وأشرقت
فعاشرت أهل العلم في كل مجمع
فحركني شوقي لخدمة سيد
كريماً سخياً بالعلوم لطالب

¹ يقول حرفوش: تاريخ قصيدة الطوسي سنة 1290 تاريخه بحسب قصيدته كما أنه مدح نجم الدين عبد الله الدالية القرن الثاني عشر كما أن سبب اقتناعه بالطريقة كتب الشيخ الكلازي علماً أن الشيخ الكلازي ولد عام 1001 ولا يمكن أن يكون قد قرأ كتابه في سنة 1011

وبالشرف العالي زكي المنابع
بيان الهدى منه البناء طوالع
وفي كل ما احتاج ليس ممانع
وقوماً إلى الكفر الشنيع جوامع
تكون لنا عوناً على الكفر جامع
وأهل العمى والجاحدين الشوائع
إلى الكلمة العليا وبدو الصنائع
عليهم رضا الرحمن في كل طالع
له في طريق الحق سلك وتابع
فأنت ملاذ المؤمنين التوابع
واغفر لقاريها ومن كان سامع
عسى بدعا السادات للذنب خالع
وإن فك قيد السجن إلى مصر راجع
ويسمى بإبراهيم عبد متابع
ومن كتب نورية وسواطع
وسميتها عينية نور لامع
فتاريخها صبغاً بيد المطالع
ونور على نفس النفيسة واقع

مكارم اخلاق الحميدة وصفه
هو السيد الشيخ المجمل يوسف
دلّيلي إلى طرق الحقيقة ناصحاً
عرفت به قوماً إلى النور اهتدوا
أسالك يا مولاي يا سامع الدعا
واسترنا من كل ضد معاند
وارحم من قد كان لي سبب النجا
هم الأبوين الفاضلين ذخيرتي
ورحمتك العظمى على كل مؤمن
واسترهم من كل ضد معاند
واغفر ذنوب المؤمنين جميعهم
وناظمها عبد أسير ذنوبه
عبيدكم الطوسي بغداد سجنه
يلقب حمامي في عانة البها
جنيت علوماً من دواوين حكمة
ورتبها في النظم من بحر فكرتي
فصحها يا عارفاً بحسابها
سلام وتسليم وألف تحية

وهي بغاية المتانة كما يعلم منها. وله غيرها كثير حسن في بابه، ومناقب
غراء تدل على أخلاقه الفاضلة من هجرته إلى مشاهدة المؤمنين من بلد إلى بلد،
ومدحه لهم عهد الكلازي، وعبدالله الدالية، وغيره من مقدمين وأمراء، كمهنا بن
احمد مخلوف بالكليبة الذي يقول فيه:
فقلت أريد من فضلك تزوري.
ابن مخلوف نجل احمد مهنا

وله من الأشعار ديوان عظيم فيه من كل فن يحتاج إليه منها قصيدة معنى
مناسك الحج مع أهل النور. مطلعها:
يا حادي الأضغان حث سراها
رقفاً فإني قد سمعت نداها

معاني بديعة تتضمن النذا والهبوط، والتكرير والسير بكل ما أتى إلى الحج وإيتاء المحلات المعلومة. ووصفها وصفا حسنا، وتخلصه إلى ذكر عيسى والأنبياء، والخمرة لمقصد، وأشخاص بها، وعلوم، وخواص.

وهي تكاد تلحق المائتين وأربعين بيتا موزيا فيها الشيخ علي بن صارم التي يقول مطلعها: (سجع الطيور من عظم راس حواها)

منها قصيدة يوازن فيها شمس الدين الحموي التي براعتها:
شمس الشموس ظهورها سر خفي وبطونها في قدمها لا يختفي

إلى أن أتى بذكر سيده الطريقي، قائلا:

فشربت كأس وصالها من سيدي	عيد الذي غدا من الجود الوفي
منه كمال أبوتي وطريقتي	بن أحمد الكركي الكيم الأشرف
وحقيقتي من سيد بعلمه	حاز الفصاحة والنقاوة يوسف
كاناهما الأبوان لي ياسادتي	نعم الدليلان هما للمقتني

ومن خمرياته المسكرة للعقول الصاحبة:

يا خليلي لا تكن كسلان هات	خمرة مشربها عين الحياة
عبرت في دنها محجوبة	كأسها يحيي ولو عظماء رفات
خمرة قد أشرفت في لونها	وهو قان فأنار الظلمات
يانديمي إسقني في سرعة	قبل أن تَدنو الوفاة والفوات

(الشيخ أحمد موسى الحارة المعروف بالكثاني)

الحارة قرية تبعد الحفة مسافة ساعة ونصف غربا وجنوبا.

كان رحمه الله عالما شاعرا له أشعار جملة. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى الكتاب فسرتني ورده درب دري فاقت محافل حفده

ومنها:

أحمد تسمى نجل موسى قاطن	بمربع الحارة جهن بلده
لعلني وشظني ومضني	ورمزه أحيا الفؤاد ووده

وتمايل المحبوب في قريضه
أسري إليه وأرقب الجدي الذي
أهدي إليه تحية مضمومة
أحييتوني يا أخي بنشيدكم
واهذوا تحياتي لجمع أقارب
أنعش فؤادي للقا يا أحمد

قد هزه الميل وجد بوجهه
بنات نعش حوله مع وفده
قد عطرت بالمسك ثم بنده
بيت الكناكي سابقين بحفده
للشيخ موسى مع إبراهيم ولده
مالي رجا إلا الدعا مع وده

وقد مدحه الشيخ عبد الله الصغير من قصيدة، ذكر فيها جملة إخوان بقوله
للشيخ محمود إبراهيم موسى/مردينو/:
واهد السلام قريبيكم وخصيصكم
الشيخ أحمد بالنوال فريد

الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ويروتان والشيخ علي تميم

يقول حرفوش : الشيخ حيدر والشيخ سلمان كانا عليهما السلام عالمين عاقين
مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن الدين مع الصغير بقوله:
واثن المنيح وخص من أعنت له
خص المنيح الشيخ حيدر سيد
والشيخ سلمان الموحّد خصه
وألف سلام خصه ولشيخنا

من عندكن من خمركم نشوان
يا فيلسوف زهق لكم قصدان
سلام عبيد فيكم ولهان
ألف على ألف على ألفان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عبيد البحتيني من قصيدة قائلا
للصغير:

واقراً سلامي للأمين الذي سما
منجل تميم الجود قدّم قدره
كذا الأخ سلمان الأمين وحيدر

في الذكر والأنساب والفضل والعلم
سميكم ديعي علي إسمكم وأسمي
عليهم سلام الله ما هبت السم

المقدم سعد الدين وإبراهيم أولادو (المقدم ناصر الدين)

كانوا رحمهم الله على ما يظهر من مديح علماء عصرهم لهم، كالسيد درويش
الكلّازي وامثاله أولياء كراما فخاما غيورين على الشعب، يدافعون عن حوزته،
مبرين لإخوانهم. مدحهم الشيخ درويش الكلّازي وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها:
وميض برق بدا من جانب الحرم أم ذاك مصباح نور لاح كالعلم

ومنها يتخلص بمدحهم بعد تغزل بالخمرة قال:

راقت ورقت فبان العرف موردها
لما شئت شمس الراح من ريم
حامي محاسنها المسعود في سرر
عن الأرازل يسقيها نوي الكرم
كمن لهم في رقي الحب مشترك
وفي علوم اللآلي أي مصطرم
هما الخليلان والنديان يا لهما
من سيدين هما مين نوي نعم

قوم وفود العلا والعزو الشرف العلى ومن لهم في الدين معتصم

أهل الهداية والعرفان سميتهم
أعلامهم بثناء الحمد متم
سبل الرشاد ومن هبت رياحهم
في كل ناحية بالجود والكرم
أصل الجمال بأداب مكمله
وفضل جود كدبل القطر منهميم

فمنهم السيد المعروف بالشرف
المنسوب سعد سعد الله بالنعم
الله درك سعد يشيخ مفتضل
وعابد ورع مع لنبيته الشيم
واثن بمن راق مدحي في محبته
بر الهداية والتوفيق والسلام
أعني المقدم ابراهيم والبطل المغوا
ر، حامي حداة العيس من ضيم
هو الكمي السخي الريحي ونوا
الله درهم ما مين بهم سعدت
يا سادة راق مدحي في جمالكم
كا هب من نحوكم ريح الصبا سحرا
يذكر الصب درويشا وصالكم
يهدى السلام اليكم دائما عطرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد المصطفى المبعوث للأمم

(الشيخ عبر الله بتماننا)

بتماننا قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جيلة الأهمية.

هو عبدالله بن الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف بن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم
بن الشيخ مسعود بن الشيخ ابراهيم العفاص. وكان قاطنا على ما بخط يده في قرية
عنازة/الديس/ورحل منها إلى قرية/كنكارو/ثم قطن في قرية/بتماننا/تابع السخابة
وانتقل فيها. ومقامه صندوق حجري.

كان عالما شاعرا، تَمَادَح هو علماء عصره. وله اشعار مخمسات وموشحات.
من مخمساته شعر يوازن فيه الشيخ علي هدوان. مطلعها:
يا أهل ودي ما عنكم فؤادي سلا وحبكم ساطع في القلب قد نزلا
وهجركم قد ضنى جسمي وقد نحلا ودمع عيني لا يتقك منهملا

ولست أنساكم والله والله

وله شعر يوازن الصويري، ومطلعها: ظبي بدا من جانب البحرين

وله شعر موشح في وصف الحبيب:
شفت أنا غزلان في روضة البستان
والرب هنا هم بالخور والولدان

وله:

ألا يا صاح لو تدري أما في دمعها يجري
حب العين مولاي ومنقذني من الكدر
إليه عالم السر ومفني عصية الكفر
تعالى صاحب الأمر

وله:

ظبي بدا من جانب البوح ظهر ولونه الصافي صحيح بلا كدر

وله يوازن الشيخ محمود/بشراغي:

قام يجلو الناس الكأس من خمر إلى الناس والخمر صافي وشربت غبطاس

وقد مدحه الشيخ سلمان/القلع/وإخوانه. ومدح معهم أولاد الشيخ

سلمان/سريجس/قائلا بمدحه:

كذاك الشيخ عبدا لله حقا حوى جمع الخصال من المكارم
وجودا ثم علما فهما أديب عارف، بالحق قائم

ورد جواب الشيخ سلمان/القلع/قائلا:

كتاب سرنى من نظم فاهم واعجبني القرنم والمكالم

ومدحه في قصيدة ثانية مع إخوانه قائلا:
يا نجل مسعود عبدالله يا سندي في وسط قلبي لكم حب سماننا

(الشيخ عمران/عين النهار)

عين النهار قرية بساحل الجرائنة تبعد مسافة ساعتين ونصف شرقا وجنوبا
عن جيلة الدهمية.

وهو عمران بن الشيخ بلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط.
كان عالما شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلامة رجب في
قصيدة واثى عليه قائلا، منها:

على زمان التصابي في مسرته	والعيش صافي ونجم السعد قد انارا
كانوا إخوان صدق في مودتهم	حازوا العلوم بفهم ثم أسيطارا
إن تعرف أساميهم ونسبتهم	أنبيك عنهم وكن بالقول بصارا
عين النهار بها عمران مسكنه	من بيت خياط قد أنشا وقد صارا
كانه مثل سلطان في مجالسه	وخيره واقفر للكل زوارا
امشى نحو قرن الأرض ورجعت	سبحان من خصه جاهها وإقرارا
كم منضود تواليه وقد نظروا	فليبقوا حوله صورا حوى دارا

ومدحه الشيخ حيدر بن الشيخ علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي في
قصيدة موشحة يوازن فيها الأجرود. مطلعها:
يا غاديا في مهمه من فوق عوج مربدا كالبح لمانارا

إلى قوله:

والو عنائك قبله وأقصد سيرك	سييدا تل ما تختارا
وأقصد بسيرك قرية نعم الربوع	مشيد تسكى بعين النهار
فيها تلاقى مدررة عمران يسمى	مرشدا صائم مصلي قارا
يلقاك في مسرة وتحسنن	وتودد في فرحة ومنارا

إلى قوله:

يروى العلوم بخبرة تجلي عن الـ	قلب الصدا بشواهد مدرار
يتلو الكتاب بلحفة يجلو علوم	معقدا بتقد لك وقرارا

حاز العلوم عن الثناء مسنداً	ففي الكتب والأشعاراً
قد خص في مرتبة تلو عل طول المدى	والضد منه حاراً
ما مثله في بلدة ضحلال ساد سوددا	عمران عين نهـاراً
يدعى بخياط نسبة بالجود مسموح اليد	بأنامـل مـدراراً
فاق المعز بجودة كفاء من بحر النداء	ففي محفل الخطاراً
قائم لله إطاعة في ليله متعبدا	مترمق الأبصاراً
إن رمته بكريهة أمضى من المهندا	والصـارم البـتـاراً
وارنت من لي قبله أجروء فيها قد بدا	بأحسن الأشعاراً

وللشيخ عمران قصيدة غزل يوازن فيها السيد علي الموصلي مطلعها:

أعلل النفس عنكم لم أجد جلدًا يا منية القلب نسعى نحوكم جهدا
عسى تمنون لي في عودة وندا والله إنني بكم متمسك أبدا

ولم أحل عنكم والله والله (إثنا عشرة تخمية) ومن شعره قصيدة يوازن فيها الشيخ علي الحكيم السرميني لقصيدته التي يقول بها:

أسفر الصبح وغنى العندليب	ونبه العشاق الى ذكر الحبيب
كشف الخمار وبان لي وجه الحبيب	من ابتدأ الصبح إلى وقت المغيب
شعشعت أنوار حبي وأشرفت	وغنت الطيار في صوت عجيب
وغرد القمري وصاح البلبل	وناح ورق هو بأنغام تطيب
يا غافلين تنبهوا من رقدة	واقضوا فروض الله حقاً بالمصيب
وتجنبوا الشهوات لا تلهوا بها	من يتبع الشهوات يوقع في لهيب
أدعوك مولاي بحق محمد	وبحق سين ثم ألف يا حصيب
يا من اليك الملتجى يوم التني	بك الرجا فرج همومي والصعيب
وأن تخلصنا من الدار الشقا	وأجرنا من عدو ومعيب
وأن ترجعنا إلى دار البقا	يا رقيب انظر إلينا يا قريب
عمران نجل بلال يرجو دعوة	خيـاط كنيته وبائعـم النسـيب
قد شاقني ليث همـام بلـرع	علي يكنى بالحكيم نعم الأديب
إذ تبدى ناظماً في قوله	أسفر الصبح وغنى العندليب
واختم قريضي بالصلاة على النبي	أحمد المختارها ديننا الحبيب

وله شعر ترحيب في الضيوف. ومطلعه:

يا مرحباً بالقيادمين في حماننا نازلين

يا مرحبا يا مرحبا في الضيوف الخـيرين

توفي سنة/1125/ومقامه قدسه الله في القرية المذكورة معمر صندوق
حجري وله كرامات هناك. قدسه الله.

(الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ويب البسطوري)

كان رحمه الله تعالى ولما عارفا شاعرا. أشعاره كثيرة. توحيد ومدائح ومراثي
وجزليات. فمن التوحيد قصيدة مطلعها:

أوحـد قيوما قديما ومبدع له من صفات الخلق شبه مبرقع
يجانسهم في ضعفهم وهو أنزع يخاطبهم في لغتهم جل صانع

بلطف وإحسان لهم كان يطلع

وهو قصيدة تتجاوز العشرين مخمسا. وله جزل مطلعها:

لي حبيب قد ضناني غيرـه مـالي حبيب
حسن خديـه سباني وغرب لي في الكـغيب

وغزل مطلعها:

لي حب هاج به الغرام وأشغفا تولع القلب الكئيب المـدنفـا

تتجاوز الثلاثين بيتا. وآخر مطلعها:

تصبرت عن فقد الحبايب والهوى ورمت سلو الحب اذ زانني الجوى

يتجاوز الثلاثين بيتا وله حروفا مطلعها:

إسمع طيب مقالي في حبيبي وغزالي

مدح ورثى علماء عصره بكثير. منها قصيدة مطلعها:

صرف الليالي من البلاء أغمرني وأصبحت في قيد هذي الدار مرتهن

ومن غزله:

وكيف أطيق الإصطبار وانتـى وجمـر ضنا وجدي إلى مهجتي كوى

ولو كان وجدي بالصفاء ممكنا
فلما تبدي لي حبيبي وانزعت
وماس وقد أضأ وأرخی نوائبا
واشرق ذاك الروض منه وإيتيج
وفاق وإزدان الجمال لقصده
منخطف الأبصار من حسن وجهها

لهاج واعبى ثم دكدك والتوى
شمائله ثم استقام وإستوى
وارتع بروض سائر الزهر قد حوى
وناف على كل المحاسن والضوى
وسالت سلاف كاسها طافها للروى
وهامت بها العشاق بالوجد والهوى

الشيخ محمد الكلازي (الأنطاكي)

ولد سنة/1001هـ. ونسبته إلى الكلازي قرية إسمها (كلازو) من معاملة
إنطاكية. ومنها كان منشوه.

كان عليه السلام عالما علاوة، بارعا ثقة في الشعب. له التصانيف منها رسالة
الشفافية لم تكن أحسن منها في بابها، وكتاب التأييد في خاص التوحيد، والرسالة
المحمدية، وتنزيه إثبات الذات في الشواهد المحكمات، وغيرها هو حسن. وله جهاد
كبير، وفضل عظيم على الشعب ولم يكن بعد أبي سعيد أحد ألف تاليفا وجاهد
جهاده، حتى تلقب الشعب باسمه الآن، وقيل: الكلازية، كناية عن الفرق المنسوبة
إليه.

وله أشعار شتى في التوحيد. منها الذي يقول فيه:

(ياسائلي عن أصول العلم والدين)

وسنأتي منها عقب النثر. وكان له مهاجرة يأتي الشعب من (أنطاكية) إلى بلاد
اللاذقية وطرابلس، ونوار عنه سماعات وهو الذي غاص على الدر المكنون وتقبه
ليقرب من عقول العامة كما برسائله.

وكان تلميذ الشيخ أحمد الديراني المعروف بالأسستباري صاحب الرسالة
الأسستبارية بنص الطوسي في ديباجة عينيه

وفي مدحه تلميذه الشيخ سليم الأنناوي بقصيدة مطلعها:

تجلى لنا من مطلع الشمس أنزع بوجه كمثل البدر يضي وبسطع

إلى قوله:

أدين بمان النقا وفضلهم
وأمدح في شعري إماما معظما
نقيا نقيا عارفا متحققا

وأبغض قزمانا ومن كان يتبع
له في رموز الشعر معنى ومبرع
وداري كتاب الله بالحق يصدع

محمد يكنى نجل يونس سيدي عليه سلام الله في كل مطلع

ومن شعر الكلازي في الخمرة:
يا خليلي إذا تكون عليلا
فاشرب الخمر إن فيه شفاء
وإذا ما شربتها وهي صيرف

وهي فوق العشرين بيتا. ومن تغزله:
قد شفاني بريق عذب لما كا
أثملتني سلاف عذب رضاب
إذ تمشيت في الدجا بدلال
فتوهمت حيث أنت بوادي المذ
حين أقبلت قد أسرت لقلبي
يا فتى ساس لي بها وجمالا
لا مني العاذلون فيك وإنني
كيف أسلوك يا بديع جمال

ومدحه ورثاه الشيخ علي بن أبي عيد البجنيني بقصيدة مطلعها:
نظم برنند شكا لفحاتها مسكا وكافورا ووردا زانها

ومنها التخلص:
واقصد لإنطاكية وبرحبها
بحر السى والجود والعلم الذي
وتجنبني الإكسير من كلماته
كنز العلوم ومعدن الدر الذي
يشيخ إمام قد سمي بمحمد
مني عليه كل يوم تحية

وهو طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات.

الشيخ مهنا والشيخ عبر الله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/الكثارو

كانوا اولياء أتقياء. وفد مدحهم الشيخ سلمان القلع وأثنى عليهم نحو سنة 1130/هـ. وكان الشيخ عبدالله ذكر له مشكل علم. وعزمهم حتى يأتوا زيارة. والقصيدة هي:

حمدا مزيدا وشكرا للذي بسطا
من ثقل قيد علينا آه ما فرطا
كيف الخلوص وكيف المر البسطا
عن سبع نيران منها الحل والربطا
واتصال عمود النور قد فقطا
تخير فيها علوج الروم والقبطا
ولفة الهاء في معوجها نقطتا
وخمس لامات أجيلها بلا غطا
هم شفائي دوائي ما بهم شططا
إلى المزاج وكون النور مختلطتا
يا غرس زاكى وذاك الوجه 'نبسطا
جيب الأسانيد والأخبار والصفقا
للوحد أصداف در فيه قد سبقا
فرع تقى تقى ما شابه فرطا
رب السما بالعلام مع نورة النقطا
وتسيم محبته حقا بلا شططا

الحمد لله زال الهمم والغلطا
إني فقير ومسترجي الدعاء وأنا
ف دار مصر بدار الذل يا ترحي
عن سائل قد بعجزني بمسألة
ويريد إيصالها في كل نيرة
ونقطة قبل قبل القبل دائرة
وألف مقيم عن الأزواج منفرد
ما خمس أحرف في التعجيم ياتقة
وسبع ثمرات جاز الفطور بها
وعن إيصالنا وثبات حجتنا
يا لودعي تقى يا عالم فهم
يا غرس مسعود عبد الله يا أملي
واخرج إلينا من الدر الثمين إذا
واهدي سلامي إلى الخ الصيل إذا
يسمى مهنا فهناه بلا وصب
حرف الجلالة يكلاه ويحرسه

ومدح معهم الشيخ سلامي/تل عويري قائلا:

شبه الهزار على الأغصان إذ هبطا
واجيب مضمونها واحلالها الربطا
سعدا ورزقا فلن بحصى وينضبطا
مأزاح ليل وايضا الصبح إنقاطا
قد مل صبري وعدت اليوم منخبطا
بوجود إيجادكم يا سادتي غبطا
عسى له دعوة يحلل بها القمطا

واحباه ربي نغاما لا شبيه له
أيا سلامة فأجل الران واشرحها
وكذاك يونس ويوسف قد يمدهم
مني عليكم سلام الله ورحمته
قسما عليكم تجونا اليوم ياتقتي
فعسى إلهي هموم الدهر يفرجها
والعبد سلمان يا إخوان جوتوا له

فهرس المحتويات

7	فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون لسنجاري
9	مرثية الكفرون سنة 600
10	طلب النجدة من قبل عيسى بن محمد
10	فتوح الأمير حسن في بلاد الشام ضد الروم سنة 611 - 613
11	بيع جبلة سنة 589
13	صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي
15	فتوح الأمير حسن كما وردت في المخطوطات النصيرية
23	مقارنة تاريخية
30	استشهاد العماد الغساني أحمد بن جابر بن جبلة بن العريض سنة 611
31	تقديم عام لنتاج المعارك مع الصليبيين وتكمير جبلة سنة 614
32	المحاوراة مع ابن مكي
33	شخصيات أخرى اشتبه في علاقتها بالأمير
33	مدح الأمير حسن للملك الصالح
36	علماء القرن السادس
36	نجم الدين أحمد بن عمران الباجسرائي
36	علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون أبو الحسن [الحسين] الحلبي
38	القصيح
39	الشيخ أحمد السعدي
40	الشيخ أحمد قرفوص
41	أحمد البيلاني
41	الشيخ عمران بني عيسى بن أسكندر الحوراني
42	الشيخ أحمد بن متوج بن إبراهيم الهرماسي
42	الفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي
42	علي بن محمد الزجاج
43	الشيخ نصر الدوارة بن متوج الأحمر القنوشي
43	الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيقات
44	أبو الذر الحموي بن أبي الحسن العطار
45	أبو الصفا مهلهل بن منصور
45	أبو الفضل دير الشمايل
45	الشيخ حاتم الطوباني الجديلي
47	مدعي نسبة الجديلي
47	المكزون السنجاري

- 48 _____ الشيخ جامع المريخ
- 49 _____ المعلم أبو محمد جبرين
- 49 _____ الرئيس سالم بن نصر العصيدة الرقدي
- 50 _____ الشيخ سلمان التفافيج
- 50 _____ سمنديار الموصلي النصولي العجمي
- 51 _____ الشيخ الرئيس صبح الضويعة
- 51 _____ الشيخ عبد الله الجريص
- 52 _____ المعلم عسكر بن مسلم النقيب:
- 52 _____ المعلم عطار د
- 52 _____ علي بن بقرط الحموي
- 52 _____ علي بن ممدود السوداني
- 53 _____ الشيخ غريب حريصون
- 53 _____ الشيخ موسى بن أيوب الجبيب
- 54 _____ جمال الدين بن يوسف بن محمد [سعيد] بن معدن الكركي العاني
- 55 _____ " إبراهيم بن عثمان بن المصطلق "
- 55 _____ السواق البصري: الشاعر الشهير للغوي:
- 56 _____ موفق الدين الصّابري
- 56 _____ ابن جبة الفارسي
- 57 _____ احمد السعدي
- 57 _____ أبو صبح الديلمي
- 58 _____ الحسين بن أحمد الواسطي
- 59 _____ الوثار الحلبي
- 59 _____ حسن الموصلي يعرف بالخبّاز
- 60 _____ أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي
- 61 _____ أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر اللغوي
- 61 _____ محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني الخديجي المصري الشاعر الشهير
- 65 _____ الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التندوخي
- 66 _____ الشيخ علي بن بدران المهاجري الخديجي
- 67 _____ علي بن فضل وأخوته:
- 68 _____ السيد عفيف الدين وبيت الجمال
- 69 _____ السيد محمد كامل
- 70 _____ أبو المرفف نصر بن منصور بن حسن النميري
- 71 _____ الوزير محمد بن اسماعيل الجزيري الرقام
- 72 _____ أهم أعلام الحقبة الحلولية
- 72 _____ محمود الصوفي
- 73 _____ الشيخ محمود الفراء الشيزري:
- 75 _____ أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن الدهان

76	السيد منصور بن سعيد المفلحي صاحب الرسالة المنصورية
77	السيد منصور بن سعيد
78	أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري
78	جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الدهان
79	مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري الطائي
80	المقدمين والمماليك البحرية في العصر المغولي
80	ملوك دولة المماليك البحرية
80	ابتداء ملك التتار
82	سبب سهولة ملك التتار للأرض
84	اتهام الخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغداد
92	مرحلة ما بعد المغول:
96	خيانة بغداد بين السنة والشيعنة
97	عصر بيبرس البندقداري وإقامة نظام المقدمين
98	نهاية المغول

99 عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيجا بن ثعلبة

99	هجرة العلويين الى حوران وبيسان ابلان الحروب الصليبية والمغولية
99	الأمراء الغوريون
100	بدر الغفير بن شاكور
100	هجرة الحنفيين على يد معروف بن جمر
100	أسر المقدم معروف وخلصه
101	معركة حلب واستشهاد معروف بن جمر
102	جمال الدين شيجا بن ثعلبة القراقيطي
103	إنقال الأشهبين من الملة السكينية الى الملة الاسماعيلية
103	الشيخ حسن بن عبد الله الكفرون
104	ابراهيم ابي الحسن
104	المقدم سعد بن دبل
105	الشيخ منصور المرقبي

108 مشاهير دونوا الحقبة المغولية

108	الشيخ يوسف بن عفيف الدين (ربعو)
109	الشيخ سعيد بشنانا الخزرجي الكردي
112	الشيخ سلمان الفينقي صاحب ملحمة التتار
118	الشيخ موسى الربطي
120	الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرقدي الواعظ

عصر الأمير علي بن منصور الصوري والحروب مع الاسماعيلية والسكينية

- رواية علي بن مقاتل بن سعد المكنى بالسيف الصوري
125 الهجرة من الديرة الشرقية الى الديرة الغربية
126 دعوة للذهاب الى منطقة الشيخ القصيري
127 وصف بعين والحاكم الكردي فيها
130 الوصول الى حصن مصيف
132 الوصول الى ضيعة القصيري
133 معرفة القصيري للشيخ الصوري
136 وصول خبر قتل الصوري لحاكم بعين وخلو الديرة هناك
137 ترئيس الشيخ الصوري على الحضرة
138 وصول آل الوحش ابناء بدر من جليتا
139 وصول رسالة بهجوم الاسماعيليين على اطراف تعنيتا
143 بدء الحرب وإرسال رسالة للاسماعيليين مخافة اتهام الشيعيين بالفدر
144 وصول كتاب من سجع بن سنان الدين بنيته أخذ قلعة المرقب
145 عودة الرسول من قبل سجع بن سنان الدين
145 الحرب في شوال وهروب سجع بن سنان الدين الى قلعة الخواي
146 اهداء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله
146 زيارة صاحب قلعة المرقب
147 زيارة الشيخ فراس بارمايا عدو الاسماعيليين والحولية
148 الذهاب الى آل الوحش في جليتا
152 العودة الى الصوري
155

عصر الأمير الحسن الثاني وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

156

- الأمير حسن الثاني واشكالية سنة سبعمائة
156 سياحة الأمير حسن بن يوسف
157 ملوك ارض الروم السلاجقة
167

أعلام حقبة الصوري والقرن السابع والثامن

- عبد الغني بن حسن بن أحمد المعروف بالثمودي:
171 الشيخ علي الصوري الشاعر الشهير
171 دعي الصوري
174 مؤمنو ومشايخ حلب ونصيبين وكفر جالا والمعة وبزارج وغيرهم ممن منحهم
176 الصوري
178 مشايخ بلاد المناصف والدرزية
181 الشيخ حسن الصوري
184 الشيخ فراس بارمايا وأولاده
185 الشيخ مسلم (البیضا) بن عبد الله بن رسلان بن عبد الله السامري الحلبي
189 الشيخ يوسف بن العجوز الرداد الحلبي
190 الشيخ سلمان التفافيح

192	الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (بجليتا)
192	الشيخ إبراهيم شاما الفقيه
195	الشيخ الأمير أحمد الجزري الرقي الأيوبي
198	أبو الحسن الرفدي
199	الشيخ بدر بن عبدالله البرعيني
200	الشيخ جابر اسقبلا الرفدي
202	جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني الفقيه
210	الشيخ حمدان بن عبد العزيز جوفين الخزرجي
214	علي بن سابق العبدوي
216	الشيخ علي بشاما
216	المعلم علي بن نصر بن سالم الغساني
217	الشيخ محمد الزراق البعريني الفارقاني الشاعر
218	الشيخ محمود القصير القضيبون بن صبح بن حامد بن يعقوب بن حيدر الضهر
220	الشيخ نصر الفاخوري الشاعر
221	الشيخ يوسف الثعالبي الشاعر الشهير

226 الممالك البرجية والحروب الكسروانية

227	أولا فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:
230	أسباب الحملات الكسروانية
232	بدء الحملات الكسروانية
232	الإشارة إلى مذاهب الكسروانيين
233	الملل الموجودة في كسروان أثناء الحروب للكسروانية
237	النصيرية في كسروان
239	الوجود العلوي في الحولة والمناصف ووادي التيم
242	الشخصيات الهامة التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية
246	الجغرافية الطائفية لكسروان
247	الحروب ضد الكسروانيين
247	غزوة سنة 691 بقيادة الأمير بندار للكسروانيين
249	اتهام الكسروانيين بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699
249	حرب سنة 705

252 عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطة

252	تشجيع الأمراء الصالحة
254	الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا وبيدرا
259	إجبار بيدرا على حرب جبل كسروان وامتعاض سنقر الأشقر
262	ثورة القراطة
262	رواية ابن بطوطة لثورة النصيرية:
262	ثورة النصيرية عند النويري
264	إرتداد النصيرية في صهيون وإيقاف الخطاب وإغلاق باب الدعوة
267	

- 268 وصف الحلوليين في صهيون
273 رسالة شهاب الدين احمد بن محمود بن مري لابن تيمية
276 فتوى الشيخ ابن تيمية الحراني
281 تعليق على فتيا ابن تيمية:

282 عصر المماليك الجراكسة

- 282 هجوم الصليبيين سنة 717
282 معركة رأس ماسين 719
283 حروب برقوق و حريق كسروان سنة 756
286 الحرب بين القيسية الدروز وعبيد القيس الخياطيين وتهجيرهم من وادي التيم
287 معركة راس حيلي سنة 791
288 في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع
288 تاريخ عمران بن حمد 824 - 854
290 بروز بدع الحروفيون وباقي المنشقين
291 تراجع التشيع الاسحاقي في مكة والمدينة في فترة حكم الأمير برسباي
294 ولاية الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهبيني اليمني العاني
295 بقايا عائلة البلقيني في مصر
296 انتهاء اماره السلطان الكامل خليل الأيوبي النصيرية في حصن كيفا
298 تحت ظل آل رمضان في بلاد سيس
299 تحت ظل دولة ذو القادر وآل قرمان

300 أعلام القرن الثامن

- 300 أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغدادي
300 محمد بن مكّي العراقي
300 سيف الدين بن صبرة
300 مرزوق النصيري
301 محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري
301 الشيخ حسام الدين التونية
301 الشيخ عون تالين
301 المعلم وضاح الجفني الأنصاري
304 الشيخ ابراهيم العدة بن موسى
305 الشيخ احمد الزعفراني شهاب الدين
306 الشيخ احمد القاضي -ربط أبي قبيس
307 الشيخ احمد المخلص العبيدي الشاعر
311 جلال الدين الصوفي الفيلسوف
313 حسام الدين حسن بن ابراهيم المعروف بابن قطوف
314 الشيخ صبح بن الشيخ عبد الله زغرافو
317 الشيخ عبد الله تعينتا
317 الشيخ عبدالله زغرافو الكناني

- 318 _____ الشيخ علي بن جرار الفلسقوي بن الشيخ محمد المخلص العبدى الحلبي
321 _____ الشيخ علي المخلص (طبرو)
علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.
324 _____
326 _____ الشيخ عيسى الكفرون
327 _____ الشيخ غدبر بسنديانا
332 _____ الشيخ غشم-جبريون
332 _____ الشيخ فراس الحمام-الجراننة
333 _____ الشيخ كمال الدين بقصابين
334 _____ الشيخ مالك الحمام-الجراننة
334 _____ الشيخ محمد النقيب-الكاملية
335 _____ الشيخ منصور بن معافى بن مرسل بن علي الكنانى الغرابيلي الحدادي
341 _____ الشيخ يوسف الزو الشاعر
344 _____ الشيخ يونس طراز بقصابين

347 علماء القرن الثامن والتاسع

- 347 _____ الشيخ ابراهيم الدوير-السرامة-الشاعر
348 _____ احمد بن جميل الباملاخي الخزرجي الانتصاري الكردي
352 _____ بنو جفن
352 _____ جمال الدين بن خطار-الحصنين
353 _____ الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط
354 _____ الشيخ داود المخلص العبدى الشاعر
357 _____ الشيخ سلمان الرويس بن تميلة
358 _____ سيف الدين عبد المؤمن المعاني
359 _____ الشيخ عز الدين المعاني
360 _____ الشيخ جمال الدين المعاني
360 _____ الشيخ شمس الدين عبد الجبار المعاني
361 _____ شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف
361 _____ الشيخ علي بن موسى بن اسماعيل الخياط البسطوري
364 _____ الشيخ عيد ابن شقير - كفرديبل -
366 _____ الشيخ يعقوب - بلعين - والشيخ محمد - البتيق -

369 علماء القرن التاسع

- 369 _____ الشيخ ابراهيم الحكيم (فديو) البريعيني
370 _____ الشيخ ابراهيم الخريبة الشاعر-تعنيتا-
375 _____ الشيخ ابراهيم بن محمد العريض بن علي -السكببة-
376 _____ الشيخ ابراهيم -العلية-
377 _____ الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي
380 _____ الشيخ ابراهيم اللويدقية

- 381 _____ الشيخ أبو الليث فديو
382 _____ الشيخ أحمد البسطوي
385 _____ أحمد بن بلباش
386 _____ أحمد -خاني الجرائنة
387 _____ أحمد النجار الحلبي بن داوود الحلبي
389 _____ الشيخ أحمد بن داوود الرقي
390 _____ الشيخ بدر الحويلي
393 _____ الشيخ بدر العنينة المعروف بالخطيب
396 _____ الشيخ جمال الدين محمد الجرناني
397 _____ الشيخ حسام الدين السنجواني
398 _____ الشيخ حسن (قويقة)
399 _____ الشيخ حمدان فديو
399 _____ الشيخ حيدر صدقة الشاعر بلغونس
401 _____ الشيخ خليفة -بشلا
401 _____ الشيخ خليل الغنصلي والشيخ حسن الغنصلي والشيخ يوسف
402 _____ الشيخ داوود بن عبد الله سودان
403 _____ الشيخ داوود المتن -أو البتيق
405 _____ الشيخ زاهر بقرحي الشاعر
412 _____ الشيخ سلمان -عرقوب السخي
413 _____ الشيخ شعبان -مرشتي
414 _____ الشيخ شهاب -اسقبلا الرفي
415 _____ الشيخ عبد الحميد -القرنبادية
417 _____ الشيخ عبد الله -فديو
418 _____ الشيخ عبد الله -خاني
420 _____ الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن -بنجارو
421 _____ الشيخ علي البطيشي - القصبة
423 _____ الشيخ علي جمال - من قرية ناني
425 _____ الشيخ علاء الدين علي بن خليل المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني
426 _____ الشيخ علي القيسي
427 _____ الشيخ علي بن شاكو -بحنين
428 _____ الملا علي المايني - اللبتي الحكيم
429 _____ الشيخ عيسى/نحل/بن خليل - وادي الميسونة -
430 _____ الشيخ فرج (العربين)
431 _____ الشيخ محمد (العريض)
433 _____ الشيخ محمد اسماعيل الخاسكي الحلبي
434 _____ الشيخ محمد بن شاكرا الأعرج
436 _____ الشيخ محمود مجد والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين/راس قبل/
437 _____ الشيخ سالم وصارم الرويس وممدوحوا الشيخ خليل مرهج

601 فهرس المحتويات

- 437 الشيخ سلمان الخريبة
437 الشيخ نجم بن علي من قم بأس
438 الشيخ يوسف حدوث من قرية ديرتنا
443 الشيخ يونس بن محمد بن سعيد خربة الشاة -

446 علماء القرن التاسع والعاشر

- 446 الشيخ بدر (درمينا) والشيخ مرهج (درمينا)
447 الشيخ حسن الأجرود العاني الشاعر
468 الشيخ خليل مرهج-الحصنين
468 الشيخ درويش الكلزي
469 الشيخ علي حمدان- المكسرية-
470 الشيخ علي بن الشيخ عبد الحميد - القرنباية-
470 الشيخ علي بن هدوان
473 الشيخ عماد الدين القاضي التنوخي-الكردية-
474 الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخياط
474 الشيخ محمد بن أحمد البستاني القاضي -- الحكمية
476 الشيخ نهد بن هلال الرفدي ببقيسا (المعروفة الآن بالقرزية)

479 علماء القرن العاشر

- 479 الشيخ أحمد الإستباري (الديراني)
479 الشيخ بدر بن محمد المعادية
481 الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية
482 الشيخ جبرائيل عبدالله القصير
485 الشيخ حيدر علي الصارم
486 الشيخ درويش بن يوسف الأنطاكي
488 الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي
490 الشيخ شرف الدين الحداد- الدليبات
492 الشيخ عبد الله البسطوري
494 الشيخ علي بن صارم قرية الدريب-
495 الشيخ محمد اسماعيل الركني
497 الشيخ محمد بنزلة الصرامطة
499 الشيخ مرهج نور الدين-الرويس-
500 الشيخ مسعود كنكارو -
501 الشيخ نجم بن الشيخ نصر من قرية بشر اغي
502 علي سلمان ماخوس
502 ومن علماء المئة العاشرة

505 الفتح العثماني

- 505 تأسيس الجيش الانكشاري

- 506 فتح بلاد ذي القدرية وحلب
506 نشأة الصفيين
509 سبب محاربة العثمانيين للعلويين
512 مذبحة الجامع الكبير بحلب
512 فترة العصيان الدموي 938 - 993
512 إحصاء سنة 990 هجري
513 مناصرة العثمانيين للاسماعيلية في الهجوم على القنموس سنة 1000
515 إحصاء سنة 1008 بعد اغناء العلويين من الضرائب
516 التوطين في سنة 1011 هـ
516 سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024
518 الهجوم على القنموس على يد علي الشلف سنة/1041 هـ
518 باشاوات علويين في السلطة العثمانية
519 سماح الحكومة بالتدخين وازدهار التدخين سنة 1021 هـ-1612 م

520 أعلام القرن الحادي عشر

- 520 الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس -العناقية-
521 الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير
523 الشيخ احمد الفجلتي
524 الشيخ اسماعيل مرهج -درمينا-
525 الشيخ حيدر النميلي -حرف الصليب-
526 الشيخ حيدر و الشيخ سليمان ديروتان و الشيخ علي تميم
526 الشيخ داوود الصارم
528 الشيخ رضوان النيربي الحلبي
530 الشيخ سلمان -سرجس القبليّة-
533 الشيخ سعيد جنجانية
533 الشيخ سليم الأدناوي الشاعر
534 الشيخ شعبان العدة -بدوقة-
535 شيوخ وعلماء منحهم الشيخ سلامة رجب البشراغي
535 الشيخ عبدالله -الدالية-
539 الشيخ عبدالله معروف بن الشيخ عمران/اسكينو و الشيخ نعمان -المنذرة-
540 الشيخ علي الصغير
548 الشيخ علي عمران الحمام/الجراننة
548 ابراهيم و علي بن يوسف بن عيد البحنيني
550 الشيخ عمار اسماعيل/درمينا واولاده
552 الشيخ عمران النميلي
553 الشيخ عيسى بن عمار النميلي
553 أبو بلال الشيخ عيسى الخطيب/الخريبة/
555 الشيخ غانم/طبرجة/
555 الشيخ غانم علي/يرتي/

603 فهرس المحتويات

- 556 _____ الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حربوق وإخواته وغروسهم
- 557 _____ الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني
- 559 _____ الشيخ محمد ممو
- 561 _____ الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى/مريدو
- 561 _____ أولاد الشيخ معروف حربوق وأبنائهم
- 562 _____ الشيخ معلابن الشيخ ابراهيم البشريح
- _____ الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام/الجراننة الخزرجي، والشيخ عبد الله بن محمد
- 563 _____ الخزرجي. محمد الصغير عليهما السلام
- 564 _____ مشايخ دوير أنطاكية/عهد/1080 هـ
- 565 _____ مشايخ وعلماء في حلب
- 567 _____ مقدمو المخالصة
- 571 _____ مقدموا الكلية
- 574 _____ الذين عاصروهم الطوسي ومدحهم ويذكر أيضا للمقدم مهنا بن مخلوف وأقاربه.
- 576 _____ الشيخ يوسف البشراغي.
- 578 _____ الشيخ يونس سلمان حسريجس
- 579 _____ الشيخ ابراهيم الطوسي. لعاني
- 582 _____ الشيخ أحمد موسى /الحارة المعروف بالكناني
- 583 _____ الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ديروتان والشيخ علي تميم
- 583 _____ المقدم سعد الدين و ابراهيم أولاد المقدم ناصر الدين
- 584 _____ الشيخ عبدالله/بتماننا/
- 586 _____ الشيخ عمر ان/عين النهار
- 588 _____ الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري
- 589 _____ الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي
- 591 _____ الشيخ مهنا والشيخ عبدالله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/كنكارو

593 فهرس المحتويات

